

العبد المذنب الفقير  
إلى رحمة ربه

# مُعِينُ الْخَطِيئَاءِ

مُحَاضِرَاتٌ فِي الْعَقِيدَةِ وَالْإِخْلَاقِ

تأليف

الشيخ كاظم الزبيري

المجلد الأول

مكتبة دار الفقه والحديث والفتوى  
إدارة دار الفقه والحديث والفتوى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الحمد لله الذي هدانا لهذا  
أما كنا لنهتدي لهدى هذا  
ولا كنا لنشكره بقدر ما  
أنعم علينا



مُعِينُ الْخَطَبَاءِ



# مُعِينُ الْخُطْبَاءِ

مُحَاضِرَاتٌ فِي الْعَقِيدَةِ وَالْأَخْلَاقِ

تَأليف

الشيخ كاظم البهائي

الجزء الأول

مركز الدراسات التخصصية في النهضة الحسينية  
التابع لقسم الشؤون الفكرية والعقائبية الحسينية المقدسة

معين الخطباء  
محاضرات في العقيدة والأخلاق

تأليف  
الشيخ كاظم البهادلي

كل الحقوق  
محفوظة

المطبعة  
الصنوبر

الإخراج والمتابعة الفنية  
علي حسين مطر



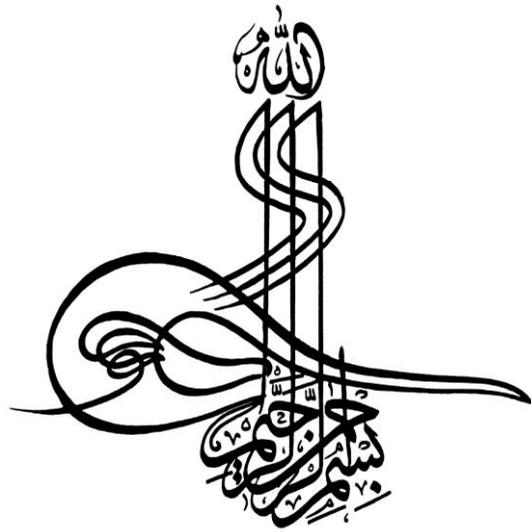
٢٠١٤م - ١٤٣٥هـ

الطبعة الأولى

٣٠٠٠ نسخة

إصدار  
مركز الدراسات التخصصية  
في النهضة الحسينية

[www.markazadersat.net](http://www.markazadersat.net)  
[info@markazadersat.net](mailto:info@markazadersat.net)





## الإهداء

إليك يا مُتَحَنَّةً، إليك يا صابرةً. ❁

إليك يا أمةَ الله وسيدةَ النساء. ❁

إليك يا بَضْعَةَ رَسُولِ اللهِ وَأُمَّ الأوصياء. ❁

إليك أيتها المَهْزُومَةُ المَظْلُومَةُ، المَمنُوعَةُ حَقَّهَا. ❁

إليك أيتها الصَّديقةُ الشَّهيدةُ. ❁

إليك أيتها المعصومة الشَّفيعةُ. ❁

إليك يا رُوحَ رسولِ اللهِ التي بين جنبيه، وريحانته من الدنيا. ❁

إليك يا سيِّدتي يا فاطمة الزهراء، أقدم هذه البضاعة المزجاة فتفضلي ❁

عليَّ بالقبول والإحسان واشفعي لي عند ربِّك وربِّي فإنه أكرم مسؤول

وأعظم مأمول.

الراجي شفاعتكم

كاظم



## مقدمة المركز

العلم والقراءة والكتاب بالقلم، قواعد المجد، ومفاتيح التنزيل، وديباجة الوحي، ومشرق القرآن الكريم، بها يقوم الدين، وتُدوّن الشرائع، وتحبى الأمم، وتُبنى الحضارات، ويكتب التاريخ، ويُرسم الحاضر والمستقبل، وبها تتمايز المجتمعات، وتختلف الثقافات، ويؤزن الإنسان، ويتفاضل الناس، ويزهو ويفتخر بعضهم على البعض الآخر.

في ضوء هذه القيم والمبادئ السامية، ومن منطلق الشعور بالمسؤولية، وبالتوكل على الله تبارك وتعالى، بذلت الأمانة العام للعتبة الحسينية المقدّسة جهوداً كبيرة واهتمامات واسعة لدعم الحركة العلمية والفكرية والثقافية، وتطوير جوانب الكتابة والتأليف والتحقيق والمطالعة، وذلك عن طريق الاهتمام بالشؤون الفكرية، وافتتاح المؤسسات ومراكز الدراسات العلمية، وبناء المكتبات التخصصية، والتواصل مع الأساتذة والعلماء والمفكرين، وتشجيع النّخف والكفاءات والطاقات القادرة على بناء صروح العلم والمعرفة.

ويُعد مركز الدراسات التخصصية في النهضة الحسينية في النجف الأشرف وقم المقدّسة، امتداداً لتلك الجهود المباركة، وقد عمل منذ تأسيسه وبأقسامه ووحداته المتنوّعة على إثراء الواقع العلمي والفكري، وذلك من خلال تدوين البحوث، وتأليف الكتب وتحقيقها ونشرها، وإصدار المجلات المتخصصة، والمشاركة الفاعلة مع شبكة التواصل العالمية، وإعداد الكوادر العلمية القادرة على مواصلة المسيرة.

ومن تلك الأمور المهمّة التي تصدّى مركزنا المبارك للقيام بها وتفعيلها بشكل واسع، في إطار وحدة التأليف والتحقيق، هي الاهتمام بنشر التراث العلمي والنتاج الفكري

والكتابات التخصصية للعلماء والمحققين والباحثين، وذلك بهدف فسح المجال وفتح الأبواب والنوافذ أمام قراء الفكر، وطلاب العلم والحقيقة.

ومن تلك النتاجات العلمية والقيّمة، هذا السفر المائل بين يديك عزيزي القارئ، وهو كتاب (معين الخطباء.. محاضرات في العقيدة والأخلاق) للخطيب الأملعي فضيلة الشيخ كاظم البهادلي، والذي سلط الضوء فيه على مجموعة كبيرة من المسائل العقائدية والفقهية والتاريخية والأخلاقية من خلال مئة مجلس حسيني قيم، والتي تعد عملاً جاهزاً لرواد المنبر الحسيني خصوصاً الخطباء الذين هم في سلم الصعود والرقى، وقد ابتداء كل مجلس في هذا الكتاب بالشعر القريض ثم اتبعه بالشعر (الحسجة) ثم بعد ذلك يبدأ المجلس بآية أو رواية ثم يتم تسليط الضوء على أحد المفاهيم الإسلامية المستوحاة من الآية أو الرواية فيتناولها من جوانب عديدة، بأسلوب واضح وفق منهجة علمية خطابية داعماً ذلك بالقصة والشواهد التاريخية ثم يتطرق إلى المصيبة والآيات الشعرية المناسبة لها. ويعتبر هذا العمل من الأعمال المهمة في الأوساط العلمية والثقافية وذلك بتبع ما للمنبر الشريف من أهمية قصوى في هذا الميدان، إذ أن للمنبر الدور الأكبر في صياغة الثقافة العامة عند المجتمع، وهذا العمل يعتبر رافداً صافياً ومعيناً أميناً لخطباء المنبر الحسيني أيدهم الله تعالى وسدد خطاهم.

وفي الختام تمنى للمؤلف دوام التوفيق في خدمة القضية الحسينية، ونسأل الله تعالى أن يبارك لنا في أعمالنا إنه سميع مجيب.

اللجنة العلمية

في مركز الدراسات التخصصية

في النهضة الحسينية

## المقدمة

الحمدُ لله الذي تفرّد بالوحدانية، وارتفع عن وصف المخلوقين له بالإنيّة، وحارت العقول عن كُنّه معرفته، وتلكأت الألسن عن إدراك صِفته، الواحد بلا شريك، والمملك بلا تمليك.

والصّلاة والسّلام على خير الأنام، خاتم الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين وعلى أهل بيته الطيّبين الطّاهرين، لا سيّما بقيّة الله في الأرضين، مولاي وولي نعمتي، صاحب العصر والزمان الحجّة بن الحسن عليه السلام، واللعن الدائم المؤبّد على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

أمّا بعد، فلا يخفى على ذي لبّ ما للخطابة من أهميّة في هداية الناس وتثبيت ما اهتدوا إليه، ولا يشكّ ذو مسكّة بأنّها من وظائف الأنبياء والمرسلين والأوصياء والصّالحين، وأنّ ثوابها جسيم ومقامها عظيم.

فعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال لأمير المؤمنين عليه السلام: «لئن يهدي الله بك رجلاً خيراً لك من أن يكون لك حُمر النعم»<sup>(١)</sup>.

فهداية إنسان واحد خيراً من أفضل النعم وأنفسها! فكيف إذا كانت الهداية لمئات البشر ولمرّ العصور!!

والهداية هذه تارة تكون بالفعل وأخرى بالقول، وكلّما كان القول تابعاً لإخلاص

---

(١) فضائل الصحابة: ص ١٦.

القائل وصدق نيته وعمله كان التأثير أكبر والنفع أوسع، وقد قيل في القِدَم: «ما خرج من اللسان لا يتجاوز الآذان، وما خرج من القلب دخل في القلب».

فينبغي لنا - معاشر الخطباء - الالتفات إلى ذلك جيداً؛ لأنَّ التوفيق كلُّ التوفيق في الإخلاص ومتابعة القول للعمل، فالخلاص في الإخلاص.

ومن جهة أخرى، ينبغي لسائر المؤمنين أيضاً أن ينظروا للخطيب بعين الإنصاف، وأن لا يتبعوا عثراته وزلاته وسقطاته، فنحن معاشر البشر عُرضةٌ للخطأ والنسيان إلا من خصَّه الله وحباه؛ ومن هنا جاء النهي والتحذير عن تتبُّع العثرات على لسان النبيِّ الأكرم ﷺ حيث قال: «لا تطلبوا عثرات المؤمنين؛ فإنَّ من تتبَّع عثرات أخيه تتبَّع الله عثراته، ومن تتبَّع الله عثراته يفضحه ولو في جوف بيته»<sup>(١)</sup>.

والخطيب الجيد هو مَنْ يبذل قُصارى جهده في إنجاح منبره، فإن وُفق فبها ونعمت، وإن أخفق فنعين بعضنا البعض لتسديده وبيان ما يمكن له أن يتلافى به ما أخفق بسببه، فمنه ومنا السعي ومن الله التوفيق، قال الشاعر:

على المرء أن يسعى بمقدار جهده      وليس عليه أن يكونَ موفقاً

وفي هذا السياق جاءت هذه المحاولة المتواضعة في هذا الكتاب - معين الخطباء - لتعين مَنْ يحتاج الإعانة، وتكون تذكراً لمن لم تُسعهف الذاكرة، وناقلةً لأساتذة الفنِّ وكبار الخطباء، وهي عبارة عن مجموعة محاضرات ومجالس عزائية أُلقيتْ أكثرها - إذا لم أقل: كُلِّها - وقد نالت إعجاب ثلَّةٍ من إخواني الخطباء، فالتمسني بعض إخوتي من الخطباء الفضلاء نُشرها؛ لتعمَّ الفائدة، فنزلتُ عند رغبتهم، شاكراً لهم حُسن ظنِّهم بي وبها، وهي نافعة إن شاء الله تعالى لمن نظر فيها نظرةً فاحصةً، ومن محاسنها أنَّها اشتملت على المصادر التي استقيت منها المادَّة، وقد أرجعت ما فيها إلى مصدره ومرجعه، وهي مائة مجلس ومحاضرة، اشتمل الجزء

(١) الكافي: ج ٢، ص ٣٥٥، ح ٥٠.

الأول على أربعين منها؛ تيمناً بهذا العدد المبارك، وثلاثين في الجزء الثاني، وثلاثين في الجزء الثالث أيضاً، واشتمل الكتاب - بأجزائه الثلاثة - على مجالس شهر محرّم الحرام وبعض مناسبات شهر صفر والأيام الفاطمية وشهر رمضان المبارك، وغير ذلك من مجالس ومحاضرات متفرقة، والطابع الغالب على الجميع هو العقائدي والأخلاقي.

وسمّيته (مُعِين الخطباء) اسماً على مُسَمَّاه إن شاء الله تعالى؛ ليعينني وإخوتي أولاً، ولأجل أن يشملنا قول الرسول الأكرم ﷺ: «مَنْ حَفِظَ مِنْ أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا مِمَّا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ بَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقِيهًا عَالِمًا»<sup>(١)</sup>.

فقلت - في نفسي -: وأربعين مجلساً لإنشاء الله، خصوصاً مع الالتفات إلى قوله ﷺ: «مِمَّا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ» أو الالتفات إلى الحديث الآخر المُشتمل على سؤال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لرسول الله ﷺ: «يا رسول الله، أخبرني ما هذه الأحاديث؟».

فقال ﷺ: «أَنْ تُوْمَنَ بِاللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَتَعْبُدَهُ وَلَا تَعْبُدَ غَيْرَهُ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ بِوَضْعِ سَابِغٍ فِي مَوَاقِيتِهَا وَلَا تُؤَخِّرُهَا فَإِنَّ فِي تَأْخِيرِهَا مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ غَضِبَ اللَّهُ ﷻ، وَتُؤَدَّى الرَّكَاةَ، وَتَصُومَ شَهْرَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِذَا كَانَ لَكَ مَالٌ وَكَنتَ مُسْتَطِيعًا، وَأَنْ لَا تَعْقُ وَالِدَيْكَ، وَلَا تَأْكُلَ مَالَ الْيَتِيمِ ظُلْمًا، وَلَا تَأْكُلَ الرِّبَا، وَلَا تَشْرَبَ الْخَمْرَ... وَأَنْ تَصْبِرَ عَلَى الْبَلَاءِ وَالْمُصِيبَةِ، وَأَنْ تَشْكُرَ نِعْمَ اللَّهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْكَ... وَأَنْ تَتُوبَ إِلَى اللَّهِ ﷻ مِنْ ذُنُوبِكَ فَإِنَّ التَّائِبَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ... وَأَنْ تُكْثِرَ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَتَعْمَلَ فِيهِ... فَهَذِهِ أَرْبَعُونَ حَدِيثًا مِنْ اسْتِقَامِ عَلَيْهَا وَحِفْظِهَا عَنِّي مِنْ أُمَّتِي دَخَلَ الْجَنَّةَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ، وَكَانَ مِنْ أَفْضَلِ النَّاسِ وَأَحَبِّهِمْ إِلَى اللَّهِ ﷻ بَعْدَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَحَسُنَ أَوْلَئِكَ رَفِيقًا»<sup>(٢)</sup>.

ومحاضراتنا ومجالسنا المائة المبتوثة في هذا الجزء وبقية المحاضرات والمجالس في

(١) الخصال: ص ٥٩٠ - ص ٥٩١، ح ١٥٥.

(٢) الخصال: ص ٥٩٢ - ص ٥٩٣، ح ١٩٠.

الجزءين الآخرين لا تعدو هذا المعنى، وكرم الله أكبر من أن نصِفَه أو نتصوِّره، فنسأله تبارك وتعالى أن يشملنا بعفوه وكرمه.

وفي الختام أتقدم بجزيل شكري وامتناني للإخوة الأساتذة والخطباء، الذين وازروني في هذا العمل، وأخص بالذكر منهم: سماحة السيد علي الموسوي، والشيخ محمد صالح الحلفي، والشيخ سعد الغري، والشيخ محمد الساعدي، سائلاً المولى عز وجل لهم جميعاً دوام التوفيق، وأسأل الله تبارك وتعالى أن يتقبلها منّا جميعاً بأحسن القبول، وأن يجعلها في ميزان حسناتنا، وذخراً لنا يوم نلقاه، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وأن تكون من العلم الذي يُتُّنفع به بعد حياتنا، وأن يغفر لنا ولوالدينا.

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ  
وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾.

كاظم البهادلي

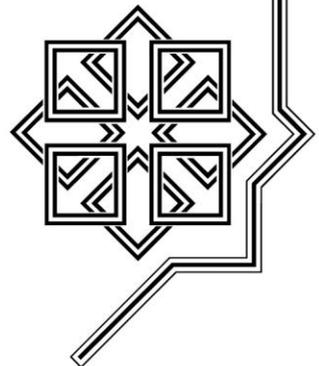
قم المقدّسة/ أيام شهادة السيدة الزهراء عليها السلام

١٤٣٤ هـ

الماضرة الأولى



تعظيم الشجائر





أطلّ علينا بالحطوبِ مُحَرَّمٌ  
هوَى هَيْكُلِ التَّوْحِيدِ فِيهِ عَلَى الثَّرَى  
تَزَلَزَلْ عَرْشُ اللَّهِ وَارْتَجَّتِ السَّمَاءُ  
لَقَدْ أَتَكَلَّتْ أُمُّ الْمُعَالِي وَوَيْمَتْ  
فَلَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ حَامِي ذِمَارَهَا  
أُعْزِيكَ يَا خَيْرَ الْوَرَى فِي الَّذِي جَرَى  
بِمَاذَا تُعْزِي وَالْمِصَائِبُ جَمَّةٌ  
فَأَطْفَالٌ طُهْرٌ فِي حُجُورِ طَوَاهِرٍ  
سِوَى أُمَّمَنْ قَبْلَ حَلِّ تَمَائِمٍ  
أَمِ الذَّبْحُ لِلذَّبْحِ الْعَظِيمِ عَلَى الظَّمَا  
أَمِ الْهَتَاكَ لِلخَدْرِ الَّذِي لِاحْتِرَامِهِ  
أَصَابَتْ سَهَامُ الطَّفِّ حَبَّةَ قَلْبِهَا  
فَخَلَعُ شِعَارِ الحُزْنِ فِيهِ مُحَرَّمٌ  
غَدَاةَ هَوَى القَصْرِ - المَشِيدُ الْمُعْظَمُ  
عَشِيَّةَ صَدْرِ الْعِلْمِ بِالخَيْلِ يُحْطَمُ  
غَدَاةَ نِسَاءِ الطَّفِّ ثَكْلِي وَأَيُّمُ  
يُشَاهِدُهَا وَالنَّارُ بِالخَدْرِ تُضْرَمُ  
عَلَى ابْنِكَ يَوْمَ الطَّفِّ وَالرُّزْءُ أَعْظَمُ  
لَأَذْنَى رِزَايَاهَا الشَّدَادُ تُهْدَمُ  
وَلَيْسَ لَهَا ذَنْبٌ هُنَالِكَ يُعْلَمُ  
لَهَا السَّيْفُ وَالخَطِي سِوَارٌ وَمَعْصَمُ  
لِتَغْسِيلِهِ مِنْ نَحْرِهِ قَدْ جَرَى الدَّمُ  
مَلَائِكَةُ الْجَبَّارِ بِالذَّلِّ تَخْدَمُ  
فَأَحْشَاؤُهَا مِنْهُنَّ ثَوْبٌ مُقَسَّمٌ<sup>(١)</sup>

\*\*\*

(فائزي)

هَلَّتِ الشَّيْخَةُ بِالْحُزْنِ يَهْلَالُ عَاشُورَ

أَوْ نَصَبَتْ مِيَاتِمَ لِلعَزِيَّةِ وَتَلَطَّمِ اصْدُورِ

(١) رياض المدح والرتاء: ص ٧٢٨ - ص ٧٣٠. ولم تُنسب لأحد، ولم أَعثر على شاعرها، فَللهِ دَرَّةٌ، وَعَلَى

اهلال المحرّم ليش أشوفك كاسف اللون  
لابس سوادك ليش گلي اشصار بالكون  
ونّ الهلال او گال سيد الرّسل محزون  
او كلّ العوالم مخزنة والدين مقهور  
من حين هلّ الشهر هلّ ابكل الأحزان  
اوجدد مُصاب الّلي گظه بالطفّ حيران  
ناحت عليه املاكها والأنس والجان  
على قتيل الّلي گظه بالطفّ منحور  
وأعظم مصيبة ذوّبت مُهجة أفّادي  
أهل المدينة سمعوا الزهره تنادي  
عاشور جاني اوزاد حزني على أولادي  
نصبت مياتم يا خلك في وسط الاكبور  
صاحت أو منها الدمع فوگ الخد مسجوم  
ما ظنّتي من هلسفر يرجع المظلوم  
هلّ المحرم وامتلاً كلبّي بالهموم  
من حين شفت الشهر صار الكلب مكسور  
(مجايد)  
نارك ابگلبّي دوم تسري      واعليك أونّ وأنه ابگبري  
او عيني دمعها اعليك يجري      تدري ييو السجّاد تدري  
ابضلعي اوبعد بصواب صدري      واصبرت لمن فات عمري  
لاجن ابچتلك ضاع صبري

(أبوذية)

اهلال الكدر والأحزان هَلَّيت  
اودمه عين الموالي بيك هَلَّيت  
يشهر النوح عالإسلام هَلَّيت  
لا تظهر او تفرح بيك أميَّة

\*\*\*

قال تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ شَعْبًا اللَّهُ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾<sup>(١)</sup>.

الشعائر واحدها الشعيرة، والشعيرة: هي كل ما له دخل في إحياء معالم الدين التي ندب الله إليها عباده<sup>(٢)</sup>. وهي لغة العلامة.

ولقد تناول القرآن الكريم موضوع الشعائر بصريح اللفظ في آيات أربع:

الآية الأولى: في سورة البقرة، وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾<sup>(٣)</sup>.

والآية الثانية: في سورة المائدة، وهي قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ﴾<sup>(٤)</sup>.

والآية الثالثة: في سورة الحج، وهي قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ شَعْبًا اللَّهُ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾<sup>(٥)</sup>.

والآية الرابعة: في سورة الحج أيضاً، وهي قوله تعالى: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن

(١) الحج: آية ٣٢.

(٢) أنظر: تاج العروس: ج ٣، ص ٣٠٤. كتاب العين: ج ١، ص ٢٥١. لسان العرب: ج ٤، ص ٤١٤.

(٣) البقرة: آية ١٥٨.

(٤) المائدة: آية ٢٤.

(٥) الحج: آية ٣٢.

## شَعَائِرِ اللَّهِ لِكُمْ ﴿١﴾.

والآية محل البحث نذبت إلى تعظيم الشعائر التي لها صلة بالله تبارك وتعالى، ولها دخل في إحياء معالم الدين على ما جاء في بعض كلمات أهل اللغة في بيان الاصطلاح منها.

والآية فيها دلالة واضحة على محبوبة التعظيم لشعائر الله، حيث عدّها الباري عز وجل من تقوى القلوب.

وقد فسّر بعض علماء العامّة الآية المباركة بأن المقصود من الشعائر فيها: جميع ما أمر الله به وعفا عنه، أي جميع فرائضه.

وحُكي عن القرطبي في أحكام القرآن: أنّ المقصود من الشعائر هي جميع العبادات.. التي أشعرها الله، أي جعلها أعلاماً للناس.

والخلاصة: أنّ المراد من الشعيرة والشعائر نشر الدين، وبث نور الله سبحانه وتعالى وعدم إطفائه، ورفع الدين، وطلب سموّه وعلوّه<sup>(١)</sup>.

والآية محل البحث فيها ثلاثة محاور:

المحور الأوّل: هو طلب التعظيم.

المحور الثاني: موضوع التعظيم هو شعائر الله.

المحور الثالث: نتيجة التعظيم وهي التقوى الناشئة من صفاء القلب، والنابعة عن الإحساس بإدراك الواجب المطلوب امتثاله في المحور الأوّل.

فبمقتضى المحور الأوّل يكون كلّ إنسان مسؤولاً عن إيفاء طلب الباري عز وجل، أو قل: نذب الباري وترغيبه في إقامة وامتثال ما أحبه عز وجل، فيكون حال هذا الامتثال حال

(١) الحج: آية ٣٦.

(٢) الشعائر الحسينية بين الأصالة والتجديد: ص ٥٦. ص ٥٧. بتصرّف

امتثال بقية الأوامر الإلهية، كالصوم والصلاة وما شابه ذلك، فكما أن الإنسان يؤجر ويثاب على امتثال صيام شهر رمضان، ويُعاقب بأشدّ العقوبات وأصرمها في حالة المخالفة، كذلك الحال في إقامة وتعظيم هذه الشعائر عند ملاحظة أن الطلب والترغيب تعلّق في تعظيمها أو عدم خذلانها، في الآيات الباقية المتناولة لنفس الموضوع، مثل قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا مُخَلُّوْا سَعْتِ رَ اللّٰهِ﴾<sup>(١)</sup> الناهية عن هتك وخرم شعائر الله تبارك وتعالى.

والآيات وإن كان بعضها وارداً في سياق آيات الحجّ إلا أن هذا لا يمنع من التعميم، كما هو مقتضى الحال في بقية آيات القرآن الكريم بالنسبة إلى الموضوعات الأخرى؛ لأنّ القرآن يجري مجرى الليل والنهار والشمس والقمر، كما ورد في ألسنة الروايات<sup>(٢)</sup>. بعد ملاحظة أن الشعائر وإقامتها ليست أمراً توقيفياً، بل تركه الشارع بيد العرف ما لم يرد نهي عن مسير العرف الذي يريده الشارع الأقدس<sup>(٣)</sup>.

ولأجل ذلك توسّع العلماء (قدس الله أسرارهم) في إطلاق لفظة الشعائر. قال المقدّس الأردبيلي في مجمع الفائدة والبرهان: «نقل أن تجديد قبور الأئمة عليهم السلام مستثنى من كراهة تجديد القبر بعد الاندراست؛ لأنّ تجديد قبور الأئمة عليهم السلام فيه تعظيم لشعائر الله، وبقاء الرسم لتحصيل الزيادة الموجبة للثواب العظيم»<sup>(٤)</sup>. بل إن بعض الفقهاء أوجب الهجرة على من يضعف عن إظهار شعائر الإسلام<sup>(٥)</sup>، من دون تحديدها بمصداق أبداً، وإنّما ترك ذلك للعرف. فيمكن أن يكون الضعف في إظهار

(١) المائدة: آية ٢.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٠٣.

(٣) أنظر: الشعائر الحسينية بين الأصالة والتجديد: ص ١٣٤.

(٤) مجمع الفائدة والبرهان: ج ١، ص ٥٠١.

(٥) أنظر: منتهى المطلب: ج ٢، ص ٩٩٨. إيضاح الفوائد: ج ١، ص ٣٥٢. جامع المقاصد: ج ٣، ص ٣٧٤.

الشعائر متمثلاً بمنع الحاكم الجائر عن إقامة صلاة الجمعة والجماعة، أو يكون عن طريق منع المؤمنين من أداء زكاتهم، إلى غير ذلك من الأمثلة.

### إقامة المراسم الخاصة عند الشيعة:

البحث هنا في ماهية المراسم التي يقيمها الشيعة على أئمتهم، خصوصاً على أبي عبد الله الحسين عليه السلام، فهل هي داخلة في جملة الشعائر التي أمر الله تبارك وتعالى بتعظيمها وحُرمة هتكها وخذلانها أم لا؟

والجواب واضح بعد ما قدّمنا من التعريف اللغوي والتفسير القرآني للشعائر عند المسلمين، وأنّ المقصود بها كلّ معالم الدين التي ندب الله إليها عباده، والتي يجب على المسلم مهاجرة وطنه وبلاده فيما لو ضعفت فيها إلى بلاد يتمكن من إقامتها وإظهارها فيها.

فبعد معرفة أنّ تجديد قبور الأئمة عليهم السلام هو من شعائر الله التي ندب إليها - كما تقدّم - فلا إشكال في أنّ إحياء ذكرى أئمة أهل البيت عليهم السلام أولى وأجلى.

فإنّ البكاء ولبس السواد والرثاء وإقامة المآتم على الأئمة عليهم السلام من أجلى وأوضح الشعائر الإلهية؛ لأنّ تعظيمهم تعظيم لرسول الله صلى الله عليه وآله.

وبما أنّ الكلام في الليلة الأولى من محرّم الحرام فلنعطف البحث على خصوص قضية الإمام الحسين عليه السلام.

### إقامة مراسم العزاء على سيد الشهداء عليه السلام من شعائر الله:

ثمّ إنّ بعد التسالم على دخول إقامة المراسم على الأئمة عليهم السلام في الشعائر الإسلامية، وأنّه من صُغريات كبرى شعائر الله، نعطف البحث على خصوص شعائر الإمام الحسين عليه السلام، فإنّه من الموضوعات التي أثير حولها التشكيك من هنا وهناك، حتّى أصبح البعض - وللأسف الشديد - يسخر من الشيعة بكلمات نائية وساخرة ومستصغرة لمقامهم، مع ارتكاب هؤلاء المهرجين لأكبر الكبائر من دون حياءٍ ولا ورع.

وبكلمة مختصرة نُجيب هؤلاء ضُعاف النفوس بما حدَّث به رسولُ الله ﷺ حبيبه أمير المؤمنين ﷺ، حيث قال له: «وإنَّ حُثَالَةَ مِنَ النَّاسِ يُعَيِّرُونَ زُورَ قُبُورِكُمْ كَمَا تُعَيِّرُ الزَّانِيَةُ بَزْنَاهَا، أَوْلَئِكَ شَرَارُ أُمَّتِي لَا أَنَالَهُمُ اللَّهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(١)</sup>.

ولكن ما ضرَّ الذين يقيمون شعائر دينهم أن يسخر منهم الجاهلون ما داموا يعلمون أنهم على حقٍّ، وأنَّ أعداءهم على باطلٍ، ولقد شكوا عند الإمام الصادق ﷺ استهزاء الأعداء بهم، فقال ﷺ مهدّئاً روعهم: «والله لحظهم أخطأوا، وعن ثواب الله زاغوا، وعن جوار محمدٍ تباعدوا»<sup>(٢)</sup>.

وقال له ذريح المحاربي: إني إذا ذكرتُ فضل زيارة أبي عبد الله ﷺ هزأ بي وُلدي وأقاربي. فقال ﷺ: «يا ذريح، دَعِ النَّاسَ يذهبونَ حيثُ شاءوا»<sup>(٣)</sup>.

وما قيمة الاستهزاء حتّى يميل الإنسان عن خطّه الصائب بسببه؟ وما قيمة المستهزئين أنفسهم حتّى يعير لهم الإنسان اهتماماً؟

ولو كانت لهم قيمة لعملوا ما ينفعهم وينفع الناس، ولكن حيث لا قيمة لهم ولا هدف، تواضعوا بأنفسهم، فرضوا أن يكونوا مستهزئين، فحسبهم هذا الاعتراف العملي بفشلهم، وبطلان اتّجاههم<sup>(٤)</sup>.

مع أنّه يكفي في المقام عدم وجود دليل مانع من إقامة مراسم عزاء سيّد الشهداء ﷺ، بل وعزاء سائر الأئمة عليهم السلام، فالأصل في مثل هكذا موارد هو الإباحة، مضافاً لما ورد عنهم وعن

(١) المزار للشيخ المفيد: ص ٢٢٨. فرحة الغري: ص ١٠٥. وسائل الشيعة: ج ١٤، ص ٣٨٣، ضمن ح ١.  
 (٢) كامل الزيارات: ص ٩٢ - ص ٩٣، ح ١١. المزار للشيخ المفيد: ص ٢٢٥، ح ٧. تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ٤٥، ح ١٢. الدروع الواقية: ص ٧٣. وسائل الشيعة: ج ١٤، ص ٤٢٩، ح ٣. بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ١٢، ح ١، عن كامل الزيارات.  
 (٣) كامل الزيارات: ص ٢٧٢، ح ٥، عنه بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٧٥، ح ٢٦.  
 (٤) أنظر: الشعائر الحسينية للسيد حسن الشيرازي: ص ٢٢ - ص ٢٣.

جدهم الأكرم ﷺ من الحثّ الأكيد على إقامة العزاء، ويكفيك ما كان يصنعه النبيّ وأهل بيته ﷺ في أيام المحرم، حتى روي أنّ الإمام الكاظم ﷺ لم ير ضاحكاً في تلك الأيام<sup>(١)</sup>.

وروي عن أبي جعفر الباقر ﷺ أنّه قال: «نظر النبيّ ﷺ إلى الحسين ﷺ وهو مقبل، فأجلسه في حجره، وقال: إنّ لقتل الحسين ﷺ حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً. ثم قال أبو جعفر: بأبي قتيل كلّ عبرة. قيل: وما قتيل كلّ عبرة؟ قال: لا يذكره مؤمن إلاّ بكى<sup>(٢)</sup>». وفي كامل الزيارات عن أبي حمزة، عن أبيه، عن الإمام الصادق ﷺ أنّه قال: «إنّ البكاء والجزع مكروه للبعد في كلّ ما جزع، ما خلا البكاء والجزع على الحسين بن علي، فإنّه مأجور<sup>(٣)</sup>».

وعن الإمام الرضا ﷺ أنّه قال: «من تذكّر مُصَابِنَا وبكى لما ارتكب فينا، كان معنا في درجتنا يوم القيامة، ومن دُكِّرَ بِمُصَابِنَا فبكى وأبكى لم تبك عينه يوم تبكي العيون، ومن جلس مجلساً يُحْيِي فيه أمرنا لم يمِت قلبه يوم تموت القلوب<sup>(٤)</sup>».

وللبكاء على أهل البيت جميعاً، وعلى الحسين بصورة خاصّة جوانب دنيوية، قد يكون أبرزها الجانب التربوي؛ لأنّ البكاء على أيّ شيء لا يكون إلاّ بعد انفعال الباكي بالحدث

(١) أنظر: أمالي الشيخ الصدوق: ص ١٩٠ - ص ١٩١، ح ٢، عنه إقبال الأعمال: ج ٣، ص ٢٨. روضة الواعظين: ص ١٦٩. وسائل الشيعة: ج ١٤، ص ٥٠٤ - ص ٥٠٥، ح ٨. بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٢٨٣ - ٢٨٤، ح ١٧، عن الأمالي.

(٢) مستدرک الوسائل: ج ١٠، ص ٣١٨.

(٣) كامل الزيارات: ص ٢٠١ - ص ٢٠٢، ح ٢، عنه وسائل الشيعة: ج ١٤، ص ٥٠٦ - ص ٥٠٧، ح ١٣. الفصول المهمّة في أصول الأئمّة: ج ٢، ص ٤١٣، ح ٢. بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٢٩١، ح ٣٢، عن كامل الزيارات أيضاً.

(٤) عيون أخبار الرضا ﷺ: ج ١، ص ٢٦٤، ح ٤٨. أمالي الشيخ الصدوق: ص ١٣١، ح ٤. وسائل الشيعة: ج ١٤، ص ٥٠٢، ح ٤، عن العيون والأمالي. بحار الأنوار: ج ١، ص ٢٠٠، ح ٦، عن العيون، و ج ٤٤، ص ٢٧٨، ح ١، عن الأمالي.

الأليم الذي اكتنف ذلك الشيء، ولكلِّ حادثٍ مجرّمٍ وضحيّة، ومن الطبيعي أن يؤدّي الانفعال إلى تمييز الباكي للضحية ومعادة المجرم، فتهدج فيه الثورة على الظالم والإشفاق على المظلوم، وحيث إنّ الإمام الحسين عليه السلام ويزيد لم يكونا بطلين وفقاً على طرفي نقيض فاشتبكت مصالحتها، وتصارعا على حكم مثل كرة الطراد، وإنّما كان كلّ واحدٍ منهما يمثلّ جهةً بلغ فيها الذروة، فتوفّر في معركتهما من المعاني الحيويّة ما لم تتوفر في أيّة معركةٍ أخرى، كان البكاء على الإمام الحسين عليه السلام يعني توجيه الباكي نحو جميع الفضائل وإثارته ضدّ جميع الرذائل، ومثل هذه الفائدة السخية لا يمكن أن تحصل من البكاء على أيّ شهيدٍ آخر، ولا من أيّ شيءٍ آخر، سوى البكاء على الإمام الشهيد، كان حريّاً بتأكيدات الأئمة الأطهار عليهم السلام، والمكافأة بذلك الثواب العظيم (الجنة)؛ لأنّه يدفع إلى انتزاع صفات أهل النار وتقمّص صفات أهل الجنة، ولو بعد حينٍ، حين يُتاح للبكاء أن يتفاعل مع الباطن ويخلق فيه أثره التربوي.

وهكذا لا تبدوا الأحاديث السابقة مبالغة في تكثير ثواب البكاء على الإمام الشهيد، ولا تكشف عن مجازفة في جعل الثواب إزاء البكاء عليه، وإنّما تُعبّر عن ثواب البكاء بمقتضى أثر البكاء<sup>(١)</sup>.

وهكذا داوم الشيعة في كلّ زمانٍ ومكانٍ على إقامة الشعائر الحسينية، يُنقل أن شاباً موالياً لأهل البيت عليهم السلام من أهل البحرين، كان مُقيماً في بريطانيا لأجل الدراسة، اطّلع في يوم من الأيام على كتاب في مذكّرات لأحد الضباط البريطانيين كان لها الأثر الكبير في حياته. والحادثة هي أنّ هذا الضابط حصلت له علاقة مع عائلة عراقية في بغداد من المتدينين، وكان يزورهم بين آونةٍ وأخرى، وهم في المقابل يُحسنون إليه ويضيّقون في بيتهم، فلما انقضت مدّته ورجع إلى بريطانيا طلب منهم أن يزوروه هناك، وبالفعل ما

(١) أنظر: الشعائر الحسينية للسيد حسن الشيرازي: ص ٥١ - ص ٥٢.

مرّت الأيام حتّى سافروا إلى بريطانيا، وبعد وصولهم توجّهوا إلى دار الضابط، وكانت واسعةً، واقعة في إحدى ضواحي العاصمة، فأفرد لهم بيتاً مستقلاً كان موصولاً بداره، وعيّن لهم خادماً يخدمهم، وكانوا لا يغيّبون عن نظره وتفقّده، وفي صباح أحد الأيام استيقظت الزوجة وقالت لزوجها: يا أبا فلان، أشعر بضيقٍ واحتباسٍ صدرٍ وهمٍّ، لا أعلمُ لماذا؟ فقال الزوج: وأنا كذلك أشعر بهمٍّ وحُزن!!

فقلت: لعلّ أحد الأولاد أصابه مكروه، أو أحد الأقارب، أو أحد الأصدقاء. فبينما هم في هذا وأمثاله، إذ صرخت المرأة قائلةً: أبا فلان، عرفت السبب!! فقال لها الرجل: وما هو بالله عليك؟ فقلت - وقد ترققت دموعها -: دخل علينا شهر محرّم كما أعتقد. فقام الرجل مسرعاً ونظر في تقويم الأيام، فعرف أنّ ما تقوله زوجته صحيح، وأنهم في بداية شهر محرّم الحرام. فقلت: أسفي على وصول هذا الشهر ونحن في هذا المكان البعيد، حيث لا نسمع قراءةً ولا نستطيع الذهاب إلى المآتم، وبدأت بالبكاء والنحيب، فقال لها الرّجل: لا عليك أنا أقرأ لك شيئاً، ولبس الرجل زيّه العربي وجلس على مرتفع، وبدأ يقرأ ويندب الإمام الغريب أبا عبد الله الحسين عليه السلام ويكي والمرأة تسمع وتبكي وتندب وتُعزّي فاطمة الزهراء عليها السلام حتّى انتهى المجلس، فجلسا على الأرض فرحين؛ حيث أدّيا حق ذلك اليوم من الأيام العشرة الأولى من المحرّم، فما مضت مدّة حتى طرّق الباب وإذا بصديقهم يقول لهم: لماذا لم تخبروني بقدوم الضيوف إليكم حتى أقوم بالواجب؟! فقال له الرجل: من يعرفنا هنا حتى يأتي لزيارتنا؟ فقال له: أنا رأيت بعيني النّاس يدخلون هذا المكان، وهم يلبسون الملابس العربية، ورأيت معهم امرأة محتشمة. فبكى الرّجل حتى سألت دموعه كلّ مسيل، وأخبره أنّهم أقاموا مجلس عزاء الإمام الحسين عليه السلام كما كانوا يفعلون ذلك في العراق، وأن أمثال هذه المجالس يرهاها أهل البيت عليهم السلام، في حياتهم وبعد مماتهم.

ورحم الله الأصفهاني، حيث يقول في الأرجوزة نادباً صاحب العصر والزمان عليه السلام في

مثل هذه الأيام:

يا غائباً مثأله عيأنه  
يا كعبة التوحيد من جور العدى  
يا صاحب البيت ومستجاره  
يا شرف المشاعر العظام  
يا دوحه المجد العظيم شأئها  
انهض على اسم الله جل شأنه  
تهدمت والله أركان الهدى  
ألا ترى قد هتكوا أستاره  
عطفأ على شعائر الإسلام  
لهفي لها تقطعت أغصائها»  
ولا شك أن روح فاطمة الزهراء عليها السلام ترفرف في هكذا مجالس، فهي بنظر الرسول  
وأهل بيته الأطهار عليهم السلام؛ ولذا نقرأ عزائنا لأُمّ الذبيح، لأُمّ المظلوم، نقرأه لأُمّ الأئمة فاطمة  
الزهراء عليها السلام:  
كلّ الأهله تهل عليه بفرح وسرور  
ودون الأهله بحزن هلّ هلال عاشور  
عاشور هلّ وصارت الضجّة بالأكوان  
وناحت جميع الأنبياء والإنس والجان  
والمصطفى لأجل الذبيح احسين حزنان  
من لاح بأفاق السمه هلالك يعاشور  
صارت جميع الناس في ضجّة وحيرة  
غالوا انذبح في كربلا شيخ العشيرة  
واخته إلى ابن زياد ودوها أسيره  
وسفه على زينب يا وبلي تركب الكور

(أبو ذية)

يا ناعي لو شفت شيعة وساده  
أخبرهم بالجره عليه وساده  
احسين الرمل صايرله وساده  
ثلث تيام مرّمي على الوطيّة

\*\*\*

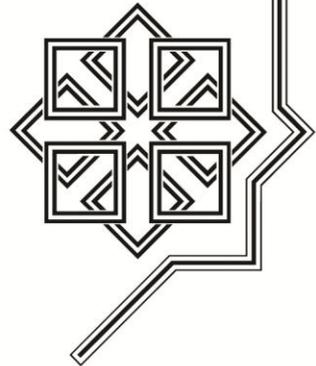
يا ناعياً إن جئت طيبةً مُقبلاً  
عرج على مكسورة الصّلع معولاً  
وحدّث بما مضى الفؤاد مُفصّلاً  
أفاطم لو خلت الحسين مُجدلاً  
وقد مات عطشاناً بشطّ فرات

\*\*\*

إنا لله وإنا إليه راجعون  
وسيعلم الذين ظلموا آل محمد أيّ منقلبٍ ينقلبون  
والعاقبة للمتقين

المحاضرة الثانية

ثواب البكاء على الحسين  
عليه السلام





خُذْ بِالْبُكَاءِ فَقَدْ أَتَاكَ مُحَرَّمٌ  
 وَإِنِّي أَلْفَتْ وَمَا سَمَّيْتُ مِنَ الْبُكَاءِ  
 فَوْقَ الْبَسِيطَةِ لِلأُنْجَامِ وَتَحْتَهَا  
 وَالْحِجْرُ أَعْوَلَ وَالْمِشَاعِرُ كُلُّهَا  
 وَتَجَاوَبَتْ بِالنُّوحِ أَنْدِيَةَ الْعُلا  
 وَتَعَاظَمَ الرَّسُلُ الْعَظِيمَ مُصَابِهِمْ  
 وَالْمُرْتَضَى - صَهْرُ النَّبِيِّ وَفَاطِمٌ  
 شَهْرٌ بِهِ شَهْرَتْ أُمِيَّةٌ مَخْذَمًا  
 فَعَجِبْتُ حَتَّى قُلْتُ لِمَ لَا حَلَّهْمُ  
 وَبِعَيْنِهِ زَمَرُ الضَّلَالَةِ أَقْبَلَتْ  
 لَمْ يَيْتَقَ لَا بَقِيَتْ عَلْوَجُ أُمِيَّةٍ  
 غَلَّوْا يَدِيهِ وَقَيَّدُوا رِجْلِيهِ وَازْ  
 فَلَکُمْ رَأَى طِفْلاً يَنْتُنُ وَحُرَّةً  
 وَاعْلَمَ بِأَنَّ بِهِ السَّلْوَ مُحَرَّمٌ  
 سَمَّيْتَنِي الْعِلْيَاءُ إِنْ أَنَا أَسْمُ  
 لِلجِنِّ فِيهِ لِلنِّيَاحَةِ مَوْسِمٌ  
 وَالرُّكْنُ ضَعُضَعٌ وَالْحَطِيمُ وَزَمَزَمٌ  
 وَالْمُكْرَمَاتُ وَكُلُّ نَادِيَاتِمُ  
 يَوْمٌ أُصِيبَ بِهِ الرَّسُولُ الْأَعْظَمُ  
 وَالْمُجْتَبَى الْحَسَنُ الزَّكِيُّ الْأَشِيمُ  
 فَتَكَّتْ بِهِ فِي الدِّينِ فَهُوَ مُحَذَّمٌ  
 غَضِبُ الْإِلَهِ وَكَيْفَ عَنْهُمْ يَحْلَمُ  
 عَدَاؤًا عَلَى حَرَمِ الْإِمَامَةِ تَهْجِمُ  
 مِنْ أَهْلِ بَيْتِ الْوَحْيِ إِلَّا مُسْقَمُ  
 دَحَمُوا عَلَيْهِ وَهُوَ لَا يَتَكَلَّمُ  
 تُسَبَّى وَزَاكِيَةٌ تُسَبُّ وَتُسْتَمُّ<sup>(١)</sup>

(١) القصيدة من نظم الخطيب الأديب المرحوم الشيخ كاظم السبتي رحمه الله. قال عنه السيد محسن الأمين رحمه الله: - في أعيان الشيعة: ج ٩، ص ٥ - الشيخ كاظم بن حسن بن علي سبتي البغدادي النجفي المعروف بالشيخ كاظم السبتي، ولد في حدود سنة (١٢٥٥هـ)، وتوفي سنة (١٢٤٢هـ) في النجف ودفن بها. عالم، فاضل، أديب، شاعر، خطيب ماهر، وهو خطيب الذاكرين لمصيبة الحسين عليه السلام في عصره، ومقدمهم لا يماثله أحد منهم، يكون القاؤه في مجالس ذكره أقل من ساعة، يصغي إليه فيها المستمعون بكلهم وبغير ملل، ويستفيدون وتفيض منهم العيون... عالم بالعربية، يتكلم في القائه باللغة الفصحى فلا يلحن... وله ديوان شعر كبير في المراثي الإمامية رأيناه في النجف الأشرف بخط بعض أولاده...).

عزائنا لإمامنا المهدي عليه السلام في هذه الليلة وللموالين:

يا ابن العسكري حاله	كلبك هامسياه شلون
بئس بالسّمه هلاله	ابعينك من شفت عاشور
كلبك ما جزع صبره	يا البلواك بلوه أيوب
لاچن تسچب بعبره	عين الثار تترباك
يغايب عينك اتظّره	اشلون اهلال المحّرم
ابنحره فتك سهم البين	بيه اشچم طفل حسين

مثلك من صبر عالدين

لو صبرك على المسكون هده وزلزل أجاله

إنّا لله وإنا إليه راجعون

\*\*\*

عن سيّدنا ومولانا الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين السّجاد عليه السلام، قال: «أبنا مؤمنٍ دَمَعَت عيناها لقتل الحسين بن علي عليه السلام دَمَعَةً حَتَّى تَسِيلَ عَلَى خَدِّهِ بَوَاهُ اللهُ بِهَا فِي الْجَنَّةِ غُرْفًا يَسْكُنُهَا أَحْقَابًا»<sup>(١)</sup>.

العجبُ كُلُّ العجبِ مَنْ يزعمُ أنَّ المعصوم لا يبكي، أو أنَّ البكاء لا يليق به وليس من شأنه، فإذا خطر مثل هذا في البال فهو وهمٌ صرفٌ؛ إذ إنَّ البكاء والرقة من صفات المعصوم، كما أنَّ الرحمة والرقة مودعة في قلب كُلِّ نبيٍّ وكلِّ معصوم، بل وكلِّ مؤمنٍ، فضلاً عن خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله، وقد دلّت الأخبار على أنّه صلى الله عليه وآله بكى في مواطن كثيرة: منها: يوم أحد، وذلك عندما رأى عمّه حمزة قتيلاً، ورأى ما مثّل به شهق.

(١) كامل الزيارات: ص ٢٠١. ثواب الأعمال: ص ٨٢. تفسير القمّي: ج ٢، ص ٢٩١، عنه بحار الأنوار:

قال ابن أبي الحديد: إنَّ النبي ﷺ كان يومئذٍ إذا بكت عمته صفية يبكي، وإذا نشجت ينشج، وكذلك لما رأى ابنته فاطمة تبكي على عمها بكى<sup>(١)</sup>. وروي أيضاً: أنَّ النبي ﷺ لما رجع من أحد فجعلت نساء الأنصار يبكين على مَنْ قُتل من أزواجهن، فقال ﷺ: «ولكن [عمي] حمزة لا بواكي له»، ثمَّ نام وانتبه وهنَّ يبكين، قال: «فهنَّ اليوم إذا بكين يندبن حمزة»<sup>(٢)</sup>.

ومنها: بكاؤه على جعفر بن أبي طالب ؑ يوم مؤتة لما قُتل<sup>(٣)</sup>.

ومنها: لما أصيب زيد بن حارثة انطلق النبي ﷺ إلى منزله، فلما رآته ابنة زيد أجهشت بالبكاء، فسالت دمعته<sup>(٤)</sup>.

ومنها: بكاؤه عند موت ولده إبراهيم، فقيل له: أتبكي وأنت رسول الله؟ فقال ﷺ: «إنَّها أنا بشرٌ مثلكم، تدمع العين ويحزن القلب، ولا أقول ما يُغضب الربَّ، وإنَّا بفراقك يا إبراهيمٍ، لمحزونون»<sup>(٥)</sup>.

ومن أهمِّ هذه المواطن بكاؤه على الإمام الحسين ؑ، فقد بكى على الإمام الحسين ؑ عدَّة مرات:

منها: قبل ولادته، وذلك لما هبط عليه جبرائيل ؑ قال: يا مُحَمَّدُ، يُولد لك ولد تقتله شرارُ أمَّتِكَ، فبكى، وقال: «لا حاجة لي فيه»، فقال جبرائيل: يا رسولَ الله، إنَّ الإمامة تكون فيه وفي ولده، فسكت ﷺ<sup>(٦)</sup>.

ومنها: بكاؤه عند ولادته، وذلك لما جاءت به صفية بنت عبد المطلب تحمله، أخذه

(١) أنظر: شرح نهج البلاغة: ج ١٥، ص ١٧.

(٢) البداية والنهاية: ج ٤، ص ٥٥. السيرة النبوية (ابن كثير): ج ٣، ص ٩٥. وأنظر: أسد الغابة: ج ٢، ص ٤٨.

(٣) تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٤٨٨.

(٤) المصدر نفسه: ج ٢، ص ٤٩٦.

(٥) صحيح البخاري: ج ٢، ص ٨٥. المغني: ج ٢، ص ٤١١. المحلّي: ج ٥، ص ١٤٦.

(٦) أنظر: الإمامة والتبصرة: ص ٥٢. كامل الزيارات: ص ١٢٢ - ١٢٣، ص ٥.

وشمّه ثم بكى، فقالت له صفيّة: يا رسول الله، وما هذا البكاء؟! فقال لها عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ وَلَدِي هَذَا تَقْتُلُهُ شَرَارُ أُمَّتِي، لَا تَخْبِرِي ابْنَتِي فَاطِمَةَ فَإِنَّهَا جَدِيدَةٌ عَهْدٌ بَوْلَادَتِهِ»<sup>(١)</sup>.

ومنها: بكاؤه عَلَيْهِ السَّلَامُ لما دخل على فاطمة ورأى الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ يبكي في المهدي، فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «بُنَيَّةٌ سَكَّتِيه، فَإِنَّ بَكَاءَهُ يُؤْذِنِي»، ثمّ بكاه، وكان عَلَيْهِ السَّلَامُ كلّمًا نظر إليه يبكي، وإذا رآه في يوم عيد يبكي، وإذا رآه يلعب يبكي، وكان عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول: «طَمَنَيْتِي حُسَيْنَ، رُوحِي الَّتِي بَيْنَ جَنْبِي، حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنَ، أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا»<sup>(٢)</sup>.

وروي أنّه دخل الحسن وأخوه الحسين على النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ يوماً فشَمَّ الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ في فمه وشَمَّ الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ في نحره، فقام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وأقبل إلى أمّه، فقال لها: «أَمَاهُ شَمِّي فَمَيِّ هَلْ تَجْدِينَ فِيهِ رَائِحَةَ يَكْرَهَهَا جَدِّي رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟» فشَمَّتْه في فمه، فإذا هو أطيب من المسك، ثمّ جاءت به إلى أبيها، فقالت: «أَبُهُ، لِمَ كَسَرْتَ قَلْبَ وَلَدِي الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟».

فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَمَّ؟» يعني كيف إنّي كسرتُ قلب الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ قالت: «تَشَمُّ أَخَاهُ فِي فَمِهِ، وَتَشَمُّهُ فِي نَحْرِهِ؟!» فلَمَّا سَمِعَ قَوْلَهَا عَلَيْهِ السَّلَامُ بكى، وقال: «بُنَيَّةٌ، أَمَا وَلَدِي الْحُسَيْنِ فَإِنِّي شَمَمْتُهُ فِي فَمِهِ؛ لِأَنَّهُ يُسْقَى السُّمَّ فَيَمُوتُ مَسْمُومًا، وَأَمَا الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنِّي شَمَمْتُهُ فِي نَحْرِهِ؛ لِأَنَّهُ يَذْبَحُ مِنَ الْوَرِيدِ إِلَى الْوَرِيدِ»، فلَمَّا سَمِعَتْ فَاطِمَةَ بَكَتْ بَكَاءً شَدِيدًا، وَقَالَتْ: «أَبُهُ، مَتَى يَكُونُ ذَلِكَ؟» فقال: «بُنَيَّةٌ فِي زَمَانٍ خَالَ مَنِّي وَمِنْكَ وَمِنْ أَبِيهِ وَأَخِيهِ»، فاشْتَدَّ بَكَاءُهَا، ثُمَّ قَالَتْ: «أَبُهُ، فَمَنْ يَبْكِي عَلَيْهِ وَمَنْ يَلْتَزِمُ بِإِقَامَةِ الْعِزَاءِ عَلَيْهِ؟» فقال لها: «بُنَيَّةٌ فَاطِمَةُ، إِنَّ نِسَاءَ أُمَّتِي يَكُونُ عَلَى نِسَاءِ أَهْلِ بَيْتِي، وَرَجَاهُمْ يَكُونُ عَلَى وَلَدِي الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، وَيُجَدِّدُونَ عَلَيْهِ الْعِزَاءَ جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَنْتَ تَشْفَعِينَ لِلنِّسَاءِ وَأَنَا أَشْفَعُ

(١) أنظر: أمالي الشيخ الصدوق: ص ١٩٨، ج ٦.

(٢) أنظر: شرح الأخبار: ج ٢، ص ٧٦ - ص ٧٧، ج ١٠٠٢. مناقب آل أبي طالب: ج ٢، ص ٢٢٦. مجمع

الزوائد: ج ٩، ص ٢٠١. المعجم الكبير: ج ٣، ص ١١٦، ج ٢٨٤٧. تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ١٧١.

سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٢٨٤. بحار الأنوار: ج ٤٣، ص ٢٩٥ - ص ٢٩٦، ج ٥٦.

للرجال، وكلّ مَنْ يبكي على ولدك الحسين عليه السلام أخذنا بيده وأدخلناه الجنة»<sup>(١)</sup>.

وقال عليه السلام: «ألا وصلّى الله على الباكين على الحسين بن علي عليه السلام»<sup>(٢)</sup>.

فرسول الله صلى الله عليه وآله تراه تارة يدعو للبكي على الحسين عليه السلام، وأخرى يُخبرُ بفضل الباكي عليه وما له يوم القيامة من الأجر؛ لقوله صلى الله عليه وآله: «كُلُّ عَيْنٍ باكية يوم القيامة إلا عينٌ بكت على ولدي الحسين، فإنها ضاحكةٌ مستبشرةٌ بنعيم الجنة»<sup>(٣)</sup>، وروى العلامة المجلسي رحمته الله قال: حكى السيد علي الحسيني قال: كُنْتُ مُجاوراً في مشهد عليّ بن موسى الرضا مع جماعة من المؤمنين، فلما كان اليوم العاشر من المحرم عقدنا مأتماً للحسين عليه السلام، فابتدء رجلٌ منّا يقرأ مقتل الحسين عليه السلام، فقرأ روايةً عن الإمام الباقر عليه السلام، أنه قال: «مَنْ ذرَفَتْ عيناه بالدموع على مُصاب الحسين ولو كان مثل جناح البعوضة غفر الله ذنوبه ولو كانت مثل زيد البحر»<sup>(٤)</sup>، وكان في المجلس معنا رجل يدعى العِلمَ ولا يعرفه، فقال: ليس هذا صحيحاً وإنّ العقل لا يقبله. قال: وكثر البحث بيننا، ثم افترقنا وهو مُصّرٌّ على ما هو عليه، فلما نام تلك الليلة رأى في منامه كأنّ القيامة قد قامت وحُشر الناس في صعيدٍ واحدٍ، وقد نُصبت الموازين، وامتدّ الصراط ووضع للحساب، ونُشرت الكتب، وأُسعرت النيران، وزُخرفت الجنان، واشتدّ الحرُّ عليه وعطش عطشاً شديداً، فجعل يطلب الماء فلا يجده، فالتفت هناك وإذا بحوضٍ عظيم الطول والعرض، فقال في نفسه: هذا الكوثر، فأقبل إليه وإذا عليه رجلان وامرأة، أنوارهم مشرقة، لابسين السواد، قال: فسألتُ عنهم، فقبل لي: هذا رسولٌ

(١) أنظر: بحار الأنوار: ج٤، ص٢٩٢ - ص٢٩٣، ح٢٧. العوالم (الإمام الحسين): ص٥٢٤، ح٩.

الأسرار الفاطمية: ص٥٢٤.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص٣٦٩، عنه بحار الأنوار: ج٤، ص٣٠٤، ح١٧. العوالم (الإمام

الحسين): ص٥٩٨.

(٣) بحار الأنوار: ج٤، ص٢٩٣ ضمن ح٢٧. العوالم (الإمام الحسين): ص٥٢٤، ح٩.

(٤) أنظر كامل الزيارات: ص٢٠٧، ح٩.

الله ﷺ، وهذا عليٌّ عليه السلام، وهذه فاطمة عليها السلام، فقلت: إذا لماذا لابسين السواد؟

فقيل لي أليس هذا اليوم يوم قُتل فيه الحسين عليه السلام؟!؟

قال: فدنوت إليهم، وقلت لفاطمة: سيدتي إني لعطشان، فنظرت إلي شزراً<sup>(١)</sup> وقالت لي: أنت الذي تُنكر فضل البكاء على الحسين، والله لن تذوق منه قطرة واحدة حتى تتوب مما أنت عليه. يُقال: فاتبه من نومه فزعاً مرعوباً، وجاء إلى أصحابه وقصَّ عليهم رؤياه، وقال: والله يا أصحابي، أنا ندمتُ مما صدر مني، وأنا تائبٌ عما كنتُ عليه<sup>(٢)</sup>.

أقول: إخواني المؤمنين الحذر الحذر من أن يكون الإنسان يتعرّض لرفض الروايات التي لا تناسب ذوقه، فنظر إلى موقف الزهراء عليها السلام مع هذا المدعي للعلم كيف كان؟! فإن إقامة العزاء والمآتم والبكاء على أبي عبد الله الحسين عليه السلام مما هو مندوبٌ إليه في الشريعة الإسلامية، وقد ذكرتُ جملةً من المواطن التي بكى فيها رسول الله ﷺ على الحسين عليه السلام، وفي هذه الليلة ليلة الأول من شهر محرم الحرام هي ليلة تجدد الحزن والبكاء على سيد الشهداء عند الأئمة عليهم السلام. وهناك مواقف في غاية الحزن لأهل البيت عليهم السلام عندما كان يجلُّ شهر محرم الحرام.

روي عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: «كان أبي إذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكاً، وكانت الكأبة تغلبُ عليه حتى تمضي عشرة أيام منه، فإذا كان اليوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبتته وبكائه، ويقول: هو اليوم الذي قُتل فيه الحسين<sup>(٣)</sup>، وكان عليه السلام يطلبُ من الشعراء أن يرثوا الحسين عليه السلام بما جادت قرائحهم، وكان يأمرهم أن ينشدوا بصوتٍ

(١) الشزر: نظر فيه إعراض، كنظر المعادي المبغض. العين: ج ٦، ص ٢٣١.

(٢) أنظر: بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٢٩٣، ح ٢٨.

(٣) أمالي الشيخ الصدوق: ص ١٩١، ح ٢. روضة الواعظين: ص ١٦٩. إقبال الأعمال: ج ٢، ص ٢٨. بحار

الأنوار: ج ٤٤، ص ٢٨٣، ح ١٧، عن الأمالي. العوالم (الإمام الحسين عليه السلام): ص ٥٢٨، ح ١. وسائل

الشيعة: ج ١٤، ص ٥٠٥، ح ٨.

حزين، فإذا حضر الراثي ضربَ لعياله سِتراً وأجلسهم خلفه<sup>(١)</sup>، وكان الإمام الصادق عليه السلام يُشجّع الشعراء على نظم الشعر في الحسين عليه السلام بأقواله الكثيرة، كقوله عليه السلام: «ما من أحدٍ قال في الحسين شعراً فبكى وأبكى به إلا أوجب الله له الجنة، وغفر له»<sup>(٢)</sup>.

دخل عليه ذات يوم السيد الحميري رحمته الله<sup>(٣)</sup>، فقال له الإمام: أنشدني في الحسين شعراً. وقام الإمام وضرب سِتراً لنسائه وأطفاله، وأجلسهم خلفَ السِتْرِ، وجَلَس هو وأصحابه حزيناً باكياً على مصيبة جدّه الحسين عليه السلام.

يقول السيد الحميري فأنشأتُ:

أمرُّ على جدِّ الحسين	فقل لأعظمه الزكيه
يا أعظماً لازلَّت من	وظفء ساكبةً رويّه
وإذا مررت بقبره	فأطل به وقف المطيّه
وابك المطهر للمطهر	والمطهرة التقيّه
كبكاءٍ مُعولّةٍ أتت	يوماً لو احدها المتيّه

يقول الحميري رحمته الله: فرأيتُ دموع جعفر بن مُحمّد تتحدّر على خديه، وارتفع الصُراخ من داره حتّى أمرني بالإمساك.

(١) أنظر: بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢٥٧، ح ١٥٠.

(٢) أنظر: كامل الزيارات: ص ٢٠٧، الباب (٢٣) وهو الباب الموسوم بـ (مَن قال في الحسين عليه السلام شعراً فبكى وأبكى)، وذكر بهذا المضمون أحاديث سبعة.

(٣) الحميري: «هو اسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة، ولد سنة ١٠٥ هـ بعمان، ونشأ في البصرة في حضانة والديه الإباضيين إلى أن عقل وشعر، فهجرهما حتى مات والداه، ثم غادر البصرة إلى الكوفة، وتوفي في الرميلة ببغداد في خلافة الرشيد سنة ١٧٣ هـ، أغلب شعره في مدح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وأهل بيته المعصومين عليهم السلام» أنظر: هامش الدرّ النضيد: ص ٢٢٧.

وكان الإمام الصادق عليه السلام إذا مرّت عليه مصيبة يتذكّر مصيبة جدّه الحسين عليه السلام، ويذكّر بها أصحابه، من ذلك: لما أمر المنصور الدوانيقي عامله على المدينة أن يحرق على أبي عبدالله الصادق عليه السلام داره، فجاؤوا بالخطب فوضعه على باب دار الإمام وأضرموا فيه النار، فلما أخذت النار ما في الدهليز تصايحت العلويات داخل الدار، وارتفعت أصواتهن، فخرج الإمام عليه السلام وعليه قميص وإزار وفي رجليه نعلان، فجعل يُحمدُ النار ويُطفئ الحريق حتى قضى عليها، فلما كان الغدّ دخل عليه بعضُ شيعته يسألونه فوجدوه حزيناً باكياً، فقالوا: ممّن هذا التأثر والبكاء؟ أمن الجرأة عليكم أهل البيت، وليس منهم بأول مرة؟!

فقال الإمام عليه السلام: لا، ولكن لما أخذت النار ما في الدهليز نظرتُ إلى نسائي وبناتي يتراكن في صحن الدار من حجرة إلى حجرة، ومن مكانٍ إلى مكانٍ، هذا وأنا معهنّ في الدار، فتذكرتُ فرار عيال جدّي الحسين عليه السلام يوم عاشوراء، من خيمةٍ إلى خيمةٍ، ومن خباءٍ إلى خباءٍ، والمنادي يُنادي: أحرقوا بيوت الظالمين<sup>(١)</sup>.

نادى ابن سعد جرّوها الخيام	ولترحمون هل النسوة واليتام
ولكم كل أهل هلييت ظلام	اويزيد اليوم منهم ياخذ الدين
غدت زينب تنادي الغوث يا ياب	علينه الحگ يجيدر داحي الباب
يبويه گوم طففي نار الأطناب	يبويه أنت غياث المستغيثين
عجيبه اشلون ظلّت بيهن أرواح	بواجي وخوف دگ ولطم وصياح
بجت زينب وصفگت راح بالراح	صاحت آه يا روحى اشتحملين

\*\*\*

(بحراني)

(١) مجمع مصائب أهل البيت عليه السلام: ج ١، ص ٤٧ - ص ٤٨.

من شبّوا النيران فَرَّتْ كَلَّ العيال

بس العقيلة تحيَّرت والدمع همَّال

نادى عدوها اشحِرج يربات الادلال

نادى ومثل المطر يهمل مدمع العين

عدنه عليل إمن المرض ما يگدر ايگوم

نايم طريح وسادته بالخيم يا گوم

هُوَّه البجيه من نسل هاشم ومخزوم

وهو الشريده اللي بگت من نسل الحسين

\*\*\*

ألا يا كرامَ الحي غبتم جميعكم وخلفتموا بالطفّ تبكي نساؤكم

حواسر بين القوم تدعوا وراءكم أحباي لو غير الحمام أصابكم

عتبتُ ولكن ما على الموت مَعْتَبُ

إنا لله وإنا إليه راجعون

وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ

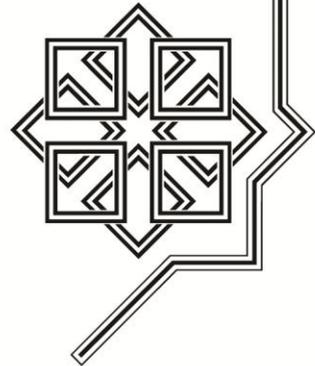
وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ



الماضرة الثالثة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





يا وَقْعَةَ الطَّفِّ كم أوقدت في كبدي  
 كأنَّ كُلَّ مكانٍ كربلاءُ لدى  
 لهفي لظام على شاطي الفراتِ قضي-  
 لا غرو إن كسفت شمس الصُّحى حُزنا  
 ياليتَ عينَ رسولِ الله ناظرةٌ  
 وجسمه نسجت هوجُ الرياح له  
 إن ييقَ ملقىً بلا دفنٍ فإنَّ له  
 لم يشفِ أعداءه مثل القتلِ فابتدرتُ  
 ويل ابن أكلة الأكبَادِ كم جلبت  
 لم يكفه قتله أبناء فاطمةٍ  
 لهفي على خفراتِ المصطفى هُتكتُ  
 ينظرن رؤوس قتلاهنَّ سائرةً  
 من بلغ المرتضى- أن العدى صدعت  
 وطيسَ حُزنٍ ليومِ الحشر- مسجورا  
 عيني وكُلَّ زمانٍ يومُ عاشورا  
 ظمآنَ يرنو لعذبِ الماءِ مقررورا  
 على من اقتبست من نوره نورا  
 رأسَ الحسينِ على العسالِ مشهورا  
 ثوباً بقاني دم الأوداج مزرورا  
 قبراً بأحشاء مَنْ والاه محفورا  
 تجري على جسمه الجُرْدُ المحاضيرا  
 يدها للدين كسراً ليسَ مجبورا  
 حتّى سبا الفاطمياتِ المقاصيرا  
 أستاؤها بعد ما عودن تحديرا  
 إمامها بينها السجّادُ مأسورا  
 أهليه نصفين مقتولاً ومقهورا<sup>(١)</sup>

\*\*\*

(١) القصيدة للشيخ عبد الحسين الأعسم عليه السلام. جاء في ترجمته: «هو الشيخ عبد الحسين بن الشيخ محمد علي بن الحسين بن محمد الأعسم الزبيدي النجفي، عالم فقيه، أصولي محقق، مؤلف أديب، شاعر مُفلق مشهور، وقد ولد سنة (١١٧٧هـ) وتوفي سنة (١٢٤٧هـ) بالطاعون العام في النجف الأشرف، له كتاب (ذرائع الإفهام إلى أحكام شرائع الإسلام)، وله مرثية في سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام مشهورة ومتداولة» أنظر: هامش الدرّ النضيد: ص ١٧.

(هجري)

شيعتي نصبوا المآتم والعزا المصيبتي  
 واذكروا التعفير خدّي بالتراب اوزبحتي  
 لو شربتوا الماي اذكروني العطش فتّ مهجتي  
 واكصدوني الكربله والكلّ يسجب عبرته  
 لو تشوفوني يشيعه اعله الثره مرمي طريح  
 خدّي متوسّد ترايب والدمه منّي يسبح  
 شيعتي وّيّ كطع ظهري اونحل مني الكوه  
 وحدتي من طاح يم النهر شيال اللوه  
 شيعتي كثروا البچه حگي عليكم والنحيب  
 شفتوا مثلي بالخلگ مذبوح عطشان او غريب  
 والچفن سافي يشيعه اوبالدمه شيبّي خضيب  
 والحراير نصب عيني من خدرها امشنته

\*\*\*

(مجايد)

وين الّذي الهاشم يصلها  
 بالطفّ بگه اشبيح النبلها  
 سيّات ما واحد يجلها  
 اعرضوهن على البلدان كلّها  
 بحسين ينبرها اويگلها  
 او حريمه حرگت كوفان ظلها  
 ذليّات محّد يرحم إلهها  
 مصيبة فلا صارت مثلها

\*\*\*

(أبو ذية)

صدگ زینب ییو الحسنین تنساب عگب عزها یحامي الجار تنساب  
های أم الحزن بالحسب تنساب الجدها المصطفى سيد البرية

\*\*\*

قال تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿وَإِنْ تَكُونُوا تَأْمِنُهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَدْ نِلُوا آيَمَةً الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

لقد كانت سيرة رسول الله ﷺ قبل نزول سورة براءة (التوبة) أن لا يقاتل إلا من قاتله، ولا يجارب إلا من حاربه.

ولكن لما نزلت عليه سورة التوبة، وأمره تعالى بقتل المشركين، من اعتزله ومن لم يعتزله، إلا الذين عاهدتهم ﷺ يوم فتح مكة إلى مدة، منهم: صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو، فقال الله عز وجل: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ \* فسيحوا في الأرض أربعة أشهر \*، ثم يقتلون أينما وجدوا بعد أشهر السياحة، وهي: عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الأول وعشرة من ربيع الآخر.

فلما نزلت الآيات من سورة براءة دفعها رسول الله ﷺ إلى أبي بكر وأمره أن يخرج إلى مكة ويقراها على الناس بمنى يوم النحر، فلما خرج أبو بكر نزل جبرئيل على رسول الله ﷺ فقال: «يا محمد لا يؤذي عنك إلا رجل منك».

فبعث رسول الله ﷺ أمير المؤمنين علياً في طلب أبي بكر، فلحقه بالروحاء<sup>(٢)</sup> وأخذ منه الآيات، فرجع أبو بكر إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أنزل الله في شيئاً؟ فقال: لا،

(١) التوبة: آية ١٢.

(٢) قال الحموي (في معجم البلدان: ج ٣، ص ٧٦): «ذكر ابن الكلبي، قال: لما رجع تبع من قتال أهل المدينة يريد مكة نزل بالروحاء، فأقام بها وأراح فسمّاها الروحاء».

إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ لَا يُوَدِّيَ عَنِّي إِلَّا أَنَا أَوْ رَجُلٌ مَنِّي<sup>(١)</sup>.

وَرُوِيَ عَنْ حَرِيْزٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ أَبَا بَكْرٍ مَعَ بَرَاءَةَ عَلَى الْمَوْسِمِ لِيَقْرَأَهَا عَلَى النَّاسِ، فَنَزَلَ جَبْرَائِيلُ فَقَالَ: لَا يَبْلُغُ عَنْكَ إِلَّا عَلِيٌّ. فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا، وَأَمَرَهُ أَنْ يَرْكَبَ نَاقَتَهُ الْعَضْبَاءَ وَيَلْحَقَ أَبَا بَكْرٍ فَيَأْخُذُ مِنْهُ بَرَاءَةَ، وَيَقْرَأُهَا عَلَى النَّاسِ بِمَكَّةَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَسْخَطُ؟ فَقَالَ: لَا، إِلَّا أَنَّهُ أَنْزَلَ عَلَيْهِ أَنَّهُ لَا يَبْلُغُ إِلَّا رَجُلٌ مَنكَ. وَفِي رِوَايَةٍ: وَلَمَّا رَجَعَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَزَعُ وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ أَهْلَتَنِي لِأَمْرِ طَالَتِ الْأَعْنَاقُ فِيهِ، فَلَمَّا تَوَجَّهْتُ إِلَيْهِ رَدَدْتَنِي مِنْهُ؟ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْأَمِينُ هَبَطَ إِلَيَّ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى: أَنَّهُ لَا يُوَدِّيَ عَنْكَ إِلَّا أَنْتَ أَوْ رَجُلٌ مَنكَ، وَعَلِيٌّ مَنِّي وَلَا يُوَدِّيَ عَنِّي إِلَّا عَلِيٌّ<sup>(٢)</sup>».

وَعَزَّلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بَكْرٍ وَبَعَثَهُ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّمَا كَانَ بِأَمْرِ مِنَ اللَّهِ نَزَلَ بِهِ جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، مِمَّا يَكْشِفُ عَنِ الْمَنْزِلَةِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي يَتَمَتَّعُ بِهَا الْإِمَامُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَقَدْ اخْتَلَفَ الْمَفْسُرُونَ فِي عِدَدِ الْآيَاتِ الَّتِي بَعَثَهَا النَّبِيُّ الْأَكْرَمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِ الْإِمَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقِيلَ ثَلَاثِينَ آيَةً، وَقِيلَ أَرْبَعِينَ، وَقِيلَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ آيَةً<sup>(٣)</sup>.

وَكَيْفَ كَانَ، فَإِنَّ الْآيَةَ مَحَلَّ الْبَحْثِ (وَهِيَ آيَةُ ١٢) مِنَ السُّورَةِ الْمُبَارَكَةِ كَانَتْ مِنْ ضَمَنِ الْآيَاتِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِقَرَاءَتِهَا عَلَى الْحَجَّاجِ فِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ لِلْهِجْرَةِ، إِلَّا عَلَى قَوْلِ مَنْ قَالَ: إِنَّ الْآيَاتِ الْعَشْرَ الْأُولَى فَقَطْ هِيَ الَّتِي كَانَتْ مَوْرِدَ التَّبْلِيغِ وَالْإِعْلَامِ<sup>(٤)</sup>.

وَالْآيَةُ مَحَلَّ الْبَحْثِ جَاءَتْ ضَمْنَ آيَاتِ عَرْضِهَا الْبَارِي عَزَّ وَجَلَّ فِي السُّورَةِ الْمُبَارَكَةِ، حَيْثُ جَاءَتْ الْآيَةُ الْمَذْكُورَةُ فِي مِقَابَلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾، أَي لَا يَخْلُو الْأَمْرَ مِنْ أَحَدٍ وَجْهَيْنِ:

(١) التفسير الصافي: ج ٢، ص ٢١٩ - ص ٢٢٠. غاية المرام: ج ٥، ص ٤٨. بحار الأنوار: ج ٣٥، ص ٢٩٢.

(٢) تفسير مجمع البيان: ج ٥، ص ٦ - ص ٧. تفسير الميزان: ج ٩، ص ١٦٢ - ص ١٦٦.

(٣) أنظر: التفسير الكبير (مفاتيح الغيب): ج ١٥، ص ٢١٨.

(٤) حكاة في الميزان عن الدرر المنتور للسيوطي. أنظر: الميزان: ج ٩، ص ١٦٣.

فإمّا أن يتوبوا ويعرضوا عن الشرك، ويتّجهوا نحو الله.  
 وإمّا أن يستمروا على طريقهم ونكث أيمانهم. ففي الصورة الأولى هم إخوانكم في الدين، وفي الصورة الثانية ينبغي مقاتلتهم<sup>(١)</sup>.  
 والأمر بالمقاتلة جاء بعد الجملة الشرطية (النكث) و(الطعن)، بمعنى متى ما رأيت يا رسول الله هؤلاء الجماعة - من المخالفين لكم في العقيدة والمبدأ - قد نكثوا الأيمان والعهود، وطعنوا في دينكم، فلا مانع من قتالهم؛ لأنّهم هم الذين بدؤوا باختيار طريق الحرب والقتل، بسوء اختيارهم وإرادتهم.

### ما هو النكث والطعن في الدين؟

النكث في اللغة: هو نفس النقض، تقول: فلان نكث عهده إذا نقضه بعد إحكامه، كما ينكث خيط الصوف بعد إبرامه، ومنه قوله تعالى: ﴿مَنْ بَعْدَ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا﴾. والأيمان جمع يمين بمعنى الحلف والقسم<sup>(٢)</sup>.

وأما الطعن: فهو يأتي بمعانٍ متعدّدة، ولكن بما أنّه أُضيف إلى الدين فمعناه الإيقاع في الدين بالقول والقدح فيه<sup>(٣)</sup>.

ومّا يسترعي الانتباه أنّ الآيات محل البحث لا تقول: (قاتلوا الكفّار) بل تقول: ﴿فَقَاتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ﴾، وهي إشارة إلى أنّ القاعدة الجماهيرية وعمامة الناس تبع لزعمائهم ورؤسائهم، فينبغي أن يكون الهدف القضاء على رؤسائهم وأئمّتهم؛ لأنّهم أساس الضلال والتضليل والظلم والغدر، فاستأصلوا شجرة الكفر من جذورها وأحرقوها، فمواجهة الكفّار لا تجدي نفعاً ما دام أئمّتهم في الوجود، أضف إلى ذلك أنّ هذا التعبير يُعدُّ

(١) أنظر: تفسير الأمثل: ج ٥، ص ٥٤٨.

(٢) أنظر: التفسير الكبير (مفاتيح الغيب): ج ١٥، ص ٢٣٣.

(٣) أنظر: مجمع البحرين: ج ٦، ص ٢٧٧.

ضرباً من ضروب النظرة البعيدة المدى، وعلو الهمة، وتشجيع المسلمين؛ إذ عدُّ أئمة الكفر في مقابل المسلمين، ليواجهوهم فذلك أجدر من مواجهة مَنْ دونهم من الكفار. والعجيب أنَّ بعض المفسرين يرى أنَّ هذا التعبير يراد به أبو سفيان وأمثاله من زعماء قريش، مع أنَّ جماعةً منهم قُتلوا في معركة بدر، وأسلم الباقي منهم، كأبي سفيان بعد فتح مكة - بحسب الظاهر - وكانوا عند نزول الآية في صفوف المسلمين، فمقاتلتهم لا مفهوم لها. واليوم ما يزال هذا الدستور القرآني المهم باقياً على قوته (ساري المفعول)، فلكي نزيل الاستعمار والفساد والظلم لا بدَّ من مواجهة الرؤساء والمتكبرين وأئمة الانحراف، وإلا فلا جدوى من مواجهة مَنْ دونهم من الأفراد<sup>(١)</sup>.

### مَنْ هم الناكثون؟

لقد اختلف المفسرون في تحقيق المراد من الناكثين في الآية المباركة، فذهب البعض إلى أنَّ المقصود هو أبو سفيان وأمثاله من زعماء قريش، وذهب البعض الآخر إلى أنَّ المراد اليهود والنصارى، وقال بعضهم إنَّ المراد الفرس والروم. أمَّا كون المراد هو أبو سفيان وأمثاله، فقد تقدّم بيان تأخر الآية عن وقت إسلامهم الظاهري، فلا يمكن أن تكون الآية ناظرة إليهم على وجه التحديد؛ لعدم شمول اللفظ لهم، ونزول الآية في السنة التاسعة للهجرة.

وأما كونهم الفرس أو الروم فهو بعيد جداً عن مفهوم الآية أو الآيات؛ لأنَّ الآية تتكلّم عن مواجهة فعلية لا على مواجهات مستقبلية. أضف إلى ذلك أنَّ الفرس أو الروم لم يهّموا بإخراج الرسول من وطنه، كما أنَّ الاحتمال بأنَّ المراد هم المرتدون بعد الإسلام بعيدٌ غايةً البعد؛ لأنَّ التاريخ لم يتحدّث عن مرتدين أقوياء واجهوا الرسول ذلك الحين؛ ليقاتلهم بمن معه من المسلمين.

(١) أنظر: تفسير الأمل: ج ٥، ص ٥٤٨.

ثُمَّ إِنَّ كَلِمَةَ (أَيَّانَ) - جَمْع (يَمِينٍ) - وَكَلِمَةَ (عَهْدٍ) يَشِيرَانِ إِلَى الْمَعَاهِدَةِ بَيْنَ الْمُشْرِكِينَ وَالرُّسُولِ عَلَى عَدَمِ الْمَخَاصِمَةِ لَا إِلَى قَبُولِ الْإِسْلَامِ<sup>(١)</sup>.  
وهناك روايات عديدة طَبَّقَتِ الْآيَةَ الْمُبَارَكَةَ عَلَى أَصْحَابِ الْجَمَلِ مِنَ النَّكَثِينَ وَأَمْثَالِ ذَلِكَ.

منها: ما عن حنان بن سدير، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «دخل عليَّ أناسٌ من أهل البصرة فسألوني عن طلحة والزبير، فقلت لهم: كانا من أئمة الكفر، إنَّ علياً عليه السلام يومَ البصرة لما صفَّ الخيل، قال لأصحابه: لا تعجلوا على القوم حتى أعذر فيما بيني وبين الله عز وجل وبينهم، فقام إليهم، فقال: يا أهل البصرة، هل تجدون عليَّ جوراً في حكم؟ قالوا: لا. قال: فحيفاً في قسم؟ قالوا: لا. قال: فرغبة في دنيا أخذتها لي ولأهل بيتي دونكم، فنقمتم عليَّ فنكثتم بيعتي؟ قالوا: لا. قال: فأقمت فيكم الحدود وعطلتها عن غيركم؟ قالوا: لا. قال: فما بال بيعتي تُنكث وبيعة غيري لا تُنكث، إنِّي ضربت الأمر أنفه وعينه فلم أجد إلا الكفر أو السيف.

ثُمَّ ثَنَى إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ ﴿وَإِنْ كَثُرُوا أَيَّمَنَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَلِيَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُوْنَ﴾، فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: «وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسْمَةَ، وَاصْطَفَى مُحَمَّدًا عليه السلام بِالنَّبِيَّةِ، إِنَّهُمْ لِأَصْحَابِ هَذِهِ الْآيَةِ وَمَا قَاتَلُوا مُذْ نَزَلَتْ»<sup>(٢)</sup>.

وفي مضمونها هناك روايات أخرى تشير إلى نفس المعنى المذكور<sup>(٣)</sup>، ومجرد تطبيق هذه

(١) أنظر: تفسير الأمتل: ج٥، ص٥٤٦ - ص٥٤٧.

(٢) قرب الإسناد: ص٩٦ - ص٩٧، ح٢٢٧. تفسير البرهان: ج٣، ص٣٧٤ - ص٣٧٧. تفسير العياشي:

ج٢، ص٧٧ - ص٧٨، ح٢٢. عنهما التفسير الصافي: ج٢، ص٣٢٤. تفسير نور الثقلين: ج٢، ص١٨٨ -

ص١٨٩، ح٦٠. بحار الأنوار: ج٣٢، ص١٨٥، ح١٣٣، عن تفسير العياشي.

(٣) أنظر: تفسير البرهان: ج٣، ص٣٧٤ - ص٣٧٧.

الرواية وغيرها على الآية على أصحاب الجمل لا يعني أنها نزلت فيهم؛ لوضوح تقدّم الآية على الحادثة، بل المقصود أنّ روحها وحكمها يصدقان في شأن الناكثين، ومن هم على شاكلتهم، ممن سيأتون في المستقبل، وإنّما المقصود من الذين نزلت فيهم الآية المباركة هم المشركون، الذين نقضوا عهودهم التي أبرموها مع الرسول الأكرم ﷺ.

فالمقصود هم المشركون الذين عاهدوا النبي ﷺ في الحديبية ونقضوا، بأن أظهروا بني بكر على خزاعة، وقد كانت خزاعة في عهد النبي ﷺ وبنو بكر في عهد قريش<sup>(١)</sup>.

ولكن مع بيان أنّ المقصود هؤلاء فهذا لا ينافي تطبيق الآية على كلّ من تمثّل بهم، ونهج منهجهم، كما طبّق ذلك الإمام أمير المؤمنين عليه السلام على طلحة والزبير، أو الناكثين بصورة عامّة، وروي ذلك عن الإمام الصادق عليه السلام.

وكذلك طبّق الإمام الحسين عليه السلام مضمون الآية على يزيد لعنه الله وحزبه الظالمين المخالفين الناكثين، وذلك عندما انطلق نحو العراق، ونزل بمكان يسمّى (بيضة) وخطب بأصحابه وأصحاب الحرّ خطبة قال فيها: «أيها الناس، إنّ رسول الله ﷺ قال: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرام الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يُعَيَّر عليه بفعل ولا قول، كان حقاً على الله أن يدخله مدخله، ألا وإنّ هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلّوا حرام الله وحرموا حلاله وأنا أحقُّ من غيري»<sup>(٢)</sup>.

فالإمام يرى يزيد - لعنه الله - ومن شابهه من أئمة الكفر الذين لا أيمان لهم وأنّ قتالهم واجب، فالإمام عليه السلام ترك مدينة جدّه المصطفى ﷺ بهذه الصورة الواضحة عنده.

ولقد كان يوم خروج الإمام الحسين عليه السلام من مدينة جدّه ﷺ أعظم يوم على الهاشميين

(١) أنظر: تفسير الميزان: ج ٩، ص ١٨٩.

(٢) سيرة الأئمة: ص ١٥٢ - ص ١٥٣.

والهاشميات؛ إذ إنَّ الإمام الحسين عليه السلام كان سلوةً لهم عن جدِّه رسول الله صلى الله عليه وآله وعن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام وعن أخيه الحسين عليه السلام، فأقبلت الهاشميات ونساء بني عبد المطلب إلى دار الحسين عليه السلام؛ لوداعه والتزوُّد منه ووداع عيالاته وأطفاله، فجعلن يبكين ويندن، فمشى فيهنَّ الحسين عليه السلام وقال: «أُشدكنَّ الله، لا تبدين هذا الأمر لأنَّه معصية لله ولرسوله. فقلن: يا أبا عبد الله، فعلى من تبقى النياحة والبكاء بعدك؟ وهذا اليوم عندنا كيوم مات فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وعليَّ وفاطمة والحسن عليه السلام، جعلنا الله فداك يا حبيب الأبرار». وبعد ذلك توجه الإمام الحسين عليه السلام إلى أمِّ سلمة (رضوان الله تعالى عليها) وأخبرها بقتله، وقال لها: «يا أمَّاه، وإني مقتول لا محالة، وليس لي من هذا بدَّ، وإني والله، لأعرف اليوم الذي أُقتل فيه وأعرف من يقتلني، وأعرف البقعة التي أُدفن فيها، وأعرف من يُقتل من أهل بيتي وقرباتي وشيعتي، وإن أردت يا أمَّاه، أريك حفرتي ومضجعي». يُقال: ثمَّ أشار بيده الشريفة إلى جهة كربلاء، فانخفضت الأرض بإذن الله حتَّى أراها مضجعه ومدفنه وموضع عسكره، فعند ذلك بكت أمُّ سلمة، وسلَّمت أمرها إلى الله. فقال لها الحسين عليه السلام: «يا أمَّاه، قد شاء الله أن يراني مقتولاً مذبحاً ظلماً وعدواناً، وحرمي ورهطي ونسائي مسبين وأطفالي مشرَّدين»<sup>(١)</sup>.

ثمَّ عرَّج على قبر جدِّه المصطفى صلى الله عليه وآله؛ ليودِّعه ويتزوَّد منه ويطلب منه أن يأخذه معه إلى اللحد، وكأني بالشاعر يصف ذلك، فيقول:

مَن راد أبو السجَّاد	يرحل عن وطن جدِّه
راح الحضرتَه يزوره	اويشجي من الهظم عنده
تعاله بظلام الليل	يشجي الهظم ويودعه
يجدي اشتدت الشدَّة	عليه من عكب عيناك

(١) أنظر: الهداية الكبرى: ص ٢٠٣.

اوصارت تنـتقم منه  
 يجـدِّي أهل الدواهي عداك  
 يـبو إبراهيم يا جدِّي  
 خـذني للـحد وياك  
 تراني من الهظم خـلصان  
 گـلبي اوييه تشبـ نيران

يجـدِّي اوبالـحزن غـرگان

واخلص لـورحت وياك  
 يـگلـه اودمعتـه بخـدّه<sup>(١)</sup>

وصل ويلي الـكبر جدّه اوبـچه حسين  
 يودّعه والدمع يهمل من العين  
 هوه فوگ الضريح وصاح صوتين  
 يجـدِّي ابوسط لحدك ضمـني وياك  
 يـگلـه يا حبيبي وعدك اهنـاك  
 تروح وتنـذبح يحسـين عطشان  
 تروح او تنـذبح بالـغاضرية  
 وتبـگه اعلى الأرض مطروح عريان  
 ويظل جسمك لعند الخيل ميدان  
 ولا تبـگه امن اضلوعك بجيه

\*\*\*

أيقـتل السـبط ظمـاناً ومن دمـه  
 ترؤى الصوارم والعسالة الذبـل  
 لهفي لزينب تسعي نحوـه ولها  
 قلب تزايد فيه الوجد والوجل

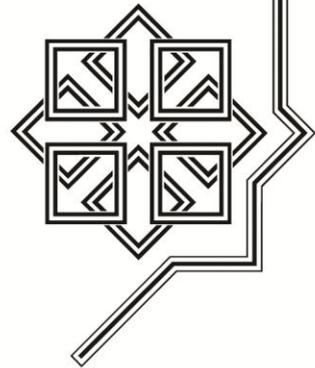
إنا لله وإنا إليه راجعون

وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ

وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ

الحاضنة الرابعة

مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ





كَيْفَ حَبَسَ الدُّمُوعَ بَيْنَ الجُنُفُونِ  
هَذِهِ دَارُ صَاحِبِنَا يَا عَيْوَنِي  
وَبِمَا لَا أُطِيقُهُ حَمَلُونِي  
بَعْدَ وَصْلِ وَرَحْمَةٍ يَهْجُرُونِي  
لِيَتْنِي مِتُّ قَبْلَ مَا وَدَّعُونِي  
أَسْكَبُ الدَّمْعَ فِي الرَّبُوعِ دَعُونِي  
بِمُصَابِ ابْنِ فَاطِمٍ ذَكَرُونِي  
وَهِيَ مِنْ أُمَّهَاتِ رَيْبِ المُنُونِ  
يَا بِنَ أُمِّي وَوَالِدِي رَوَّعُونِي  
أَصْبَحَ العَارِفُونَ بِي يُنْكِرُونِي  
وَأَبَا فِي سَيَاطِهِمْ ضَرَبُونِي<sup>(١)</sup>

هَذِهِ دَارُهُمْ تُهَيِّجُ شُجُونِي  
جُودِي بِالدَّمْعِ فَوْقَ خَدَّيْ جُودِي  
رَحَلُوا وَالفِرَاقُ صَعْبٌ وَمُرٌّ  
وَاصْلُونِي دَهْرًا وَمَا كُنْتُ أُدْرِي  
وَدَّعُونِي وَأَوَدَّعُوا الهَمَّ قَلْبِي  
فَدَّعُونِي أَحْنُ طَوْرًا وَطَوْرًا  
أَيُّهَا اللَّائِمُونَ كُفُّوا وَلَكِنِ  
تِلْكَ ذَكَرِي بِهَا تَهُونَ الرِّزَايَا  
تَرَكْتُ (زَيْنَبًا) تُنَادِي حُسَيْنًا  
غَيَّرْتَنِي مِصَابُ الدَّهْرِ حَتَّى  
فَإِذَا مَا نَدَبْتُ جَدًّا وَعَمًّا

(١) القصيدة لأستاذنا الخطيب البارع المرحوم الشيخ محمد سعيد المنصوري رحمه الله وهو الخطيب الكبير وشيخنا وأستاذنا محمد سعيد بن الشيخ موسى المنصوري، ولد في النجف الأشرف عام ١٣٥٠ هـ ق (في حدود ١٩٣١م)، درس المقدمات والسطوح في مسقط رأسه النجف الأشرف، ثم هاجر إلى إيران في حدود الستينيات، وسكن مدينة عبادان، وبقي ينتقل بينها وبين البصرة وبقية محافظات العراق إلى زمان مجيء زمرة البعثيين المجرمة، ثم انتقل إلى مدينة قم المقدسة في سنة ١٩٨٠ م. تتلمذ على يد مجموعة من فطاحل الخطابة، أمثال أستاذه المرحوم السيد محمد سعيد العدناني الغريفي. لأستاذنا المنصوري حسّ شعري رائع، وخطابة حسينية فريدة، ونعمة حنين نادرة وعبرات وآهات تُبكي صمّ الصخور قبل رقائق القلوب.

انتقل إلى رحمة الله وإلى جوار مَنْ أَحَبَّهُمْ وَنَدَبَهُمْ وَرَثَاهُمْ وَبَكَى عَلَيْهِمْ لَيْلًا وَنَهَارًا، إلى جوار رسول الله وآله الأطهار إن شاء الله تعالى، وذلك يوم الأربعاء السابع والعشرين من شهر جمادى الأولى عام ١٤٢٨ هـ ق، فشيّع تشييعاً مهيباً من قِبَل العلماء وطلاب العلم وطلّابه، ودُفن في مثواه الأخير- إلى جنب ولده الخطيب المرحوم الشيخ عبد الحسين المنصوري الذي سبقه إلى القضاء وتركه بحسرة

(موشح)

تَعْتَبُ وَالْعَتَبُ نَارُ أَوْ سَنَاها النُّوحُ  
 أَوْ سَيْفُ الْعَتَبِ يَتْرُكُ بِالْكَلُوبِ اجْرُوحُ  
 الْجَسَدُ لَوْ فَكَّدَ رُوحَهُ يَنْسِلِي أَعْلَى الرُّوحِ  
 وَتَرَابُ الْبَلْكَهْ أَيْغَيِّرُ مَعَانِيَهُ  
 الْمَعَانِي أَتَغَيَّرَتْ وَأَخْتَلَفَ وَضْعُ الْحَالِ  
 وَنَهْ زَيْنَبُ الْمُنْبِي مَا يَلُوحُ أَخْيَالِ  
 چَنْتِ امْخَدَّرَهُ وَالْيَوْمُ خَدْرِي شَالِ  
 وَعَاشِشِ امْخَدَّرَهُ بِأَسْتَارِ مَاضِيَهُ  
 أَعِيشِ امْخَدَّرَهُ بِأَسْتَارِ خَدْرِي الْفَاتِ  
 لَوْمَاتِ الْأَمَلِ عَزَّ الْإِبْهَ مَامَاتِ  
 هَدَمَ أَرْكَانَ بَيْتِي هَادِمَ اللَّذَاتِ  
 نَحَرْتَهُ بِالصَّبْرِ وَشَكَّفَ مَوَاضِيَهُ  
 شَشَاكَفَ آهَ مِنْ دُنْيَايَ حَيْرَتْنِي  
 مَرَامِيهَا ابْفَكَّدَ وَليَايَ صَابْتْنِي

شديدةً وألمٍ لطلالها قرأته على صفحات محيَّاه . وذلك في قم المقدَّسة في مقبرة (باغ بهشت).  
 للشَّيخِ الْمَنْصُورِيِّ رحمته الله أسفار تبليغية في شتَّى بقاع العالم الإسلامي، فقد سافر إلى الكويت والبحرين وقطر  
 وعمان والإمارات وسوريا ولبنان فضلاً عن العراق وإيران، وغيرها من الدُّول الأخرى.  
 ترك آثاراً خالدةً وصداقات جارية، منها: تدريسه ثلَّة من الخطباء وخدمة المنبر الحسيني. وترك  
 مؤلفات قيِّمة في الشعر والأدب، منها: مفاتيح الدَّمْع، وميراث المنبر، ومصايح المنبر، وديوان  
 السعيد، وتحفة الفنِّ، وخلاصة مقتل الحسين.  
 فسلامٌ عليه يوم ولد ويوم مات يلهج بذكر أبي عبد الله الحسين عليه السلام، ويوم يُبعث حيًّا.

لو أشكف إسياط الوُسْم من متني

لو چلمة حچي اليكلون مسية

(أبوزية)

علامة الدهر فرگنه علامة بچيت اوصاحت الوادم علامة

سوّه السوط بمتوني علامة وَنّه ذیچ العزیزة الهاشمية

\*\*\*

قال رسول الله ﷺ: «عليكم بمكارم الأخلاق، فإن الله عز وجل بعثني بها، وإن من مكارم الأخلاق: أن يعفو الرجل عمن ظلمه، ويُعطي من حرمه، ويصل من قطعه، وأن يعود من لا يعود»<sup>(١)</sup>.

في هذا الحديث يحث النبي الأكرم على أربع خصال لو اجتمعت في إنسان أصبح هذا الإنسان حاوياً لمكارم الأخلاق، وهذه المكارم - التي جاء بها الحديث - كلها اجتمعت في الحسين بن علي عليه السلام، وهي:

١ - أن يعفو الرجل عمن ظلمه.

٢ - ويُعطي من حرمه.

٣ - ويصل من قطعه.

٤ - وأن يعود من لا يعود.

والإمام الحسين عليه السلام هو الملبّي لنداء الله تعالى في كلّ دعوة إلى خُلُقٍ فاضل حميد، وهو أتقى الناس وأولى منهم بالفضائل، ومن هذه الفضائل العفو، حتّى أنّه عفا عمن ظلمه لما كان قادراً على العقوبة فعفا، كجده المصطفى ﷺ حين قال لأهل مكة: «أذهبوا فأنتم

(١) أمالي الشيخ الطوسي: ص ٤٧٨، ح ١١، عنه وسائل الشيعة: ج ١٢، ص ١٧٢ - ص ١٧٤. وبحار الأنوار:

الطُّلُقَاء»<sup>(١)</sup> من بعد ما آذوه أشدَّ الإيذاء، وصدَرَ عفوه عن مقدرةٍ، فكان أحسن العافين. روى ابن الصبَّاح المالكي: جنى بعض غلمان الحسين عليه السلام «جنايةً توجب التأديب فأمر بتأديبه، فقال: يا مولاي، قال الله تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾، قال عليه السلام: «خلَّوْا عنه فقد كظمتُ غيظي»، فقال: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾، قال عليه السلام: «قد عفوت عنك»، فقال: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾، قال: «أنت حرٌّ لوجه الله تعالى». وأجازه بجائزة سنِّية<sup>(٢)</sup>.

فكان عفواً للحسين عليه السلام:

١ - مكافئة هنيئة على ذلك الغلام، فإنَّه استعان بالقرآن الكريم وخاطب به سيد الأخلاق مُعتمداً على كرمه وعفوه، فلم يُحيِّيه الإمام الحسين عليه السلام، بل صفح عنه، ثمَّ قدَّم له هديتين:

الأولى: هي العتق، وأيِّ هدية كانت! والثانية: جائزة سنِّية يستعين بها على العيش الحرِّ الكريم.

فجمع الإمام الحسين عليه السلام أكثر من خلُق: العفو، والتعليم، والكرم... وتلك هي أخلاقه سلام الله عليه متعدِّدة في الموقف الواحد.

٢ - أنه أكثر من عفوٍ، فليس هو مجرد إسقاط حقِّه من قصاص، بل كان إضافة إلى ذلك صفحاً جميلاً، والصفح الجميل في قوله تعالى: ﴿فَاصْفَحْ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾<sup>(٣)</sup> هو: العفو من غير عتاب، كما قال الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٤)</sup>.

(١) الكافي: ج ٣، ص ٥١٢، ح ٢٢. الاستبصار: ج ٢، ص ٢٥ - ص ٢٦، ح ٤٤. تهذيب الأحكام: ج ٤، ص ٣٨، ح ٨٠. وسائل الشيعة: ج ٩، ص ١٨٢ - ص ١٨٣، ح ١٠١. بحار الأنوار: ج ١٩، ص ١٨٠ - ص ١٨١، ح ٢٩٠. عن الكافي.

(٢) الفصول المهمة: ج ٢، ص ٧٦٩. والآية ١٣٤ من سورة آل عمران.

(٣) الحجر: آية ٨٥.

(٤) أنظر: عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٢٦٤، ح ٥٠. أمالي الشيخ الصدوق: ص ١٣١، ح ٦. معاني الأخبار: ص ٣٧٤، ح ١، عنه وسائل الشيعة: ج ١٢، ص ١٧٠، ح ٦، و ص ١٧١، ح ٧، عن الأمالي. وبحار

الأنوار: ج ٦٨، ص ٤٢١، ح ٥٦.

هذا عفو الحسين عليه السلام الذي ورثه من جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله.

وتعال الآن إلى النقطة الثانية في الحديث، وهي: «ويعطي من حرمه»؛ لأنّ الذي يعطي من أعطاه لافضل فيه، فهو كالذي يُعطي من سألته؛ ولذا روي عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «السخاء ما كان عن ابتداء، فأما ما كان عن مسألة فحياءً وتذمّم»<sup>(١)</sup> يعني الإنسان عندما يُعطي المحتاج يعطيه قبل أن يسأله، فالحسين عليه السلام مدّ يده إلى القاصي والداني في رحمته، والعدو والصدّيق، والمخالف والمؤالف، فهو لا يمنع كرمه، ولا يقفُ كرمه عند حدٍّ مُعين (سلام الله عليه).

وكذلك كان عليه السلام: «يصل من قطعه». زيارة المؤمنين مُستحبّة، حتى إنّه جاء في الرواية استحباب التجلّل والخروج لزيارة المؤمنين<sup>(٢)</sup>، خاصّة إذا كان في الزيارة نفع يعود على الزائر وعلى المזור، يعني أن يكون المجلس خالي من المحرّمات، كالغيبة التي تكثر في المجالس - نستجير بالله - والحسين عليه السلام الذي تُعقد عليه المجالس والمآتم، ونظم عليه الصدور إنّه لا يقبل على أحد بأن يغتاب أخاه المؤمن؛ لأنّ الغيبة عند الله أشدُّ من الزنا، كما روي عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله.<sup>(٣)</sup> ولكن أحياناً نجد بعض المؤمنين أنت تزوره وهو يقطع بك، ولعلّك تُكرّر عليه الزيارات مراتٍ، وهو إمّا قد يأتيك مرّة واحدة حياءً منك، أو حتى لا يأتي مرّة واحدة. في هذه الرواية التي جاءت على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله أنّك لا تقاطعه خاصّة في الأرحام، الله في الرّحم، الله في الأبوين، رفقاً بإخوانكم وأخواتكم، رفقاً بنسائكم؛ فإنّ الزوجة عند زوجها كالأمّة<sup>(٤)</sup> لا تستطيع أن تقوم بأي شيء. فلنقتدي

(١) نهج البلاغة: ج٤، ص١٤، ح٥٣، عنه وسائل الشيعة: ج٩، ص٤٥٧، ح٤. بحار الأنوار: ج٦٨، ص٣٥٧، ح٢١.

(٢) أنظر: وسائل الشيعة: ج٥، ص١١، باب استحباب تزيّن المسلم للمسلم، وللغريب والأهل والأصحاب.

(٣) أنظر: الخصال: ص٦٢ - ص٦٣، ح٩٠. علل الشرائع: ج٢، ص٥٥٧، ح١. الاختصاص: ص٢٢٦.

أمالي الشيخ الطوسي: ص٥٣٧. مكارم الأخلاق: ص٤٧٠. بحار الأنوار: ج٧٢، ص٢٢٢.

(٤) أنظر: وسائل الشيعة: ج٢٠، ص٧٩، ح٨.

بأخلاق الحسين وآل الحسين عليهم السلام. دعونا نستفيد من أيام عاشوراء، أيام عاشوراء ليست عبرة فقط، بل فيها عبرة لأنَّ الحسين عليه السلام كما أنَّه عبرة كلِّ مؤمنٍ فأنَّه عبرة لكلِّ مؤمنٍ أيضاً، يعني نستغلُّ هذه الأيام (عشرة مُحَرَّم) نستمع إلى سيرة أهل البيت عليهم السلام، نستفيد من الحسين عليه السلام الغيرة على الدين وعلى العرض، نستفيد منه السخاء، نستفيد منه التواضع، نستفيد منه الشجاعة، وما إلى ذلك من الفضائل الحسينية القدسية. ولنرجع إلى النقطة الثالثة وهي: (أن يصل مَنْ قطعه) فإذا قاطع أحدُ الحسين عليه السلام تراه لا يقطعه، كما فعل أمير المؤمنين عليه السلام في معركة صفين مع معاوية، حيث إنَّ الماء كان عند أصحاب الإمام عليه السلام فبعث الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية عليه السلام قائلاً: «إنا لا نكافيك بصنعك، هلهمَّ إلى الماء، فنحن وأنتم فيه سواء»<sup>(١)</sup> ولكنَّ أعداء الإمام وهم معاوية وجيشه لما ملكوا الماء في بداية الأمر لم يسقوا الإمام وأصحابه منه<sup>(٢)</sup>.

مَلَكْنَا فَكَانَ الْعَفْوُ مَنَّا سَجِيَّةً  
وَلَمَّا مَلَكَتُمْ سَالَ بِالِدَمِ أَبْطَحُ  
فَحَسْبُكُمْ هَذَا التَّفَاوُتُ بَيْنَنَا  
وَكُلَّ إِنَاءٍ بِالَّذِي فِيهِ يَنْضَحُ<sup>(٣)</sup>

«وأن يعود مَنْ لا يعود»، العيادة: تعني زيارة المريض التي هي من الأمور الأخلاقية السامية، وزيارة المريض وما فيها من الأجر والثواب، ممَّا لا يعلمه إلا الله، ورسوله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام<sup>(٤)</sup>، فعلى الإنسان أن لا يقطع بأخيه الإنسان الذي كان لا يعود في مرضه، يعني: عندما كنتُ أمرض لا يزورني، فعندما يمرض هو فلا يصحَّ أن أفعل كفعله أيضاً،

(١) وقعة صفين، ابن مزاحم: ص ١٩٢.

(٢) شرح نهج البلاغة: ج ٣، ص ٣١٤.

(٣) من أبيات رائعة لابن الصيفي (الحيص بيص) المتوفى سنة (٥٧٤هـ)، أنظر: الوافي بالوفيات: ج ١٥، ص ١٠٤.

(٤) روي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «كان فيما ناجى به موسى ربه أن قال يا رب! ما بلغ من

عيادة المريض من الأجر؟ فقال الله عز وجل: «أوكل به ملكاً يعودُه في قبره إلى محشره». الكافي:

ج ٣، ص ١٢١، ح ٩.

أي: لا أزوره.

يقول رسول الله ﷺ: «عليكم بمكارم الأخلاق»، وواحدة من مكارم الأخلاق هي عيادة المريض حتى ولو كان قد قطع بك ولم يعدك في مرضك، أنت مؤمن تقصد وجه الله تبارك وتعالى ولم تقصد وجه الناس، أقبل إلى ذلك الوجه الكريم الذي يكفيك وجوه الناس كلها، فإذا كان الأمر كذلك - أي: تقصد وجه الله تبارك وتعالى - فلا يهّمك الأمر، فأنت لا بد أن تعود لله بنية صادقة وتُدخل على قلبه السرور.

وهناك عيادة حصلت للحسين عليه السلام - لأنَّ الحسين كان مريضاً في يوم عاشوراء من سهام القوم وطعنات الأعداء - وهي عيادة أمّه الزهراء عليها السلام فلم تكن السيدة الزهراء عليها السلام غائبة عن مأساة كربلاء، بل كانت حاضرة بروحها يوم العاشر من المحرم، وشاهدت تلك المشاهد المروعة من عطش الأطفال، وذبحهم، وقتل الحسين عليه السلام وأصحابه، إلى سبي النساء، وفصل الرؤوس عن الأجساد، وكانت تنتقل مع رأس الحسين عليه السلام من مكان إلى مكان، ومن بلدة إلى بلدة، ولهذا يروى: أن سكينه بنت الحسين عليها السلام قالت: «لما كان اليوم الرابع من مقامنا بدمشق (في الخربة)، رأيتُ في المنام امرأة راكبة في هودج، ويدها موضوعة على رأسها، فسألتُ عنها، فقيل لي: هذه فاطمة بنت محمد ﷺ أم أبيك. فقلتُ: والله، لأنطلقن إليها ولأخبرنها ما صنع بنا، فسعيتُ مبادرة نحوها حتى ألحقتُ بها، فوقفَت بين يديها أبكي وأقول: يا أمّاه جحدوا حقنا، يا أمّاه، بددوا والله شملنا، يا أمّاه، إستباحوا والله حرمنا يا أمّاه قتلوا والله الحسين أبانا. فقالت: كُفي صوتك يا سكينه، فقد قُطعت نياط قلبي، هذا قميص أبيك الحسين لا يُفارقني حتى ألقى الله به»<sup>(١)</sup>، ورحم الله شاعر أهل البيت عليه السلام حيث يقول:

(١) مثير الأحزان: ص ٨٣، وعنه بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ١٤١. العوالم (الإمام الحسين عليه السلام): ص ٤٤١.

لا بُدَّ أن تردَّ القيامةَ فاطمُ  
وَقَمِيصُهَا بِدَمِ الْحُسَيْنِ مَلطَّخُ  
وَيَلُّ لِمَنْ شَفَعَاؤُهُ خَصْمَاؤُهُ  
وَالصُّورُ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ يُنْفَخُ<sup>(١)</sup>

ولذا يقول الإمام الباقر عليه السلام في حديث طويل: «ثُمَّ إِنَّ فَاطِمَةَ تَأْخُذُ قَمِيصَ الْحُسَيْنِ مَلطَّخًا بِالدَّمِ، وَتَقُولُ: إِلَهِي، احْكُمْ بَيْنِي وَبَيْنَ مَنْ قَتَلَ وَلَدِي، ثُمَّ يُقَالُ لَهَا: أَنْظِرِي فِي قَلْبِ الْقِيَامَةِ فَتَرَى الْحُسَيْنَ عليه السلام قَائِمًا مَقْطُوعَ الرَّأْسِ، فَإِذَا رَأَتْهُ صرخت وولولت: وا ثمرة فؤاده، فتصعق الملائكة لصيححتها، وينادي أهل الموقف: قتلَ اللهُ قاتلَ ولدك»<sup>(٢)</sup>.

أقول: يا شيعي، يا موالي، يا محبَّ الحسين هذا القميص الذي تأتي به الزهراء يوم القيامة هو ذلك القميص الذي «صار كالقنفذ من شدة السهام».

ثكل ما يندره ابشاشها منين	يجيه اوزانها يخطف على احسين
سهم بيده اوسهم ابحاب العين	يويلى وروحت روحه أمن الحر
صار اشيح بيه امن المنية	ألف نبله يويلى وتسع مية
وكف تبة نبل بالغازية	زور أرماح شابج عيب ينظر

الله أكبر، الله أكبر...

قد يتعجب البعض كيف يكون الحسين قد أصابه من الجروح هذا العدد الكبير؟! لا تعجبوا؛ لأن أكثر من خمسمائة رامٍ قد وجهوا سهامهم نحو الحسين، وهو مُلقَى على الأرض يجود بنفسه متقرِّبين بذلك إلى عُبيد الله بن زياد.

(١) البيتان لمسعود بن عبد الله القاييني، كما في مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ١٠٨.

(٢) أنظر: ثواب الأعمال: ص ٢١٩، عنه بحار الأنوار: ج ٤٣، ص ٢٢٢ - ص ٢٢٣، ح ٩.

وهو يُفكّر بحالة ذبج العيال      شلون اتظل يساره بيد الأنذال  
ولن الحجر جاله والدمه سال      الوجهه أو للثرة خر البجيه

(أبوذية)

دليلي إمصوب او مختار بلهام      برزية كربلا ماركن بلهام  
أخوي احسين صابه الحجر بلهام      وطاح امن المهر فوگ الوطيه<sup>(١)</sup>

\*\*\*

هوى هيكل التوحيد فيه على الثرى      غداة هوى القصر- المشيد المعظم

إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ  
وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ  
وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ

(١) أنظر: مجمع مصائب أهل البيت عليه السلام: ج ١، ص ١٦٦- ص ١٦٧.



الحاضرة الخامسة

علم الأحياء





كم يا هلالاً مُحَرَّمٍ تُشَجِينَا  
 كُلُّ المصائبِ قَدْ تَهَوَّنَ سِوَى التِي  
 يَوْمٌ بِهِ اَزْدَلَفْتَ طُغَاةَ أُمِّيَّةِ  
 نَادَى أَلَاهِلٍ مِنْ مُعِينٍ لَمْ يَجِدْ  
 فَهَوَى عَلَى وَجهِ الصَّعِيدِ مُبْضَعًا  
 وَسَرَا وَبَنَسَوْتِهِ عَلَى عَجْفِ المَطَا  
 أَوْ مِثْلُ زَيْنَبَ وَهِيَ بِنْتُ مُحَمَّدٍ  
 فَعَدَا بِمَحْضَرِهَا يُقَلِّبُ مَبْسَمًا  
 نَثَرَتْ عَقِيْقَ دُمُوعِهَا لِمَا غَدَا  
 مَا زَالَ قَوْسُكَ نَبْلُهُ يَرْمِينَا  
 تَرَكْتُ فُوَادَ مُحَمَّدٍ مَحْزُونًا  
 كَيْ تَشْفِينَنِي مِنَ الحُسَيْنِ ضُغُونًا  
 إِلَّا المُحَدَّدَةَ الرِقَاقِ مُعِينًا  
 مَا نَالَ تَغْسِيلاً وَلَا تَكْفِينًا  
 تَطْوِي سُهولًا بِالفِلا وَحَزُونًا  
 بَرَزْتُ مُخَاطِبُ شَامِتًا مَلْعُونًا  
 كَانَ النَّبِيُّ بِرِشْفِهِ مَفْتُونًا  
 بَعْصَاهُ يَنْكُتُ لَوْلَوْا مَكْنُونًا<sup>(١)</sup>

(١) القصيدة للسيد جعفر الحلي<sup>رحمته</sup>، قال عنه السيد جواد شبر<sup>رحمته</sup> في أدب الطف: «السيد جعفر كمال الدين الحلي النجفي، عُرِفَتْ هذه الأُسرة بالانتماء إلى الجَدِّ السَّادِس لصاحب هذه الترجمة، وهو السيد كمال الدين بن منصور، فهو جَدُّ الأُسرة الكمالية المنتشرة في الحلة وضواحيها والنجف والكوفة، وقد كتب عنها مفصلاً الخطيب اليعقوبي في (البابليات)، كما أقام الشَّواهد على شاعريته وسرعة البديهة عنده، وديوانه أُصْدِقَ شاهد على سمو شعوره، وكان من حقِّه أن يطلق اسم (سحر بابل وسجع البلابل) على ديوانه قبل أن يجمع، والذي جمعه أخوه السيد هاشم بعد وفاة الشاعر. توفي فجأة في شعبان لسبع بقين سنة (١٣١٥ هـ)، ودفن في وادي السَّلام بالنجف الأشرف عند قبر والده على مقربة من مقام الإمام المهدي<sup>عليه السلام</sup>، نشأ السيد جعفر فاستطرف قدر حاجته من المبادئ، النحو والصَّرف والمنطق والمعاني والبيان، وصار يختلف إلى مدارس العلماء وحوزاتها الحافلة بالفقه، وهو في كلِّ ذلك حلو المحاضرة، سريع البداهة، حسن الجواب، نبيه الخاطر، متوقد القريحة، جريِّ اللسان، برع في نظم الشَّعر وهو دون التَّلاثين، وأصبح من الشَّعراء المعدودين الذين تلهج الألسن بذكرهم وتتغنى بشعرهم... أشهر قصيدة له رائعته التي مطلعها:

وجه الصَّباحِ عليَّ ليلٌ مظلمٌ      وريبع أيامي عليَّ محرَّمٌ

وهذه القصيدة التي تزيد على السبعين بيتاً كلُّها من الشَّعر المنسجم...». أدب الطف: ج ٨، ص ٩٩.

وكأني بأُمَّه الزَّهراء عليها السلام تسأله عن الذي صنع به ما صنع فتقول:

(بحراني)

تناديه بيني من كُطع راسك والچفوف

من كسّر اضلوعك يعقلي بضرب السيوف

ومن كُطّع أو صالك يعيني ابضرب السيوف

يا مُهجتي مذبوح لا مطلب ولا دين

يحسين گلي من كُطع بالسيف نحرك

يا نور عيني من وطا بالخيّل صدرك

ومن سلّب أيتامك أو ياهو حرك خدرک

يا نور عيني من وطا بالخيّل صدرك

\*\*\*

أنا الوالدة والگلب لهفان      أدور عزه ابني وين ما چان

جسمه سلب ولا له اچفان      ولعبت عليه الخيل ميدان

\*\*\*

قال الله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾<sup>(١)</sup>.

معناه أنه سبحانه حكم بأن يُظهر هذا التمييز، يعني الآية التي قبل هذا المقطع من هذه الآية المباركة، وهو ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيُذَرَّ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ إلى أن يصل الدور إلى هذا المقطع، وهو أنه لا يجوز أن يحصل ذلك التمييز - بين

(١) آل عمران: آية ١٧٩.

الخبث والطيب - بأن يُطلعكم الله على غيبه، فيقول: إن فلاناً منافق، وفلاناً مؤمن، وفلاناً من أهل الجنة، وفلاناً من أهل النار، فإن سنة الله جارية بأن لا يطلع عوام الناس على غيبه، بل لا سبيل لكم إلى معرفة ذلك إلا بالامتحانات، مثل وقوع المحن والآفات حتى يتميّز عندها الموافق من المنافق، فأما معرفة ذلك على سبيل الاطلاع على الغيب فمن خواص الأنبياء؛ لهذا قال ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾، أي: ولكن الله يصطفي من رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فيخصّهم بإعلامهم أن هذا مؤمن وهذا منافق<sup>(١)</sup>.

هذا معنى. وهناك معنى آخر: وهو وما كان الله ليؤتي أحداً منكم على الغيب، فلا تتوهموا عند إخبار الرسول ﷺ بنفاق الرّجل وإخلاص الآخر، أنّه يطلع على ما في القلوب اطلع الله تعالى، فيخبر عن كُفْرها وإيمانها، ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ﴾ يرسل الرسول فيوحي إليه ويخبره بأنّ في الغيب كذا، وأنّ فلاناً في قلبه النفاق، وفلاناً في قلبه الإخلاص، فيعلم ذلك من جهة إخبار الله، لا من جهة اطلاعه على المعيّبات<sup>(٢)</sup>.

إذن كان الاطلاع على الغيب إخبار من الله تبارك وتعالى للرّسل، ومنهم - بل في طليعتهم - النبي الأكرم ﷺ.

ثمّ يسجّل التّدليل عليه بقوله كلّما كان لرسول الله ﷺ فلنا مثله، إلاّ النبوة والأزواج، ولا غلوّ في ذلك بعد قابلية تلك الذّوات المُطهّرة بنصّ الذّكر الحكيم في ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾<sup>(٣)</sup> لتحمّل الفيض الأقدس وعدم الشحّ في المبدأ الأعلى، تعالت آلؤه، والمغالاة في شخصٍ عبارة عن إثبات صفة له، إمّا أن يتحمّلها العقل أو لا؛ لعدم القابلية لها، والعقل لا يمنع الكرم الإلهي، كيف؟! والجليل عزّ

(١) أنظر: التفسير الكبير (مفاتيح الغيب): ج ٩، ص ١١١.

(٢) تفسير الكشاف: ج ١، ص ١٧٩.

(٣) الأحزاب: آية ٣٣.

لُطفه يدّر النعمَ على المتهادين في الطغيان والتمردين على قدس جلاله، حتّى كأنّ المنّة لهم عليه، فلم يمنعه ذلك من الرحمة بهم والإحسان إليهم والتفضّل عليهم؟!<sup>(١)</sup>، ولا تنفذ خزائنه ولا يفوته من طلبه، وهذا من القضايا التي قياساتها معها، وإذا كان حال المهيمن سبحانه كما وصفناه مع أولئك الطغاة، فكيف به عزّ وجلّ مع مَنْ اشتقّهم من الحقيقة الأحمديّة التي هي من الشعاع الأقدس جلّ شأنه، فالتقى مبدأ فيّاض وذوات قابلة للإفاضة، فلا يدع في كلّ موردٍ في حقّهم ﷺ من علم الغيب، والتفوّق على أعمال العباد، وما يحدث في البُلدان ممّا كان وما يكون.

فالغيب المدعى فيهم ﷺ غير المختصّ بالباري تعالى؛ لاستحالته في حقّهم ﷺ، فإنّه بالنسبة لله تعالى شأنه ذاتي، وأمّا بالنسبة للأئمة ﷺ فهو مجعول من الله سبحانه وتعالى، فبواسطة فيضه تعالى ولطفه كانوا يتمكّنون من استعلام خواص الطّبائع والأحداث.

فأذن الغيب على قسمين: منه ما هو عين واجب الوجود بحيث لم يكن صادراً عن علّة غير ذات فاطر السموات والأرضين، ومنه ما كان صادراً عن علّة ومتوقفاً على وجود الفيض الإلهي، وهو ما كان موجوداً لدى الأنبياء والأوصياء. وإلى هذا يشهد ما جاء عن أبي جعفر الجواد عليه السلام، فإنّه لما أخبر أمّ الفضل بنت المأمون بما يجري على النساء عند الحيض قالت له: لا يعلم الغيب إلاّ الله، قال عليه السلام: «وأنا أعلم من علم الله تعالى»<sup>(٢)</sup>، وهناك شواهد كثيرة على هذا المعنى.

وأما ما ورد عنهم ﷺ من نفي علمهم بالغيب، كقول أبي عبد الله عليه السلام: «يا عجباً،

(١) اقتباس من دعاء الافتتاح: «إنك تدعوني فأولي عنك، وتتحبب إليّ فاتبعض إليّ، وتتودّد إليّ فلا أقبل منك، كأنّ لي التطلّو عليك، فلم يمنعه ذلك من الرحمة بي والإحسان إليّ، والتفضّل عليّ بجودك وكرمك...». أنظر: المصباح (الكفعمي): ص ٥٧٣. تهذيب الأحكام: ج ٢، ص ١٠٩.

(٢) حقيقة علم آل محمد وجهاته: ص ١٤٣، عن كتاب الإرشاد إلى ولاية الفقيه: ص ٢٥٤. لكن لم أعرّض عليه.

لأقوام يزعمون إننا نعلم الغيب، ما يعلم الغيب إلا الله، لقد هممت بضرب جاريتي فهربت مني ما علمت في أي بيوت الدار<sup>(١)</sup>، فهو محمول على التقيّة، لحضور بعض النفر ممن لم تكن لهم القابلية على تحمّل غامض علم أهل البيت<sup>عليهم السلام</sup>، فأراد أبو عبد الله<sup>عليه السلام</sup> أن ينفي علم الغيب عنهم<sup>عليهم السلام</sup>؛ تثبيتاً لعقيدة هؤلاء.

ويؤيّدُه أن سديراً الراوي لهذا الحديث دخل عليه في وقتٍ آخر، وذكر له استغراب ما سمعه منه من نفي العلم بالغيب، فطمّنه بأنّه كيّعلم ما هو أرفع من ذلك وأرقى، وهو العلم بالكتاب كلّه وما حواه من فنون المعارف وأسرارها.

وأما الحكاية عن النبي<sup>صلى الله عليه وآله</sup> في القرآن الكريم: ﴿وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْبَرْتَ مِنَ الْخَيْرِ﴾<sup>(٢)</sup> فلا يفيد إلاّ كونه مفتقراً إلى الله تعالى في التعليم، وأنّه لم يكن عالماً بالغيب من تلقاء نفسه، وهذا لا ريب فيه.

إذن المنفي في الآيات اطلّاعه على الغيب من غير واسطة، وأما علمه بالغيب بإعلام الله تعالى فثابتٌ ومتحقّقٌ؛ لقوله تعالى: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا \* إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ﴾<sup>(٣)</sup>.

نعم لقد آثر الله تبارك وتعالى بعض العلوم لنفسه، ولم يُطلع عليها أحداً أبداً، كالعلم بالسّاعة.

فلقد تجلّى بما ذكرناه وبيّناه أنّ العقل والشرع يجوزان للمعصوم أن يعلم الغيب.

(١) بصائر الدرجات: ص ٢٥٠، ح ٥٥. الكافي: ج ١، ص ٢٥٧، ح ٣. ينابيع المعاجز: ص ١٣. غاية المراد: ج ٤، ص ٥٧، ح ٢. تفسير نور الثقلين: ج ٢، ص ٥٢٢، ح ٢٠٨، عن الكافي. الفصول المهمة في أصول الأئمّة: ج ١، ص ٣٩٥. بحار الأنوار: ج ٢٥، ص ٢٢٣، رواه مختصراً عن الكافي، وفي ج ٢٦، ص ١٩٧، ح ٨. رواه كاملاً عن البصائر.

(٢) الأعراف: آية ١٨٨

(٣) الجن: آية ٢٦ - آية ٢٧.

ومن موارد علمهم عليه السلام بالغيب علم الإمام الحسين عليه السلام بشهادته وما سيجري عليه وعلى عيالاته وأطفاله، من محن ومصائب تنهدُّ منها الجبال وتكاد الأرض أن تنشق لعظمتها، حيث أخبر عليه السلام وقال: «والله، ليجتمعنَّ على قتلي طُغاةُ بني أمية ويقدمهم عُمر بن سعد»<sup>(١)</sup>، وليس في إقدامهم عليه السلام على الشهادة إعانة على إزهاق نفوسهم القدسية وإفائها في التهلكة المحظورة والمنهي عنها بنصِّ الذكر الحكيم؛ فإنَّ الإبقاء والحفاظ على النفس والحذر عن إيرادها مورد الهلكة إنما يجب إذا كان مقدوراً لصاحبها، أو لم يُقابل بمصلحةٍ أهمَّ من حفظها، وأمَّا إذا وجدت هنالك مصلحةٌ تكافئ تعريض النفس للهلاك، كما في الجهاد والدفاع عن النفس، فهنا يرتفع محذور الهلكة. فالهلكة التي ذكرها القرآن الكريم هي من الأحكام المُختصة بها إذا لم تكن هناك مصلحة أقوى من مفسدة الإقدام على التلّف، ومع وجود المصلحة اللازمة لا يتأتى الحكم بالحرمة أصلاً، كما في الدفاع عن بيضة الإسلام، الذي أفتى بعض الفقهاء في وجوبه، كما هو ظاهر لمن راجع أقوالهم وفتاواهم (قدس الله تعالى أرواحهم)<sup>(٢)</sup>.

فالعقل والشرع يُجذِّد الإقدام على الهلكة إذا تحققت به مصلحة تقاوم مفسدة الهلكة، من إبقاء دينٍ وشرعيةٍ، أو إبراز حقيقة لا تظهر إلا به، كما في أمر الإمام الحسين عليه السلام يوم وقف ذلك الموقف المدهش فتلا على الملأ صحيفة بيضاء رتلتها الحُقبُ والأيام والأعوام. فلقد عرّى عليه السلام بنهضته المقدسة حقيقة الأميين للأمام الحاضرة والمتعاقبة، وكان عليه السلام يعتقد في نهضته أنه فاتحٌ منصورٌ لما في شهادته من إحياء دين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإماتة البدعة، وفضح أعمال المناوئين، وتفهم الأمة أنَّهم عليه السلام أحقُّ بالخلافة من غيرهم، وإليه يشير في

(١) دلائل الإمامة: ص ١٨٣، ح ٦. نوادر المعجزات: ص ١٠٩، ح ٥. فرج المهموم: ص ٢٣٧. مدينة المعاجز: ج ٣، ص ٤٥٣، ح ٢٥. الدرُّ النظيم: ص ٥٢٢. بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ١٨٦، ح ١٤، عن دلائل الإمامة.

(٢) أنظر: كتاب فقه الإمام الصادق عليه السلام: ج ٢، ص ٢٦٢، وغيره.

كتابه إلى بني هاشم: «مَنْ لَحِقَ بِي مِنْكُمْ اسْتَشْهَدَ، وَمَنْ تَخَلَّفَ لَمْ يَبْلُغِ الْفَتْحَ»<sup>(١)</sup>. فَإِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَرِدْ بِالْفَتْحِ إِلَّا مَا يَتَرْتَّبُ عَلَى نَهْضَتِهِ وَتَضَحُّيْتِهِ مِنْ نَقْضِ دَعَائِمِ الضَّلَالِ، وَكَسْحِ أَشْوَاكِ الْبَاطِلِ عَنِ صِرَاطِ الشَّرِيعَةِ الْمَطْهَرَةِ، وَإِقَامَةِ أَرْكَانِ الْعَدْلِ وَالتَّوْحِيدِ، وَأَنَّ الْوَاجِبَ عَلَى الْأُمَّةِ هُوَ الْقِيَامُ فِي وَجْهِ الْمُنْكَرِ.

وهذا معنى كلمة الإمام زين العابدين عليه السلام لإبراهيم بن طلحة بن عبد الله لما قال له: مَنْ الْغَالِبُ؟ فَقَالَ الْإِمَامُ السَّجَّادُ عليه السلام: «إِذَا دَخَلَ وَقْتُ الصَّلَاةِ فَأَذَّنَ وَأَقَمَ تَعْرِفِ الْغَالِبِ»<sup>(٢)</sup>.

فإِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُشِيرُ إِلَى تَحْقِيقِ الْغَايَةِ الَّتِي ضَحَّى سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ بِنَفْسِهِ الْقُدْسِيَّةِ لِأَجْلِهَا، وَفَشَلَّ يَزِيدُ بِهَا سَعَى لَهُ مِنْ إِطْفَاءِ نُورِ اللَّهِ تَعَالَى، وَمَا أَرَادَهُ أَبُوهُ مِنْ نَقْضِ مَسَاعِي الرِّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ولذا تجد الحسين عليه السلام ذكر أنه يُقْتَلُ وَتُسَبَّى عِيَالُهُ، وَحَصَلَ مَا حَصَلَ بِالْفِعْلِ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ، فَقَامَ خَطِيْبًا قَبْلَ أَنْ يُخْرَجَ إِلَى الْعِرَاقِ، فَقَالَ: «كَأَنِّي بِأَوْصَالِي تُقَطِّعُهَا عُسْلَانُ الْفُلُوتِ بَيْنَ النَّوَاسِيسِ وَكِرْبَلَاءَ، فَيَمْلَأُنْ مَنِّي أَكْرَاشًا جَوْفًا وَأَجْرِبَةً سَغْبًا»<sup>(٣)</sup>.

رُوي أَنَّهُ لَمَّا أَرَادَ الْخُرُوجَ مِنَ الْمَدِينَةِ تَوَجَّهَ إِلَى قَبْرِ جَدِّهِ لِيُودِّعَهُ، فَأَقْبَلَ نَحْوَهُ، فَصَلَّى

(١) بصائر الدرجات: ص ٥٠٢. دلائل الإمامة: ص ١٨٧ - ص ١٨٨، ح ١٢. نوادر المعجزات: ص ١١٠. الخرائج والجرائح: ج ٢، ص ٧٧١ - ص ٧٧٢، ح ٩٢. ذوب النضار: ص ٢٩، ح ٤، عن البصائر. مثير الأحزان: ص ٢٧. مدينة المعاجز: ج ٣، ص ٤٦٠ - ص ٤٦١، ح ٣١. بحار الأنوار: ج ٤٢، ص ٨١، ح ١٢، عن البصائر وكذا: ج ٤٥، ص ٨٣ - ص ٨٤، ح ١٣.

(٢) أمالي الشيخ الطوسي: ص ٦٧٧، ح ١١، عنه بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ١٧٧، ح ٢٧. العوالم (الإمام الحسين عليه السلام): ص ٤١٤، ح ١٣.

(٣) ذوب النضار: ص ٢٠. مثير الأحزان: ص ٢٩. نزهة الناظر: ص ٨٦. اللهوف: ص ٣٨. كشف الغمة: ج ٢، ص ٢٣٩. معارج الوصول إلى معرفة فضل آل الرسول: ص ٩٤. بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٦٧. العوالم (الإمام الحسين عليه السلام): ص ٢١٧.

ركعتين عند قبر جدّه، ثُمَّ رَفَعَ طَرْفَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ، ثُمَّ صَفَّ قَدَمِيهِ، فَلَمْ يَزَلْ قَائِمًا وَقَاعِدًا وِرَاكِعًا وَسَاجِدًا حَتَّى الصَّبَاحِ، ثُمَّ عَادَ فِي اليَوْمِ الثَّانِي، فَبَكَى عِنْدَ قَبْرِ جَدِّهِ الْمُصْطَفَى، وَيَبْكِي وَيَبْكِي إِلَى أَنْ هَوِّمَتْ عَيْنَاهُ، وَإِذَا بِهِ يَرَى جَدَّهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي كِتَابَةِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَرَعِيلٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَضَمَّ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى صَدْرِهِ وَقَالَ: «بُنِي حُسَيْنَ، كَأَنِّي بَكَ عَنْ قَرِيبٍ مَذْبُوحًا بِأَرْضِ كَرْبٍ وَبِلَاءٍ، بَيْنَ عَصَابَةِ مِنْ أُمَّتِي، لَا أَنَا لَهُمْ شَفَاعَتِي، وَأَنْتَ عَطْشَانٌ لَا تُسْقَى وَظِمَانٌ لَا تُرَوَى، بُنِي حُسَيْنَ، إِنَّ أُمَّكَ وَأَبَاكَ وَأَخَاكَ قَدَمُوا عَلَيَّ وَهُمْ مُشْتَاقُونَ إِلَيْكَ فَالْعَجَلُ الْعَجَلُ».

قال الراوي: «فصار الحسين عليه السلام ينظر في منامه إلى جدّه رسول الله ﷺ ويبكي ويقول: يا جدُّ لا حاجة لي في الرجوع إلى الدنيا خُذني مَعَكَ، أَدْخِلْنِي فِي قَبْرِكَ؛ أَسْتَرِيحُ مِنْ هَذِهِ الْمَصَائِبِ! فَقَالَ لَهُ جَدُّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا بُنَيَّ يَا حُسَيْنُ، لَا بُدَّ مِنَ الرَّجُوعِ إِلَى الدُّنْيَا حَتَّى تَذُوقَ الشَّهَادَةَ، فَتَنَالَ مَا قَدْ كَتَبَ اللَّهُ لَكَ مِنَ الْأَجْرِ الْعَظِيمِ وَالْمَنَازِلِ الرَّفِيعَةِ وَالدرجاتِ الْعَالِيَةِ»<sup>(١)</sup>.

آه آه:

ضَمَّنِي عِنْدَكَ يَا جَدَّاهُ فِي هَذَا الصَّرِيحِ

عَلَّنِي يَا جَدُّ مِنْ بِلَوَى زَمَانِي أَسْتَرِيحُ

ضَاقَ يَا جَدُّ مِنْ رَحْبِ الْفَضَا كُلِّ فَسِيحِ

فَعَسَى طُودِ الْأَسَى يَنْدُكَ بَيْنَ الدِّكْتَيْنِ

جَدُّ صَفْوِ الْعَيْشِ مِنْ بَعْدِكَ بِالْأَكْدَارِ شَيْبِ

وَأَشَابِ الْهَمِّ رَأْسِي قَبْلَ إِبَّانِ الْمَشَيْبِ

(١) أنظر: أمالي الشيخ الصدوق: ص ٢١٧. مدينة المعاجز: ج ٣، ص ٤٨٧. بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣١٢.

فعلا من داخل القبر بُكاءً ونحيب

ونداء بافتجاع يا حبيبي يا حسين

ستذوق الموت ظلماً ظامياً في كربلاء

وستبقى في ثراها ثاوياً مُنجدلاً

وكأني بلئيم الأصل شميرٍ قد علا

صدرك الطاهر بالسيف يحزّ الودجين<sup>(١)</sup>

\*\*\*

(نعي)

يودعه والدمع يهمل من العين

يجدّي مفارگك غصبن عليّ

تراني الضيم شفته عگب عيناك

تروح وتنذبح بالغاخرية

وتبگه اعلى الأرض مطروح عريان

ولا تبگه من إضلوعك بُگيه

وصل ويلى الكبر جدّه وبچه حسين

هوه فوگ الضريح وصاح صويين

يجدّي ابوسط لحدك ضمّني اويك

يگله يا حبيبي وعدك إهناك

تروح وتنذبح يحسين عطشان

ويظل جسمك لعند الخيل ميدان

\*\*\*

(١) من قصيدة رائعة للشيخ حسن الدمستاني البحراني رحمته الله، قال عنه في كتاب رياض المدح والثناء:

(ص ٦١٣): «الشيخ حسن بن محمد بن علي البحراني الدمستاني، عالم فاضل فقيه، محدّث،

رجالي، محقق، مدقق، ماهر في علمي الحديث والرجال، له مؤلفات عديدة منها: منظومة في نفي

الجبر والتفويض، إرجوزة في إثبات الإمامة والوصية. أمّا شعره فهو كثير بعدد حروف الهجاء، ومن

أشهره ملحمة الطفّ. وله ديوان شعر مطبوع في النجف اسمه (نيل الأمان) يضمّ أربعاً وأربعين

قصيدة. توفي في بلدة القطيف سنة (١١٨١هـ)».

(تخميس)

يامن له فصلُ الخلائقِ صائرُ      وعليه قطبُ رحى الجلالةِ دائرُ  
ومجيبَ دعوةٍ من دعاهِ وناصرُ      باليت في الأحياءِ شخصكِ حاضرُ

وحُسينَ مطروحُ بعِرضةِ كربلاءِ

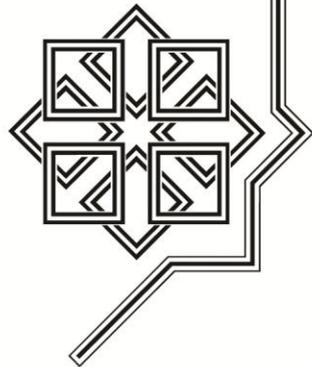
\*\*\*

إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ  
وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ  
وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ

الحافظة السادسة



بين كبرياء والكعبة





إِنَّ كُنْتَ مَحْزُونًا فَمَا لَكَ تَرَقُّدٌ  
 وَلَقَدْ بَكَتَهُ فِي السَّمَاءِ مَلَائِكُكَ  
 وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ الْمُنِيرُ كِلَاهُمَا  
 أَنْسَيْتَ آلَ الْمُصْطَفَى فِي كَرْبَلَا  
 كَيْفَ السُّلُوِّ وَفِي السَّبَايَا زَيْنُ بُو  
 يَا جَدُّ حَوْلِي مِنْ يَتَامَى إِخْوَتِي  
 يَا جَدُّ قَدْ مُنِعُوا الْفِرَاتَ وَقَتَّلُوا  
 يَا جَدُّ مِنْ ثَكْلِي وَطَوَّلَ مَصِيبَتِي  
 يَا جَدُّ ذَا صَدْرِ الْحُسَيْنِ مَرَضْرُصُ  
 يَا جَدُّ ذَا ابْنِ الْحُسَيْنِ مُعَلَّلُ  
 يَا أُمَّيَّ الزَّهْرَاءِ قُومِي جَدِّدِي  
 هَذَا حَيِّبِكَ بِالْحَدِيدِ مَقْطَعُ

هَلَا بَكَيْتَ لِمَنْ بَكَاهُ مُحَمَّدُ  
 زُهْرُ كِرَامِ رَاكِعُونَ وَسُجَّدُ  
 حَوْلِ النُّجُومِ تَبَاكِيَا وَالْفِرْقُدُ  
 حَوْلِ الْحُسَيْنِ ذَبَائِحُ لَمْ يُلْحَدُوا  
 تَدْعُو بِحَرْقَةِ قَلْبِهَا يَا أَحْمَدُ  
 فِي الدَّلِيلِ قَدْ سُلِبُوا الْقِنَاعَ وَجُرِّدُوا  
 عَطَشًا فَلَيْسَ لَهُمْ هُنَالِكَ مَوْرِدُ  
 وَلِمَا أَعَانِيهِ أَقُومُ وَأَقْعُدُ  
 وَالْحَيْلُ تَنْزَلُ مِنْ عِلَالِهِ وَتَصْعَدُ  
 وَمَغْلَلٌ فِي قَيْدِهِ وَمَصْفَقُدُ  
 وَجَمِيعِ أَمْلَاكِ السَّمَاءِ لَكَ يَنْجُدُ  
 وَمُخَضَّبٌ بِدَمَائِهِ مُسْتَشْهَدُ<sup>(١)</sup>

\*\*\*

(موشح)

يا تالي هلي يحسين يا سلوة هلي يحسين

سهم الصابك ابكلك تره صوب الكلب الدين

(١) المنتخب للطريحي: ج ٢، ص ٤٤٢ - ٤٤٣، الباب الثاني (ولم ينسبها لأحد، ولم أعر على قائلها فقله دره وعلى الله أجره).

لا بعدك يجفّ دمعي ولا يهده اوتنام العين

ليل انهار أنه ايهمّك اوهمّك لا بعد ينزاح

يا تالي هلي يحسين يا صبري على بلواي

بين أميّ احترمت الماي عگبك لا شربت الماي

يا تالي هلي يحسين من بعدك بعد تدري

لا شمس وبدري ليت لا عذب الهوة يسري

لا دنيه اوفلك دوّار لا ماي الذي يجري

عسه شط الفرات ايغور لا يطفح عسه اولافاح

\*\*\*

(مجاريد)

لي انذبح ظامي اويه أهله

لَوْن الموت يسمعي لگله

اولا عيشتي بهاي المذلّة

يجگلي لنوح الدهر کلّه

والماي ظامي او ما أحصله

خذني وأخوي احسين خلّه

\*\*\*

(أبو ذية)

اوچبدتي انگطع يا جدّي وترها

غدت مرتع لحافر خيل أمية

المصيبة حلّت اعلينه وترها

يريتك تنظر اشبولك وترها

\*\*\*

روي عن الإمام الحسين عليه السلام أنه قال لابن الزبير: «لئن أذفن بشاطي الفرات أحبُّ إليَّ من أن أذفن بفناء الكعبة»<sup>(١)</sup>.

سؤال لطالما يُطرح على العقول، وهو لماذا توجّه الإمام الحسين عليه السلام إلى العراق؟ وأفضل مَنْ أجاب عن هذا السؤال هو الإمام الحسين عليه السلام نفسه، ويمكننا هنا التعرّف على أبعاد هذا الجواب، وتحديد العوامل التي دفعت الإمام عليه السلام إلى اختيار العراق لا غيره من البلدان، من خلال تتبّع واستقصاء جميع ما أُنثِرَ من تصريحات الإمام عليه السلام في هذا الصدد، منذ إعلانه عن قيامه المقدّس في رفض البيعة - ليزيد بعد موت معاوية - أمام الوليد بن عتبة والي المدينة آنذاك حتى أواخر ساعات حياته في كربلاء في احتجاجاته على أعدائه قبيل نشوب القتال يوم عاشوراء.

وعلى ضوء تصنيف تصريحاته عليه السلام على أساس نوع الإشارة فيها، يمكننا تحديد العوامل التي دفعت الإمام عليه السلام إلى هذا الأمر.

وهذه العوامل هي:

### ١ - العراق مهد التشيع ومركز معارضة الحكم الأموي:

وذلك حين إجابته عليه السلام عن سؤال عبد الله بن عيّاش بن أبي ربيعة بالأبواء - بين المدينة ومكّة - أين تريد يا بن فاطمة؟

قال الإمام عليه السلام: «العراق وشيعتي»<sup>(٢)</sup>، علماً أنّ هذه المحاورّة تمّت بالأبواء قبل وصول الإمام عليه السلام إلى مكّة، أي قبل وصول رسائل أهل الكوفة إليه.

(١) كامل الزيارات: ص ١٥٢، عنه بحار الأنوار: ج ٤، ص ٨٦، ح ١٨. العوالم (الإمام الحسين عليه السلام): ص ١٥٥، ج ٢.

(٢) تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٠٨. تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٤١٦. سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٢٩٦، تاريخ الإسلام: ج ٥، ص ٨. البداية والنهاية: ج ٨، ص ١٧٥. ترجمة الإمام الحسين (ابن عساكر): ص ٢٩٤، ترجمة الإمام الحسين (طبقات ابن سعد): ص ٥٧.

ونفهم ذلك أيضاً من خلال محاوره جرت بينه عليه السلام وبين عبد الله بن عباس، قال ابن عباس: فإن كنت على حال لا بدّ أن تشخص فصر إلى اليمن؛ فإنّ بها حصوناً لك وشيعَةً لأبيك فتكون منقطعاً عن الناس!

فقال الإمام عليه السلام: «لا بدّ من العراق!»<sup>(١)</sup>.

هذان النصّان - ونظائرهما - يكشفان بوضوح عن أهميّة العراق بذاته عند الإمام عليه السلام، وبمعزلٍ عن أثر رسائل أهل الكوفة التي وصلت إلى الإمام عليه السلام في مكّة بعد موت معاوية، وأهميّة العراق بذاته عند الإمام عليه السلام من الحقائق التاريخية التي لا تحتاج لإثباتها إلى الاستشهاد عليها بنصّ.

فلقد كانت الكوفة مهدياً للشيعة، وموطناً من مواطن العلويين، وقد أعلنت إخلاصها لأهل البيت عليهم السلام في كثيرٍ من المواقف، وقد خاض الكوفيون حرب الجمل وصفّين مع الإمام، وكانوا يقولون له: سر بنا يا أمير المؤمنين حيث أحببت، فنحن حزبك وأنصارك. وكان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يثني عليهم ثناءً كبيراً، فيرى أنّهم أنصاره وأعدائه المخلصون له، يقول لهم: «يا أهل الكوفة، أنتم إخواني وأنصاري وأعواني على الحقِّ ومجيبِي إلىَّ جهاد المحلين، بكم أضربُ المدبر وأرجو إتمام طاعةِ المُقبِل»<sup>(٢)</sup>.

وكانت الكوفة بعد أمير المؤمنين عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام المقرّ الرئيسي لمعارضة الحكم الأموي، وكان الكوفيون يتمنون زوال الحكم الأموي، وكان الشيعة في العراق - بعد شهادة الإمام الحسن عليه السلام - على اتصال بالإمام الحسين عليه السلام من خلال المكاتبات واللقاءات، ونكتفي للدلالة على ذلك بهذين النصّين:

الأول: نقل الشيخ المفيد رحمته الله عن الكلبي والمدائني وغيرهما من أصحاب السير، أنّهم

(١) من أخلاق الإمام الحسين عليه السلام: ص ٥٥.

(٢) نهج السعادة: ج ٢، ص ٣٦١ - ص ٣٦٢. وأنظر: نهج البلاغة: ج ١، ص ٢٣١، ح ١١٨. تاريخ الطبري:

ج ٤، ص ٥٨. الكامل في التاريخ: ج ٣، ص ٣٤٠. الإمامة والسياسة: ج ١، ص ١٢٤.

قالوا: «لما مات الحسن عليه السلام تحرّكت الشيعة بالعراق وكتبوا إلى الإمام الحسين عليه السلام في خلع معاوية والبيعة له، فامتنع عليهم وذكر أنّ بينه وبين معاوية عهداً وعقداً، لا يجوز له نقضه حتى تمضي المدّة، فإذا مات معاوية نظر في ذلك»<sup>(١)</sup>.

الثاني: روي أنّ الوليد بن عتبة حجّب أهل العراق عن الإمام الحسين عليه السلام، فقال الإمام الحسين عليه السلام: «يا ظالماً لنفسه، عاصياً لربه، علامٌ تحول بيني وبين قومٍ عرفوا من حقي ما جهلته أنت وعمك؟!»<sup>(٢)</sup>.

## ٢- العراق أرض المصراع المختار:

لما عزم الإمام الحسين عليه السلام على الخروج من المدينة أته أم سلمة (رضوان الله تعالى عليها) فقالت: يا بُنيّ، لا تحزني بخروجك إلى العراق، فإنّي سمعتُ جدك يقول: «يُقتل ولدي الحسين عليه السلام بأرض العراق في أرضٍ يقال لها كربلاء!»

فقال لها: «يا أمّاه، وأنا والله، أعلم ذلك، وإنّي مقتول لا محالة، وليس لي من هذا بدٌّ، وإنّي والله، لأعرف اليوم الذي أُقتل فيه، وأعرف من يقتلني، وأعرف البقعة التي أُدفن فيها، وإنّي أعرّف من يقتل من أهل بيتي وقرابتي وشيعتي، وإن أردت يا أمّاه أريك حفرتي ومضجعي»<sup>(٣)</sup>. وفي رواية أخرى أنّه قال لها: «والله، إنّي مقتول كذلك، وإن لم أخرج إلى العراق يقتلونني أيضاً»<sup>(٤)</sup>.

وقد روي بأسانيد أنّه لما منعه عليه السلام محمد بن الحنفية عن الخروج إلى الكوفة قال: «والله يا أخي، لو كنت في جحر هامة من هوام الأرض لاستخرجوني منه حتى يقتلونني»<sup>(٥)</sup>.

(١) الإرشاد: ج٢، ص٣٢، عنه بحار الأنوار: ج٤٤، ص٣٢٤. والعوالم (الإمام الحسين عليه السلام): ص١٧٣.

(٢) موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ص٣٠٧.

(٣) بحار الأنوار: ج٤٤، ص٣٣١. العوالم (الإمام الحسين عليه السلام): ص١٨١. ينابيع المودة: ج٣، ص٦٠.

(٤) بحار الأنوار: ج٤٤، ص٣٣٢، و ج٤٥، ص٨٩، ح٢٧. العوالم (الإمام الحسين عليه السلام): ص١٥٧، و

ص١٨١.

(٥) بحار الأنوار: ج٤٥، ص٩٩. العوالم (الإمام الحسين عليه السلام): ص٣٢٣.

وفي رواية أنه عليه السلام قال لابن الزبير: «ولئن أُقتل بالطّف أحبُّ إليّ من أن أُقتل بالحرم»<sup>(١)</sup>.  
هذه النصوص - ونظائرها - تكشف لنا أنّ الإمام عليه السلام منذ البدء كان قد اختار العراق  
أرضاً لمصرعه.

ولعلَّ سرَّ ذلك هو أنّ الإمام عليه السلام بعد إن اختار موقفه المبدئي برفض البيعة ليزيد  
وبالقيام كان يعلم منذ البدء أنّه مقتول لا محالة، خرج إلى العراق أو لم يخرج، فكان من  
الحكمة أن يختار الإمام عليه السلام لمصرعه أفضل الظروف الزمانية والمكانية والنفسية  
والاجتماعية المساعدة على كشف مظلوميته، وفضح أعدائه، ونشر أهدافه، وأنَّ يتحرَّك  
باتّجاه وتحقيق ذلك ما وسعته القدرة على التحرك، وبما أنّ الإمام عليه السلام كان يعلم منذ البدء  
أيضاً أنّ أهل الكوفة لا يفون له بشيء من عهدهم وبيعتهم، وأنَّهم سوف يقتلونه: «هذه  
كتب أهل الكوفة إليّ ولا أراهم إلّا قاتلي»<sup>(٢)</sup>، فهو عليه السلام مع هذا - بمنطق الشهيد الفاتح - كان  
يريد العراق ويصرُّ على التوجّه إليه؛ لأنَّه أفضل أرض للمصرع المختار؛ ذلك لما ينطوي  
عليه العراق من استعدادات للتأثر بالموت العظيم (واقعة عاشوراء).

ويكفي في ذلك قوله لما سأله ابنُ عباس: أين تريد يا بن فاطمة؟

فأجاب عليه السلام: «العراق وشيعتي!»<sup>(٣)</sup> وقوله لابن عباس: «لا بدَّ من العراق»<sup>(٤)</sup>.

### ٣- رسائل أهل الكوفة بعد موت معاوية:

ما إنَّ علِمَ أهل الكوفة بموت معاوية بن أبي سفيان، وأنَّ الإمام الحسين عليه السلام قد

(١) كامل الزيارات: ص ١٥١، ج ٧، عنه بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٨٥، ج ١٦. العوالم (الإمام الحسين عليه السلام): ص ٢١٣.

(٢) ترجمة الإمام الحسين عليه السلام (من طبقات ابن سعد): ص ٦٤. البداية والنهاية: ج ٨، ص ١٨٣.

(٣) تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٠٨. تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٤١٦. سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٢٩٦. تاريخ الإسلام: ج ٥، ص ٨. البداية والنهاية: ج ٨، ص ١٧٥. ترجمة الإمام الحسين عليه السلام

(ابن عساكر): ص ٢٩٤. ترجمة الإمام الحسين عليه السلام (طبقات ابن سعد): ص ٥٧.

(٤) من أخلاق الإمام الحسين عليه السلام: ص ٥٥.

رفض البيعة ليزيد، وقد خرج من المدينة وأقام في مكة، حتى تقاطرت إليه رُسُلهم ورسائلهم يدعونه إليهم، مُظهريين استعدادهم لنصرتهم والقيام معه، حتى إنه اجتمع عنده اثنا عشر ألف كتاب، ووردت إليه قائمة فيها مائة وأربعون ألف اسم، يعربون عن نصرتهم له حالما يصل إلى الكوفة، فكان سفيره إليهم مسلم بن عقيل عليه السلام قد كتب إلى الإمام عليه السلام - بعد وصوله إلى الكوفة وأخذ البيعة له منهم - قائلاً: «أما بعد فإنَّ الرائد لا يكذبُ أهله، وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفاً، فعجّل الإقبال حينَ يأتيك كتابي فإنَّ النَّاسَ كلَّهم معك، ليس لهم في آل معاوية رأيٌ ولا هوى والسَّلام»<sup>(١)</sup>.

وكان أهل الكوفة في آخر وفادتهم إلى الإمام عليه السلام في مكة قد كتبوا إليه يقولون: «أما بعد، فإنَّ النَّاسَ ينتظرونك، لا رأيَ لهم غيرك، فالعجل العجل يابنَ رسول الله، فقد اخضرت الجنَّات، وأينعت الثمار، وأعشبت الأرض، وأورقت الأشجار»<sup>(٢)</sup>.

لقد شكَّلت رسائل أهل الكوفة حُجَّةً على الإمام عليه السلام في وجوب الاستجابة لهم، وقد كان الإمام عليه السلام قد علَّق عزمه في التوجُّه إلى الكوفة على التقرير الميداني لمسلم بن عقيل عليه السلام عن حال أهل الكوفة، وقد صدَّر عليه السلام لأهل الكوفة في رسالته الأولى إليهم بذلك، حيث قال: «فإن كتب إليَّ أنه قد اجتمع رأي ملائكم وذوي الحجى والفضل فيكم على مثل ما قَدِمْتُ به رسلكم، وقرأت في كتبكم، فإنِّي أقدمُ إليكم وشيكاً إن شاء الله»<sup>(٣)</sup>.

وعلى ضوء رسالة مسلم عليه السلام عقد الإمام الحسين عليه السلام عزمه على التوجُّه إلى الكوفة، محتجاً برسائلهم إليه، واحتجاجاته عليه السلام برسائل أهل الكوفة إليه كثيرة، منها: قوله لابن عمر - وكان قد نهاه عن التوجُّه إلى أهل العراق -: «هذه كتبهم وبيعتهم»<sup>(٤)</sup> وغيره.

(١) مثير الأحران: ص ١٦. بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٣٣٤. العوالم (الإمام الحسين عليه السلام): ص ١٨٣.

(٢) مثير الأحران: ص ٢١. تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٢٨١. مقتل الإمام الحسين عليه السلام (أبو مخنف): ص ٥١.

(٣) بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٣٤. العوالم (الإمام الحسين عليه السلام): ص ١٨٤.

(٤) مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: ص ٢٦١. تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٠٢. سير أعلام النبلاء:

ولا يقال: لماذا أنَّ الإمامَ لم يرجع بعد ما قُتل مسلم بن عقيل عليه السلام وظهرت أمارات الخذلان؟

فإنه يُقال: إنَّ تأثيرَ الإمام عليه السلام إذا كان بين أهل الكوفة يكون أكبر، واهتمامهم به أكثر، كما أشار إلى ذلك بعضُ أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، حيث قال: «إنَّك والله، ما أنتَ مثل مسلم بن عقيل ولو قدمت الكوفة لكان الناس إليك أسرع»<sup>(١)</sup>، ولذا واصل الإمام عليه السلام الإصرار على التوجُّه إلى الكوفة حتَّى بعد مقتل مسلم عليه السلام.

لكنَّ التاريخَ يثبت أنَّ الإمام عليه السلام لم يعتمد هذا النظام ولم يتحرَّك على أساسه، لعلَّه عليه السلام بما سيؤول إليه موقف أهل الكوفة من قبل ذلك.

فلا يبقى مجال إلاَّ أن نقول إنَّ الإمامَ واصل التزامه بالوفاء بهذا الوعد وهذا القول، وأصرَّ على التوجُّه إلى الكوفة، لا لأنَّ لأهل الكوفة حجةً باقيةً عليه في الواقع، بل لأنَّه لم يشأ أن يدع أيَّ مجالٍ لإمكان القول بأنَّه لم يفِّ تماماً بالعهد، وذلك لو كان قد انصرف عن التوجُّه إلى الكوفة في بعض مراحل الطريق.

#### ٤ - تنفيذ أمر رسول الله صلى الله عليه وآله:

وفي مجموعة من النصوص تصرّيات من الإمام الحسين عليه السلام بصدد علَّة اختياره التوجه إلى العراق لا إلى غيره، هناك مجموعة من هذه النصوص يُصرِّح فيها الإمام عليه السلام بأنَّه إنَّما يخرج إلى العراق امتثالاً لأمر رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقد تلقَّى الإمام الحسين عليه السلام أمر رسول الله صلى الله عليه وآله عن طريق (الرؤيا) التي تكرَّرت غير مرة، وهي رؤيا حقة؛ لأنَّ الرائي إمامٌ معصومٌ عليه السلام لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من

ج٢، ص٢٩٢. تهذيب التهذيب: ج٢، ص٣٠٧. الدر النظيم: ص٥٤٦. النزاع والتخاصم: ص٩٦.  
(١) الإرشاد: ج٢، ص٧٥. تاريخ الطبري: ج٤، ص٣٠٠. الكامل في التاريخ: ج٤، ص٤٢. مقتل الإمام الحسين (أبو مخنف): ص٧٨. بحار الأنوار: ج٤٤، ص٣٧٣. عن الإرشاد. العوالم (الإمام الحسين عليه السلام): ص٢٢٤.

خلفه؛ ولأن المرئي هو رسول الله ﷺ، والثابت في الأثر أن من رآه في المنام فقد رآه<sup>(١)</sup>.  
 فقصد الإمام الحسين عليه السلام العراق خارجاً من مكة: تنفيذاً لأمر رسول الله ﷺ،  
 وتحقيقاً لأهدافه الناتجة عن شهادته عليه السلام.

ثم إن الإمام عليه السلام خرج بصورة علنية، ولم يكن خروجه سرّاً، لكن قد اختار الإمام  
 وقت السحر، لا لكونه يريد الخروج مستتراً خوفاً من مواجهة حربية علنية مع السلطة  
 الأموية في مكة، وإنما لأجل ما تحمله نفسه الشريفة من غير حسيبية هاشمية تأبى أن  
 تتصفح أنظار الناس في مكة حرائر بيت العصمة والرسالة والنساء الأخريات في الركب  
 الحسيني في حال خروج الإمام عليه السلام في وضوح النهار، حيث تغص مكة بالناس.

إن هذا الأمر هو السبب الأقوى من بين تلك الأسباب التي دفعت الإمام عليه السلام إلى  
 الخروج في السحر، أو في أوائل الصبح<sup>(٢)</sup>، خرجوا بذلك العز الشامخ، التفت الإمام  
 الحسين لأصحابه، وقال: «من منكم يعرف الطريق على غير الجادة؟» فقال الطرماح: أنا  
 يا بن رسول الله ﷺ. فقال له الإمام: «تقدم أمام الركب» فتقدم وجعل يرتجز ويقول:

يا ناقتي لا تدعري من زجري	واسر بنا قبل طلوع الفجر
بخير فتيان وخير سفر	آل رسول الله آل الفخر
السادة البيض الوجوه الزهر	الضاربين بالسيوف البتر
الطاعين بالرماح السمر	يا مالِك النفع معاً والضّر
أيّد حُسيناً سيّدي بالنصر	على الطُغاة من بقايا الكفر <sup>(٣)</sup>

حتى وصلوا كربلاء ونزلوا بها، ولسان حال العقيلة زينب عليها السلام:

(١) أنظر: الإرشاد: ص ٢، وص ٦٩. بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٢٦٦. العوالم (الإمام الحسين عليه السلام): ص ٢١٦.

(٢) أنظر: كتاب الركب الحسيني: ج ٣، ص ١٣ - ص ٢٢، مع تصرّف واختصار يسيرين.

(٣) بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٧٩. العوالم (الإمام الحسين عليه السلام): ص ٣٢٩.

طلعنه بشمّنه امن المدينة  
 وللغازية من لفينه  
 والكاتبته اغدرت بينه  
 ناديت يا عزنه وولينه  
 وشوف الجموع اگبلت لينه  
 ومن تنقتل ياهو يمينه  
 هيهات نرجع للمدينه  
 فوگ الرمال امذبّينه

والناس كلهم حاسدينه  
 اجتنه العده ودارت عينه  
 وروحي بگت وله وحزينه  
 يحسين سدر بالضعينه  
 أو ما غير قتلك رايدينه  
 نادها يختي او جرت عينه  
 لا بد يزنب تشوفينه  
 وتيسر — عزيز تناسكينه

\*\*\*

(أبو ذية)

نزل وبكرله خيامه نصبها  
 عليه امقدر إمن الله نصبها

ولعد الموت راياته نصبها  
 مصارعهم بهل التربة الزكية

الله أكبر ما أجل رزية  
 يوم به وتر النبي وحيدر

مضت الدهور وما مضت أيامها  
 وبنو العواتك شيخها وغلماها

\*\*\*

\*\*\*

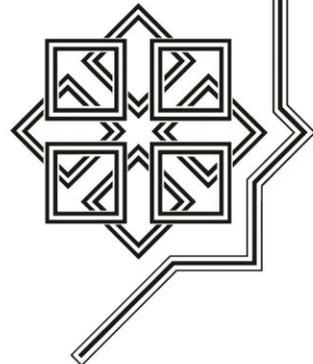
إنا لله وإنا إليه راجعون  
 وسيعلم الذين ظلموا آل محمد أيّ منقلب ينقلبون  
 والعاقبة للمتقين

لِحَاضِرَةِ السَّابِعَةِ



مِنْ مَوَاعِظِ

سَيِّدِ الشُّهُدَاءِ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ





وأسبلت دمع العين بالعبرات  
 وتبكي على آثار آل محمد  
 ألا فابكهم حقاً وأجر عليهم  
 ولا تنس في يوم الطفوف مصابهم  
 سقى الله أجدثاً على طف كربلاء  
 وصلى على روح الحسين وجسمه  
 أنسى - وهذا النهر يطفح - ظامئاً  
 فقل لابن سعيد - أبعده الله سعده -  
 سأقت طول الدهر ما هبت الصبا  
 على معشر - ضلوا جميعاً وضيعوا  
 وبت تُقاسي شدة الزفرات  
 وقد ضاق منك الصدر بالحسرات  
 عيوناً لريب الدهر منسكبات  
 بداهيّة من أعظم النكبات  
 مرابع أمطار من المزنات  
 طريحاً لدى النهرين بالفلوات  
 قتيلاً ومظلوماً بغير ترات  
 ستلقى عذاب النار واللعنات  
 وأقنت بالأصال والغدوات  
 مقال رسول الله بالشبهات<sup>(١)</sup>

\*\*\*

(١) القصيدة لشاعر أهل البيت عليه السلام دعبل الخزاعي و«هو دعبل بن علي بن زرين بن سليمان الخزاعي، أبو علي الشاعر المشهور، يعود نسبه إلى خزاعة إحدى قبائل اليمن الشهيرة. ولد سنة ١٤٨هـ، أصله من الكوفة، ويقال إنه من قرقيسا، وأقام ببغداد، له كتاب طبقات الشعراء وكتاب الواحد في مثالب العرب ومناقبها، وله من الشعر الكثير حتى نقل عنه أنه قال: مكثت نحو ستين سنة ليس من يوم ذر شارقه إلا وأنا أقول فيه شعراً... وقد نظم في جميع فنون الشعر لكنه ضاع منه الكثير، ومن الأسباب التي أدت إلى إتلاف ديوانه أو فقده القهر والظلم اللذين لاحقته السلطة بهما للقضاء عليه واضطهاده؛ لمهاجمته الخلفاء الحكام. من أشهر قصائده تلك التي مدح فيها أهل البيت عليه السلام هي التي تعرف بالتائية (مدارس آيات)، ولم يبق أديب أو مؤرخ أو شاعر إلا وذكر بعضاً من أبياتها، قُتل مسموماً بأيدي الظالمين في الأهواز سنة (٢٤٦)، وقد بلغ من العمر (٩٨) سنة ودفن فيها».

نقلناه ملخصاً من مقدمة ديوانه بقلم ضياء حسين الأعلمي من (ص ٥ إلى ٣٠)، وهذه القصيدة من ديوانه (ص ٦٧ إلى ص ٦٨).

يجدي عزيزكم منحور نحره  
يجدي وهشمت العدوان صدره  
يجدي عزيزكم حرگوا خيامه  
أوركبوا خيلهم رضوا إعظامه  
يجدي لو شفت من هجمت الخيل  
يجدي من أمتك ما ضل لنا معين  
ولعبت خيل عدوانه على صدره  
ولا مفصل بظهره موش مكسور  
او ظلت بالشمس تلعه اليتامه  
وضل مرمي وجسمه موذر أوذر  
على اخيمنه او صار انهارنه ليل  
خذونه يشهرونه بالبلادين

\*\*\*

من كلمة لإمامنا الحسين عليه السلام أنه قال: « لا تطلب من الجزاء إلا بقدر ما صنعت، ولا تفرح إلا بما نلت من طاعة الله، ولا تتناول إلا ما رأيت نفسك له أهلاً »<sup>(١)</sup>.  
هذه الكلمات هي مقطع من كلمة قصيرة لإمامنا سيّد الشهداء عليه السلام ينهى فيها عن ثلاث أمور:

الأمر الأول: لا تطلب من الجزاء إلا بقدر ما صنعت.

والأمر الثاني: لا تفرح إلا بما نلت من طاعة الله.

والأمر الثالث: لا تتناول إلا ما رأيت نفسك له أهلاً.

أما الأمر الأول: فالإمام عليه السلام ينهى المؤمنين فيه أن يطلبوا من الجزاء أكثر مما صنعوا؛ لأنّ الإنسان إذا طلب من الجزاء أكثر مما صنع - سواء كان مع الله سبحانه وتعالى أم مع الإنسان المؤمن الآخر - فسيكون قد رضى عن نفسه أكثر من المطلوب، ولازم هذه الحال العُجب غالباً، وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن العُجب وحذّر منه أشدّ التحذير، حتّى روي

(١) موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ص ٩١٧، عن أسرار الحكماء: ص ٩٠. شرح إحقاق الحق:

عنه أَنَّهُ قال: «لو لم تُدْنبوا لخشيتُ عليكم ما هو أكبرُ من ذلك، العُجب العُجب»<sup>(١)</sup>، فالعُجب مبطلٌ للأعمال، حتَّى رُوِيَ عن مولانا الصادق عليه السلام أَنَّهُ قال: «أتى عالمٌ عابداً فقال له: كيفَ صلاتك؟ فقال: مثلي يُسألُ عن صلاته، وأنا أعبدُ الله منذ كذا وكذا. فقال: فكيفَ بكاؤك؟ قال: أبكي حتَّى تجري دموعي.

فقال له العالم: فإنَّ ضحكك وأنت خائفٌ أفضل من بكائك وأنت مُدللٌ، إنَّ المدلَّ لا يصعد من عمله شيء»<sup>(٢)</sup>.

وقال عليه السلام: «إنَّ عيسى بن مريم عليه السلام كان من شرائعه السائح في البلاد، فخرج في بعض سايحه ومعه رجل من أصحابه قصير، وكان كثيرَ اللُزوم لعيسى عليه السلام، فلما انتهى عيسى إلى البحر قال: بِسْمِ اللَّهِ بصحَّةٍ يقينٍ منه. فمشى على ظهر الماء، فقال الرجل القصير - حين نظر إلى عيسى جازه -: بِسْمِ اللَّهِ، بصحَّةٍ يقينٍ منه، فمشى على الماء ولحقَّ بعيسى عليه السلام، فدخله العُجب بنفسه، فقال: هذا عيسى روح الله يمشي على الماء وأنا أمشي فما فضله عليّ؟! قال: فرمَسَ في الماء، فاستعان بعيسى عليه السلام فتناولوه من الماء فأخرجه، ثمَّ قال له: ما قُلتَ يا قصير؟ قال: قُلتَ هذا روح الله يمشي على الماء وأنا أمشي، فدخلني من ذلك عُجب، فقال له عيسى: لقد وضعتَ نَفْسَكَ في غير الموضع الذي وضعك الله، فمقتك الله على ما قُلتَ، فُتِبَ إلى الله عزَّ وجلَّ مما قُلتَ.

قال: فتاب الرَّجُلُ، وعاد إلى مرتبته التي وضعه الله فيها»<sup>(٣)</sup>.

(١) مسند الشهاب: ج ٢، ص ٣٢، الجامع الصغير: ج ٢، ص ٤٢٨، ح ٧٤٨٨. جامع السعادات: ج ١، ص ٢٨٤. التحفة السنيَّة: ص ٥٦. شرح أصول الكافي: ج ٨، ص ١٩٩.

(٢) الكافي: ج ٢، ص ٣١٣، ح ٥٥. كتاب الزهد: ص ٦٣، ح ١٦٨. وسائل الشَّيعة: ج ١، ص ١٠١، ح ٩٠. بحار الأنوار: ج ٦٨، ص ٢٣٠، ح ٦، و ج ٦٩، ص ٣٠٧، ح ٢، عن الكافي.

(٣) الكافي: ج ٢، ص ٣٠٦، ح ٣. قصص الأنبياء (الجزائري): ص ٤٦٣ - ص ٤٦٤. جامع السعادات: ج ١، ص ٢٨٦. بحار الأنوار: ج ١٤، ص ٢٥٤ - ص ٢٥٥، ح ٤٩، عن الكافي، و ج ٧٠، ص ٢٤٤ - ص ٢٤٦، ح ٢، عن الكافي أيضاً.

ولا يطلب من الجزء أكثر مما يستحق؛ لأننا لا نستحق على الله شيء، يعني مجرد أن الإنسان وفق لطاعة من الطاعات لا يرى أنه استحق على الله الجزء الأوفر؛ لأنه بتوفيق من الله، فكل عمل نعمله في طاعة الله ﷻ الله تبارك وتعالى أعلى مراتب الشكر فيه؛ ولذلك يقول الإمام زين العابدين عليه السلام: «فأشكرُ عبادك عاجزٌ عن شكرِك»<sup>(١)</sup>.

أما الأمر الثاني: فالإمام عليه السلام ينهى المؤمنين فيه أن يفرحوا بالأمر التي ينالونها في غير طاعة الله، يعني الفرح له قسمان: فرح في طاعة الله، وفرح في غير طاعة الله، فالإمام يقول: «ولا تفرح إلا بما نلت من طاعة الله»، يعني: يحصر الفرح بما كان في طاعة الله.

فالإيمان تارة يفرح؛ لأنه نال طاعة من طاعات الله، وهي بعدد أنفاس الخلائق، فهذا التوفيق لحضور مجلس تعزية على سيد الشهداء عليه السلام من أهم الطاعات لله سبحانه وتعالى، التوفيق لزيارة مرقد الأئمة وأولادهم عليهم السلام طاعة، وفرح المؤمن بهذه الطاعات مطلوب، وإلا فلا فرح حقيقي إذا لم يقترن بطاعة الله سبحانه وتعالى؛ ولذا يدخل رجل على الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في يوم العيد، فيقول له عليه السلام: «إنما هو عيد لمن قبل الله من صيامه، وشكر قيامه، وكل يوم لا يعصى الله فيه فهو عيد»<sup>(٢)</sup>، يريد أن يبين الإمام عليه السلام أن حقيقة العيد ومناط الفرح فيه هو طاعة الله سبحانه وتعالى وعدم معصيته، لا أن يفرح الإنسان لأنه تحقق له مأل أو سكن أو عمل، نعم، هي أمور جيدة لكن بهذا القيد (طاعة الله سبحانه وتعالى)، وإلا فهي بنفسها لا فائدة منها، بل قد تكون وبالاً على الناس المالكين لها؛ لأن هذه الأمور مشتركة بين الطاعة وبين المعصية، وكل شيء من هذا القبيل قابل أن يكون فيه لله رضا، ويمكن أن يكون فيه سخط، ولذا يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

(١) الصحيفة السجادية: ص ٢٧.

(٢) شرح نهج البلاغة: ج ٤، ص ٧٢١.

«المؤمن يُكتبُ مُحسناً ما دام ساكناً، فإذا تكلم كُتِبَ مُحسناً أو مسيئاً»<sup>(١)</sup>.

الكلام هو كلام واحد، لكن يشترك بين رضا الله وبين سخطه، فقراءة الكتاب المفيد فيها أجرٌ وثواب كما إذا احتوى على فضائل أهل البيت عليهم السلام، وقراءة الكتاب المنحرف فيها إثم وعقاب، والقراءة واحدة، وما شاء الله من هذه المصاديق العديدة، والإمام الحسين عليه السلام في هذا المقطع يريد أن يقول: اجعل فرحك بقدر ما نلت من طاعة الله؛ لأنَّ المؤمن هو مَنْ سرَّته الحسنة وأسأته السيئة<sup>(٢)</sup>، فإذا أتى بطاعةٍ من طاعات الله سبحانه وتعالى وفرح بها لأنَّه وُفق لها لم يكن مأثوماً، لأنَّه ليس بعُجب؛ إذ هناك فرق كبير بين الفرح بطاعة الله الَّذي هو المطلوب، والعُجب المنهي عنه، فالفرح أنَّك ترى الله عليك الفضل والامتنان في توفيقك لهذا العمل، وأنَّك مازلت مُقَصِّرَ كُلِّ التقصير أمام الله سبحانه وتعالى، ولا ترى لنفسك شيئاً، والتوفيق كُلُّه من الله سبحانه وتعالى.

أما العُجب فتري أنَّك قد حققت الطاعة الفُصوى لله، ولا ترى أحداً أتى بها أتيت به، وكأنَّك الأوحدي في عبادتك لله، وهذه من وساوس الشَّيطان.

مثلاً: يوفِّق الإنسان لصلاة الليل، فإذا أقامها في السَّحر، ثمَّ بعد ذلك ألحقها بخشوعٍ ومُناجاةٍ ودموعٍ ولا أحد يدري به إلاَّ الله سبحانه وتعالى، في صباح ذلك اليوم يمشي على

(١) نهج السعادة: ج٧، ص٢٧٦. التحفة السنية: ص٨٧. ونسبه إلى الإمام الصادق عليه السلام، ومثله في الكافي: ج٢، ص١١٦، ح٢١، والاثنتان بزيادة (لا يزال العبد) وفي كتاب الاعتقادات للشيخ الصدوق: ص٦٩، رواه عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: (لا يزال الرجل المسلم). وفي الخصال: ص١٥، ضمن ح٥٢ روى المقطع الأول منه، ح٥٣ رواه كاملاً عن الإمام الصادق عليه السلام، وكذا في ثواب الأعمال: ص١٦٤، ص١٧٨.

(٢) ففي الكافي الشريف: ج٢، ص٢٣٢، ح٦ عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «مَنْ سرَّته حسنته وسأته سيئته فهو مؤمن» ومثله في التوحيد: ص٤٠٨، عن النبي صلى الله عليه وآله. بحار الأنوار: ج٦٤، ص٣٥٠، ح٥٣، عن الكافي.

أطراف أصابعه أنه وُقِّق لهذه الطاعة، فماذا يريد الله منه؟! ومَن مثله قد فعل ذلك؟! وأقرانه قد تفوتهم صلاة الفجر وهو في السَّحر مع الله وحده، لا يعلم به أقرب المقرَّبين إليه، هذا هو الخطر الفضيع للمؤمن ومن مزالِق الشيطان الخِطرة جدًّا.

الأمر الثالث: «ولا تناول إلا ما رأيت نفسك له أهلاً»، يعني: إشارة خفيفة إلى قول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «رَحِمَ اللهُ امرءاً عرف قدره ولم يتعدَّ طوره»<sup>(١)</sup>، أي: لا تطلب إلا ما يُناسِبُ وما هو أهل لك وأنت أهل له، وإلا فتجلب لنفسك العار والشَّار في الحياة الدنيا، والعقوبة في الآخرة، ولذلك يُروى أن بهلولاً أتى يوماً إلى قصر الرشيد فرأى المسند والمتكأ الذي هو مكان هارون خالياً، فجلس في مكانه لحظةً، فرآه الخدم والحجَّاب، فضربوه وسحبوه من مكان الخليفة، فلما خرج هارون من داخل القصر رأى بهلولاً جالساً يبكي، فسأل الخدم، فقالوا: جلس في مكانك فضربناه وسحبناه، فزجرهم وعنفهم، وقال له: لا تبك. فقال: يا هارون، ما أبكي على حالي، ولكن أبكي على حالك، أنا جلستُ في مكانك هذه اللحظة الواحدة فضربوني هذا الضرب الشَّدِيد، وأنت جالس في هذا المكان طول عمرك فكيف يكون حالك غداً؟!<sup>(٢)</sup> يعني: هذا المكان ينبغي أن يجلس فيه مَنْ يعدل في الرعية وينصف في القضية، ويقضي بالسوية، وأنت لست بأهل؛ لأنَّ هارون السفِيه لم يعرف قدره حقَّ معرفته، وأعطى نفسه ما لا تستحقُّ، وتناول ما لم يكن له أهل، وكانت الأحقية لإمامنا المظلوم المسموم الإمام الكاظم عليه السلام، فعلى الإنسان أن يضع نفسه في الموضع الذي هو أهل له، وإلا فالويل له.

(١) عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٦١. شرح مائة كلمة لأَمير المؤمنين عليه السلام: ص ٥٩. شرح نهج البلاغة:

ج ١٦، ص ١١٨، المناقب (الخوارزمي): ص ٣٧٥. جواهر المطالب: ص ١٥١، ح ٦٤. الفصول المهمَّة في

معرفة الأئمة: ج ١، ص ٥٤١.

(٢) مواقف الشيعة: ج ٣، ص ٢٦٠. وأنظر: شجرة طوبى: ج ١، ص ٥٠.

ولهذا نرى أن إمامنا الحسين عليه السلام رأى نفسه أهلاً لقيادة الأمة من الراعي يزيد، فعندما هلك معاوية، وذلك في رجب سنة ستين للهجرة كتب يزيد بن معاوية إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان بن حرب الأموي - وقد وُيِّ المدينة سنة (٥٧) للهجرة أيام معاوية - يأمره بأخذ البيعة له من أهلها عامة، ومن الحسين بن علي عليه السلام خاصة، ويقول له: إن أبي عليك فاضرب عنقه وابعث إليّ برأسه.

فأحضر الوليد مروان بن الحكم واستشاره في أمر الحسين عليه السلام، فقال: إنه لا يقبل، ولو كنت مكانك لضربت عنقه، فقال الوليد: ليتني لم أك شيئاً مذكوراً. ثم بعث إلى الإمام الحسين عليه السلام فجاءه في ثلاثين رجلاً من أهل بيته ومواليه، فنعى الوليد إليه معاوية، وعرض عليه البيعة ليزيد، فقال الإمام الحسين عليه السلام: «أيها الأمير إن البيعة لا تكون سراً، ولكن إذا دعوت الناس غداً فادعنا معهم»، فقال مروان: لا تقبل أيها الأمير عذره، ومتى لم يبايع فاضرب عنقه.

فغضب الإمام الحسين عليه السلام ثم قال: «ويلي عليك يا ابن الزرقاء، أنت تأمر بضرب عنقي، كذبت والله ولؤمت» ثم أقبل على الوليد، فقال: «أيها الأمير إنا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، وبنا فتح الله وبنا يختم، ويزيد رجل فاسق شارب الخمر، قاتل النفس المحترمة، معلن بالفسق، (ليس له هذه المنزلة، يعني: أنه ليس أهلاً لهذا المكان) ومثلي لا يبايع مثله، (الإمام عليه السلام لم يقل وأنا لا أبايع يزيد، بل يقول: الذي هو مثلي في الأهداف والمبدأ لا يبايع الذي يحمل ما يحمله يزيد إلى يوم القيامة، غير مختص في زمان أو مكان محدد) ولكن نصبح وتصبحون، وننظر وتنظرون أينا أحق بالخلافة والبيعة»، وبالفعل فإن الإمام الحسين عليه السلام انتظر ذلك اليوم الذي رفع فيه شعار لا إله إلا الله،

(١) أنظر: مشير الأحزان: ص ١٣. الإرشاد: ج ٢، ص ٣٢ - ص ٣٣. اللهوف: ص ١٦ - ص ١٧. بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٢٣ - ص ٣٢٥. العوالم (الإمام الحسين عليه السلام): ص ١٧٣ - ص ١٧٤.

وهيهات منّا الذلة، ولكنّها كلمة احتاجت دماءً تفديها لئلاّ تحمد، فقدّم القُربان تُلو القربان، والعزیز تُلو العزیز إلى أن وصل الأمرُ إليه فشاء الله أن يراه قتيلاً.

يقول الراوي: والله لا أنسى زينب بنت عليّ وهي تندب أخاها الحسين، وتنادي بصوتٍ حزينٍ وقلبٍ كئيبٍ: «يا مُحَمَّداه، يا رسولَ الله، صلّى عليك مَلِيكَ السَّماءِ، هذا حُسَيْنُكَ مُرْمَلٌ بالدماءِ، مقطَّعُ الأَعْضاءِ، وبناتِكَ سبائاً، إلى الله المشتكى وإلى مُحَمَّدٍ المُصطفى وإلى عليّ المرتضى وإلى فاطمةَ الزهراءِ وإلى حمزةَ سيّدِ الشُّهداءِ، يا مُحَمَّداه، هذا حسينٌ بالعراءِ، تسفي عليه ريحُ الصَّبا، وا حُزنانه، وا كرباه عليك يا أبا عبد الله، اليوم مات جدّي رسولَ الله ﷺ»<sup>(١)</sup>.

ولسان حال سيّد الشهداء عليه السلام لأخته زينب عليها السلام:

خويه هالترابة أحرغت خدي      خويه والعطش ذوبه الجبدي  
خويه والشّمس زيّدت وجددي      فيلي بردن ثوبج عن الحرّ  
صورة لزينب عليها السلام عندما نظرت فرأت أخاها الحسين عليه السلام على وجه الأرض يقبض  
يميناً ويبسطُ شمالاً، والدم يسيل من جراحاته كالميزاب، فرمت بنفسها على جسده الشريف:

هوت فوگه تصيح ابصوت يحسين

عليك أمك يخويه ديرلي العين

ونّ وصاح يا زينب اشتردين

كسرت الكلب متي وزدتي الهمم

(١) أنظر: اللهوف: ص ٧٨، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٥٨. العوالم (الإمام الحسين عليه السلام): ص ٣٠٣.

رَدِّي الخيمـتج لمـي أطفـالي

او عـگب عيناي عيـنچ على اعياي

يخويه الشمـر هالموجب اگبالي

دشوفيه على چتلي اشلون مهـتم

يخويه بيش اضممك وين اوديك

يخويه اشلون اصد عنك وخليك

تراني تحيرت يا مهجتي بيك

يخويه بيش اضللك عن الحرر

\*\*\*

قُتِلَ الحُسَيْنِ فَيَا لَهَا مِنْ نَكْبَةٍ عَمَّتْ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ جَمِيعاً

إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ

وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ

وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ

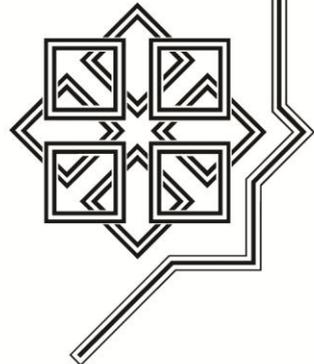


الحاضرة القامنة



فَرِيضَتِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ

وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ





إِلَّا بِحُسْنِ تَصَبُّرِي وَفُؤَادِي  
حُزْناً أَصَوَّبَ الدَّمْعَ صَوَّبَ عِهَادِي  
تَعَلَّوْا بِهِمْ جَبَلًا وَتَهَبَّطُ وَايِي  
قَفْرِي وَمَا فِيهَا سِوَى الأُوْتَادِ  
وَبِمُهْجَتِي لِلوُجْدِ قَدْحُ زِنَادِ  
وَأَصِيحُ فِيهَا تَارَةً وَأُنَادِي  
بَعْدَ التَّرْحَلِ عَنْكَ يَوْمَ مَعَادِ  
قَفْرِي عِرَاصَ بَنِي النَّبِيِّ الهَادِي  
بِالأَهْلِ والأَصْحَابِ والأَوْلَادِ  
وَتَقُولُ ذَابَ مِنَ الفِرَاقِ فُؤَادِي<sup>(١)</sup>

رَحَلُوا وَمَا رَحَلُوا أَهْيَلُ وِدَادِي  
سَارُوا وَلَكِنْ خَلَّفُونِي بَعْدَهُمْ  
وَسَرَّتْ بِقَلْبِي المِستَهَامِ رِكَابُهُمْ  
وَحَلَّتْ مَنَازِلَهُمْ فَهَاهِي بَعْدَهُمْ  
وَلَقَدْ وَقَفْتُ بِهَا وَقُوفَ مُؤَلَّهِ  
أَبْكِي بِهَا طَوْرًا لِفِرْطِ صِبَابِي  
يَا دَارُ أَيْنَ مَضَى ذُووكِ أَمَا هُمْ  
يَا دَارُ قَدْ ذَكَرْتَنِي بِعِرَاصِكَ الـ  
لِمَا سَرَى عَنْهَا ابْنُ بِنْتِ مُحَمَّدٍ  
بَقِيَّتْ عَلَيَّتَهُ تَنُوحُ بِعَوْلَةٍ

(١) القصيدة للسيد مهدي الأعرجي رحمه الله باستثناء البيت الأخير، فإنه لأستاذنا الخطيب الأديب الشيخ محسن الفاضلي (حفظه الله). قال السيد جواد شبر رحمه الله في أدب الطف: «السيد مهدي الأعرجي بن السيد راضي بن السيد حسين بن السيد علي الحسيني الأعرجي البغدادي، ولد السيد مهدي في النجف الأشرف سنة (١٣٢٢ هـ)، درس فن الخطابة على يد خاله الخطيب الشهير الشيخ قاسم الحلبي، زاول نظم الشعر وعمره أربعة عشر سنة، وأول قصيدة نظمها هي قصيدة في رثاء الإمام الحسن السبط عليه السلام»:

قضى الزكي فتوحوا يا محبيه \* وابكوا عليه فدى الأملاك تبكيه

درس العربية والعروض على يد العلامة الكبير شيخ الأدب السيد رضا الهندي رحمه الله، توفي السيد مهدي سنة (١٣٥٩ هـ) ق غريقاً بشطّ الفرات في الحلة يوم الخامس من شهر رجب، جمع ديوانه شقيقه الخطيب السيد حبيب. وللسيد الأعرجي ظرف وخفة روح بالرغم من الجهمة التي لا تفارق محيائه، فلا تكاد تقوته النادرة والنكتة. وأما ولاؤه لأهل البيت وتقانيه في حبهم فهو من ألع ميزاته، ولا زلت أتمنّيه في المآتم الحسينية جهش بالبكاء وقد أفنى عمره في خدمة المنبر الحسيني». أدب الطف:

(نصاري)

سار احسين وأمسه الحرم مغبر  
 طلعا آل هاشم عن وطنهم  
 ساروا ليلهم وأبعد ظعنهم  
 دريضا هنا يهلنه للعليله  
 يهلنه بعدكم ما نام ليله  
 يهلنه خلوا الطفل بالله  
 يهلنه من المرض كلبى تكله  
 نادى احسين يا فاطم دردي  
 لوديلج علي ابني او جبدي  
 ردت للمدينة اوسار ابوها  
 ظنت فاطمة لنهم يجوها  
 يويلي والمدينة صفت تصفير  
 او ظل خالي حرم جدهم بعدهم  
 اولن صوت العليلة ابكلب محتر  
 يهلنه افرا اگكم ماليش حيله  
 او عيني من بعدكم دوم تسهر  
 يضل عندي اوروحوا او داعة الله  
 يهلنا خلوا اخويه الطفل واسدر  
 بيوية للمدينة وطن جدي  
 اولابد ما يجي يمشي اخبر  
 او ظلت ترتقب عمها واخوها  
 اخوها والبطل عمها المشكر

\*\*\*

قال الله تعالى في مُحكم كتابه الكريم: ﴿وَلِتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروع الدين التي لا تقل أهمية عن غيرها من الفروع كالصلاة وغيرها، وقد حثَّ اللهُ سبحانه وتعالى على هذه الفريضة العظيمة في آيات عديدة، منها هذه الآية وآيات أخرى، مثل قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ

(١) آل عمران: آية ١٠٤.

تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴿١﴾ إلى غير ذلك من الآيات القرآنية المباركة.

وقد أكد النبي ﷺ على هذه الفريضة العظيمة في أكثر من حديث، فقد قال ﷺ: «لا يزال الناس بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر...»<sup>(١)</sup>.

وكذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من ترك إنكار المنكر بقلبه وبده ولسانه فهو ميت بين الأحياء»<sup>(٢)</sup>.

وكذلك قد حثَّ الأئمة عليهم السلام على هذه الفريضة، ومن بعد الأئمة جاء دور ممثلي الأئمة، ألا وهم الفقهاء، فقد اهتموا بهذه الفريضة اهتماماً بالغاً، وعقدوا لها باباً خاصاً في كتبهم، واستدلوا على وجوبها بالنص القطعي من القرآن الكريم والروايات الشريفة، وبإجماع المسلمين، وضرورة الدين، تماماً كالصلاة والصوم، بل قال بعض فقهاءنا: إنَّ وجوبه ثابتٌ بالعقل، لا بالسمع، وأنَّ النصَّ الثابت في الكتاب يرشدُ إلى حكم العقل ويؤكدُه، بحيث نحكم بالوجوب، حتى ولو لم يرد نصُّ به من الشارع.

نعم، اختلف الفقهاء في أنَّه هل يجب عيناً، بمعنى: أنَّه كالصلاة اليومية لا بُدَّ على كلِّ إنسان أن يأتي به؟ أو كفايةً، بمعنى: أنَّه يسقط عن الجميع بفعل البعض كالصلاة على الميت؟ ذهب بعض الفقهاء إلى الأوَّل وبعض إلى الثاني<sup>(٣)</sup>.

ومنشأ اختلافهم - في أنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هل هما واجبان عيناً أو كفاية - في تفسير (من) في الآية المذكورة في صدر الكلام، فمنهم من قال إنَّها تبعيضية، أي: ولتكن منكم بعض الأمة؛ لأنَّ الإنسان عندما يقول - مثلاً -: قرأتُ من الكتاب،

(١) آل عمران: آية ١١٠.

(٢) تهذيب الأحكام: ج٦، ص١٨١، ح٢٢. مشكاة الأنوار: ص١٠٥. بحار الأنوار: ج٩٧، ص٩٤.

(٣) المقنعة: ص٨٠٨ - ص٨٠٩. تهذيب الأحكام: ج٦، ص١٨١، ح٢٣. وسائل الشريعة: ج١٦، ص١٣٢.

٤. مشكاة الأنوار: ص١٠٥. بحار الأنوار: ج٩٧، ص٩٤.

(٤) أنظر: فقه الإمام جعفر الصادق عليه السلام: ج٢، ص٢٨٣.

فيعني أنه قرأ بعض الكتاب؛ ولذا ذهب البعض إلى أنه واجب كفائي. أما البعض الآخر فيرى أن (من) هنا بيانية وليست تبعيضية<sup>(١)</sup>.

وعلى أية حال فالآية المباركة اشتملت على ثلاثة أمور نُكَلِّفُ بها، أولها: الدَّعوة إلى الخير، ثُمَّ الأمر بالمعروف، ثُمَّ النهي عن المنكر، ولأجل العطف الموجود بين هذه الثلاثة يجب كون هذه الثلاثة متغايرة، فالدَّعوة إلى الخير جنس تحته نوعان: أحدهما: الترغيب في فعل ما ينبغي فعله، وهو الأمر بالمعروف. وثانيهما: الترغيب في ترك ما لا ينبغي فعله، وهي النهي عن المنكر، فذكر الجنس أولاً، ثُمَّ اتَّبعه بنوعيه مُبالغةً في البيان<sup>(٢)</sup>.

والدَّعوة إلى الخير لا تنحصر في أمرٍ من الأمور، بل هي تشمل كل ما فيه لله رضى، إنسان يُوصي إنساناً آخر لحضور مجالس العزاء، فيها دعوة للخير وأمر بالمعروف وإن كان مُستحباً؛ لأنَّ الأمر بالمعروف إذا وقع على شيء مستحب يكون الأمر به حينئذٍ مُستحباً، وإن وقع على شيء واجب يكون الأمر حينئذٍ واجباً.

فالآية تُشير إلى أَنَّ الأُمَّة من أُمَّة مُحَمَّدٍ ﷺ كما قال الإمام الصادق عليه السلام: في ذيل هذه الآية: «لأنه من لم يكن يدعو إلى الخيرات ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر من المسلمين فليس من الأُمَّة التي وصفها؛ لأنكم تزعمون أنَّ جميع المسلمين من أُمَّة مُحَمَّدٍ ﷺ قد بدت هذه الآية وقد وصفت أُمَّة مُحَمَّدٍ ﷺ بالدُّعاء إلى الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن لم يوجد فيه الصفة التي وصفت بها فكيف يكون من الأُمَّة وهو على خلاف ما شرطه الله على الأُمَّة ووصفها به؟!»<sup>(٣)</sup>.

(١) أنظر: التفسير الكبير (مفاتيح الغيب): ج ٨، ص ١٧٧ - ص ١٧٨.

(٢) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب): ج ٨، ص ١٧٨.

(٣) تفسير العياشي: ج ١، ص ١٩٥، ح ١٢٧. تفسير البرهان: ج ٢، ص ٨٩، ح ٣.

ومن بعد معرفة أهمية هذه الفريضة لا بُدَّ من التحدُّث عن شرائطها؛ لأنَّ كُلَّ فريضةٍ من الفرائض لا بُدَّ لها من شروط، وهذه الفريضة هي كباقي الفرائض لا تقلُّ أهميَّةَ عنها، ولها أيضاً شروط لا بُدَّ من معرفتها واجتماعها حتَّى تجب، سواء كانت وجوباً عينياً أم كفايًّا، وهذه الشروط هي:

- ١ - معرفة المعروف والمنكر ولو إجمالاً، فلا يجبان على الجاهل بالمعروف والمنكر.
  - ٢ - احتمال ائتمار المأمور بالمعروف بالأمر، وانتهاء المنهي عن المنكر بالنهي، فإذا لم يُحتمل ذلك، وعَلِمَ أنَّ الشَّخص الفاعل لا يُبالي بالأمر أو النهي ولا يكثرث بهما لا يجب عليه شيء.
  - ٣ - أن يكون الفاعل مُصرّاً على ترك المعروف وإرتكاب المنكر، فإذا كانت أمانة على الإقلاع، وترك الإصرار لم يجب شيء.
  - ٤ - أن يكون الفاعل عالماً بالمعروف والمنكر، فإن كان معذوراً في فعله المنكر أو تركه المعروف - لاعتقاد أنَّ ما فعله مُباحٌ وليس بحرام، أو أنَّ ما تركه ليس بواجب، أو كان معذوراً في ذلك للاشتباه في الموضوع أو الحكم، اجتهاداً أو تقليداً - لم يجب شيء<sup>(١)</sup>.
  - ٥ - أن لا يلزم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ضرر في النفس، أو في العِرض، أو في المال على الأمر أو على غيره من المسلمين، فإذا لزم الضرر عليه، أو على غيره من المسلمين لم يجب شيء، ولا بُدَّ في هذا الشرط من ملاحظة الأهم، فقد يجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع العلم بترتب الضرر أيضاً إذا كان الأمر هو الأهم من تحمّل الضرر، كما ستأتي الإشارة إليه إن شاء الله تعالى. فإذا اجتمعت هذه الشروط الخمسة يجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- ثمَّ للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مراتب هي:

(١) أنظر: منهاج الصالحين للسيد الخوئي رحمته الله: ج ١، ص ٣٥١.

الأولى: الإنكار بالقلب، بمعنى إظهار كراهة المنكر، أو ترك المعروف، إمّا بإظهار الإنزعاج من الفاعل، أو الإعراض والصدّ عنه، أو ترك الكلام معه، أو نحو ذلك من فعل، أو ترك يدّل على كراهة ما وقع فيه.

الثانية: الإنكار باللسان والقول، بأن يعظه، وينصحه، ويذكر له ما أعدّ الله سبحانه للعاصين من العقاب الأليم والعذاب في الجحيم، أو يذكر له ما أعدّ الله تعالى للمطيعين من الثواب الجسيم والفوز في جنّات النعيم.

الثالثة: الإنكار باليد بالضرب المؤلم الرادع عن المعصية.

ولكلّ واحدة من هذه المراتب الثلاث مراتب أخفّ وأشدّ، والمشهور الترتّب بين هذه المراتب، فإنّ كان إظهار الإنكار القلبي كافياً في الزجر اقتصر عليه، وإلاّ أنكر باللسان، فإن لم يكن يكفي ذلك أنكره بيده، مراعيّاً الترتيب المأخوذ في هذه المرتبة الثالثة شيئاً فشيئاً<sup>(١)</sup>.

ولذلك رأى أبو عبد الله الحسين عليه السلام أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بدعوته إلى الخير، ويبيّن ذلك بوصيته إلى أخيه محمد بن الحنفية: «إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإننا خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي محمد صلى الله عليه وآله، أريد أن آمر بالمعروف وانهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي محمد صلى الله عليه وآله وأبي عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فمن قبلني بقبول الحقّ فالله أولى بالحقّ، ومن ردّ عليّ هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم وهو خير الحاكمين...»<sup>(٢)</sup>.

روى عبد الله بن سليم - وغيره - قال: كُنّا نسير مع الإمام الحسين عليه السلام حتى نزل شراف، ولما كان السحر أمر أصحابه أن يحملوا الماء وأن يكثرُوا، فلما أصبحوا ساروا من

(١) منهاج الصالحين للسيد الخوئي رحمته الله: ج ١، ص ٣٥٢.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٢٩. العوالم (الإمام الحسين عليه السلام): ص ١٧٩.

شرف حتى انتصف النهار، بينما هم يسيرون إذ كبر رجل من أصحابه، فقال له الإمام الحسين عليه السلام: «الله أكبر، لم كبرت؟» قال: سيدي رأيت النخل. فقال له رجل من أصحابه: ما رأينا في هذا المكان نخلة واحدة. فقال الحسين عليه السلام: «وما ترون؟» قالوا: والله، لا نرى إلا أسنة الرماح وآذان الخيل. فقال عليه السلام: «وأنا والله أرى ذلك»، ثم قال عليه السلام: «ما لنا ملجأ نلجئ إليه ونجعله خلف ظهورنا ونستقبل القوم بوجه واحد؟» قالوا: بلى، هذا ذو حُسمٍ إلى جنبك، فمل إليه عن يسارك. فأخذ ذات اليسار.

قال: فما كان بأسرع من أن طلعت علينا هوادي الخيل، كأن أستهم اليعاسيب، وكأن راياتهم أجنحة الطير، فأمر الإمام الحسين عليه السلام بالأبنية فضربت، وجاء القوم زهاء ألف فارس، يتقدمهم الحر بن يزيد الرياحي وكان مجيئه من القادسية، فنزل جِداء الإمام الحسين عليه السلام في حرّ الظهيرة، والإمام الحسين وأصحابه جالسين مُقلدي أسياهم.

فقال الإمام الحسين عليه السلام لفتيانه: «اسقوا القوم واروهم من الماء، ورشّوا الخيل ترشيفاً» فأقبلوا يملئون القصاع والطساس، ثم يُدنونها من الفرس حتى أسقوهم عن آخرهم.

قال الراوي: وما زال الحرّ مخالفاً للحسين عليه السلام حتى حضر وقت صلاة الظهر فأمر الحسين عليه السلام بالأذان، فأذن، ثم خرج الإمام الحسين عليه السلام والتفت إلى الحرّ، وقال: «أُصلي بأصحابك؟»

فقال الحرّ: كلا، بل تُصلي وتُصلي بصلاتك، فصلّ الإمام الحسين عليه السلام فلما فرغ من صلاته أقبل عليه بوجهه، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر النبيّ فصلّى عليه، ثم قال: «أيها الناس، إني لم آتكم حتى أتني كُتُبكم، وقدمت عليّ رُسُلكم، فإن كنتم لِقُدومي كارهين انصرفت عنكم إلى المكان الذي جئتُ منه».

فقال الحرّ: أنا والله، لا أدري ما هذه الكتب والرُسُل! فصاح الإمام الحسين عليه السلام

لعقبة بن سمعان: أُخْرِجَ الخرجين المملوئين صُحُفًا. فأخرجها عقبة ونشرها بين يديّ الحسين عليه السلام والحرّ، فقال الحرّ: لستُ من هؤلاء الذين كتبوا إليك، وقد أمرتُ أن لا أفارقك حتّى أدخلك الكوفة ولأضع يدك في يد ابن زياد.

فقال الإمام الحسين عليه السلام: «إذا الموت أدنى إليك من ذلك»، فحال الحرّ بينهم وبين

المسير.

فقال الإمام الحسين عليه السلام: «ثكلتك أمك ماذا تريد منهم؟» فقال الحرّ: لو غيرك من العرب قالها لي، وهو على هذا الحال الذي أنت عليه ما تركتُ ذكر أمّه بالثكل كائناً من كان، ولكن والله، مالي إلى ذكر أمك من سبيل إلا بأحسن ما نقدرُ عليه.

فقال الإمام الحسين عليه السلام: «إذن ماذا تريد؟» قال: أريدُ أن أنطلق بك إلى الكوفة، إلى

ابن زياد.

فقال الإمام الحسين عليه السلام: «إذن والله، لا أتبعك». فقال الحرّ: إذن والله، لا أدعك.

فترادّا القول في ما بينهم ثلاث مرّات، فخشى الحرّ الفتنة، فقال: يا أبا عبد الله، إنّي أمرتُ إذا لقيتُك لا أفارقُك، فإذا كان الأمر كذلك فخذ طريقاً لا يردُّك إلى المدينة ولا يدخلك الكوفة؛ ليكون بيني وبينك نصفاً، حتّى أكتبَ إلى ابن زياد، لعلَّ الله أن يأتي بأمرٍ يرزقني فيه العافية من أن آتي بشيء من أمرك، فخذها هنا تياسراً من طريق العذيب والقادسية. فرضي الإمام الحسين عليه السلام بذلك، فساروا، فبينما هم يسرون التفتَ الحرّ إلى الإمام الحسين عليه السلام وقال له: يا أبا عبد الله، إنّي أذكرك الله في نفسك، فإنّي أشهدُ لأن قاتلت لثقتنّ، فقال له الإمام الحسين عليه السلام: «أبالموت تخوفني؟! وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني؟ وسأقول كما قال أخو الأوس لابن عمّه، وهو يريد نصره الرسول خوفاً من ابن عمّه وقال له: أين تذهب؟! إنك مقتول. فأنشأ يقول:

أقدم نفسي — لا أريدُ بقاءها — لتلقى خميساً في الوغى وعمرماً

سأمضي وما بالموت عارٌ عل الفتى إذا مانوى حقاً وجاهد مسلماً  
 وواسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مثبوراً وودّع مجرماً  
 فإن عشت لم أندم وإن مت لم أذم كفى بك ذلاً أن تعيش وتُرعماً

قال: فلما رأى امتناع الحسين عليه السلام سكت وجعل يسايره، فلما أصبح الصباح نزل وصلى، ثم عجل بالركوب، فأخذ يتياسر بأصحابه يريد أن يفرقهم حتى انتهوا إلى نينوى<sup>(١)</sup>. ويروى أن الإمام الحسين عليه السلام قال لأصحابه: «من منكم يعرف الطريق؟» فقال الطرمّاح<sup>(٢)</sup>: «أنا يا ابن رسول الله، فقال له الحسين عليه السلام: «تقدم»، فتقدم الطرمّاح أمام الركب، وجعل يرتجز ويقول:

ياناقتي لاتذعري من زجري واسر بنا قبل طلوع الفجر<sup>(٣)</sup>

فسارت ضعينة الإمام الحسين عليه السلام على هذه الحالة، وقد حفّتها بنو هاشم وأصحابه الصّفوة والطرمّاح يحدو بها، ولكنها يوم خرجت من كربلا حفّت بها الأعداء من كلّ جانب، وسارت على حالة يحدو بها شمر بن ذي الجوشن وزجر بن قيس:

أيسوقها زجرٌ بضربٍ متونها والشمرُ يحدوها بسببٍ أيبها

(١) أنظر: الإرشاد: ج٢، ص٧٦ - ص٨٣. تاريخ الطبري: ج٤، ص٣٠٢ - ص٣٠٨. الكامل في التاريخ: ج٤، ص٤٦. مقتل الإمام الحسين عليه السلام (أبو مخنف): ص٨١ - ص٩٣. بحار الأنوار: ج٤٤، ص٣٧٥ - ص٣٨٠. العوالم (الإمام الحسين عليه السلام): ص٢٢٥ - ص٢٣٠.

(٢) قال عنه السيد الخوئي رحمته الله في كتابه القيم معجم رجال الحديث: ج١٠، ص١٧٥، رقم (٦٠١٣): «الطرمّاح بن عدّي: عدّه الشيخ تارةً من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام قاتلاً: رسوله إلى معاوية، وأخرى من أصحاب الحسين عليه السلام».

(٣) أنظر: بحار الأنوار: ج٤٤، ص٣٧٨.

وزينب تخاطب أخاها بلسان الحال:

ودّعتك الله يا عيوني      يردون عنك يا خذوني  
 اوزجر اوخولّه الياروني      للكوفة أنووا يمشوني  
 نخت إخوتي اولا جاوبوني      وابغضب عنكم فارغوني

گطعت الرّجه اوخابت اظنوني

وكأنيّ بها توجّهت إلى جهة العلقمي، وخاطبت الجمال أيام رجوعها من السبي:

يجمّل مُرّينا اعلى عباس      اخونه العجيد اليرفع الراس  
 نكله تراهم گوم الأرجاس      خذونه اوعلينه الشمر حراس

تتفرج على أحوالنا الناس

\*\*\*

هذه زينبُ ومن قبل كانت      بحمي دارها تُحطُّ الرجالُ

إنا لله وإنا إليه راجعون

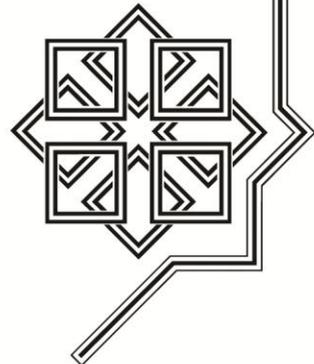
وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ

وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ

المحاضرة التاسعة



اقسام العبادات





ولقد وقفْتُ فما وقفنَ مَدامعي  
 وذكرْتُ حينَ رأيتها مَهجورةً  
 أبياتِ آلِ مُحَمَّدٍ لِمَا سَرَى  
 ونحا العِراقَ بفتيةٍ من غالبِ  
 صيدٍ إذا شَبَّ الهياجُ وشابتِ  
 ركزوا فَناهمَ في صُورِ عَداهمُ  
 وجدوا الردى من دُونِ آلِ مُحَمَّدٍ  
 ودعاهمُ داعي القِضاءِ وكلَّهم  
 فهوى على عُفْرِ الترابِ وإنما  
 ونأوا عن الأعداءِ وارتحلوا إلى

في دار زينبَ بل وقفنَ ربابا  
 فيها العُرابُ يُردُّ التنعابا  
 عنها ابنُ فاطمةٍ فعُدنَ يبابا  
 كُلُّ تراهُ المُدرِكُ الغلابا  
 الأرضُ الدما والطفلُ رُعباً شابا  
 وليبِضهم جَعَلوا الرِّقابَ قِرابا  
 عَذباً وبعدهمُ الحياةُ عذابا  
 ندبُ إذ الدَّاعي دعاهُ أجابا  
 ضمّوا هناك الخِردَ الأترابا  
 دارِ النعيمِ وجاوروا الأحبابا<sup>(١)</sup>

(١) الأبيات للسيد رضا الهندي رحمه الله. قال عنه السيد جواد شبر رحمه الله في أدب الطف: ج ٩، ص ٢٤٢ - ص ٢٥٥: «السيد رضا الهندي شيخ الأدب في العراق، والعالم الجليل المؤرخ، والباحث الشهير، وهو ابن السيد محمد ابن السيد هاشم الموسوي الهندي.

وُلِدَ رحمه الله في الثامن من شهر ذي القعدة سنة (١٢٩٠ هـ)، وهاجر إلى سامراء بهجرة أبيه سنة (١٢٩٨ هـ) حين اجتاحت النجف وباء الطاعون، وكان خامساً إخوته الستة، ومكث يواصل دروسه في سامراء، وكان موضع عناية من آية الله المجدد الشيرازي؛ لذكائه وسرعة البديهة وسعة الاطلاع، وفي النجف واصل جهوده العلمية على أساطين العلم حتى نال درجة الاجتهاد...

مؤلفاته: الميزان العادل بين الحق والباطل في الرد على الكتائبين (مطبوع)، وبلغة الراحل في الأخلاق والمعتقدات، والواقفي في شرح الكافي في العروض والقوافي، سبيكة المسجد في التأريخ بأبجد (وقد فُتد)، وشرح غاية الإيجاز في الفقه.

أمّا الرائعة التي ختم بها حياته وطلب أن تكون معه في قبره فهي هذه القطعة الوعظية:

أرى عمري مؤذنا بالذهاب      تمرُّ ليليهِ مرَّ السَّحابِ  
 وتضجّاني بيض أيامه      فتسلخُ منِّي سواد الشَّبابِ

كانت وفاته بالمشخاب فجأة بالسكتة القلبية، وذلك بعد ظهر يوم الأربعاء ٢٢ جمادى الأولى سنة (١٣٦٢ هـ) المصادف (٢٦ مارس سنة ١٩٤٣ م)، وحُمل جثمانه على الأعناق إلى قضاء أبي صخير في النجف في صبيحة اليوم الثاني، وكان يوماً مشهوداً حتى دفن بمقبرة الأسرة الخاصة، وأقام زعيم الحوزة الدينية السيد أبو الحسن [الأصفهاني] الفاتحة على روحه في مسجد الشيخ الأنصاري بالقرب من دار الفقيه...».

(فائزي)

طوّح الحادي والظعن هاج ابحنينه

اوزينب تنادي سفرة الكشرة عليه

صاحت ابكافلها شديد العزم والباس

شمّر اردانك وانشر البيرغ يعباس

چني أعاينها مُصيبة اتشيب الراس

ما ظتّي نرجع ابجمعته المدينة

كلها يزينب هاج عزّي لا تنخّين

مادام أنه موجود يّحتي ماتذلين

\*\*\*

(أبو ذية)

يچيدر يا مطوّع الأنس واليان<sup>(١)</sup>

يناعي حيل صيح بصوت وليان

تحشم وينكم يهل الحميّة

تره زينب بگت من غير وليان

\*\*\*

رُوي عن الإمام الحسين عليه السلام أنه قال: «إِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ رَغْبَةً فَتلك عبادةُ التّجار، وَإِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ رَهْبَةً فَتلك عبادةُ العبيد، وَإِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ شُكْرًا فَتلك عبادةُ الأحرار وهي أفضلُ العبادة»<sup>(٢)</sup>.

من عيون الأحاديث والروايات المروية عن أهل البيت عليهم السلام هذا الحديث، وهذه

(١) المقصود هنا (الجان).

(٢) تحف العقول: ص ٢٤٦، عنه بحار الأنوار: ج ٧٥، ص ١١٧، ح ٥.

الرواية الشريفة، والتي ورد مضمونها عن أكثر من إمام معصوم، فقد ورد مضمونها في النهج الشريف عن أمير المؤمنين عليه السلام ولعله نصّها حيث روي عنه عليه السلام أنّه قال: «إنّ قوماً عبدوا الله رغبةً...»<sup>(١)</sup> لكن من دون ذكر (وهي أفضل العبادة) ومع تغيير (شكراً) بـ (حباً).

وورد عن الإمام الصادق عليه السلام أيضاً، لكن جاء فيه: «العباد ثلاثة: قوم عبدوا الله عز وجل خوفاً، فتلك عبادة العبيد، وقومٌ عبدوا الله تبارك وتعالى طلباً للثواب، فتلك عبادة الأجراء، وقومٌ عبدوا الله عز وجل حباً له، فتلك عبادة الأحرار، وهي أفضل العبادة»<sup>(٢)</sup> وهو يشابه ما في النهج.

والرواية معتبرة - كما عبّر بعض المحققين عنها - أو ضعيفة كما عن بعض آخر<sup>(٣)</sup>. ولعلّها تختلف باختلاف سندها المروي عن المعصوم عليه السلام، فكما ذكرنا أنّها رُويت عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام تارة، وعن الإمام الحسين عليه السلام أخرى، وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام ثالثة. ويمكن أن تكون مروية عن غيرهم عليهم السلام من الأئمة (صلوات الله عليهم أجمعين) فكلامهم واحد، كما أنّ نورهم نور جدّهم المصطفى صلى الله عليه وآله. ولو تأملنا في الرواية الشريفة التي صدرنا بها المجلس نجد أنّ الإمام الحسين عليه السلام حصر العبادة التي يترتب عليها الثواب والكرامة إجمالاً بثلاثة أقسام، وأمّا غيرها من الأقسام، مثل: عبادة المرئي ونحوها فليست بعبادة حتّى تدخل في المقسم<sup>(٤)</sup>. ثمّ إنّ الملفت للنظر أنّ التعابير في الروايات الثلاث المتقدّمة، أعني: ما روي عن

(١) نهج البلاغة: ج ٤، ص ٥٣، رقم: ٢٣٧.

(٢) الكافي: ج ٢، ص ٨٤، ح ٥٥، عنه وسائل الشيعة: ج ١، ص ٦٢. بحار الأنوار: ج ٦٧، ص ٢٣٦.

(٣) مستند الشيعة: ج ٢، ص ٥٠.

(٤) أنظر: شرح أصول الكافي: ج ٨، ص ٢٦٣. بحار الأنوار: ج ٧٠، ص ٢٥٥.

الإمام الحسين عليه السلام، وعن الإمامين أمير المؤمنين والصادق عليهما السلام عبرت بالشكر تارةً وبالْحَبِّ أُخْرَى بالنسبة لعبادة الأحرار والتي هي أفضل العبادة، فما هو الوجه في هذا الاختلاف؟  
والجواب: إن الاختلاف لفظي وليس معنوي حقيقي؛ «فإنَّ الشُّكْرَ وَضَعُ الشَّيْءِ الْمُنْعَمِ بِهِ فِي مَحَلِّهِ، وَالْعِبَادَةَ شَكَرَهَا أَنْ تَكُونَ لِلَّهِ الَّذِي يَسْتَحِقُّهَا لِدَاتِهِ، فَيُعْبَدُ اللَّهُ؛ لِأَنَّهُ اللَّهُ، أَيْ: لِأَنَّهُ مُسْتَجْمَعٌ لِمَجْمُوعِ صِفَاتِ الْجَمَالِ وَالْجَلَالِ بِذَاتِهِ، فَهُوَ الْجَمِيلُ بِذَاتِهِ الْمَحْبُوبُ لِذَاتِهِ، فَلَيْسَ الْحَبُّ إِلَّا الْمِيلُ إِلَى الْجَمَالِ وَالْإِنْجِذَابُ نَحْوَهُ، فَقَوْلُنَا فِيهِ تَعَالَى: هُوَ مَعْبُودٌ لِأَنَّهُ هُوَ، وَهُوَ مَعْبُودٌ لِأَنَّهُ جَمِيلٌ مَحْبُوبٌ، وَهُوَ مَعْبُودٌ لِأَنَّهُ مُشْكُورٌ بِالْعِبَادَةِ، يَرْجِعُ جَمِيعُهَا إِلَى مَعْنَى وَاحِدٍ»<sup>(١)</sup>.

ويمكن أن نقسم العبادة والعبيد المقيمين لها إلى أقسام ثلاثة:

القسم الأول (عبادة التجار): وهو نفس ما روي بلفظ (عبادة الأجراء)؛ فإنَّ الأجراء يعبدون للثواب، كما أنَّ الأجير يعمل للأجر، وهكذا التاجر يعمل للمال. وهذا القسم هو من المراتب الدنيا بالنسبة للأقسام الثلاثة؛ لحصول الضميمة في القرية له تبارك وتعالى. وأمثلة عديدة في الفقه، كضم نية الحمية إلى الصوم، أو التبريد إلى الوضوء، والاشتغال بالصلاة لأجل تقوية البدن وغير ذلك، كما هو مذكور في محله، وقد اختلف الفقهاء في ذلك اختلافاً كبيراً، وأنَّه هل تضرُّ الضميمة المباحة مع الضميمة بالتقرب إلى الله تعالى؟ ذهب الكثير منهم للقول بالبطلان.

قال الشيخ البهائي في محكي البحار عنه عليه السلام: ذهب كثير من علماء الخاصة والعامّة إلى بطلان العبادة إذا قصد بفعلها تحصيل الثواب، أو الخلاص من العقاب، وقالوا: إنَّ هذا القصد منافٍ للإخلاص الذي هو إرادة وجه الله وحده، وأنَّ مَنْ قصد ذلك فإنَّه قصد جلب النفع إلى نفسه، ودفع الضرر عنها، لا وجه الله سبحانه، كما أنَّ مَنْ عظم شخصاً أو

(١) تفسير الميزان: ج ١، ص ٢٨.

أثنى عليه طمعاً في ماله، أو خوفاً من إهانتته لا يُعَدُّ مخلصاً في ذلك التعظيم والثناء<sup>(١)</sup>.

ويمكن للقائل بالصحة بأن يستدلّ بدليلين:

**الأول:** بالآيات المباركة التي مدحت وحثت على طلب الثواب والخوف منه تبارك

وتعالى، حيث يقول ﷻ: ﴿كَانُوا يُسَكِّرُونَكَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَكَ رَغْبًا وَرَهْبًا﴾<sup>(٢)</sup>

أي: للرجبة في الثواب والرهبة من العقاب، وقوله تعالى: ﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾<sup>(٣)</sup>.

**والثاني:** نفس الرواية التي صدرنا بها المجلس، حيث عبرت بأفضلية عبادة الأحرار

على قسيميها، وهذا ما يدلّ على المشاركة والزيادة؛ إذ العبادة على الوجهين لا تخلو من

فضل فتكون صحيحة، وهو المطلوب<sup>(٤)</sup>.

ويؤيدُه ما رُوِيَ عن الإمام الباقر عليه السلام أيضاً، حيث قال: «مَنْ بلغه ثوابٌ من الله تعالى

على عملٍ فعمل ذلك العمل التماس ذلك الثواب أوتيه وإن لم يكن الحديث كما بلغه»<sup>(٥)</sup>،

فإن التعبير بالالتماس - المقصود منه رجاءٌ للثواب وطمعاً فيه، وأن الله تبارك وتعالى يعطي

ذلك العبد مناه وما أمّله ورجاه - لدليل على جوازه وصحة العبادة المأتي بها.

**القسم الثاني (عبادة العبيد):** وهي العبادة الناشئة من خوف الله تبارك وتعالى تشبيهاً

لصاحبها بالعبد الذي يطيع مولاه لا لأجل شيء، بل لكونه خائفاً ومرهوباً منه، فعبادة

العبيد الحقيقيين مع المولى ﷻ إذا كانت لأجل التخلص من النار والعذاب الذي ينتظر

العاصي له تبارك وتعالى، فهكذا عبادة تُسمى عبادة العبيد، وهي مع الأولى ليستا من

العبادات التي فيها تمام الفضل والكمال.

(١) أنظر: بحار الأنوار: ج ٧٠، ص ٢٣٤.

(٢) الأنبياء: آية ٩٠.

(٣) الأعراف: آية ٥٦.

(٤) أنظر: بحار الأنوار: ج ٧٠، ص ٢٣٥ - ص ٢٣٦.

(٥) شرح أصول الكافي: ج ١، ص ٢٥٤.

ولعلَّ العبادة بهذه الأقسام الثلاثة تختلف باختلاف نفس العباد، فبعضهم يعبد الله تبارك وتعالى لأجل الثواب فقط، كمن يتقرب بالنوافل مثلاً. وبعضهم للتخلص من العقاب وما سيتبعه من ثواب الطاعة، كما هو حال الكثير من بني آدم الذين يمثلون الصلوة والصوم لا لأجل الثواب، بل خوفاً من استحقاق العقاب، والبعض الثالث يعبدون الله تبارك وتعالى لا لأجل طلب الثواب ولا لخوف العقاب، وإنما هو الشوق الإلهي الذي حدا بهم نحوه تبارك وتعالى، والحب الذي أخذ بقلوبهم، كما روي ذلك عن أمير المؤمنين عليه السلام حيث يقول في بعض مناجاته: «ما عبدتُك خوفاً من نارك، ولا طمعاً في جنتك، لكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك»<sup>(١)</sup>.

وهي من أرفع الدرجات والمقامات، وهي القسم الثالث في الحديث الذي صدرنا به الكلام.

القسم الثالث (عبادة الأحرار): وهي عبادة الله تبارك وتعالى وطاعته له لا لأجل الثواب ولا لخوف العقاب وإنما حباً له تعالى، وشكراً على ما أنعم به على عبده. وقد ضرب لنا في ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المثل الأعلى في عبادته شكراً لله تعالى، فقد حُكي عن الاحتجاج أنه روى عن أمير المؤمنين عليه السلام أن يهودياً قال له: إن داود عليه السلام بكى على خطيئته حتى سارت الجبال معه لخوفه. قال له علي عليه السلام: «لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم أعطي ما هو أفضل من هذا!؛ إنه كان إذا قام إلى الصلاة سُمع لصدره أزيز كأزيز الرجل على الأثافي<sup>(٢)</sup> من شدة البكاء، وقد آمنه الله عز وجل من عقابه فأراد أن يتخسع لربه ببكائه، ويكون إماماً لمن اقتدى به، وقد قام صلى الله عليه وآله وسلم عشر سنين على أطراف أصابعه حتى تورمت قدماه

(١) مرآة العقول: ج ١٠، ص ١٠١.

(٢) المرجل: هو قدر من نحاس. أنظر: كتاب العين: ج ٦، ص ٢٠٨. والأثافي هي الحجارة التي تُتصب وتُجعل القدر عليها. أنظر: لسان العرب: ج ٩، ص ٣.

واصفرَّ وجهه، يقوم الليل أجمع حتى عُوتب في ذلك، فقال الله ﷻ: ﴿طه﴾ \* مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿١﴾ بل لتسعد به، ولقد كان يبكي حتى يُغشى عليه، فقيل له: يا رسول الله، أليس الله ﷻ قد غفر لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخر؟ قال: بلى، أفلا أكون عبداً شكوراً؟ ﴿٢﴾.

فكانت عبادته ﷺ وعبادة أهل بيته ﷺ الغالب فيها الشكر والحب للباري ﷻ، فالعلاقة بينهم ﷺ وبين خالقهم علاقة المودّة والولاء.

والداعي لعبادة الشّاكرين هو وجود النعم الكثيرة من الخالق الكريم، حيث خلق كل شيء للإنسان من دون أن يحتاج منه إلى شيء إلا شكره وطاعته.

ومن هنا ورد عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: «... ولو لم يخوف الله الناس بجنّة و نارٍ لكان الواجب عليهم أن يُطيعوه ولا يعصوه؛ لتفضّله عليهم، وإحسانه إليهم» ﴿٣﴾.

عبادة الشّاكرين والمحبّين - والتي هي أفضل الأقسام الثلاثة - تجعل العابد ليس له غاية إلا رضا المحبوب، فكل همّه هو إرضاء مَنْ يُحبّ ولو جرى عليه ما جرى من أنواع البلاء والعذاب، فقلبه متوجّه إلى الحبيب ولا يريد شيئاً منه سوى أن يكون راضياً عنه.

وبهذه العبادة يصير الإنسان أعبد أهل الأرض، كما روي ذلك عن نبي الله يونس (على نبينا وآله وعليه السّلام) أنه قال لجبرائيل عليه السلام: «دلّني على أعبد أهل الأرض» فدله على رجلٍ قد قطع الجذام يديه ورجليه وذهب ببصره وسمعته، وهو يقول: «إلهي متّعني بها ما شئت، وسلبتني ما شئت، وأبقيت لي فيك الأمل، يا برُّ يا وصول» ﴿٤﴾.

(١) طه: آية ١.

(٢) تفسير البرهان: ج ٥، ص ١٥٥ - ١٥٦، عن الاحتجاج: ص ٢١٩.

(٣) عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ١٩٣، ضمن حديث: ٤، عنه بحار الأنوار: ج ٦٨، ص ١٧٤، ح ١٠، و ج ٧٠، ص ٣٥٣، ح ٥٥.

(٤) مُسكّن الفؤاد: ص ٨٧. بحار الأنوار: ج ٧٩، ص ١٥٣.

لأنَّ ذلك كان في الله فهان عليه الخطب، وسهل عليه الأمر، وصار أعبد أهل الأرض على حدِّ تعبير الخبر.

فكلُّ ما يصيب عباد الله تبارك وتعالى يكون من نعم الله عليهم، فهكذا هو ديدن العباد الذين يعبدون الله تبارك وتعالى حبًّا وشكرًا له ﷺ.

ولذا لما وصل الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء وحطَّ رحله الشريف فيها في أيام مُحَرَّم الحرام، وأحاط به الآلاف من أعداء الدِّين إلى أن وصل اليوم المحتوم وهو ينظر إليهم، كان يبكي على المصير الذي ينتظرهم، وفي بعض المنازل التي مرَّ بها عليه السلام قال هذه الكلمة: «هَوْنٌ ما نزل بي أَنَّهُ بعين الله»<sup>(١)</sup>.

أي: أَنَّ الله تبارك وتعالى يرى بعينه ما يجري علينا ويصيبنا، فَحَبِّي لله وشكري له يوجب لي أن أقدم كُلَّ ما يريدُه تعالى من طاعة وعبادة.

وعندما سأل مُحَمَّدُ بن الحنفية الإمام الحسين عليه السلام عن سبب خروجه وخروج السِّبَايا معه، أجاب عليه السلام: «أتاني رسول الله صلى الله عليه وآله بعدما فارقتك، فقال: يا حسين، اخرج، فإن الله قد شاء أن يراك قتيلاً»، قال: ما معنى حملك هذه النسوة معك؟ قال: «إِنَّ اللهَ قد شاء أن يراهنَّ سبَايا»<sup>(٢)</sup>.

ولما جاء الملائكة لينصروه لم يأذن لهم، وقال: «نحن أقدر منكم على هلاكهم»، ولم يظهر منه وهنٌ ولا خوف ولا استكانة، بل الذي ظهر منه عليه السلام الشدَّة في قتالهم، والسُّرور بلقاء ربِّه ﷺ، والتشجيع لأصحابه عند لقائهم عدوِّهم، وأمره لهم بالصبر هُنيئَةً حتَّى

(١) بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٤٦.

(٢) اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٤٠. المحتضر: ص ٨٢. بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٦٤. العوالم (الإمام

الحسين عليه السلام): ص ٢١٤.

يشربوا من حوض الرسول ﷺ<sup>(١)</sup>.

وقد كان يقول لأولئك النسوة: «قد شاء الله أن يراني قتيلاً مذبوحاً ظلماً وعدواناً، وقد شاء أن يرى حرمي ونسائي مُشردين وأطفالي مذبوحين مأسورين مظلومين مُقيدين، وهم يستغيثون فلا يجدون ناصرًا ولا معيناً».

وكانني بزئب عليه السلام:

واذبيحاً من قفاه بالحُسام الباتر

واطريحاً بعراه ماله من ساتر

واكسيراً أضلّعه بصليب الحافر

وارضيضاً قدماه والطوى والمنكبين

يا أخي قد كنتَ تاجاً للمعالي والرؤوس

مقرباً للضيفِ والسيفِ نفيساً ونفوس

كيف أضحي جسمك السامي له الخيل تدوس

بعد ما داست على هام السهى بالقدمين

حطّمَ الحزنُ فؤادي لخطيم في الصفا

ولهيف القلبِ صادٍ وذبيح من قفا

ولعادٍ في وهادٍ فوقه السافي سفا

صدره والظهر فيه أصبحا منخسفين<sup>(٢)</sup>

(١) أنظر: المحتضر: ص ٤١.

(٢) هذه الأبيات من الملحمة الرائعة للمرحوم الشيخ حسن الدمستاني رحمته الله. أنظر: رياض المدح والثناء:

وبلسان الحال:

اهبا الأطفال خويه او هلنساوين	والله محيرَه ظليّت يحسين
عگبك يابن علّة التكوين	دليّني أنطي الوجه لاوين
اجتني رزية كربله امنين	يا هي الكسر ها كسرتي البين
المثلهم أبد ما شافت العين	او مني خذت سبعين واثنين
(تخميس)	
وعليّ حرّمتُ المسرةَ والهنا	أأخي ذاب القلبُ من فرطِ العنا
فأجاها من فوقِ شاهقةِ القنا	يا ليتَ عمري كانَ عاجلةَ الفنا
قُضيَ القضاءُ بما جرى فاسترجعي	

\*\*\*

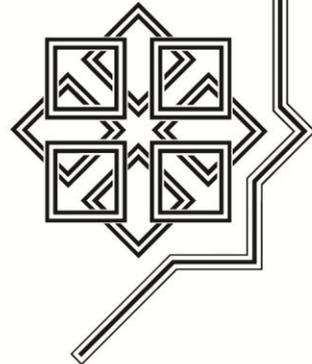
إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ  
 وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ أَيُّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ  
 وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ

الحاضرة العاشرة



السيف

مسلم بن عقيق





حَكَمَ الإِلهُ بِمَا جَرَى فِي مُسْلِمٍ  
 آوَتْهُ طَوْعَةً مُذَاتَاهَا وَالْعَدَى  
 فَأَحْسَسَ مِنْهَا ابْنُهَا بِدُخُولِهَا  
 فَمَضَى - إِلَى ابْنِ زِيَادٍ يُسْرِعُ قَائِلًا  
 فَدَعَى الدَّعِيَّ جُيُوشَهُ فَتَحَزَبَتْ  
 فَاتُوا إِلَيْهِ فِغَاصٍ فِي أَوْسَاطِهِمْ  
 سَلَّ مَا جَرَى جُحْمًا وَدَعَّ تَفْصِيلَهُ  
 لِمَا هَوَى بِحَفِيرَةٍ صُنِعَتْ لَهُ  
 فَاسْتَخْرَجُوهُ مَشْخَنًا بِجِرَاحِهِ  
 قَتَلُوهُ ثُمَّ رَمَوْهُ مِنْ أَعْلَى الْبِنَا  
 مُذْ فَاجًا النَّاعِي الْحُسَيْنَ عَلَتْ عَلَى  
 وَلَهُ ابْنَةٌ مَسْحَ الْحُسَيْنِ بِرَأْسِهَا

وَاللَّهُ لَيْسَ لِحُكْمِهِ تَبْدِيلٌ  
 مِنْ حَوْلِهِ عَدُوًّا عَلَيْهِ تَجَوُّلٌ  
 فِي الْبَيْتِ أَنْ الْبَيْتَ فِيهِ دَخِيلٌ  
 بُشِرَى الْأَمِيرِ فَتَى نَمَاهُ عَقِيلٌ  
 يَقْفُوا عَلَى أَثَرِ الْقَبِيلِ قَبِيلٌ  
 حَتَّى تَفَلَّلَ عَرْضُهَا وَالطُّوْلُ  
 فَقَلِيلُهُ لَمْ يُحْصِهِ التَّفْصِيلُ  
 أَهْوَتْ عَلَيْهِ أَسِنَّةٌ وَنُصُولُ  
 وَالْجِسْمُ مِنْ نَزْفِ الدَّمَاءِ نَحِيلٌ  
 وَعَلَى الثَّرَى سَحْبُوهُ وَهُوَ قَتِيلٌ  
 فُقْدَانِ مُسْلِمٍ رَثَّةٌ وَعَوِيلٌ  
 وَالْيَتَمُ مَسْحُ الرَّأْسِ فِيهِ دَلِيلٌ<sup>(١)</sup>

(١) الأبيات من قصيدة رائعة للسيّد صالح الحلبي عليه السلام. قال عنه في أدب الطف (ج ٩، ص ٢٠٤ - ص ٢٠٦): «أبو المهدي السيّد صالح ابن السيّد حسين ابن السيّد محمّد، حسيني النسب، حلّي المحدث والمولد، وتناديه عامة الناس (أبو مهدي).

خطيبٌ شهير، أو أشهر خطباء المنبر الحسيني؛ إذ إنّ شهرته الخطابية لم يحصل عل مثلها خطيب حتى اليوم، يتحلّى بجرأة قوية، وبسطة في العلم والجسم، ولد سنة (١٢٨٩ هـ) في الحلة، وهاجر منها إلى النجف (١٣٠٨ هـ) وهو في التاسعة عشرة من عمره، وأكمل دروسه في العربية والمعاني والبيان عند الشيخ سعيد الحلّي، والشيخ عبد الحسين الجواهري، ودرس كتابي المعالم والقوانين في الأصول على يد العلامة الشهير السيّد عدنان ابن السيّد شبّر الغريفي الموسوي، وكتابي الرسائل والمكاسب عند الشيخ علي ابن الشيخ باقر الجواهري، وعلى الشيخ ملا كاظم الخراساني صاحب

بلى والله، كان يوماً عظيماً على قلوب أهل البيت عليهم السلام، فلما بلغهم الخبر عَظَمَ على أبي عبد الله عليه السلام المصائب، واشتدَّ به الحُزن، وارتجَّ الموضعُ بالبكاء والعويل، وسالت الدموعُ عليه كُلَّ مسيلٍ، خصوصاً يتيَّمته حميدة، فانكسر قلبُها، وسالت دموعها، فأخذها عمُّها الحسين عليه السلام ووضعها في حجره، وأخذ يمسح على رأسها، عندها استشعرت باليِّتم، وأخذت تبكي والدها.

أخذت مسلم امن الخيم بيده	يمسح راسها ابحسرة شديدة
بالشر حسّت الطفلة حميدة	كألتله يعمّي اوسالت العين
يعمّي لاحت بوجهك علامة	على راسي مسحت كلي علامة
يعمي هلسجية اويه اليتامه	أظن عودي كظنه اويتمني البين

وأخذت تنوح وتبكي والدها، وكأني بها:

يعمّي اشكر بيه حلوة الليالي	عزيز وفركته تصعب الوالي
اعله أبوي انلجم كلبى اوتاه بالي	ابجيتك هاي وابشذك عليّ

الكنفاية، وهو في كل ذلك يتعاهد ملكته الأدبية، ولم تكن له يومئذٍ صلة بالخطابة، وفي سنة (١٣١٨هـ) أحسَّ من نفسه القدرة على الخطابة وقوّة البيان وطلاقة اللسان، فتوجّه أول ما توجه إلى حفظ الكثير من (نهج البلاغة) من خطب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، ولم يكُ في عصره من الخطباء المجدّدين في الفنِّ إلاّ المرحوم الشيخ كاظم سبتي... [وبعدما كبر] ضعفت قوته وضعف عزُّمه ولبث ملازماً بيته إلى أن توفاه الله ليلة السبت (٢٩ شوال ١٣٥٩ هـ) في الكوفة مُحمّل على الروروس تعظيماً له، حتى دُفن بوادي السلام في مقام المهدي، ونعاه المنبر، وبكته الخطابة، ورثاه العلامة الجليل الشيخ عبد المهدي مطر بقصيدة فاخرة منها:

نعتك الخطابة والمنبرُ	وناح لك الطرس والمزيرُ
وفيك انطوت صفحة للبيان	بغير لسانك لا تُنشرُ

اعله أبوي انخمش گلبي وهلت العين  
 يعمي وباليتم حسيت يحسين  
 علايم بينتلي بوجهك اثنين  
 الحزن وادموعك التجري سويّه  
 غده يمسح دمعها ومخني ضلعه  
 ابوج أنه يگلها او يهل دمعها  
 يعمي النوح لگليبي يصدعه  
 اگطعي البچه او هودي اولاً تنوحين

\*\*\*

(أبو ذية)

بت مسلم غضه بوها وملها  
 غيرك وانته رادتها وملها  
 ذها الدهر يا عمها وملها  
 ولا والي عليها ايدوم فيّه

\*\*\*

من كتاب للإمام الحسين عليه السلام جاء فيه: «من الحسين بن عليّ إلى الملائمة المؤمنين والمسلمين، فإن هائناً وسعيداً قدما عليّ بكتبتكم وكانا آخر من قدم عليّ من رسلكم، وقد فهمت كل الذي اقتصصتم وذكرتم... وقد بعثت إليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي وأمرته أن يكتب إلي بحالكم وأمركم ورأيكم...»<sup>(١)</sup>.

لقد جرى الأنبياء والرسل والأوصياء مجرى خالقهم عليه السلام في اختيارهم لمن يمثلهم؛ إذ أن الله تبارك وتعالى لم يجعل النبوة والرسل والوصاية إلا في أناس يراهم هو - جل وعلا - أهلاً لها، ولم يكن هذا الاختيار اعتباطاً منه تعالى وهو الحكيم، وإنما لكون هؤلاء النفر يمثلون من بعثهم وأرسلهم واستخلفهم على بني البشر، ولا بد حينئذ أن يتمتعوا

(١) تاريخ الطبري: ج٤، ص٢٦٢. روضة الواعظين: ص١٧٣ مناقب آل أبي طالب: ج٣، ص٢٤١ -

ص٢٤٢. كتاب الفتوح: ج٥، ص٣٠. بحار الأنوار: ج٤٤، ص٢٢٤. العوالم (الإمام الحسين عليه السلام):

بالصفات اللاتفة به ﷺ، وهي ما وصف بها نفسه تبارك وتعالى في القرآن الكريم، من الصفات الجلالية والجمالية.

لذا صار الأنبياء والرسل أخلاقهم ما في كتبهم، حتى روي أن أخلاق رسول الله ﷺ كانت القرآن<sup>(١)</sup> أي: ما يريد الله تبارك وتعالى للإنسان الكامل.

وهكذا جرت السنة على اختيار الشخص المناسب للمكان المناسب. فرسول يستخلف وصياً، ووصي يستخلف وصياً آخر أو ممثلاً عنه، يحكيه أو يحكي بعض صفاته.

وهذا ما حدث وصار جلياً في انتخاب سيد الشهداء وريحانة المصطفى ﷺ لمسلم بن عقيل، بعد أن أته كتب أهل الكوفة تترأ، تحته على القدوم إليهم، لينقذهم من جور الأمويين وظلمهم، ورأى الإمام أن الواجب الشرعي يدعوه للقيام بهذه المهمة الخطيرة.

ولكن قبل كل شيء رأى من المصلحة أن يختار سفيراً له يعرفه بصدق ثبات أهل الكوفة، فإن رأى منهم عزيمة صادقة فيأخذ البيعة له منهم، ثم يتوجه ﷺ لهم، فعزم على اختيار البطل الهمام والشجاع المقدام مسلم بن عقيل بن أبي طالب ﷺ، وهو من أفاض الرجال، ومن أمهر الساسة، وأكثر قابلية على مواجهة الظروف والصمود أمام الأحداث<sup>(٢)</sup>.

ولذا يقول الشيخ العلامة عبد الواحد المظفر في هذا المجال:

تصفحت أخبار السفارة لم أجد	سفيراً يداني مسلم بن عقيل
أرى ذكره حياً وإن غاب شخصه	لدى كل دور في الحياة وجيل

(١) أنظر: مُسند ابن راهويه: ج ٣، ص ٢٨٢، ح ١٤٧٧. المحجة البيضاء: ج ٤، ص ١٢٠، عنه سنن النبي:

ص ١٢٦، ح ٤. مجموعة ورام: ج ١، ص ٨٩.

(٢) الشهيد الخالد مسلم بن عقيل: ص ١١٣ - ص ١١٤.

فتى ينتخيه السَّبْطُ سَبْطُ مُحَمَّدٍ متى تسمُحُ الدنيا له بمثيل<sup>(١)</sup>

والكلمة الغراء لسيد الشهداء عليه السلام ذكرت بصورٍ متعدّدةٍ وما ذكرناه هنا هو ما رواه المؤرّخ الشهير الطبري في تاريخه.

ويشتمل هذا النصّ على الأمور التالية:

الأمر الأول: توافد رسائل الكوفيين على الإمام عليه السلام طالبين منه القدوم لمصرهم، وهذا الأمر هو صريح قول الإمام عليه السلام: «وكانا آخرَ مَنْ قدم عليّ من رُسلكم.. إلخ».

والمقصود من هذين الشخصين هما: هانئ بن هانئ السُّبَيْعي<sup>(٢)</sup> وسعيد ابن عبد الله الحنفي، وهو ذلك البطل المقدم الذي استقدمه الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء فاستهدف لهم يرمونه بالنبل يميناً وشمالاً، وهو قائم بين يدي الإمام الحسين عليه السلام يقيه السَّهام طوراً بوجهه، وطوراً بصدره، وطوراً بيديه، حتّى سقط الحنفي إلى الأرض<sup>(٣)</sup>.

الأمر الثاني: الإشادة بشخصية مسلم، حيث أعطاه الإمام عليه السلام صكَّ السفارة وأيده بهذه الكلمات؛ لتكون له وثيقة بين أهل الكوفة، وقد وصفه الإمام بأوصاف فريدة، فقد وصفه بالأخوة الإيمانية، والقرابة الرّحمية، حيث قال: «أخي وابن عمّي»، والثّاقة حيث قال: «وثقتي من أهل بيتي».

وهذه الكلمة الوجيهة لم تصدر من أيّ أحدٍ، وإنّما صدرت من المعصوم الواقف على نفسيّات البشر.

(١) سفير الحسين مسلم بن عقيل: واجهة الكتاب المذكور.

(٢) هانئ بن هانئ السُّبَيْعي: هو آخر رسول أرسله أهل الكوفة إلى الإمام الحسين عليه السلام مع سعيد بن عبد الله الحنفي يستدعونه إلى الكوفة. ولم يُعلم حاله إلى أين انتهى، ولم يُذكر في عداد أصحاب الحسين عليه السلام الذين قُتلوا معه في المعركة. أنظر: الفوائد الرّجالية: ج٤، ص٥٠. (المتن والهوامش).

(٣) إِبصار العين في أنصار الحسين: ص١٢٦.

والأوصاف المذكورة هي من أهم الصفات التي ينبغي أن يتّصف بها السّفير، ولا أقلّ من وصف الوثاقة.

والأمر الثالث: تحديد صلاحية مسلم، وهو اكتشاف الوضع السياسي في الكوفة، ومدى صدق القوم فيما كتبه، ومن المؤكّد أنّه لا تُنات هذه الصّلاحيات إلّا بمنّ كانت له معرفة بشؤون المجتمع وأحوال الناس<sup>(١)</sup>.

### سفر مسلم إلى العراق:

خرج مسلم بن عقيل ومعه الصكّ الحسينيّ في منتصف شهر رمضان من سنة ستين للهجرة، خرج من مكّة المكرّمة يريد العراق على طريق المدينة، ولما وصلها صلّى في مسجد الرّسول وزار بُقعته المقدّسة وودّعه الوداع الأخير، وجدّد هنالك الموثيق المؤكّدة. وقد ضلّ الدليلان اللذان استأجرهما مسلم بن عقيل وماتا، وكان مع مسلم قيس بن مسهر الصّيداوي وعمارة بن عبد الله السلولي، وعبد الرحمن بن عبد الله الأزدي.

وقد كتب ابن عقيل عليه السلام كتاباً يخبر الحسين بموت الدليلين، وقد تلاعبت الأقلام المأجورة لتضيف إلى ذلك الكتاب (التّطير)<sup>(٢)</sup>، وهو الذي لا يصدر عن مثل مسلم بن عقيل من أبناء هذا البيت الطّاهر جزءاً.

ومضت الأيام والليالي ومسلم يحدّ السير، وقد كان يحمل بين ثنايا صدره الشّوق للوصول إلى بلدة الكوفة؛ ليحقّق أمر سيده ومولاه الحسين عليه السلام والذي هو متفرّج عن أمر الله تبارك وتعالى.

(١) أنظر: كتاب الشهيد الخالد مسلم بن عقيل: ص ١١٤ - ص ١١٥.

(٢) والمقصود به «الطّيرة بكسر الطاء وفتح الياء وقد تسكن: هي التشاؤم بالشيء... وكان ذلك يصدّمهم عن مقاصدهم، فنفاه الشّارع وأبطله ونهى عنه، وأخبر أنّه ليس له تأثير في جلب نفع أو دفع». النهاية في غريب الحديث: ج ٣، ص ١٥٢.

وهناك نزل في بيت الموالي العظيم المختار بن أبي عبيدة الثقفي والذي كان من وجهاء الكوفيين، ومن خاصّة البيت العلوي ومَن أخلص للعلويين.

وهنا ائثال الكوفيون على بيت المختار بعد ما سمعوا بقدوم مسلم بن عقيل إليه، وأحاطوا به يبايعونه، وهنا تعرف وتقف على نفسيّة مجموعة مَن بايعوا مسلم، وذلك عن طريق كلمات بعض الأجلّة، أمثال عابس بن شبيب الشّكري وصحبه المخلصين، وحبیب بن مظاهر الأسدي وسعيد الحنفي، والتي يُبيّنون فيها أنّهم وطّنا أنفُسهم على ما عليه الإمام الحسين عليه السلام وسفيره مسلم بن عقيل، وبالفعل فقد ثبت هؤلاء الأطهار في الدّفاع عن آل نبيّهم فيما بعد؛ حفظاً للعهد، وأداءً لأجر الرسالة.. وهكذا فقد بلغ عدد مَن بايع مسلماً عليه السلام ثمانية عشر ألفاً، أو خمسة وعشرين ألفاً، وقيل: أربعون ألفاً. ولما أحصى ديوان مسلم ذلك العدد الكثير من المبايعين كتب إلى الإمام الحسين عليه السلام مع عابس الشّكري، وقيس بن مسهر الصّيداوي يخبره باجتماعهم على رأيه وطاعته، وانتظارهم لقدومه، وفيه يقول: «الرائد لا يكذب أهله»<sup>(١)</sup>.

ومن جانبٍ آخر لما بلغ والي الكوفة النّعمان بن بشير الأنصاري اجتماع الكوفيين على مسلم بن عقيل عليه السلام، ويبحثهم له، رقى المنبر وأخذ يتحدّث باللين والشّدّة. ممّا أثار ضغينة مَن وُجد من نبيّ أميّة، واعتبروا أنّ حديث والي الكوفة مثارٌ للضحك والاستياء، وطافح بالضعف والمسكنة. ممّا جعل البعض منهم يكتب كتاباً ليزيد يُخبره بحال والي الكوفة وبيعة أهلها لمسلم بن عقيل، فاستشار يزيد سرجون فيمن يولّيه، فأشار إليه بعبيد الله بن

(١) مقتل الإمام الحسين عليه السلام (أبو مخنف): ص ٥١ - ص ٧٢. مثير الأحران: ص ٢١. الأخبار الطوال: ص ٢٤٣. تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٢٨١. البداية والنهاية: ج ٨، ص ١٨١. والمقصود من كلمة (أنّ الرائد الذي يقدم القوم يطلب لهم الماء والكلاء والطّالب صلاحهم لا يكذبهم؛ لأنّه لو كذبهم غشّهم وهلك معهم) أنظر: بحار الأنوار: ج ٥٩، ص ١٠٤. تفسير التبيان: ج ٢، ص ١٢٤. تنزيل الآيات على الشّواهد من الآيات: ص ٤١٤.

زياد، فكتب إليه يزيد يخبره بالتحرك من البصرة إلى الكوفة، ودخل الكوفة متنكراً بزِي ريجانة المصطفى ﷺ الحسين ﷺ وقد هتف الحرس بصوت عالٍ: مرحباً يا بن رسول الله، وهو لا يكلمهم إلى أن وافى القصر، وقد أغلقه النعمان بن بشير، فأشرف من أعلى القصر يقول: ما أنا بمؤدِّ إليك أمانتي يا بن رسول الله، وما لي في قتالك من إرب، فغضب ابن زياد منه وقال له: افتح لا فتحت فقد طال ليالك، وسمعه من كان خلفه فرجع إلى الناس يقول: إنَّه ابن مرجانة وربِّ الكعبة، فتقهقر النَّاس إلى منازلهم فرقاً من سطوة ابن زياد، وأخذ الرَّجُل يُحدِّث جليسه بالشرِّ المقبل من جراء هذا الطَّاعِي، وفي الصُّباح ألقى اللعين حُطْبَتَه في جمعٍ من النَّاس، وهددهم وتوعدَّ مَنْ خالفه الشرَّ ومَنْ أطاعه الخير<sup>(١)</sup>.

فحصل الخذلان في المجتمع الكوفي بعد أن سجن ابن زياد منهم الأشراف، وخوَّف منهم البقيَّة، وطمَّع الآخرين، وهكذا بقى ابن عقيل سفير ريجانة المصطفى ﷺ وحيداً فريداً. بعد ما سمع الناس مقالة ابن زياد، وكانت المرأة تأتي ابنها أو أخاها فتقول: انصرف، النَّاس يكفونك، ويحيي الرَّجُل إلى ابنه وأخيه فيقول: غداً يأتيك أهل الشام<sup>(٢)</sup>، فخرج ابن عقيل يمشي وحيداً إلى أن وقف على باب امرأة يقال لها طووعة<sup>(٣)</sup>، فرأها فسلم عليها وردَّت عليه السَّلام، فقال: «اسقيني» فسقته ودخلت إلى بيتها، وخرجت فرأت مُسلماً جالساً على باب دارها، قالت: يا عبد الله، ألم تشرب الماء؟ قال: «بلى»، فقالت له: فاذهب إلى أهلِكَ فسكت، ثمَّ أعادت القول ثانية فسكت مُسلم، فقالت له: أصلحك الله،

(١) الشَّهيد مسلم بن عقيل: ص ١١١ - ١٥٧. بتصرُّف واختصار.

(٢) مقتل الإمام الحسين ﷺ (أبو مخنف): ص ٤٥. الإرشاد: ج ٢، ص ٥٤. مقاتل الطالبين: ص ٧١. تاريخ الطَّبري: ج ٤، ص ٢٧٧. إعلام السورى: ج ١، ص ٤٤٢. روضة الواعظين: ص ١٧٤. العوالم (الإمام الحسين ﷺ): ص ١٩٩.

(٣) قال عنها الطَّبري (في تاريخه: ج ٤، ص ٢٧٧): «أمَّ ولد كانت للأشعث بن قيس فأعتقها، فتزوَّجها أسيد الحضرمي، فولدت له بلالاً».

لا يصلح لك الجلوس على باب داري ولا أحله، قال: «يا أمة الله، ما لي في هذا المصر أهل ولا عشيرة، فهل لك أجرٌ ومعروف أن تُضَيِّقيني سوادَ هذه الليلة، ولعلي مكافئك بعد هذا اليوم؟» قالت: «ومن أنت حتى تكافيني عليه؟»، فكأني بها تسأله: هل أنت رسول الله صلى الله عليه وآله الذي يجازي المحسنين، أو ابن عمه أمير المؤمنين، أو أخوه عقيل أو حتى ابنه مسلم الذي أرسله قُرَّةُ عيني الحسين والذي يقال أنه دخل الكوفة.. كأني به دمعت عيناه، وقال: «أنا مسلم بن عقيل!» فقالت: معذرةً يا ابن أخ الكرار لم أعرفك<sup>(١)</sup>. عندها أدخلته إلى دارها.

\*\*\*

(نصاري)

وطلع يمشي - غريب الدار مختار	خانق واعدت مسلم الكفار
بعد ومن العطش ذائب الدلال	يتلقّت نوب يمنه ونوب ايسار
غريب اوليل وسط البلد وحده	وصل يم باب دار اوزاد وجده
انشدته اونال منه الخجل مانال	اجت من شافته طوعة تنشده

ماذا قالت له:

كلي وين رايح جيّتك امنين	نادت يبعد عيونى الاثنين
ونّت وسالت دمعت العين	كلها أنه مسلم طارش احسين

وعندها بقي يعبد الله تبارك وتعالى إلى طلوع الفجر، جاءت إليه بقاء ليتوضأ به، وقالت: يا مولاي، ما رأيتك رقدت البارحة؟! فقال لها: «اعلمي أنّي رقدتُ رقدةً فرأيتُ

(١) مقتل الإمام الحسين عليه السلام (أبو مخنف): ص ٤٥. كتاب الفتوح: ج ٥، ص ٥٠. الإرشاد: ج ٢، ص ٥٤.

الدرّ التنظيم: ص ٥٤٣ - ص ٥٤٤. روضة الواعظين: ص ١٧٥. بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٥٠.

(٢) سمعت هذا الكوريز من سماحة أستاذي الشيخ المنصوري عليه السلام في داره المحروسة بقم المقدّسة، سنة

(١٤٢٧ هـ ق).

في منامي عمي أمير المؤمنين عليه السلام وهو يقول: الوحي الوحي، العجل العجل، وما أظنُّ إلا أنه آخر أيامي من الدنيا».

فتوضأ وصلّى صلاة الفجر، وكان مشغولاً بدعائه إذ سمع وقع حوافر الخيول وأصوات الرجال، فعرف أنه قد أتى إليه، فعجّل في دُعائه، ثم لبس لامة حربه، وقال: «يا نفس، اخرجي إلى الموت الذي ليس له محيص»، فقالت المرأة: سيدي أراك تتأهب للموت؟ قال: «نعم، لا بد لي من الموت. وأنتِ قد أدّيتِ ما عليك من البرّ والإحسان، وأخذتِ نصيبك من شفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله». فاقتحموا عليه الدار وهم ثلاثائة، وقيل سبعون فارساً وراجلاً، فخاف أن يجرقوا عليه الدار، فخرج وشدّ عليهم حتى أخرجهم من الدار، ثم عادوا عليه، فحمل عليهم وهو يقاتلهم، حتى قتل منهم واحداً وأربعين رجلاً، فأخذوا يصعدون فوق السطوح ويرمونهم بالنار والحجارة والسيوف والرماح، إلى أن أثنى بالجراح، وعجز عن القتال فأسند ظهره إلى جنب جدار، فضربوه بالسهم والأحجار، فخرّ إلى الأرض، فتكاثروا عليه وأوثقوه أسيراً وأخذوا يسحبونه، وطوعة تنظر إلى هذا المنظر المروّع وكأني بها:

(قطيفي)

ظَلَّتْ تَنْخِيهِمْ يَهْلُ كُوفَانُ أَرْحَمُوهُ

هَذَا ابْنُ أَخِي الْكَرَّارِ حَيْدَرٌ لَا تَسْحَبُوهُ

خَلَّوْهُ يَمْشِي - اِبْرَاحَتَهُ كَلْبَهُ شَعْبَتُوهُ

خَافُوا مِنْ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْهُ وَلَا دِينَ

صَاحَتْ يَمْسَلُمُ يَا عَظْمَهَا خَجَلْتِي بِيكَ

أَشِيْدِي وَأَنَا حُرْمَةٌ وَضَعِيْفَةٌ أَوْ مَكْدَرٌ أَحْمِيكَ

لو يتركونك چان أفْتِ غلبي وداويك

انچان اسلمت من كيدهم سلّم على حسين

كلها يطوعه اليوم ما تحصل سلامة

اوصيچ چان اهل البلد نزلوا يتامه

گولي ترى مسلم يبلّغكم سلامه

واجرچ على الله والنبيّ سيّد الكونين

ثمّ أركبوه على بغلةٍ واجتمعوا حوله، ونزعوا سيفه، عند ذلك يئس من نفسه، فدمعت عيناه، ثمّ قال: «هذا أول الغدر».

خذوا مسلم لعدّ گصر- الإمارة

من اجروجه المنهن يمطر الدم

ثمّ استسقى الماء فلم يسق، وأدخلوه على اللعين ابن زياد وهو بحالةٍ يرثى لها، فلم يسلم على اللعين، فأخذ ابن زياد يشتمّ الحسين وأمير المؤمنين عليه السلام ويتوعده.

آه:

على ابن زياد طب راعي الشّهامة

او گام الطّاعي يشتمه ابكلامه

التفتله او گال اگظي الي تريده

انتہ الغدر ثوبك والمكيّدة

أويلي والرجس أمر بچتله

وعندما أمر اللعين بقتله عليه السلام، صعدوا به على سطح قصر الإمارة، وهو يسبح الله ويستغفره، ثمّ توجه إلى جهة الحسين عليه السلام وقال: «يا أبا عبد الله، هذا سلام وداعٍ وإلى يوم

## اللقاء يتجمّع الأحبة والرُفقاء».

(بحراني)

من سعد فوگ الگصر - حلو الجهامة

اتوجّه لبو اليمّة گبل چتله بسلامه

سلّم عليه او مدمعه على الوجن هامی

سلّم وجسمه من الطعن والضرب دامی

اوناده یبو السجّاد هذا آخر سلامی

اولا تگرب الكوفة یبن سیّد تُهامة

ثمّ رفع اللعين سيفه فضرب مسلماً بالسّيف على عنقه حتّى قطعها، ثمّ ألقى بجثّته من

أعلى القصر بلا رأسٍ، ثمّ أتبعها الرأس الشّریف، وا مسلماه، وا مظلوماه، وا سیداه<sup>(١)</sup>:

انچتل مُسلم وأبو الیمّة ابدربه

اجاه الخبر عنه او ذاب گلبه

اعله زينب صاح والمدمع ایصبه

على اثیابه او علیه انخیم الهم

یزینب جیبی بت مسلم حمیلة

جابتها او مسح على الراس ییده

انشدته من اعرفت مسلم فجیده

(١) أنظر: الإرشاد: ج ٢، ص ٥٤ - ص ٦٥. مثير الأحزان: ص ٢٢ - ص ٢٦. بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٥٠ -

ص ٣٥٧. مجمع مصائب أهل البيت عليه السلام: ج ١، ص ٢٤٦ - ص ٢٥٨. بتصرف واختصار.

امسحت راسي نكله ليش ياعم  
 يگلله اأبـوچ أنا وبناتي  
 اخواتي والمگدر كون ياتي  
 متشوفين كل ذلّة بحياتي  
 لمن بالطف علي يجري المحتم  
 آجرکم الله يا مؤمنين، ثم أخذت جثته وجثته هانيء بن عروة وربطوها بالحبال  
 وأخذوا يجرونها بالأسواق:  
 المگدر جره وشاعت أخباره  
 رموه الغوم من گصر-الإمارة  
 وهاني انچتل بعده اوبگت داره  
 مظلمة ولا بعد واحد يصلها

أويلي:

مصيبتهم مصيبة تصدع الأجمال  
 ومن گبل المشيب تشيب الأطفال  
 شفت ميّت يجرونه بالحبال  
 يصاحب لا تظن صارت مثلها  
 (أبو ذية)

عادة اليستجير يكون ينجار  
 وعن چتله حليف الشرف ينجار  
 مثل مسلم صدگ بالحبل ينجار  
 وتتنومس بچتله علوج أمية

\*\*\*

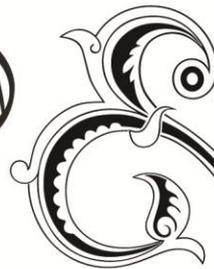
فإن كنت لا تدرين ما الموت فأنظري  
 إلى هانيء في السوق وابن عقيل

إلى بطل قد هشم السيفُ وجهه وأخرُ يهوي من طهار قتييل<sup>(١)</sup>

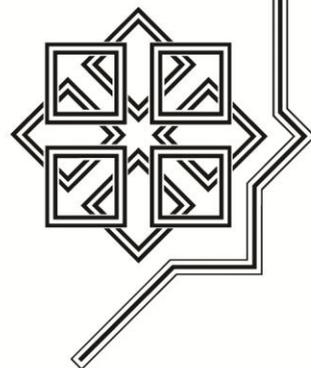
إنا لله وإنا إليه راجعون  
وسيعلم الذين ظلموا آل محمدٍ أيُّ مُنقلبٍ ينقلبون  
والعاقبة للمتقين

(١) الأبيات مشهورة وهي - على ما في مثير الأحران صفحة: ٢٦ - لعبد الله بن الزبير الأسدي.

المحاضرة الحادية عشرة



مُعْطِيَاتُ آيَاتِ الْمَوَدَّةِ





لرسولِ الحُسينِ سبطِ الرسولِ  
 وقتيلِ لنصرِ — خيرِ قتيلِ  
 قبلَ ميلادهِ بعهدِ طويلِ  
 جاءهم نعيُّهُ بِدمعِ همُولِ  
 لِعَدُوِّ مُطالبِ بِدُحُولِ  
 للعينِ الرذيلِ وابنِ الرذيلِ  
 طالباً مِنْهُمُ رُوءاءِ الغليلِ  
 حتفَهُ ما انشئى عَنِ التهلِيلِ  
 يا بنَ طَهٍ ويا حبيبَ البتولِ  
 بِوداعي مُقارناً لرحيلي<sup>(١)</sup>

عينُ جُودي مُسلمِ بنِ عقيلِ  
 لِشَهِيدِ بينِ الأعادي وحيدِ  
 أبكي مَنْ قد بكاهُ أحمدُ شجواً  
 وبكاهُ الحُسينُ والألُّ لَمَّا  
 تَرَكوهُ لدى الهياجِ وحيداً  
 ثُمَّ سَاقوهُ بينَهُم يتهادى  
 طاوياً ظامياً جَريحاً عَلِيلاً  
 وعلى القَصْرِ — مُذ رَقى لِيلاقِي  
 وجَّهَ الطَّرْفَ للحُسينِ ونادى  
 لَكَ يا سيدي أَرْفُ سَلامي

\*\*\*

(١) القصيدة للسيد مهدي بحر العلوم جاء في ترجمته في هامش الدرّ النضيد: ص ٢٦٤. (ولد في كربلاء سنة ١١٥٥هـ)، وتوفي في النجف سنة (١٢١٢هـ)، ودُفن قريباً من قبر الشيخ الطوسي وقبره مشهور، ومن أقوال العلماء فيه، هو الإمام العلامة رئيس الإمامية وشيخ مشايخهم في عصره. الفقيه الأصولي الكلامي المفسر المحدث الرجالي، الماهر في المعقول والمنقول، المتضلع بالأخبار والحديث والرجال، وهو نفسه شاعر مطبوع ينظم الشعر كثيراً... قال في رثاء مسلم بن عقيل:

لرسول الحسين سبط الرسول.

عين جودي لمسلم بن عقيل

أوبعد ما عالقصر- سلّم على أهله  
 اسحبوه اوكل عضو منه تهشم  
 عملهم كل ضلع منه تطوّه  
 بعيده أولاً وصل طارش او حشم  
 اجاه الخبر عنه وذاب كلبه  
 لبن عمّه وعليه مخيم الهمم  
 جابتها ومسح عالراس بيده  
 امسحت راسي تكله ليش يا عم  
 خواتج والمكدرّ كون ياتي  
 لمن بالطف علي يجري المحتم

أوبلي والرجس أمر بچتله  
 انقطعوا راسه او حبل خلّوا إبرجله  
 أهل كوفان ماعدهم إمرؤه  
 إغدروه وكل أهل بيته والإخوة  
 ابچتل مسلم وبو اليمه ابدر به  
 أعلى زينب صاح والمدمع يصبّه  
 يزنب جيبي بت مسلم حميده  
 انشدت من أعرفت مسلم فجيده  
 كاللهأ أبوج أنه اوبناتي  
 متشوفين كل ذلّه بحياتي

\*\*\*

(أبوذية)

على المخلوگ كلّه إیکون ياعم  
 أشوفج والحزن يشند عليه

الکدر كل عام الفرح ياعم  
 بطلي ابچاچ لا تبچين ياعم

\*\*\*

قال الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾<sup>(١)</sup>.

تشتمل هذه الآية على أبحاث أتعرض لبعضها:

**البحث الأول:** ما هو سبب نزول هذه الآية المباركة؟ لأنّ بعض أسباب النزول لها

دخل في الوصول إلى معنى الآية المطلوب؟

رُوي عن ابن عباس أنه قال: إنَّ رسولَ الله ﷺ قدم المدينة، فكانت تنوبه فيها نواب وحقوق، وليس في يديه سِعة لذلك، فقالت الأنصار: إنَّ هذا الرجل قد هدانا الله على يديه، هو ابنُ أختكم ينوبه نواب وحقوق، وليس في يديه سِعة، فاجمعوا له من أموالكم ما لا يضركم فتأتونه فيستعين به على ما ينوبه. ففعلوا، ثمَّ أتوه فقالوا: يا رسولَ الله، إنَّك ابنُ أختنا، وقد هدانا الله على يديك، وينوبك نواب وحقوق، وليس عندك لها سعة، فرأينا أن نجتمع من أموالنا فنأتيك به، تستعين به على من ينوبك وهو ذا، فأنزل الله هذه الآية: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾<sup>(١)</sup>.

البحث الثاني: معنى هذه الآية على لسان أهل البيت عليهم السلام، فقد ذكر أصحابُ التفسير ما زاد على العشرين رواية<sup>(٢)</sup> في أنَّ المودَّة في القربى بمعنى المودَّة في أهل بيت النبي ﷺ. فعن أبي جعفر عليه السلام أنه سُئل عن قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ قال: «هُمُ الْأئِمَّةُ الَّذِينَ لَا يَأْكُلُونَ الصَّدَقَةَ وَلَا تَحُلُّ لَهُمْ»<sup>(٣)</sup>.

وأما عن طريق المخالفين فقد ذكر صاحبُ الكشاف في تفسير هذه الآية المباركة الحديث الطويل: «ألا ومن مات على حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ مات مغفوراً له»<sup>(٤)</sup>، وكذا ذكره الرازي في تفسيره، وأضاف وأنا أقول: «أَلِ مُحَمَّدٍ ﷺ هم الذين يؤول أمرهم إليه، فكلَّ مَنْ كان أمرهم إليه أشدَّ وأكمل كانوا هم الآل، ولا شكَّ أنَّ فاطمة وعلياً والحسن والحسين كان التعلُّق بينهم وبين رسول الله ﷺ أشدَّ التعلقات، وهذا كالمعلوم بالنقل المتواتر فوجب أن

(١) تفسير فترات الكوفي: ص ٣٩١، ح ١٥٠. أسباب النزول (الواحدي): ص ٢٥١. تفسير الثعلبي: ج ٨،

ص ٢١٠. التفسير الكبير (مفاتيح الغيب): ج ٢٧، ص ١٦٤.

(٢) أنظر: تفسير البرهان: ج ٧، ص ٨٣.

(٣) المحاسن: ج ١، ص ١٤٥، ح ٢٨، عنه بحار الأنوار: ج ٢٣، ص ٢٤٠، ح ٩.

(٤) تفسير الكشاف: ج ٤، ص ٢٢٠.

يكونوا هم الآل»<sup>(١)</sup>.

وفي صحيح البخاري في تفسير هذه الآية قال: «عن سعيد بن جبير إنَّ القُربى قُربى آل مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وسلم)»<sup>(٢)</sup>.

البحث الثالث: في أن (إلا) في الآية هل تُفيد الاستثناء المتصل أم الاستثناء المنفصل؟  
فعلى القول الأول، وأن الاستثناء مُتَّصِل، يعني: أن الله تبارك وتعالى أمر النبي الأكرم ﷺ أن لا يسألهم أجراً إلا أجراً واحداً، وهو أن يودّوا أهل بيته.

ووجوب مودّتهم وجعلها أجراً للرسالة إما كان ذريعةً إلى إرجاع الناس إليهم فيما كان لهم من المرجعية العلمية، فالمودّة المفروضة على كونها أجراً للرسالة لم تكن أمراً وراء الدعوة الدينية من حيث بقائها، فالآية في مؤدّاها هذا لا تُعابير مؤدّى سائر الآيات النافية لسؤال الأجر، مثل قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾<sup>(٣)</sup> المحكية عن لسان النبي الأكرم ﷺ، ومؤدّى هذه الآية الشريفة: إني لا أسألكم عليه أجراً، إلا أن الله لما أوجب عليكم مودّة المؤمنين، ومن جملتهم قرابتي، فإني أحسب مودّتكم لقرابتي وأعدّها أجراً لرسالتي<sup>(٤)</sup>.

أما على الثاني، ومن كون الاستثناء مُنفصل، يعني: أن الكلام تمّ في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾، فيكون حال الرسول الأكرم ﷺ حال الأنبياء الآخرين في أنه لم يسألهم أجراً أبداً، ثمّ إلا المودّة في القُربى جملةً أخرى ليست هي الأجر؛ وهذا خلاف

(١) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب): ج ٢٧، ص ١٦٦.

(٢) صحيح البخاري: ج ٦، ص ٣٧، ومثله في مسند أحمد: ج ١، ص ٢٨٦. سنن الترمذي: ج ٥، ص ٥٤.

المستدرک على الصحيحين: ج ٢، ص ٤٤٤. السنن الكبرى (النسائي): ج ٦، ص ٤٥٣.

(٣) ص: آية ٨٦.

(٤) أنظر: تفسير الميزان: ج ١٨، ص ٤٨.

ظاهر الآية كما صرح به السيد العلامة عليه السلام <sup>(١)</sup> بأن الاستثناء مُتَّصِلٌ ولا قرينة على أنه منفصل .  
 البحث الرابع: الاستدلال بهذه الآية على عصمة أهل البيت عليهم السلام، فإن الله تبارك وتعالى أمر النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أن يطلب الأجر، وهو المودّة في القربى، ومن المُستحيل أن الله يطلب المودّة لشخصٍ - مهما كان - إذا لم يكن هذا الشخص محفوظاً من كل نقصٍ دائماً وأبداً، وإلا لما أمر بطلب المودّة، فكيف يودّ الله تبارك وتعالى أشخاصاً يخطئون ويعصون؟! فما دام أن الله تبارك وتعالى أمر بمودّتهم إذا هم معصومون من كل نقصٍ دائماً وأبداً.

ولكن هؤلاء القرابة لرسول الله صلى الله عليه وآله ما أعطوا المودّة، فخالف جمعٌ من المسلمين أوامر الله تبارك وتعالى فيهم.

روى الشيخ الصدوق عليه السلام في الأمالي: أنه لما قُتل الحسين عليه السلام وهجم القوم على رحله، فرّت العيالات والأطفال - كالطيور الهاربة - من النار، فمن جملة من هرب من الأطفال طفليّ مسلم بن عقيل، ولما ألقى القبض عليهما جيء بهما إلى الكوفة، وأدخلا على ابن زياد، فأمر بهما أن يُزجَا في السّجن، حتّى إذا مرّت عليهما سنة كاملة وهما في السّجن، وقد ضاقت صدورهما، فقال الصغير ذات يومٍ لأخيه الكبير: أخي، يوشك أن تُفنى أعمارنا في هذا السّجن، فلم لا نُخبر السّجان بخبرنا ونُعرفه أنفسنا لقربنا من رسول الله صلى الله عليه وآله؟! ولما أن جاء إليهما السّجان بقوتها قام إليه الصغير وقال له: يا هذا أتعرف مُحمّداً المصطفى نبيّ هذه الأمة؟ قال: وكيف لا أعرفُ النبيّ!! فقال له: أو تعرف ابنَ عمِّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام؟ قال: وكيف لا أعرفه وهو إمامي!! فقال له: يا شيخ، أو تعرف مُسلم بن عقيل؟ قال: نعم، فقال له: يا هذا نحنُ أولاده، فما لك وما لنا لا ترحمنا لصغر سنّنا؟!

فلما سمع السّجان بكى وانكبَّ عليها يُقبلها وهو يقول: نفسي لكما الفداء، والله، ما

كان لي علم بأنكما ابنيّ مُسلم وأن أمير المؤمنين عمّكما، سيديّ هذا بابُ السّجن مفتوح، فخذوا أيّ طريقٍ شئتُما وسيرا في الليل، واكُمنا في النهار.

قال الراوي: فأطلقهما من السّجن وخرجا وهما لا يدربان إلى أين يتوجّهان، فجعلتا يسيران في شوارع الكوفة، حتّى إذا كان وقتُ طلوع الفجر، ودخلا في بستانٍ هناك فكُمنا، فمرّت عليهما جارية فسألتهما عن حالهما، فأقسما عليهما أن لا تُخبر أحداً بخبرهما، وعلمنا منها أنّها موالية لعمّهما، فقصّتا لها خبرهما، فقالت لهما: سيدي امضيا معي فإنّ مولاتي موالية لعمّكما ومحبةٌ لكما، فجاءا معها حتّى إذا وصلا سبقتها الجارية على مولاتهما وأخبرتها، فلمّا سمعت قامت لاستقبالهما وقالت لهما: ادخلا البيت على الرّحب والسّعة، ورفّهت عليهما.

هذا وقد استُخبر ابنُ زياد بخروجهما من السّجن فأمر مُناده أن يُنادي: مَنْ جاءني بولديّ مُسلم له عند الأمير الجائزة العظمى، فصار أجلاف أهل الكوفة يُفتشونَ عليها ويطلبونها، ومن جملةم زوج تلك المرأة التي أجاتها.

قال: فلمّا جنّ الليلُ أقبل زوجها وقد أتعب نفسه في طلبهما رجاء الجائزة، فقالت له زوجته: أين كنتَ اليوم وأرى عليك آثارَ التعب؟! فحكى لها بما نادى مُنادي ابن زياد، وقد أتعب نفسه في طلب الطفّلين، فلمّا سمعت الحُرّة قالت له: ما لك وذريّة عبد المطلب، أما تخشى أن يكون مُحمّدٌ غداً خصمك؟ فقال لها: دعيني من هذا. فبينما هي تكلمه ويكلّمها إذ سمعَ همهمّةً في داخل الحجره فقال لها: أيّ شيءٍ أسمعُه، هل عندنا أحد؟! فأعرضت وتلجلجت. فقام اللعين وأخذ الضياء ودخل الحجره وإذا بالطفلين قائمين يُصليان، حتّى إذا فرغا قال لهما: مَنْ أنتما؟ فقالا: أولادُ مُسلم بن عقيل، أجاتنا هذه الحُرّة، فقال اللعين: أتعبت نفسي وفرسي في طلبكما وأنتما في داري!!

ثم رفع يده ولطم الكبير على وجهه، وجاء لهما بالحبال فأوثقهما كِتافاً.

فقالا له: ما لك تفعلُ بنا هذا الفعل وامرأتك أضافتنا؟ أما تخاف الله فينا؟ أما تُراعي يُتمنا وقربنا من رسول الله؟ فلم يعبأ اللعينُ بكلامهما، ولا رَقَّ لهما فتركهما في الحجره

بيكيان حتى الصّباح، ثم أخرجهما من داره وتبعته امرأته وولده وعبده. هذا وامرأته تتوسّل به وتحالفه وتذكره الله، حتى جاء بهما إلى جانب الفرات ليقتلها، فالتفت إلى عبده وقال له: خذ السيف واضرب عنقيهما وأتني برأسيهما، فأخذهما العبد وأراد قتلها، فقالا له: يا هذا، ما أشبه سوادك بسواد بلال مؤذن رسول الله... يا هذا، لا تقتلنا فإنك إن قتلنا يُحاصمك رسول الله يوم القيامة، فقال لهما، من أنتما؟! فقالا: نحن أولاد مُسلم بن عقيل. قال: فانكبّ العبد عليها يُقبّلها، ورمى السيف من يده وألقى بنفسه في الفرات، وعبر إلى الجانب الآخر، فصاح به مولاة عصيتي؟ فقال له: عصيتك لما عصيت الله، فقال اللعين: والله، لا يتولّى قتلها أحدٌ غيري. فأخذ السيف وأتى إليها فلما همّ بقتلها جاء إليه ابنه وقال له: أبة، ارحمهما لقرّبهما من رسول الله ولصغر سنّهما، فلم يعبأ به، فلما رأيا صنعه تباكيا، ووقع كلّ منهما على الآخر يُودّعه ويعتقه، والتفتا إليه وقالا له: يا هذا، لا تدعنا نطالبك بدمنا أمام رسول الله يوم القيامة، خذنا حيّين إلى ابن زياد يصنع بنا ما يشاء. فقال: ليس إلى ذلك من سبيل، فقالا: يا هذا بعنا في السوق وانتفع بأثماننا ولا تقتلنا، فقال: لا بُدّ من قتلكما، فقالا له: ارحم يُتمنا وصغر سنّنا، وإن كنت عزّمت على قتلنا فدعنا نصليّ لربّنا ركعتين.

قال: صليّا ماشئتما إن نفعتكما الصّلاة. فلما فرغا من الصّلاة شهر سيفه وقدم الكبير ليضرب عنقه، فقال له الصغير: اقتلني قبل أخي. فقال الكبير: إني لا أحبُّ أن أرى أخي قتيلاً. فشهر سيفه وضرب الكبير فقتله، فوقع عليه الصغير يتمرّع بدم أخيه وهو يُنادي: وا أخاه، ثمّ اجتذب وضرب الصّغير فقتله، وقطع رأسيهما وحملها في مخلّاة<sup>(١)</sup> له ورمى بأبدانها في الفرات، وسار برأسيهما إلى ابن زياد، فلما مثّل بين يديه ووضع المخلّاة، فقال له

(١) قال ابن السكيت - في ترتيب إصلاح المنطق: ص ١٤٩ -: « وسميت الخلاة مخلّاة؛ لأنه يجعل فيها الخلي»، وفي لسان العرب: ج ١٤١، ص ٢٤٣ «قال الأصمعي: (الخلي) الرطب من الحشيش، وبه سُميت الخلاة، فإذا يبس فهو حشيش».

ابن زياد: ما معك؟ فأخرج إليه الرأسين فكشف عن وجهيهما وإذا هما كالقمرين.

فقال له: قتلتهما؟ قال: طمعاً بالجائزة، قال: واين ظفرتَ بهما؟

قال في داري، وإن زوجتي أجارتهما، فقال له ابن زياد: ما عرفتَ لهما حقَّ الضيافةِ وقتلتهما! ولو جئني بهما أحياءً لضاعفتُ لك الجائزة، ثم قال: ويالك، ما قالاً لك حين أردت قتلها؟ قال: قال لي: إرحمَ يَتَمَنَّا ولا تقتلنا فيكون خصمك محمدٌ يومَ القيامة، وامض بنا إلى ابن زياد حيين، وإن شئتَ بعنا في السوق واتنفع بتمننا. فقلتُ لهما: لا بدَّ من قتلكما، فنظر ابن زيادٍ إلى جلسائه وقال: ما أفصَّه وأجفاه.

قال الراوي: فأمر ابن زيادٍ بقتله فقتل (عليه لعائنُ الله)، وأمر بالرأسين أن يُدفنا في المكان الذي قُتلا به<sup>(١)</sup>.

أقول: ليت اللعين فعل مثل هذا الفعل برأسٍ وجسدٍ أبيهما مُسلمٍ بن عقيلٍ.  
يقول الراوي: لما صعدوا بمُسلم إلى السطح قال: يا بكر، دعني أصلي لربي ركعتين، فقال: صل. فصلَّى مُسلمٌ حتى إذا فرغ من الصلاة وجَّه وجهه نحو مكة، وقال: «السلام عليك يا أبا عبد الله، السلامُ عليك يا بن رسول الله»، فصيح به: يا بكر، عجل عليه، فشهركر سيفه وضرب عنق مُسلم، ورمى برأسه من أعلى القصر إلى الأرض وأتبع جسده، وأراد أهل الكوفة في ذلك اليوم إرضاء ابن مرجانة بفعلهم، فجاؤوا لمُسلم ولهاني ووضعوا الحبال برجليهما، وجعلوا يسحبونها بالأسواق<sup>(٢)</sup>. ورحم الله الشاعر حيث يصف حال الشيعة وبكائهم على مُسلم:  
بكتك دماً يا ابن عمِّ الحسين  
محاجرٌ شيعتك السافحة

(١) أنظر: أمالي الشيخ الصدوق، المجلس العشرون: ص ١٤٣ - ص ١٤٨، ح ٢، عنه بحار الأنوار: ج ٤٥،

ص ١٠٠ - ص ١٠٥، ح ١. العوالم (الإمام الحسين عليه السلام): ص ٣٥١ - ص ٣٥٨، ح ١.

(٢) ثمرات الأعواد: ج ١، ص ١٥٠.

ولا برحت هاطلات العيون  
 لأنك لم تُرو من شربة  
 رموك من القصر - إذ أوثقوك  
 وسحباً تُجرُّ بأسواقهم  
 قُتلت ولم تبكك الباقيات  
 لئن تقضي - نجباً فكم في زرود  
 تُحْيِيكَ غادية راتحة  
 ثنياك فيها غدت طائحة  
 فهل سلّمت فيك من جارحة  
 ألسنت أميرهم البارحة  
 أمالك في المصر - من نائحة  
 عليك العشيّة من صائحة<sup>(١)</sup>

وذلك لما وصل خبر استشهاد مسلم عليه السلام للحسين عليه السلام وكان في زرود، كأي به استرجع قائلاً: «إنا لله وإنا إليه راجعون»، ثم إنّه عليه السلام عمد إلى خيمة النساء ونادى الحوراء زينب عليها السلام قائلاً لها: «أتيني بحميدة»، ولما أقبلت إليه وضعها في حجره، وأخذ يمسح على رأسها.

(نصاري)

أخذت مسلم من الخيم بيده  
 وبالشر حسّت الطفلة حميدة  
 يعمّي لاحت ابوجهك علامة  
 السجّية هاي بس ويّه اليتامة  
 يمسح راسها ابحسرة شديدة  
 كالتله يعمّي وسالت العين  
 على راسي امسحت گلي علامة  
 أظن عودي غظة ويتمني البين

\*\*\*

(عاشوري)

غده يمسح دمعها ومخني ظلعه  
 يعمّي النوح دلالّي يصدعه  
 أبوج أنه يكلها ويهل دمعه  
 وبطلي البچه وهودي ولا تنوحين

(١) إِبصار العين في أنصار الحسين: ص ٨٧ - ص ٨٨.

لئن تقضي نجباً فكم في زرود  
وكم طفلة لك قد أعولت  
عليك العشيّة من صائحه  
وجمرتها في الحشا قاده

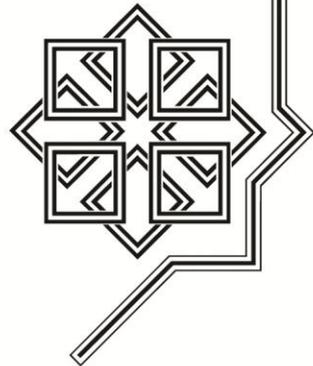
إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ  
وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ  
وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ

الحاضرة الثانية عشرة



كيفية

اختيار الصديق





مَنْ سَقَتَهُ الْهُمُومُ أَنْكَدِرَاحِ  
 بَعْدَ قَتْلِ الطُّفُوفِ دَامِي الْجِرَاحِ  
 عَنْهُ وَالنَّبَلُ وَقَفَّةَ الْأَشْبَاحِ  
 وَالنَّبَلُ بِالْوُجُوهِ الصَّبَاحِ  
 أَطْلَعُوا فِي سَمَاءِ شَهَبِ الرَّمَاكِ  
 أَكْوَسُ الْمَوْتِ وَانْتَشَى كُلُّ صَاحِ  
 وَجَسُومِ الْأَعْدَاءِ وَالْأَرْوَاحِ  
 فَغَدُوا فِي مَنَى الطُّفُوفِ أَضَاحِي  
 يَوْمَ زِيدُوا عَنِ الْفُرَاتِ الْمُبَاحِ  
 طَرَزْتُهُنَّ سَافِيَاتُ الرِّيَاحِ<sup>(١)</sup>

كَيْفَ يَصْحُوا بِمَا تَقُولُ اللَّوَا حِي  
 كَيْفَ تُهْنِنِي الْحَيَاةُ وَقَلْبِي  
 وَقَفُوا يَدْرُونَ سُمَرَ الْعَوَالِي  
 فَوْقَهُ بِيضُ الطُّبَا بِالنَّحُورِ الْبِيضِ  
 فَيَّةٌ إِنْ تَعَاوَرَ النَّقْعُ لَيْلًا  
 وَإِذَا غَنَّتِ السَّيُوفُ وَطَافَتْ  
 بَاعَدُوا بَيْنَ قُرْبِهِمْ وَالْمَوَاضِي  
 أَدْرَكُوا بِالْحُسَيْنِ أَكْبَرَ عَيْدِ  
 بِأَبِي الْوَارِدُونَ حَوْضَ الْمَنِيَا  
 بِأَبِي اللَّابَسُونَ حُمَرَ الثِّيَابِ

\*\*\*

إِنْجَانِ اهْنَا مَحَلِي الْغَاضِرِيَّةِ  
 السَّبَبِ بِيهَا يُؤَافِنَا الْمَحْتَمِّ  
 أَوْبِيهَا بَنَاتِ حَيْدَرِ نَزْلُوهَا  
 عَلِيٍّ وَجَاسِمِ وَعَبَّاسِ الْمَشِيمِ  
 عَلَيْهَا أَوْكَلِ بَنِي عَدْنَانَ يَمَّهَا  
 أَوْ نَارِ الْكُومِ وَجَّتْ بِالْمَخِيمِ

غَالِ احْسِينِ يِرْجَالِ الْحَمِيَّةِ  
 نَضَبُوا حِيَامَنَا اِبْهَائِي الثَّنِيَّةِ  
 الْخِيمِ مِنْ أَمْرٍ عَلَيْهِمْ بَنُوهَا  
 اِبْمَوَاطِيهِمُ التَّرْهَبِ حَوِّطُوهَا  
 الْعَقِيلَةَ إِكْغَدْتَ لِأَجْنِ زَادِ هَمَّهَا  
 مَدْرِي اِشْلُونَ مِنْ فَكَدْتَ زَلْمَهَا

(١) القصيدة للسيد رضا الموسوي الهندي، كما وجدتها في ديوانه: ص ٥٢. وقد تقدمت ترجمته في

المحاضرة التاسعة من هذا الكتاب، فراجع.

(أبوذية)

أحشمكم اوروحي تون لونكم  
تنهظون اوتشوفني لونكم  
وحيد اوحاطت العدوان بيه

\*\*\*

من حِكَمِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ الزُّكِّيِّ عليه السلام: «وإن نازعتك إلى صُحْبَةِ الرِّجَالِ حاجة، فاصحَبْ مَنْ إِذَا صَحَبْتَهُ زَانِكٌ، وَإِذَا خَدَمْتَهُ صَانِكٌ، وَإِذَا أُرِدْتَ مَعُونَةً أَعَانِكٌ، وَإِنْ بَدَتْ مِنْكَ ثَلَمَةٌ سَدَّهَا، وَإِنْ رَأَى مِنْكَ حَسَنَةً عَدَّهَا»<sup>(١)</sup>.

من موعظة لإمامنا المجتبي عليه السلام، ألقاها على أحد أصحابه، وهو يريخ تحت أعباء الآلام الشديدة من أثر السم الذي أوهى قوته، وذلك الصاحب هو جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أَمِيْد (أمية)، دخل عليه فقال: سيدي لمْ لا تُعالج نفسك؟

قال عليه السلام: «بأي شيءٍ أعالج الموتَ؟! وهل يُفيدني العِلاجُ، وقد أَلْقَيْتُ الطائفةَ الكُبرى من كبدي؟!»، فطلب منه الموعظة، فوعظه وهو على فراشه بكلمةٍ بليغةٍ موجزةٍ مشتملةٍ على عدّةٍ وصايا وهذه واحدةٌ منها، علّمه فيها بصفات الصاحب الذي إن احتاج أن يُصاحبَ أحدٌ أحدًا فليصحب هكذا إنسان، ونحنُ عندما نقول: صاحبٌ ورفيقٌ وزميلٌ وقرينٌ و خليلٌ وحبیبٌ، هذه كُلُّها تُعطي معنى: أخٌ «وَرَبُّ أَخٍ لَكَ لَمْ تَلِدْهُ أُمُّكَ»<sup>(٢)</sup>، والمرء يُعرف بصاحبه ورفيقه، إن خيراً فخيرٌ وإن شراً فشرٌ.

قال الشاعر:

(١) كفاية الأثر: ص ٢٢٨، عنه بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ١٣٩، ج ٦. ومستدرک الوسائل: ج ٨، ص ٢١١،

ح ١.

(٢) الإخوان (ابن أبي الدنيا): ص ١٤٧، الطبقات الكبرى: ج ٦، ص ٣٢٥، و ج ٧، ص ١٧٧. والكلّ نسبه

للحسن البصري.

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه  
ولعلَّ الشاعر القائل:

صاحبٌ أحياناً ثقةٌ تُخفى - بصُحبته  
كالريح آخذةٌ ممتزُّبه  
فكُلُّ قرينٍ بالمُقارن يقتدي<sup>(١)</sup>  
فالتبعُ مكتسبٌ من كُُلِّ مصحوبٍ  
نتناً من النتن أو طيباً من الطيب<sup>(٢)</sup>

كان يقصد هذا المعنى نفسه، يُمثل أحد الحكماء صُحبة السفيه وذِي الأعمال السيئة بالدُخان يقول: «إذا لم تكتسب نفس تلك الحالة الذميمة التي هي فيمن صحبته من الأشرار، تكون صُحبة هكذا إنسان مثل الدُخان، فالدخان إن لم يقتلك، فإنه يدخل في عينك فيُهمل دموعها». ولأهمية الأخوة في الدين الإسلامي أولى هذا الجانب العناية التامة دستور الإسلام ونبي الإسلام وأئمة الإسلام، فالقرآن تارةً يقول: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾<sup>(٣)</sup>، وأخرى يأمر بتقوية الروابط الأخوية والعلاقات الإسلامية بقوله: ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾<sup>(٤)</sup>، أما النبي الأكرم ﷺ فيكفي فعله عن قوله عندما آخا بين المهاجرين والأنصار، وأمرهم بالتآزر والتعاون.

وللإمام أمير المؤمنين عليه السلام كلمةٌ من كلماته الرائعة - وكلّ كلامه رائع -: «إنما أنتم

(١) ذكره العيني في عمدة القاري: ج١٥، ص٢١٦، ولم ينسبه لأحد، ومثله ابن أبي شيبة الكوفي في المصنّف: ج٦، ص١٢١، وابن أبي الحديد في شرح النهج: ج١٦، ص٩٩، لكنه قال - في ج١٨، ص٤٨: قال طرفة:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه  
فإنَّ القرين بالمُقارن يقتدي

وفي جامع البيان: ج٥، ص١٢٣ نسبه إلى عدي بن زيد.

(٢) الخصائص الفاطمية: ج١، ص١٠٠، وفيه (عاشر) بدل (صاحب)، ولم يُعرف قائله.

(٣) الحجرات: آية ١٠.

(٤) آل عمران: آية ١٠٣.

إخوانٌ على دينِ الله، ما فرَّقَ بينكم إلا حُبُّ السرائرِ وسوءُ الصَّمايرِ، فلا توازرون ولا تناصحون ولا تباذلون ولا توادون، ما بالكم تفرحون بالقليلِ من الدُّنيا تدركونه، ولا يحزنكم الكثير من الآخرة تحرمونه»<sup>(١)</sup> ومضافاً إلى ذلك، وضع عليه السلام ميزاناً ليفرِّق به المسلمُ المؤمنُ صديقه من عدوه؛ ليعرف من عليه أن يُصاحبه ويُصادقه، ومن الذي عليه أن يتعد عنه ويتجنَّبه.

بهذا الميزان أو هذه النصيحة والبيان أرشد الإنسان الواعي المتديّن، فالإنسان إن أتبع ما وُضع له من خُطوطٍ وعلاماتٍ على الطَّريق أدّى به سيره إلى (محطة الكرامة ومرسا السلامة)، وإلا فنصيبه الخُسران والصَّلال والندامة، ماذا قال عليه السلام «أصدقاؤك ثلاث وأعداؤك ثلاث: فأصدقاؤك: صديقك، وصديقُ صديقك، وعدوُّ عدوك. وأعداؤك: فعدوك وعدوُّ صديقك وصديقُ عدوك»<sup>(٢)</sup>. ومن هذه الحكمة التي يعسر أن يأتي بها أحدٌ غير بابِ مدينة العلم، بهذه الوجازة مع الإحاطة الكاملة بالأمرين المهمّين، وهما تعيين الصديق والعدو، وكشف الصديق المتلون الذي لا يُعرف له وجه، ورَجِم الله الشاعر:

فأما أن تكونَ أخي بصديقٍ      فأعرفَ منك غثي من سميني  
وإلا فاطرحني واتخذني      عدوًّا اتقيك وتثقيني<sup>(٣)</sup>

وكلّ ما ذكرناه من الشعر والنثر لم تخرج عنه كلمة الإمام الحسن عليه السلام، بل جمعت كلّ ما فيه وزيادة، أنظر إلى موعظته ووصفه الناجع والنافع: «إذا صحبته زانك، وإذا خدمته

(١) نهج البلاغة: ج ١، ص ٢٢٢، خطبة ١١٣.

(٢) المصدر نفسه: ج ٤، ص ٧٢، حكمة رقم ٢٩٥، عنه بحار الأنوار: ج ٦٤، ص ١٩٥، و ج ٧١، ص ١٦٤. شرح أصول الكافي: ج ٩، ص ٢٠٠.

(٣) خزانة الأدب: ج ٧، ص ٤٦٠. فتح الباري: ج ٨، ص ٢٢٧. عمدة القارئ: ج ١٨، ص ٢٥٧. مغني اللبيب: ج ١، ص ٦١، شاهد رقم (٨٥)، شرح الرضي على الكافية: ج ٤، ص ٤٠٢، شاهد رقم (٨٨٥). والبيتان هما من قصيدة لـ (المتقّب العبيدي) على ما وجدته في أكثر المصادر.

صانك، وإذا طلبت منه معونة أعانك»، وفي الحقيقة هذه هي الأخلاق الحميدة والصفات الرفيعة والمجيدة، فضحة الرجال الأخيار والشرفاء والعظماء في سيرتهم وعلمهم هي التي تكسب المرء جمالاً وكمالاً، ثم أعطى الصاحب الصالح والكريم وصفاً آخر، فقال: (وإذا خدمته صانك)، بخلاف اللئيم الذي يقول في صانع المعروف له ما يقوله في غيره على حد سواء.

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا<sup>(١)</sup>

ثم قال عليه السلام: «وإذا طلبت منه معونة أعانك» أي: لا يسلمك عند النكبات، ولا يتخلى عنك في الأزمان، والصاحب رصيذٌ غالٍ وطاقةٌ تردُّ بها الصعاب من الأمور، وقد قيل فيه: الصاحبُ نعم العون على النوائب، نوائب الدهر وصروفه.

أنظر إلى أصحاب الإمام الحسين عليه السلام النخبة الصالحة، والصفوة التي كتب الله لها الفوز والسعادة في نصره أي عبد الله الحسين عليه السلام، وأخذ عددهم يتكامل شيئاً فشيئاً بين مفارقٍ يلقي الله النور في قلبه فينصرف عن طريقه الأول إلى ما عليه الحسين عليه السلام فيصبح من أنصاره، وبين مسيحيٍّ يُحصى الله له السبب بعد السبب لوضوح سبيل الحق، وإذا به بعد نصرانته مُسلمٌ مؤمنٌ، يقارعُ الظالمين، وينصر الدين. وبين من كان في الانتظار، منهم (حبیب بن مظاهر الأسدي) الذي كان للحسين عليه السلام حبيباً منذ عهد الرسول صلى الله عليه وآله، كتب إليه الحسين عليه السلام: «بسم الله الرحمن الرحيم: من الحسين بن عليٍّ إلى الرجلِ الفقيهِ حبيبِ بن مظاهر، أما بعد فقد نزلنا كربلا والسلام». يعني مجرد إشارة، وإلا فهو على موعدٍ ثابتٍ من أمير المؤمنين عليه السلام بأنه سيؤقِّق إلى شهادةٍ عظيمة بعد مرور زمانٍ، وبعد قتل مُسلم عليه السلام وتوجه الحسين إلى العراق، كان ينتظر؛ لأنه من أهل علوم المنايا والبلايا، بالإضافة إلى ما

(١) شرح نهج البلاغة: ج ١٨، ص ١٧٩. ونسبه لأبي الطيب المتنبّي، وهو المعروف المشهور، وأنظر: يتيمة

الدهر: ج ١، ص ٢٥١. تفسير أبي السعود: ج ٨، ص ٣٤.

سبقة من الوعد، بينما هو جالس وإذا بالبواب تُطرق، وكانت زوجته قد تفاءلت بورود كتاب كريم من رَجُلٍ كريم، وذلك عندما غصّت بلُقمتهَا، طُرقت الباب، أقبل حبيب، فتح الباب وإذا برَجُلٍ يحمل الرسالة، استلم منه الرسالة، ثُمَّ قال: ادخُل على الرَّحب والسَّعة، فشكره الرسول وقال: الأمرُ أسرع من ذلك.

دخل حبيب فتح الرسالة قرأها تهاملت دُمُوعه، تحنّت ظلُوعه، أمّا زوجته - جزاها الله خيراً - أخذت تبكي كَبكاءِ الثَّكلى، ثُمَّ أخذت تحثُّه على الإسراع بالذهاب إلى الحسين عليه السلام، ضامنةً له مِباراةَ أطفاله ومُداراتهم، وهو يمتحنُ صبرها وولائها، فأخذ يُظهر التباطؤ والتكاسل، فالتفتت إليه بآهات وحسراتٍ وأنينٍ وحنين.

ذكر أصحابُ السَّير: أنّ الحسين عليه السلام عندما قَسَمَ الرايات على أصحابه، وكانت اثنتي عشرة راية، أبقى راية، فقال له بعضُ أصحابه: مَنَّ عليّ بحملها، فقال له: يأتي إليها صاحبُها، بينما الحسين عليه السلام وأصحابه في الكلام وإذا بغبرةٍ ثائرة، فالتفت الإمام عليه السلام وقال: إنّ صاحب هذه الراية قد أقبل، فلما صار حبيبٌ قريباً من الإمام المظلومِ تَرَجَّلَ عن جواده، وجعل يُقبِّل الأرض بين يديه، وهو يبكي، فسَلَّمَ على الإمام وأصحابه، فردّوا عليه السلام<sup>(١)</sup>، فسمعت زينب بنتُ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، فقالت: مَن هذا الذي أقبل؟ فقيل لها: حبيبُ بن مظاهر، فقالت: اقرؤوه عني السلام. فلما بلغوه سلامها، لطم حبيبٌ على وجهه، وحثا الترابَ على رأسه، فقال: ومَن أكون حتى تُسَلِّمَ عليّ بنتُ أمير المؤمنين<sup>(٢)</sup>؟!

(١) ثمرات الأعواد: ج ١، ص ٢٠٦ - ص ٢٠٧.

(٢) من دروس أستاذنا المرحوم الشيخ محمد سعيد المنصوري عليه السلام.

(نصاري)

بنت المرتضى - حامي الحمية  
وبحگهم نزل وبنص الكتاب  
ولكم خادم أنه وعبد لحسين  
جيب أوفوگ راسه ذب التراب

أنه منين وتسلم علي  
هاي امدللة عباس هيه  
علي إنت بيت حيدر تسلمين  
غام ولطم وجهه وهلت العين

(أبوزية)

عن الدين ما صفحوا وحدوا  
بضعن للموت وانو للمنية

للخالك أنصار احسين وحدوا  
لبسوا على الدروع گلوب وحدوا

\*\*\*

إن لم ينط نسب فانت نسيب

أحيب أنت إلى الحسين حيب

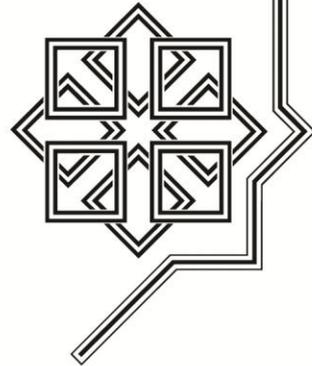
إنا لله وإنا إليه راجعون  
وسيعلم الذين ظلموا آل محمد أي منقلب ينقلبون  
والعاقبة للمتقين



الحاضرة الثالثة عشرة



حَدِيثُ الصَّادِقِ





لله أَلِ اللهُ تُسْرِعُ بِالسُّرَى  
 مُنَعُوا الْفُرَاتَ وَقَدْ طَهَا مُتَدَفِّعًا  
 أترى يسوعُ بهِ الْوُرُودُ ودونَه  
 أم كيفَ تنقعُ غُلَّةُ بنميرِه  
 تَرَحَّأَ لنهرِ العلقمِيِّ فَإِنَّه  
 وَرَدُوا على الظمَأِ الْفُرَاتِ وَدُونَه  
 أُسَدٌ تُدْفِعُ عَنْ حَقَائِقِ أَحْمَدٍ  
 وَاسْتَقْبَلُوا بِيضَ الصَّفَاحِ وَعَانَقُوا  
 فَكَأَنَّمَا لَهُمُ الرِّمَاحُ عَرَائِسُ  
 يَمْشُونَ فِي ظُلْلِ الْقَنَا لم يُثْنِهِم  
 فِدْمَاؤُهُمُ لِلسَّمْهَرِيَةِ مَنْهَلٌ  
 وَجُسُومُهُمُ بِالغَاضِرِيَةِ جُثْمٌ  
 وإلى الجنَانِ بِهَا المَنَايَا تُسْرِعُ  
 يَالَيْتَ غَاصٌ عُبَابُه المْتَدَفِّعُ  
 أَلِ الْهُدَى كَأَسِ المَنْوَنِ مَجْرَعُوا  
 وَالسَّبْطُ غَلَّتَه بِهِ لَا تُنْقَعُ  
 تَهَرَّبُ بِأَمْوَاجِ النَّوَائِبِ مُتْرَعُ  
 البِيضُ القَوَاطِعُ وَالرِّمَاحُ الشُّرْعُ  
 وَالحَرْبُ مِنْ جُحِجِ الدَّمَا تَتَدَفِّعُ  
 سُمَرَ الرِّمَاحِ وَبِالْقُلُوبِ تَدْرَعُوا  
 تَجَلَى وَهُمْ فِيهَا هِيَامٌ وُلَّعُ  
 وَقَعُ القَنَا وَالبِيضِ حَتَّى صُرِّعُوا  
 وَنُحُورُهُمُ لِلْمُشْرِفِيَةِ مَرْتَعُ  
 وَرُؤُوسُهُمْ فَوْقَ الأَسِنَّةِ تَرْفَعُ<sup>(١)</sup>

(١) القصيدة للسيد صالح القزويني النجفي رحمته الله في رياض المدح والثناء: ص ٣٥ - ص ٣٦، وجاء في هامش المصدر المذكور «السيد صالح ابن السيد مهدي ابن السيد رضا الحسيني القزويني الأصل البغدادي المسكن، فقيهٌ وأديبٌ جهيدٌ كثير الشعر، حسن الكلام، مُجيد الوصف، وله قصائد في مدح أئمة أهل البيت الطاهرين عليهم السلام ومراثيهم استوفى بها كثيراً من فضائلهم ومعجزاتهم. له الدرر الغروية في أئمة البرية، وهو ديوان شعر يشتمل على أربع عشرة قصيدة كل قصيدة في إمام، يذكر فيها مناقبه ووفاته، وهي قصائد طويلة جداً. توفي في بغداد سنة (١٣٠٦ هـ) ونقل إلى النجف».

(مجاويد)

وِين الصُّمَيْدِه يَحْضُر الحين ويشوف ويلاده المطاعين  
عَبَّاس وأخوانه والحسين وباجي بني هاشم الطيبين  
الظَّلَّت عراية ابغير تكفين اوزينب تصيح اوتمهل العين  
هاذي حرمكم مالها معين اويها العدة للشام ماشين

لِحِكِّ مِحْدِرِ يَبُو الحسنيين

\*\*\*

رُوي عن إمامنا الصادق عليه السلام أَنَّهُ قال: «لا تكون الصِّداقة إِلَّا بِحُدُودِها، فَمَنْ كانت فيه هذه الحُدُود أو شيءٌ منها فانسبه إلى الصِّداقة، وَمَنْ لم يكن فيه شيءٌ منها فلا تنسبه إلى شيء من الصِّداقة: فأولها: أن تكون سريرته وعلانيته لك واحدة. والثاني: أن يرى زينك زينته وشينك شينته. والثالثة: أن لا تُغيِّره عليك ولايةً ولا مال. والرابعة: أن لا يمنعك شيئاً تناله مقدرته. والخامسة - وهي تجمع هذه الخصال -: أن لا يُسلمك عند النكبات»<sup>(١)</sup>.

إنَّ عالماً اليوم يتعطش إلى إقامة علاقات وطيدة تُبنى على أسس المودة والتألف والوئام والانسجام، ففي الوقت الذي يسوده التشاؤم والحقد والعنف والإرهاب، تراه يتشوق بلهفة إلى كيمياء المحبة، إذ إنه العلاج الناجح لداء التوتر... وأفضل معلم يعلمنا ذلك هو الباري عز وجل في كتابه الكريم الذي جعل (الرحمن والرحيم) من مفتتحات سورته وآياته المباركة في الإشارة إلى أن رحمته لا تقتصر على المؤمنين والصالحين وحسب، بل إنَّ

(١) الكافي: ج ٢، ص ٦٢٩، ج ٦. وأنظر: أمالي الشيخ الصدوق: ص ٧٦٧، ج ٧. تحف العقول: ص ٣٦٦.

روضة الواعظين: ص ٢٨٧. وسائل الشيعة: ج ١٢، ص ٢٥. ص ٢٦، ج ١. عن الكافي. بحار الأنوار:

ج ٧١، ص ١٧٣، ج ١، عن الأمالي: ج ٧٥، ص ٢٤٩. ص ٥٠.

رحمته العامّة تشمل الصّالحين والطّالحين وتستوعب كلّ شيء في الوجود؛ إذ قال تعالى:  
﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾<sup>(١)</sup>.

ومن هذا المنطلق يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «أبلغ ما تُستدرُّ به الرّحمة أن تُضمّر  
لجميع النّاس الرّحمة»<sup>(٢)</sup>.

وما الحديث الذي افتتحنا به كلامنا إلاّ واحد من مئات الأحاديث التي حثّت على  
المحبّة والأخوة والصّداقة.

وهذا الحديث المرويّ عن إمامنا الصّادق عليه السلام في مصادر عديدة ما هو إلاّ ثمرة من  
ثمرات الحبّ والموادّة التي كان يحملها إمامنا الصّادق عليه السلام تبعاً لأبائه وجدّه رسول الله صلى الله عليه وآله،  
وما أخذه من الباري عزّ وجلّ إلاّ أنّ الإمام الصّادق عليه السلام ذكر حُدوداً خمسة في حقيقة الصّداقة،  
إذا حصل الإنسان عليها أو على بعضها فهو الصّديق، وإذا لم يحصل ولا على واحدة منها -  
على أقلّ تقدير - فهو ليس من أهل الصّداقة.

لكن هذا لا ينفي أن يكون نضيراً في الخلق وما شابه ذلك، إلاّ أنّه ليس بالصديق  
الذي يكون من الخواصّ.

الأوّل: «أن تكون سريرته وعلايته لك واحدة»

وهذا هو الشرط الأوّل من هذه الشروط الخمسة، فمتى ما كان الذي تريد أن  
تصادقه يحمل هذا الشّعور وهذا المبدأ فهو أهل للصّداقة.

قال بعض الأكابر: «لعلّ المراد أن يكون كلّ قوله موافقاً لضميره، وإلاّ لكان نفاقاً  
منافياً للصّداقة، لا أن لا يكتنم سرّاً من أسرارهِ؛ إذ كتّمان بعض السرّ من باب الحزم قد

(١) الأعراف: آية ١٥٦.

(٢) إكسير المحبّة: ص ٣ - ص ٤. غرر الحكم: حكمة ٣٣٥٣.

يكون مطلوباً، كما دلَّ عليه بعض الروايات<sup>(١)</sup>، ومثل هذه الشُّروط الخمسة لا يتحقق العلم بوجوده إلاَّ بالمجالسة المتعدِّدة، والمخالطة المتكرِّرة، والمعاشرة الظَّاهرية، أو بشهادة حاله وغيرها.

الثاني: «أن يرى زينك زينك وشينك شينه»: بحيث يريد ويكره لك ما يريد ويكره لنفسه، بحيث لا يورطك في فعلٍ هو لا يرتضيه لنفسه أبداً، ويعتبر ذلك عاراً عليه؛ لأنَّك مرآة له في أصل الإيمان، فضلاً عن الصِّداقة التي هي أخصُّ من مطلق الإيمان، وينهاك سرّاً عن بعض ما لا يرتضيه هو لنفسه؛ لأنَّ هذا الشرط يريد أن يجعلك مع صديقك شخصين في صورة واحدة؛ إذ ورد في بعض حقوق المسلم على المسلم: «أن يُدِيمَ نصيحته... ويجب له من الخير ما يحب لنفسه، ويكره له من الشر ما يكره لنفسه»<sup>(٢)</sup>.

والثالث: «أن لا تُغيِّره عليك ولا مال»: بأن تكون صداقته بعد وجدان الحكومة والمال كما يكون قبله بلا تفاوتٍ، وهي نادرة<sup>(٣)</sup>.

وهذا الشُّرط هو محكُّ الأصدقاء، فكم من صديقٍ أخلص صداقته لصديقه، وكانت سريرته وعلايته واحدة، ويرى زين صديقه زين، وشينه شينه؟ لكن ما أن وصل إلى الولاية، أو حصل على بعض المال الذي ليس لصديقه منه نصيب، حتَّى تراه قد انقلب ورجع القهقري. وهناك أمثلة عديدة في التاريخ، أذكر نموذجاً واحداً على نحو التذكير يشابه ما تريد ببعض الاعتبارات.

روى مُحَمَّد بن عليِّ الصَّوفي قال: استأذن إبراهيم الجَمال عليه السلام على أبي الحسن عليِّ بن يقطين الوزير، فحجبه، فحجَّ عليُّ بن يقطين في تلك السنة، فاستأذن بالمدينة على مولانا

(١) شرح أصول الكافي: ج ١١، ص ٩٧ - ص ٩٨.

(٢) بحار الأنوار: ج ٧١، ص ٢٣٦.

(٣) شرح أصول الكافي: ج ١١، ص ٩٧ - ص ٩٨.

موسى بن جعفر فحجبه، فرآه ثاني يومه، فقال عليّ بن يقطين: يا سيّدي ما ذنبي؟ فقال: «حجبتك لأنك حجبت أخاك إبراهيم الجّمّال، وقد أوى الله أن يشكرك سعيك أو يغفر لك إبراهيم الجّمّال، فقلت: سيّدي ومولاي، من لي بإبراهيم الجّمّال في هذا الوقت وأنا بالمدينة وهو بالكوفة؟»

فقال: إذا كان الليل فامض إلى البقيع وحدك من غير أن يعلم بك أحد من أصحابك وغلمانك واركب نجيباً<sup>(١)</sup> هناك مُسرّجاً. قال: فوافى البقيع وركب النجيب، ولم يلبث أن أناخه على باب إبراهيم الجّمّال بالكوفة، ففرع الباب، وقال: أنا عليّ بن يقطين. فقال إبراهيم الجّمّال من داخل الدار: وما يعمل عليّ بن يقطين الوزير ببابي؟! فقال عليّ بن يقطين: يا هذا، إنّ أمري عظيم، وآلى عليه أن يأذن له، فلما دخل قال: يا إبراهيم، إنّ المولى عليه السلام أبى أن يقبلني أو تغفر لي، فقال: يغفر الله لك. فألى عليّ بن يقطين على إبراهيم الجّمّال أن يطأ خده، فامتنع إبراهيم من ذلك، فألى عليه ثانياً ففعل، فلم يزل إبراهيم يطأ خده وعليّ بن يقطين يقول: اللّهُمَّ اشهد. ثمّ انصرف وركب النجيب وأناخه من ليلته بباب المولى موسى بن جعفر عليه السلام بالمدينة، فأذن له ودخل عليه فقبله<sup>(٢)</sup>.

فلاحظ كيف أنّ الإمام عليه السلام لم يقبل عليّ بن يقطين لعمله هذا، وكيف كان تصرّف عليّ بن يقطين تجاه صديقه إبراهيم الجّمّال؟!

الرابع: «أن لا يمنعك شيئاً تناله مقدرته» والرابع من هذه الحدود الخمسة أن لا يمنع الصّديق صديقه شيئاً هو قادر على تقديمه له، سواء كان هذا الشيء مالا أو جاهاً أو

(١) النجيب: الفضل من كلّ حيوان (النهاية في غريب الحديث: ج ٥، ص ١٧ مادة نجب)، وفي (ج ١، ص ١٦) قال: النجيب: التام الخلق الحسن المنظر. وفي القاموس المحيط: ج ١، ص ١٣٠ (النجيب: الكريم الحسب).

(٢) عيون المعجزات: ص ٩١. مدينة المعاجز: ج ٦، ص ٣٤٢ - ص ٣٤٤، ج ١١٠. بحار الأنوار: ج ٤٨، ص ٨٥، ح ١٠٥، عن عيون المعجزات.

مواساةً أو ما شابه ذلك؛ لأنَّ كلمة (الشَّيء) تشمل الجميع، وإلاَّ يكون قد قصّر في حدِّ من حدود الصّداقة.

والخامس: «أن لا يُسَلِّمَكَ عند النكبات» وقد عبّر الإمام عليه السلام عن هذه الخصلة بأنّها تجمع الخصال كلّها؛ لأنَّ الصّديق إذا لم يُسَلِّم صديقه عند النكبات فقد حقّق: بأنّه ما منع صديقه شيئاً تناله مقدرته، ولا تغيّر بالولاية ولا المال، وهكذا، فكلّمها احتاجه صديقه كان عنده في الشدائد والمحن، في الرّخاء والشّدّة.

والنكبة - بالفتح - هي ما يُصيب الإنسان من الحوادث. ومعنى الإسلام هنا الخذلان والإلقاء إلى الهلكة. يقال: أسلم فلان فلاناً إذا خذله ولم ينصره، أو إذا ألقاه إلى الهلكة ولم يحمه من عدوّه<sup>(١)</sup>.

وقد روي عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «النفس الكريمة لا تؤثّر فيها النكبات»<sup>(٢)</sup>.

وهذه الكلمة أشبه ما تكون حلاً لمن سلّمه صديقه للنكبات، وخذله في المهامّ، والحلّ هو أن لا يتأثّر بذلك، بل يصبر ويتوكّل على الله تبارك وتعالى.

وأروغ مثال سطره التاريخ في حدود الصّداقة ما ذكر عن أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، فلقد بالغوا في غاية المجهود، وزادوا في تحقيق الحدود، فشملمهم الله تبارك وتعالى بوسع رحمته، ورفيع درجته، وإنّ العاقل يقف لهم بكلّ إكبار وإجلال، لعظيم ما قدّموه في عاشوراء، وجليل ما حقّقوه لسيد الشهداء أرواحنا له الفداء فترى الكبير يحثّ الصّغير، والحرّ يقويّ عزيمة المولى، والزّوجة تُشجّع زوجها، والولد يتقدّم والده وهكذا. فلم يسلموه عند النكبات.

(١) شرح أصول الكافي: ج ١١، ص ٩٧ - ص ٩٨.

(٢) غرر الحكم: حكمة ١٥٥٥.

فناصروا الرسول وبضعته البتول، وناصروا أمير المؤمنين، وبهجة المختار فصاروا بذلك نِعَمَ الأنصار، وقد أعمى الله لهم ولأجلهم مَن كثر السواد.

فقد سُئِلَ عبدُ الله الرِّياحُ القاضِي الأعمى عن عمائه، فقال: كُنْتُ حَضَرْتُ كِربلاءَ، وما قاتلتُ فَنَمْتُ فَرَأَيْتُ شَخْصاً هائِلاً قال: أجب رسولَ الله، فقلت: لا أُطِيقُ، فَجَرَّني إلى رسولِ الله فوجدته حزيناً وفي يده حربة، وبسطَ قُدَّامه نِطْعاً وَمَلَكَ قَبْلَهُ قائمٌ، في يده سيفٌ من النار، يضربُ أعناقَ القومِ وتقعُ النارُ فيهم فتحرقهم، ثُمَّ يُجَيِّونُ ويقتلهم أيضاً هكذا، فقلت: السَّلَامُ عليك يا رسولَ الله، والله ما ضربتُ بسيفٍ ولا طعنتُ بِرُمحٍ ولا رميتُ سهماً، فقال النبي ﷺ: أَلَسْتَ كَثَرْتَ السَّوَادَ فَسَلَّمَنِي وَأَخَذَ مِنْ طُسْتٍ فِيهِ دَمٌ فَكَحَلَنِي مِنْ ذَلِكَ الدَّمِ فَاحْتَرَقَتْ عَيْنَايَ فَلَمَّا انْتَبَهتُ كُنْتُ أعمى<sup>(١)</sup>.

نعم والله، لقد ضرب أصحاب الإمام الحسين ﷺ أروع الأمثلة، ويكفيك ما قاله الإمام الحسين ﷺ في حقهم كما روى ذلك زين العابدين وسيد الساجدين ﷺ، ونصَّ عليه العالم الكبير الشيخ المفيد رحمه الله حيث قال: «فجمع الإمام الحسين ﷺ أصحابه عند قرب المساء، قال عليُّ بن الحسين زين العابدين ﷺ فدنوت منه لأسمع ما يقول لهم، وأنا إذ ذاك مريضٌ، فسمعت أبي يقول لأصحابه: «أثني على الله أحسن الثناء، وأحمده على السراء والضراء، اللهم إني أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة، وعلمتنا القرآن، وفقهتنا في الدين، وجعلت لنا أسعاً وأبصاراً وأفتدةً فاجعلنا من الشاكرين.

أما بعد: فإنِّي لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهلَ بيتٍ أبرَّ ولا أوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله عني خيراً، ألا وإني لأظنُّ أنه آخر يوم لنا من هؤلاء، ألا وإني قد أذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حلِّ ليس عليكم مني ذمام، هذا الليل قد غشيكم

(١) مناقب آل أبي طالب: ج٣، ص٢١٦، عنه مدينة المعاجز: ج٤، ص٨٤، ح١٥٥. بحار الأنوار: ج٤٥،

ص٣٠٣. العوالم (الإمام الحسين ﷺ): ص٦٢٤.

فاتخذوه جلاً». فقال له إخوته وأبناؤه وبنو أخيه وابننا<sup>(١)</sup> عبد الله بن جعفر: لم نفعل ذلك، لنبقى بعدك؟ لا أرانا الله ذلك أبداً. بدأهم بهذا القول العباس بن علي<sup>(عليه السلام)</sup> واتبعته الجماعة عليه فتكلموا بمثله ونحوه<sup>(٢)</sup>.

فنصروا إمامهم بكل ما أوتوا من قوة ومن هنا ترى أن المؤرخين عندما يمرّون بسيرة حبيب يقفون له ولأمثاله إجلالاً لمواقفه النبيلة مع أهل بيت العصمة والطهارة.

فقد ذكر بعض أهل المقاتل أن حبيب بن مظاهر كان ذات يوم بالكوفة واقفاً عند عطارٍ يشترى صبغاً لكريمته، فمرّ عليه مسلم بن عوسجة فالتفت إليه حبيب وقال له: يا مسلم، إنّي أرى أهل الكوفة يجمعون الخيل والرجال والأسلحة! فبكى مسلم، وقال: صمّموا على قتال ابن بنت رسول الله<sup>(صلى الله عليه وآله)</sup>. فبكى حبيب ورمى الصبغ من يده، وقال: لا والله، لا تصبغ هذه إلا من هذه. وأشار إلى نحره، ثمّ سار حتّى وافى كربلاء...<sup>(٣)</sup>، وأنّه لما رأى كثرة العساكر وتصميمهم على حرب الحسين أقبل إلى الحسين، وقال له: سيّدي، إنّ ها هنا حيّ من بني أسد أفتأذن لي أن أمضي إليهم وأدعوهم إلى نصرتك؟ فقال له الحسين<sup>(عليه السلام)</sup>: «بلى امض» فانسَلَّ حبيب في جوف الليل حتّى إذا جاء إلى ذلك الحيّ اجتمعوا عليه ورحّبوا به، ثمّ قالوا له: ما حاجتك؟ فقال إنّي أتيتكم خيراً ما أتى به وافد على قومه، جئتكم أدعوكم إلى نصره ابن بنت رسول الله<sup>(صلى الله عليه وآله)</sup>، وهذا ابن سعد أحاط به، وأنتم عشيرتي أطيعوني تنالوا شرف الدنيا والآخرة، والله، لا يُقتل أحد منكم إلا وكان لمحمّد<sup>(صلى الله عليه وآله)</sup> رفيقاً يوم القيامة. فقام إليه رجل يُسمّى عبد الله بن بشير فقال: يا حبيب! أمّا أنا

(١) في بعض المصادر (وأبناء).

(٢) الإرشاد: ج ٢، ص ٩١. روضة الواعظين: ص ١٨٣. إعلام الوري: ج ١، ص ٤٥٥. بحار الأنوار: ج ٤٤،

ص ٢٩٢. العوالم (الإمام الحسين<sup>(عليه السلام)</sup>): ص ٢٤٣ - ص ٢٤٤.

(٣) ثمرات الأعواد: ج ١، ص ٢١٠.

فأول من يجيبك إلى هذه الدعوة، وها أنا ماضٍ معك. قال: فتبادروا حتى اجتمعوا تسعون رجلاً وأقبلوا معه يريدون الإمام الحسين عليه السلام <sup>(١)</sup>.

وذكر بعض أرباب العزاء: أنه لما كان اليوم العاشر من المحرم جلس حبيب بإزاء خيمة النساء واضعاً رأسه في حجره يبكي، ثم رفع رأسه فقال: آه آه لوجدك يا زينب يوم تُحمَلين على بعير ضالع يُطافُ بك البلدان، ورأس أخيك الحسين أمامك. وكأني برأسي هذا مُعلّق بلبان الفرس، تضربه برُكبتها. فضربت زينب رأسها بعمود الخيمة وقالت: «بهذا أخبرني البارحة، لوددت أن أكون عمياء». ثم جاء حبيب واستأذن الحسين عليه السلام للبراز، فأذن له، فحمل على القوم وهو يقول:

أنا حبيب وأبي مُطهر      فارس هيجاء وليث قسور  
أنتم أعدُّ عُدَّةً وأكثر      ونحن أوفى منكم وأصبر  
ونحن أعلى حُجَّةً وأظهر      حقاً وأتقى منكم وأعذر

ولم يزل يقاتل حتى قتل من القوم مقتلةً عظيمةً، فحمل عليه بديل بن صريم العففاني فضربه بسيفه، وحمل عليه آخر من تميم قطعنه برُمحٍ فوقع إلى الأرض، فذهب ليقوم فضربه الحصين بن تميم على رأسه بالسيف فسقط إلى الأرض، فنزل إليه الحصين فاحتزَّ رأسه.

وروي عن أبي مخنف قال: لما قُتل حبيب هدَّ قتله الحسين عليه السلام فجاء إلى مصرعه، وقال: «عند الله أحسب نفسي وحماة أصحابي» <sup>(٢)</sup>. إنا لله وإنا إليه راجعون، قُتل والله أسدُّ من آساد الله، يذبُّ عن حرم الله، رجمك الله يا حبيب، لقد كنتُ شجاعاً فاضلاً، تختم

(١) ثمرات الأعواد: ج ١، ص ٢١٠ - ص ٢١١.

(٢) مقتل الإمام الحسين عليه السلام (أبو مخنف): ص ١٤٥ - ص ١٤٧.

القرآن في ليلة واحدة.<sup>(١)</sup>

وفي ذلك يقول الشيخ محمد السماوي رحمته الله:

إن يهدّ الحسين قتل حبيبٍ  
فلقده هدّ قتلُه كُـلَّ رُكْنِ  
بطلٌ قد لقي جبال الأعادي  
من حديدٍ فردّها كالعهن<sup>(٢)</sup>

فأخذ الحسين عليه السلام ينظر يميناً وشمالاً، فلم يرَ أحداً من أنصاره إلا من صافح التراب جبينه، ومن قطع الحمام أئنيته، فنادى يا حبيب بن مظاهر، ويا زهير بن القين، ويا مسلم بن عوسجة، ويا فلان ويا فلان. وكأني به بلسان الحال:

ليش أنادي اوما تحييون النده  
رحتوا عني اودارت عليّ العده  
أدري بيني اويينكم حال الرده  
اوبعدكم بيه اشتفت عدوانها  
وذكر أن الحسين عليه السلام عندما وصل لحبيب استعبر باكياً وقد بان الانكسار في وجه الحسين عليه السلام، وقال: «عند الله أحسب نفسي وحمّة أصحابي».

اجاه احسين شافه ودمّه مسفوح  
وعاين بيرغه اعلى الأرض مطروح  
جذب وّنه اومنه غابت الروح  
سدر عنه اودمع العين مشور  
وكأني بالحسين عليه السلام ينصرفُ عنه وعن بقيّة أصحابه رضوان الله عليهم، ولسان الحال:

تعنّه احسين واوجب بالمعارة  
لگاها امطرّحه اودمها يتجاره  
صفگ بيده اوتلهّف على انصاره  
وعليهم دمع عينه انحدر واسچم  
اشلون اعيونكم يهل الوفه تنام  
وتسمعون الحرم لاجت بالخيام

(١) ثمرات الأعواد: ج ١، ص ٢١٠ - ص ٢١٣.

(٢) إِبصار العين: ص ١٠٦.

گامت تضطرب بالكعاع الأجسام  
 بعد هيهات دهري بيكم ايعود  
 ورات تنتهض لوله المحتم  
 ورد اشيل راسي بيكم اردود  
 وتلايم النوب اجر وح الأكبر

\*\*\*

(أبو ذية)

احشمكم اوروحي تُون لونكم  
 وحيد او حاطت العدو ان بيه  
 اجفوف الكدر يصحابي لونكم  
 تنهضون او شوفوني لونكم

\*\*\*

(تخميس)

لما رأى السبب أصحاب الوفا قتلوا  
 وأبن من دوني الأرواح قد بذلوا  
 نادى أبا الفضل أين الفارس البطل  
 بالأمس كانوا معي واليوم قد رحلوا  
 وخلفوا في سويد القلب نيرانا

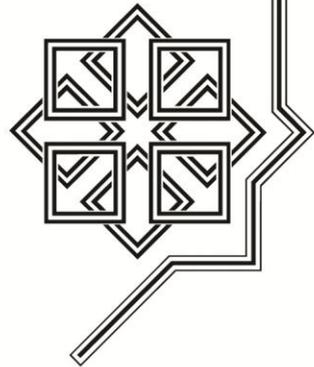
إنا لله وإنا إليه راجعون  
 وسيعلم الذين ظلموا آل محمد أيّ مُقلبٍ يتقلبون  
 والعاقبة للمتقين



الحائض والكحلْبَعْتِ عَشْرَةَ



الصَّائِفُونَ وَالشَّهَادَاءُ





ما السيفُ ما الرمحُ لولا خفقةُ العلمِ  
 حامِيِ الظعينةِ مَنْ فادى بِمُهْجَتِهِ  
 فكم أزالَ كروياً في مُهَنِّدِهِ  
 حتَّى هوى وهو مقطوع اليدينِ إلى  
 نادى أخاهُ ألا ادركني فقد بلغتُ  
 فخرَ كالصَّقرِ مُنْقَضاً أخوه على  
 ناداهُ والقلبُ خفَّاقٌ ومُهْجَتُهُ  
 عبَّاسُ أنتَ عمادي أنتَ مُعتمدي  
 اليوم في قتلِكَ الأعداءُ قد شَمَّتْ  
 إنَّ الرزايَا وإنْ جَلَّتْ فَرَزُوكَ قَدِ  
 إن أزمعتُ تلْكُمُ الأرواحُ للعدمِ  
 دُونَ ابنِ بنتِ رسولِ الله والحرمِ  
 عنهُ وأثبتَ في أعداهِ مِنْ فَقَمِ  
 جنبِ الشَّرِيعَةِ مطروحاً مع العلمِ  
 منِّي أُميَّةٌ مارامتهُ مِنْ قَدَمِ  
 جُثمانِه بِفؤادِ مِنْهُ مُضطَّرِمِ  
 ذابتُ بدمعِ على خديهِ مُنْسَجِمِ  
 وأنتَ جامعُ شملي أنتَ مُعْتَصِمِ  
 اليوم قد خَلَفْتَنِي فَرِداً بِغَيْرِ حَمِي  
 أحنى ضُلوعي وأجرى أعيني بدم<sup>(١)</sup>

\*\*\*

(فائزي)

ظهري انكسر - خويه وانته الي كسرته  
 ماني أخوك اشلون أخوك اليوم عفته  
 انته التجيب الماي وانته الكافل انته  
 اتخلي العقيلة ابلا ولي بين آل أُميَّة  
 اشلون اردن للخيم والخيم ظلمة  
 عبَّاس خويه نومتك علكاع هضمه

(١) لم أعرثر على ناظمها (فَلَلَّهُ دَرُّهُ وَعَلَى اللَّهِ أَجْرُهُ).

ما بين طفل اليرتجيك وبين حُرمة

كلساع تگول اهسا يجيب الماي ليّه

ولكن انقطعت آماهم بعد ما علم الجميع - كباراً وصغاراً - أنّه على المشرعة، دامي  
الودجين، وكأني بأبي عبد الله الحسين عليه السلام يخبر بذلك.

(نصّاري)

يخويه أيست سكة امن الماي

تجي يمي يخويه او توگف احذاي

يخويه امن العطش رادت تجي اوياي

او تگلک وين وعدك يا مشكّر

يخويه ما درت لنك رميّة

وهي برجواك تسجيهأ أميّة

يخويه امنين اجت ليك المنيّة

او تگظي بالعطش والشّمس والحرّ

يخويه ليش هلساعة عفتني

غبت عنّي يخويه او ضيّعني

مهو افراگك شعب گلبي اوفتني

اونارك بالگلب يا خوي تسعر

\*\*\*

(أبو ذية)

فضل عباس ما ينعده وجوده      ضوه لحسين يوم الطّف وجوده  
انحنه من طاحن اچنوفه وجوده      اوبعده احسين صاح انكطع بيه

\*\*\*

قال تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّٰدِقُونَ ۖ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ﴾<sup>(١)</sup>.

الآية المباركة جاءت ضمن آيات أخر من سورة الحديد تتحدّث عن مجموعة مهمّة من المسائل الأخلاقية والتربوية، كان آخرها الذين يتصدّقون بأموالهم، حيث قال تعالى فيها: ﴿ إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضَعَفَ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾<sup>(٢)</sup> ثم جاء دور الآية التي نحن بصدددها.

ويمكن أن نركّز حديثنا في ضوء الآية المباركة على بعض المقاطع التالية:

### الإيمان بالله ورسله:

لقد بنى القرآن الكريم الصفات والجزاء على الإيمان بالله ورسله، ومن هنا كان من المهم جدّاً أن نركّز البحث عليه.

فالإيمان بالله ورسله هو الاعتقاد الرّاسخ بأنّ الله تبارك وتعالى: ﴿ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّكْمُ \* لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُؤَلَد \* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ بصفاته الذاتية والجلالية والجمالية حيّ قيوم، إلى آخر ما وصف به البارئ عزّ وجلّ نفسه تبارك وتعالى، وأنّه بعث الأنبياء والرّسل لا نفرّق بين أحدٍ من رسله.

(١) الحديد: آية ١٩.

(٢) الحديد: آية ١٨.

فَمَنْ انطوى قلبه وانعقدت جوانحه ورسخت عقيدته على هذه المعاني فهو مؤمن بالله ورسله مع كامل الإقرار والاعتقاد.

وَأَنْ يَأْتِي بأعماله على ضوء ما اعتقد به، ولذا عطف الباري عز وجل العمل الصالح على الإيمان، كما في قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾<sup>(١)</sup>، فالإيمان بالله وحده أشبه ما يكون بالنظرية التي تحتاج إلى تطبيق على الواقع الخارجي؛ ولذا ورد النهي المؤكّد عن ادّعاء مثل هذا الإيمان المفرّغ من محتواه العملي الذي يكون مناسباً لما يعتقده ويؤمن به، كما روي ذلك في روايات عديدة عن النبي وأهل بيته الأطهار عليهم السلام.

منها: ما رواه الشيخ الكليني رحمته الله في الكافي عن سُماعة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أخبرني عن الإسلام والإيمان أهما مختلفان؟ فقال: «إِنَّ الإِيمَانَ يَشَارِكُ الإِسْلَامَ، وَالإِسْلَامَ لَا يَشَارِكُ الإِيمَانَ»، قلت: فصفاهما لي، فقال: «الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله، والتّصديق برسول الله صلى الله عليه وآله، به حُققت الدّماء وعليه جرت المناكح والمواريث، وعلى ظاهره جماعة الناس. والإيمان الهدى وما يثبت في القلوب من صفة الإسلام، وما ظهر من العمل به، والإيمان أرفع من الإسلام بدرجة؛ إِنَّ الإِيمَانَ يَشَارِكُ الإِسْلَامَ فِي الظَّاهِرِ، وَالإِسْلَامَ لَا يَشَارِكُ الإِيمَانَ فِي البَاطِنِ، وَإِنْ اجْتَمَعَا فِي القَوْلِ وَالصِّفَةِ»<sup>(٢)</sup>.

ومحل الشّاهد في هذا الخبر هو قوله عليه السلام: «وَالإِيمَانَ هُدًى وَمَا يَثْبُتُ فِي القُلُوبِ مِنْ صِفَةِ الإِسْلَامِ وَمَا ظَهَرَ مِنَ العَمَلِ بِهِ»، فلا بدّ من العمل بالإضافة للإيمان القلبي.

وقريب منه ما عن حمّان بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: «الإيمان ما

(١) العصر: آية ٣.

(٢) الكافي: ج ٢، ص ٢٥، ح ١. الفصول المهمّة في أصول الأئمّة: ج ١، ص ٤٣٠، ح ٣. بحار الأنوار: ج ٦٥،

ص ٢٤٨، ح ٨، عن الكافي.

استقرَّ في القلب وأفضى به إلى الله ﷻ، وصدَّقه العمل بالطاعة لله والتسليم لأمره...»<sup>(١)</sup>.  
فالمتصود من الإيمان ما انعقد عليه القلب، وصدَّفته الجوارح بالعمل الصالح المرضي  
عند الله ورسوله وأوليائه.

### صفات المؤمنين بالله ورسله:

بعد أن بيَّنا أن حقيقة الإيمان بالله ورسله لا يُقتصر فيها على المقام النظري، بل لا بدَّ  
من التعدِّي إلى مقام العمل، جاء الآن الدور لبيان ما هي الصفات المترتبة على الإيمان بالله  
والرُّسل؟

وفي الجواب نقول: إن الآية المباركة ذكرت أن هؤلاء لهم مقام عظيم ليس عند الناس  
فحسب، بل لهم مقام رفيع وشأن عظيم عند الله ﷻ، وهذا المقام والصفة هي ما ذكره  
الباري ﷻ بقوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾.

وقبل الخوض في معنى الصديق والشهيد في الآية المباركة، أودُّ أن تعرِّض لبعض  
الآيات التي تناولت موضوع الإيمان بالله ورسله. فهناك آيات عديدة ذكرت مقامات  
ومنازل للذين آمنوا بالله ورسله غير ما ذكرته الآية الشريفة.

مثل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾<sup>(٢)</sup>،  
ومثل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾<sup>(٣)</sup>، وغيرها من الآيات. ففي  
الآية الأولى جعل الباري ﷻ منزلة الذين آمنوا وعملوا الصالحات الجنة. وفي الآية الثانية  
جعلهم الباري ﷻ المصداق الوحيد للمؤمن. وهكذا هو الأمر في عديد من الآيات، فقد

(١) الكافي: ج ٢، ص ٢٦، ح ٥٥.

(٢) البقرة: آية ٨٢.

(٣) النور: آية ٦٢.

تجاوزت الآيات التي تعرّضت لمادّة الإيـمان المائة آية إذا لم نقل المئات. ثمّ نعود إلى الصّفة التي وصف البارئ ﷻ بها الذين آمنوا به تعالى وبرسله هي: (الصديق والشّهد) حيث قال ﷻ: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصّٰدِقُونَ وَالشّٰهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾. فما المراد بالصديق والشّهد؟ لقد تكرّرت هاتان اللفظتان في القرآن الكريم كثيراً، وقد وصف البارئ ﷻ بعض الأنبياء بالصديق في بعض الآيات.

منها: قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾<sup>(١)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾<sup>(٢)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾<sup>(٣)</sup> إلى غير ذلك من الآيات الكريمة. وكذلك الأمر بالنسبة للفظـة (الشّهد) فقد تكرّر ذكرها في القرآن الكريم كثيراً، مثل قوله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصّٰدِقِينَ وَالشّٰهَدَاءِ وَالصّٰلِحِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

والمقصود بالصديقين في الآية المباركة «هم الذين سرى الصّدق في قولهم وفعلهم، فيفعلون ما يقولون ويقولون ما يفعلون»<sup>(٥)</sup>.

يعني أصبح الصّدق ملازماً لهم ولا ينفكّ عنهم، لكون الصّيغة من صيغ المبالغة، وهي دالة على الكثرة، وهي النموذج التام للصّدق<sup>(٦)</sup>.

وقد روي عن أهل البيت عليهم السلام أنّ فاطمة عليها السلام «كانت صديقة»، فعن أبي عبد الله

(١) مريم: آية ٤١.

(٢) مريم: آية ٥٦.

(٣) المائدة: آية ٧٥.

(٤) النساء: آية ٦٩.

(٥) تفسير الميزان: ج ١٩، ص ١٦٢.

(٦) أنظر: تفسير الأمثل: ج ١٨، ص ٥٣.

الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «لِفَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ تِسْعَةُ أَسْمَاءٍ عِنْدَ اللَّهِ جَزَّ جَزَّ فَاطِمَةٌ، وَالصَّدِيقَةُ، وَالْمُبَارَكَةُ...» إلى آخر الحديث<sup>(١)</sup>. وسيأتي أن بعض الروايات وسَّعت من مصاديق الصديقين والشهداء. وأمَّا الشهداء فهو جمع شهيد من مادة (شُهِدَ) بمعنى الحضور مع المشاهدة، سواء كانت بالعين المجردة أو البصيرة، وإذا أُطلقت على (الشاهد) كلمة شاهد وشهيد فالسبب هو حضوره ومشاهدته في المكان، كما يُطلق هذا المصطلح على (الشهداء في سبيل الله) بسبب حضورهم في ميدان الجهاد.

إلَّا أنَّ المراد من (الشهداء) في الآية - مورد البحث - قد يكون الشهادة على الأعمال، كما يُستفاد من الآيات القرآنية الأخرى، فالأنبياء شهداء على أعمال أنفسهم، ورسول الإسلام شاهد عليهم وعلى الأمة الإسلامية والمسلمون أيضاً شهداء على أعمال الناس، كما في قوله تعالى: ﴿وَسَطًا لِنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾<sup>(٢)</sup> وغيرها من الآيات. وبناءً على هذا فإنَّ الشهادة على الأعمال مقام عالٍ، والذي يكون من نصيب المؤمنين.

واحتمل البعض أن لفظ (شهداء) هنا يراد به الشهداء في سبيل الله، أي الأشخاص المؤمنون الذين لهم أجر وثواب الشهادة يُحَسَّبون بمنزلة الشهداء. ومن الطبيعي أنَّه يمكن الجمع بين المعنيين، خصوصاً أنَّ القرآن الكريم أطلق مصطلح (شهيد وشهداء) - في الغالب - على الأعمال وما إلى ذلك<sup>(٣)</sup>.

وأما الصديق والشهيد في أحاديث أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ فَهِيَ أَوْسَعُ مِنْ ذَلِكَ، فَفِي (حَدِيثِ الأربعمائة) مِنَ الخِصَالِ عَنْ أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «وَالْمَيْتُ مِنْ شِيعَتِنَا صَدِيقٌ شَهِيدٌ، صَدَقَ

(١) بحار الأنوار: ج ٤٣، ص ١٠.

(٢) البقرة: آية ١٤٣.

(٣) أنظر: تفسير الأمتل: ١٨، ص ٥٣.

بأمرنا، وأحبّ فينا وأبغض فينا، يريد بذلك الله ﷻ مؤمن بالله وبرسوله، قال الله عز وجل ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ (١).

ووصفت بعض الروايات المروية عن النبي الأكرم ﷺ أشخاصاً معينين بكونهم صديقين، حيث قال ﷺ: «الصديقون ثلاثة: عليّ بن أبي طالب، وحبيب النجار، ومؤمن آل فرعون» (٢)، وقال ﷺ: «لكلّ أمة صديق وفاروق، وصديق هذه الأمة وفاروقها عليّ بن أبي طالب ﷺ» (٣)، هذا هو صديق الأمة الأوّل.

وأما صديقها الثاني فهو أبو الفضل العباس ابنه ﷺ، حيث شهد له الإمام الصادق ﷺ بذلك، وأعطاه هذا الوسام في زيارته له ﷺ، حيث قال إمامنا أبو عبد الله الصادق ﷺ: «أشهدُ لك بالتسليم والتصديق والوفاء والنصيحة..» (٤).

فأبو الفضل العباس ﷺ هو الصديق من حيث اللّغة، لأنّه ﷺ كان دائم التصديق لله ولرسوله ولإمامه - الإمام الحسين ﷺ - وهو الذي كان عمله يصدّق قوله، وهو أيضاً كان المبالغ في الصدق، وأنّه كان الذي لم يختلج في قلبه شكٌّ في كلّ ما أمر الله به، وهو الصديق من حيث الاصطلاح أيضاً؛ لأنّه ﷺ كان النموذج الأفضل، والمصدق الأمثل - بعد الأئمّة الأطهار ﷺ - لمن آمن بالله ورسوله وأطاع الله ورسوله كما كان هو ﷺ في مقدّمة الشيعة وطلعتهم والسبّاق في متابعة أئمّة أهل البيت ﷺ ومشايعتهم؛ لأنّ الشيعي هو من شايح عليّاً ﷺ والأئمّة من بنيه الذين سّمّاهم القرآن بأهل البيت ﷺ، والتزم متابعتهم، والسير على هدايتهم، وكيف لا يكون أبو الفضل العباس ﷺ كذلك وهو ابن الإمام أمير

(١) الخصال: ص ٦٣٦.

(٢) الخصال: ص ١٨٤، ح ٢٥٤.

(٣) عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ١٦، ح ٣٠.

(٤) كامل الزيارات: ص ٤٤٠، باب ٨٥، ح ١.

المؤمنين عليه السلام، وأخو الإمامين الهمامين الحسن والحسين عليهما السلام، وقد تلقى تربيته الأخلاقية والعلمية الرّاقية في أحضانهم ومدرستهم<sup>(١)</sup>.

هذا هو المقام الأوّل لأبي الفضل العباس عليه السلام وهو مقام التصديق.

**المقام الثاني:** وهو مقام الشّهادة، ومن المعلوم أنّ أبا الفضل عليه السلام ممّن آمن بالله ورسوله وأوصياء الله ورُسُلِهِ، فهو ممّن نال مقام الشّهادة بكلا معنييهما المتقدّمين، بمعنى من شاهد وحضر، أو بمعنى من قُتل في سبيل الله تبارك وتعالى، وكان كذلك أبو الفضل العباس عليه السلام، فإنّ مواقفه المشرّفة في كربلاء وفي يوم عاشوراء وغيرها، هي خير دليل على ما قاله الإمام زين العابدين عليه السلام في حقّ عمّه أبي الفضل العباس عليه السلام، وأجل بُرهانٍ على جدارة أبي الفضل العباس عليه السلام لنيل هذا الوسام المنيف، وسام (الشهيد المحتسب) كما وسّمه الإمام الصادق عليه السلام بهذا الوسام العظيم، وذلك حيث خاطبه في زيارته المعروفة بقوله: «أشهد أنّك قُتلتَ مظلوماً» فلم يكن شهيداً فحسب، بل شهيد مظلوم؛ لأنّ الأعداء من دناءتهم وخسّتهم لم يبارزوه وجهاً لوجه، وإنّما اغتالوه في كمين لهم، فقتلوه غيلةً وغدرًا، ومن قساوتهم وغلظتهم لم يكتفوا بقتله بضربة وضربتين، وإنّما قطعوه بسيفهم إرباً إرباً، بعد أن بتروا يديه وأبانوا رجله، وأصابوا عينه، وخسفوا رأسه وقتلوه مظلوماً فصدق عليه أنّه الشّهد المظلوم كما شهد له الإمام الصادق عليه السلام بذلك<sup>(٢)</sup>.

### الأجر والنور:

بعد أن بيّنت الآية المباركة أنّ للذين آمنوا بالله ورُسُلِهِ مقاماً عظيماً عند الله تبارك وتعالى، وهو مقام الصّديقين والشّهداء، ذكرت أيضاً أنّ لهم أجراً ونوراً، حيث قالت:

(١) أنظر: الخصائص العباسية: ص ١٩٧ - ص ٢٠٠.

(٢) أنظر: كتاب الخصائص العباسية: ص ١٩٣ - ص ١٩٤.

﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ والتي فسرها بعض العلماء بأنَّ لهؤلاء أجراً من نوع أجر الصديقين والشهداء، ونوراً من نوع نورهم<sup>(١)</sup>.

وهكذا هو الحال في قمر العشيرة ونورها أبي الفضل العباس عليه السلام، فإنَّ له مقاماً عند الله تبارك وتعالى زائداً على مقام الصديقين والشهداء إذ لا يبقى صديق ولا شهيد إلاَّ وغبط أبا الفضل العباس عليه السلام.

ومن هنا روي عن إمامنا زين العابدين عليه السلام أنه قال: «رحم الله عمي العباس بن علي، فلقد أثر وأبلى، وفدى أخاه بنفسه، حتى قُطعت يداه فأبدله الله بجناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة، كما جعل لجعفر بن أبي طالب، وإنَّ للعباس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه عليها جميع الشهداء يوم القيامة»<sup>(٢)</sup>.

ولعلَّ مرجع هذه المنزلة إلى مرتبة المواسة وقوتها لسيده أبي عبد الله المظلوم عليه السلام، والنفس الأبية التي كانت لا تتحمل سماع صوت الأطفال يتصارخون وينادون: العَطَش، العَطَش.

أَوْ تَشْتَكِي الْعَطَشَ الْفَوَاطِمُ عِنْدَهُ وَبَصِيرِ صَعْدَتِهِ الْفُرَاتِ الْمَفْعَمُ  
فركب جواده ومعه اللواء، وأخذ القربة وقصد الفرات، وأحاط به أربعة آلاف ممن كانوا موكلين بالفرات لمنع الحسين وأصحابه منه ورموه بالنبال، فكشفهم وقتل منهم جماعة.

وثنى أبو الفضل الفوارس نكصاً  
مأكر ذوبأسٍ له مُتَقَدِّمًا  
فرأوا أشدَّ ثباتهم أن يُهزموأ  
إلاَّ وفرَّ ورأسه المُتَقَدِّمُ<sup>(٣)</sup>

(١) أنظر: تفسير الميزان: ج ١٩، ص ١٦٢.

(٢) مقتل الإمام الحسين عليه السلام (أبو مخنف): ص ١٧٦، عنه بحار الأنوار: ج ٢٢، ص ٢٧٤.

(٣) هذه الأبيات من قصيدة عصماء للمرحوم السيد جعفر الحلبي.

حتى إذا وصل إلى المشرعة رَكَزَ لواءه ونزل إلى الماء، فلما أحسَّ ببردِ الماء وقد كظَّه العطش، اغترفَ عُرفَةً ليشرب، لكنَّه تذكَّرَ عطشَ الحسين عليه السلام، فرمى الماء من يده، وقال: لا والله، لا أشرب الماء وأخي الحسين عليه السلام عطشان.

غرف غرفة اييمينه اوراد يشرب      وگلبه امن العطش نيران تلهب  
 ذكر چبده عضيدة والدمع صب      ذبه او علي گال الماي يجرم  
 اشلون اشرب وخوي احسين عطشان      اوسكنه والحرم وأطفال رضعان  
 وظن گلب العليل التهاب نيران      يريت الماي بعده لا حله او مرر  
 ثمَّ ملأَ القربة وحملها على كتفه، وخرج من المشرعة، فاستقبلته جموع الأعداء، وصاح ابن سعد: اقطعوا عليه طريقه، ولما رأى ذلك منهم حمل عليهم بسيفه:

حتَّى إذا قطعوا عليه طريقه      بسداد جيش بارز وكمين  
 حسموا يديه وهامه ضربوه في      عمد الحديد فخر خير طعين<sup>(١)</sup>  
 فرموه بالنبال والسهام من كلِّ جانب حتَّى صار درعه كالقنفذ من كثرة السهام، فكمن له زيد بن ورقاء من وراء نخلة، وعاونه حكيم بن الطفيل على ضربه عليه السلام، لحظات وجاء إليه أخوه الحسين، فرآه مقطوعَ اليدين، مرضوض الجبين، والسهم نابت في العين، والعلم ممزق إلى جنبه، والقربة محرقة نادى: الآن انكسر ظهري، الآن قلت حيلتي، الآن شمت بي عدوي، وكأني به يُخاطب أبا الفضل بلسان الحال:

ييو فاضل يعزّي اوسيف نصري      يشيال العلم ياتاج فخري  
 عمود الصاب راسك كسر-ظهري      اوهدم ركني اوكل ما چان إلي سور

(١) هذه الأبيات من قصيدة رائعة للمرحوم الشيخ حسن قفطان.

اعيون أطفالنا الدر بك رجيه      تگول الماي عمي السايحيه  
 متدري أطفالنا ابعهم ضريه      او مخ راسه على الجتفين مشور  
 ثم قام أبو عبد الله عليه السلام وحمل على القوم، فأخذ يضرب فيهم وهو يقول: إلى أين  
 تفرون وقد قتلتم عَضدي؟ إلى أين تفرون وقد قتلتم ابنَ والدي؟ ثمَّ رجع إلى أخيه  
 وانحنى عليه يُقبّله ويبكي، ففاضت روحُه الطاهرة ورأسه في حجر أخيه الحسين عليه السلام.  
 رَجِمَ اللهُ مَنْ نادى: وا عبّاساه، أي وا سيّدها وا عطشاناه.

ثمَّ رجع أبو عبد الله إلى الخيام وكأني به:

يخويه امودّع الله نطل بالبرِّ      نهض محنى الظهر للخيم سدر  
 اجت سكنه تصيح الله وكبر      يبويه وحّدك عبّاس چا وين  
 بچه اوناده يبويه راح عمچ      يبويه اشينفع اعتابچ اونوچ  
 بعد عمچ يبويه موش يمچ      گظه امطربر يسكنه لا تعبتين

\*\*\*

عبّاس يا حامي الطّعينه والحرم      بحمّاك قد نامت سكينه في الخيم  
 صرخت ونادت يومَ قد سقط العلم      اليوم نامت أعينُ بك لم تنم  
 وتسهدت أُخرى فعزّ منامها

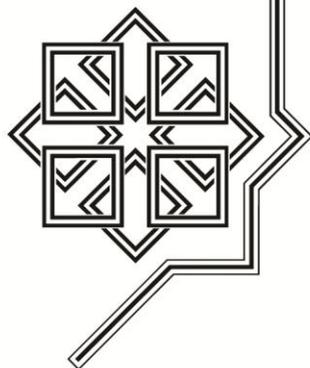
\*\*\*

إنا لله وإنا إليه راجعون  
 وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ  
 وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ

المحافظة الخامسة عشرة



التشفاة





عَبَسَتْ وَجْوهَ الْقَوْمِ خَوْفَ الْمَوْتِ وَالـ  
 قَلْبَ الْيَمِينِ عَلَى الشَّهْلِ وَغَاصَ فِي  
 بَطْلٍ تَوَرَّثَ مِنْ أَبِيهِ شَجَاعَةً  
 عَرَفَ الْمَوَاعِظَ لَا تَفِيدُ بِمَعْشِرٍ—  
 فَانْصَاعَ يَحْتَضِرُ فِي الْجَاهِجِ وَالْكَلا  
 لَوْ سَدَّ ذِي الْقَرْنَيْنِ دُونَ وَرُودِهِ  
 حَامِي الظُّعِينَةِ أَيْنَ مِنْهُ رِبِيعَةٌ  
 بَطْلٌ إِذَا رَكِبَ الْمُطَهَّمِ خَلَّتَهُ  
 قَسَمًا بِصَارِمِهِ الصَّقِيلِ وَإِنِّي  
 لَوْلَا الْقَضَا لِمَحَى الْوَجُودَ بِسَيْفِهِ

عَبَّاسٌ فِيهِمْ ضَا حَكٌ مُتَبَسِّمٌ  
 الْأَوْسَاطِ يَحْصُدُ لِلرُّؤُوسِ وَيَحْطِمُ  
 فِيهَا أَنْوْفَ بَنِي الضَّلَالَةِ تُرْغَمُ  
 صُمُّوا عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ كَمَا عُمُوا  
 فَالسَّيْفُ يَنْشُرُ— وَالْمُنْتَقِفُ يَنْظُمُ  
 نَسْفَتَهُ هَمَّتَهُ بِمَا هُوَ أَعْظَمُ  
 أَمْ أَيْنَ مَنْ عَلِيًّا أَبِيهِ مُكَدَّمُ  
 جَبَلًا أَشَمَّ يَحْفُ فِيهِ مُطَهَّمُ  
 فِي غَيْرِ صَاعِقَةِ السَّمَاءِ لَا أَقْسَمُ  
 وَاللَّهُ يَقْضِي— مَا يَشَاءُ وَيَحْكُمُ<sup>(١)</sup>

\*\*\*

يَعْبَسُ مَتْنَهُ الْيَاسَ جَبْتَنِي  
 طَوَّلَ الدَّرْبِ مَا فَارَ كَتَنِي  
 عَجَبَكَ بَنِي أُمِّيَّةٍ وَلَتَنِي  
 دَغَعْدَ يَخْوِيهِ أَوْ شَوْفَ مَتْنِي  
 جَاوَهَرَ يَا زَيْنَبَ أَشْبِيْدِي  
 وَيَرْهَبُ يَوْمَ الْكُونِ وَيَدِي

وَيَبْدُكَ يَخْوِيهِ رَكْبَتَنِي  
 بَسْ مَا رَحَتَ عَنِّي وَعَفْتَنِي  
 خَذُونِي يَسِيرَةَ أَوْلَا شَفْتَنِي  
 تَرَهُ أَسْيَاطَ زَجَرِ الْوَرْمَتَنِي  
 أَخْوَجَ الْحَرْبِ تَدْرِينِ عَيْدِي  
 لَوْنِي تَنْوَشُ السَّيْفِ أَيْدِي

(١) القصيدة للسيد جعفر الحلبي رحمته، تقدمت ترجمته في المحاضرة الخامسة من هذا الكتاب فراجع.

ما جان ظل وحده عضيدي نوح ابواجي النوب زيدي  
وذكري س هم عيني اوريدي

\*\*\*

عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ثلاثة يشفعون إلى الله عز وجل فيُشَفَّعون: الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء»<sup>(١)</sup>.

للشفاعة أصلٌ واحدٌ يدلُّ على مقارنة الشيتين، من ذلك الشفع خلاف الوتر، تقول: كان فرداً فشَفَعْتَهُ<sup>(٢)</sup>.

وأما المراد من الشَّفاعة في مصطلح المتكلمين هو أن تصل رحمته سبحانه ومغفرته إلى عباده عن طريق أوليائه وِصفوة عباده، ووزان الشَّفاعة في كونها سبباً لإفاضة رحمته تعالى على العباد وزان الدعاء في ذلك، يقول سبحانه: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَأَسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾<sup>(٣)</sup>.

وتتضح هذه الحقيقة إذا وقفنا على أن الدعاء بقولٍ مُطلقٍ، وبخاصة دعاء الصالحين من المؤثرات الواقعة في سلسلة نظام الأسباب والمسببات الكونية، وعلى هذا ترجع الشَّفاعة المُصطلحة إلى الشَّفاعة التكوينية، بمعنى تأثير دعاء النبي صلى الله عليه وآله في جلب المغفرة الإلهية إلى العباد.

وقد ورد ذكر الشَّفاعة في الكتاب والسنة.

أما في الكتاب الحكيم فقد وردت سُورٌ مُختلفة لمناسباتٍ شتى، كما وقعت مورد اهتمام

(١) الخصال: ص ١٥٦، ح ١٩٧، وقريب منه قرب الإسناد: ص ٦٤، ح ٢٠٣. الفصول المهمة في أصول الأئمة: ج ١، ص ٣٥٨، ح ١٠. بحار الأنوار: ج ٢، ص ١٥، ح ٢٩، عن قرب الإسناد، ج ٨، ص ٣٤، ح ٢، عن الخصال، ج ٩٧، ص ١٢، ح ٢٤، عن قرب الإسناد أيضاً.

(٢) معجم مقاييس اللغة: ج ٢، ص ٢٠١.

(٣) النساء: آية ٦٤.

بليغ في الحديث النبوي وأحاديث العترة الطاهرة.

الآيات القرآنية في هذا المجال على أصناف:

**الصنف الأول:** ما ينفي الشفاعة في بادئ الأمر، كقوله سبحانه: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفُسُهُمْ رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفْعَةٌ ۗ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

**الصنف الثاني:** ما ينفي شمول الشفاعة للكفار، كما يقول سبحانه وتعالى - حاكياً عن الكفار -: ﴿وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ \* حَتَّىٰ آتَيْنَا آلِيقِينَ \* فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفْعَةُ الشَّافِعِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

**الصنف الثالث:** ما ينفي صلاحية الأصنام للشفاعة، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَ كُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ﴾<sup>(٣)</sup>.

**الصنف الرابع:** ما ينفي الشفاعة من غيره تعالى، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَاِلَىٰ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

**الصنف الخامس:** ما يثبت الشفاعة لغيره تعالى بإذنه سبحانه، حيث يقول تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا نَنْفَعُ الشَّفْعَةُ إِلَّا مَن أِذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾<sup>(٥)</sup>.

**الصنف السادس:** ما يبين من تناله شفاعة الشافعين، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِّنْ خَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ﴾<sup>(٦)</sup>.

هذه نظرة إجمالية إلى آيات الشفاعة.

(١) البقرة: آية ٢٥٤.

(٢) المدثر: آية ٤٦ - ٤٨.

(٣) الأنعام: آية ٩٤.

(٤) الأنعام: آية ٥١.

(٥) طه: آية ١٠٩.

(٦) الأنبياء: آية ٢٨.

وأما السنّة، فمن لاحظ الصّحاح والمسانيد والجوامع الحديثيّة يقف على مجموعة كبيرة من الأحاديث الواردة في الشّفاة توجب الإذعان بأنّها من الأصول المسلّمة في الشّريعة الإسلاميّة، وإليك نماذج منها:

١ - قال رسول الله ﷺ: «لكلّ نبيّ دعوة مُستجابة، فتعجّل كلّ نبيّ دعوته، وإنّي اختبأت دعوتي شفاةً لأمتي، وهي نائلة من مات منهم لا يُشرك بالله شيئاً»<sup>(١)</sup>.

٢ - وقال رسول الله ﷺ: «إنما شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي»<sup>(٢)</sup>.

٣ - وقال الإمام زين العابدين عليه السلام: «اللهم صلّ على محمد وآله وشرف بنيّته، وعظم برهانه، وثقل ميزانه، وتقبل شفاعته»<sup>(٣)</sup>.

ويمكن أن تُتصور الشّفاة على وجهين:

الوجه الأوّل: الشّفاة المطلقة، بأن يستفيد العاصي من الشّفاة يوم القيامة وإن فعل ما فعل، وهذا مرفوض في منطق العقل والوحي.

الوجه الثّاني: الشّفاة المحدودة، وهي التي تكون مشروطة بشروط في المشفوع له، ومُجمل تلك الشروط أن لا يقطع الإنسان جميع علاقاته مع الله تبارك وتعالى ولا يقطع وشائجه الرّوحية مع الشّافعين، وهذا هو المقبول عند العقل والوحي.

(١) صحيح مُسلم: ج ١، ص ١٣١. مسند أحمد: ج ٢، ص ٤٢٦. الشرح الكبير: ج ١، ص ٢٨٤ - ص ٢٨٥. سنن ابن ماجة: ج ٢، ص ١٤٤، ح ٤٣٠٧. سنن الترمذي: ج ٥، ص ٢٣٨. والحديث مستفيض في كتب الجمهور.

(٢) الكامل: ج ٤، ص ١٠١. التوحيد: ص ٤٠٧. أمالي الشيخ الصدوق: ص ٥٦. عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ١٢٤ - ص ١٢٥، ح ٣٥. من لا يحضره الفقيه: ج ٣، ص ٥٧٤، ح ٩٦٣. روضة الواعظين: ص ٥٠٠. مشكاة الأنوار: ص ٥٦٥. وسائل الشيعة: ج ١٥، ص ٣٣٤، ح ٤. بحار الأنوار: ج ٨، ص ٣٤، ح ٤، عن عيون الأخبار.

(٣) الصحيفة السجادية: ص ١٩٨ (دعاؤه عند ختم القرآن). إقبال الأعمال: ج ١، ص ٤٥٣.

وبذلك يتّضح الجواب عمّا يعترض على الشّفاعة من كونها تُوجب الجرأة وتُحيي روح التمرد في العصاة والمجرمين، فإنّ ذلك من لوازم الشّفاعة المطلقة المفروضة لا المحدودة المقبولة.

والغرض من تشريع الشّفاعة هو الغرض من تشريع التّوبة التي اتّفقت الأُمَّة على صحتها، وهو منع المذنبين عن القنوط من رحمة الله وبعثهم نحو الابتهاال والتّضرّع إلى الله رجاءً شمول رحمته إليهم، فإنّ المجرم لو اعتقد بأنّ عصيانه لا يُغفر قطّ، فلا شكّ إنّهُ يتمادى في اقتراف السيئات، باعتقاد أنّ ترك العصيان لا ينفعه في شيء، وهذا بخلاف ما إذا أيقن بأنّ رجوعه عن المعصية يغيّر مصيره في الآخرة، فإنّه يبعثه إلى ترك العصيان والرجوع إلى الطّاعة.

وكذلك الحال في الشّفاعة، فإذا اعتقد العاصي بأنّ أولياء الله قد يشفعون في حقّه إذا لم يهتِك السّتر، ولم يبلغ إلى الحدّ الذي يُجرّم من الشّفاعة؛ فعند ذلك ربّما يُحاول تطبيق حياته على شرائط الشّفاعة حتّى لا يُجرّمها.

### شرائط شمول الشّفاعة:

- ١ - عدم الإشراك بالله تعالى: وقد تقدّم في الأحاديث السابقة والآيات.
- ٢ - الإخلاص في الشّهادة بالتّوحيد: قال رسول الله ﷺ: «شفاعتي لمن شهد أن لا إله إلا الله مُخلصاً، يُصدّق قلبه لسانه، ولسانه قلبه»<sup>(١)</sup>.
- ٣ - عدم كونه ناصبياً: فعن الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ المؤمن ليشفع لحميمه إلا أن يكون ناصباً، ولو أنّ ناصباً شفع له كلّ نبيٍّ مرسلٍ ومَلِكٍ مُقرَّبٍ ما شفّعوا»<sup>(٢)</sup>.

(١) مسند أحمد: ج ٢، ص ٢٠٧ وص ٥١٨. المستدرک علی الصحیحین: ج ١، ص ٧٠. مجمع الزوائد:

ج ١٠، ص ٤٠٤. عمدة القارئ: ج ٢٣، ص ١٢٩. بغية الباحث: ص ٢٤٠. فتح الباري: ج ١١، ص ٣٨٥.

(٢) المحاسن: ج ١، ص ١٨٦، ح ١٩٨. بحار الأنوار: ج ٨، ص ٤١، ح ٢٧.

٤ - عدم الاستخفاف بالصلاة: فعن الإمام الصادق عليه السلام: «لا ينال شفاعتنا من استخفَّ بالصلاة»<sup>(١)</sup>.

٥ - عدم التكذيب بشفاعة النبي صلى الله عليه وآله: قال الإمام عليُّ بنُ موسى الرضا عليه السلام: «من كذَّب بشفاعةِ رسولِ الله لم تنله»<sup>(٢)</sup>.

هذه هي شرائط شمول الشفاعة.

ثمَّ إنّ الشَّفاعةِ عند الأمم بوجهيها يُرادفها حطُّ الذنوب ورفع العقاب، ولكن المعتزلة ذهبت إلى أنّ أثرها ينحصر في الرِّفع من الدَّرجات، وزيادة الثَّواب، فهي عندهم تختصُّ بأهل الطَّاعة، والسَّبب في ذلك؛ لأنَّهم حكموا بأنَّ مرتكب الكبيرة يُخلدُ في النار إذا مات بلا توبة، فلمَّا رأوا أنّ القول بالشفاعة التي أثرها هو إسقاط العقاب ينافي هذا الحكم، أوَّلوا آياتِ الله، فقالوا: إنّ أثر الشَّفاعة إنّما هو زيادة الثَّواب، وخالفوا في ذلك جميع المسلمين<sup>(٣)</sup>.

والأعجب من هذا كلّ ما ذهب إليه ابنُ تيمية، وتبعه محمد بن عبد الوهاب - مخالفين الأئمة جمعاء - إلى أنّه لا يجوز طلب الشَّفاعة من الأولياء في هذه النشأة، ولا يجوز للمؤمن أن يقول: (يا رسولَ الله، اشفع لي يوم القيامة) واستدلُّوا عليه بأدلِّة منها:

١ - أنّه من أقسام الشَّرِك، أي: الشَّرِك بالعبادة والقائل بهذا الكلام يعبدُ الوليَّ.

وهذا لا وجه له باعتبار أنّ حقيقة الشَّرِك هي أن يكون الخضوع والتَّذلل لغيره تعالى باعتقاد أنّه إلهٌ أو ربٌّ، لا مطلق الخضوع والتَّذلل.

٢ - إنّ طلبَ الشَّفاعة من الغير دُعاء له، ودُعاء غيره سُبْحانه وتعالى حرام، يقول سُبْحانه وتعالى: ﴿لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) الكافي: ج ٣، ص ٢٧٠، ح ١٥، تهذيب الأحكام: ج ٩، ص ١٠٧، ١٩٩. وسائل الشيعة: ج ٤، ص ٢٤، ح ٣. بحار الأنوار: ج ٤٧، ص ٧ - ص ٨، ح ٢٣، عن الكافي.

(٢) عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٧١، ح ٢٩٢، عنه بحار الأنوار: ج ٨، ص ٤٠ - ص ٤١، ح ٢٥.

(٣) أنظر: محاضرات في الإلهيات: ص ٤٥٩.

(٤) الجن: آية ١٨.

ويردُّه أن مُطلق دعاء الغير ليس مُحَرَّمًا، وإنَّما الحرام منه ما يكون عِبادة له، بأن يعتقد الإلوهية والربوبية في المدعو، والآية ناظرة إلى هذا القِسم بقريته قوله تعالى: (مع الله).  
٣- إن طلب الشِّفاعة من الميت أمر باطل.

ويرد عليه: إن الإشكال ناجمٌ من عدم التَّعرّف على مَقام الأولياء في كتاب الله الحكيم وسُنّة نبيِّه الكريم ﷺ، ولو لم يكن للنبي ﷺ حياة فما معنى التسليم عليه في كُلِّ صباح ومساءً في تشهّد كُلِّ صلاةٍ (السَّلَام عليك أيها النبيّ ورحمةُ الله وبركاته)؟! والمؤمنون لا يطلبون الشِّفاعة من أجساد الصالحين وأبدانهم، بل يطلبونها من أرواحهم المُقدَّسة الحيّة عند الله سبحانه، بأبدانٍ برزخية<sup>(١)</sup>.

ثمَّ إنَّ الحديث جعل الشِّفاعة للأنبياء والعلماء والشَّهداء، وأهمّ مصداق، بل المصداق الحقيقي للعلماء والشَّهداء هم أهل البيت ﷺ، ومن هؤلاء أبي الفضل العبَّاس عليه السلام، فقد رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «كان عمُّنا العبَّاس بن علي نافع البصيرة، صلب الإيمان، جاهد مع أبي عبد الله عليه السلام وأبلى بلاءً حسنًا ومضى شهيداً»<sup>(٢)</sup>، فاجتمعت فيه صفة العلم وصفة الشَّهادة، فأبى شفاعته تكون له عند الله؟! كيف لا؟! وقد ضحَّى من أجل الدِّين ومن أجل الإمامة؛ ولذلك يقول أربابُ المقاتل: لما لم يبقَ مع الحسين إلاَّ أخوه العبَّاس، جاء إلى الحسين عليه السلام يطلب البراز منه قائلاً: هل من رُخصة؟ فبكى الحسين عليه السلام بُكاءً شديداً، ثمَّ قال: «يا أخي، أنت صاحبُ لوائي، فإذا مضيتَ تفرَّق عسكري».

فقال العبَّاس: «قد ضاق صدري وسئمتُ الحياة». فقال له الحسين عليه السلام: «إن عزمت فاستق لنا ماءً»، فأخذ قربته وحمل على القوم حتّى ملأ القربة، قالوا: واغترف من الماء عُرفة ثمَّ ذكر عطش الحسين عليه السلام فرمى بها، وقال:

(١) أنظر: محاضرات في الإلهيات: ص ٤٥٩ - ص ٤٦٢.

(٢) عمدة الطالب: ص ٣٥٦. سرُّ السلسلة العلوية: ص ٨٩. مقتل الإمام الحسين عليه السلام (أبو مخنف):

يا نفس من بعد الحسين هوني      وبعده لا كنت أن تكوني  
هذا حسينٌ واردُ المنونِ      وتشرينَ باردَ المعينِ

ثم عاد فأخذ عليه الطَّريق، فجعل يضربهم بسيفه، وهو يقول:

لا أَرهْبُ الموتَ إذ الموتُ زقا      حتى أوارى في المصاليت لُقى  
إني أنا العباسُ أغدوا بالسقا      ولا أهابُ الموت يومَ الملتقى

فضربه حكيم بن طفيل الطائي السنبيسي على يمينه فبرأها، فأخذ اللواء بشماله وهو

يقول:

والله إن قطعتم يميني      إني أحامي أبداً عن ديني

فضربه زيد بن ورقاء الجهنبي على شماله فبرأها، فضَم اللواء إلى صدره - كما فعل عمه جعفر إذ قطعوا يمينه ويساره في مؤته فضَم اللواء إلى صدره -<sup>(١)</sup> فحمل عليه رجل تميمي فضربه بعمودٍ على رأسه فخرَّ صريعاً إلى الأرض، ونادى بأعلى صوته: أدركني يا أخي، فانقَصَّ عليه أبو عبد الله كالصقر فراه مقطوعَ اليمين واليسار، مرضوخ الجبين، مشكوك العين بسهم، مُرتباً بجراحه فوقفَ عليه بيكي، وضع الحسين يديه تحت ظهره، وأراد جملة إلى المخيم.

فقال له العباس: بالله عليك، إلا ما تركتني في مكاني، فقال الحسين: لماذا يا أخي؟ فقال العباس: لحالتين؛ الأولى: فقد نزل بي الموت الذي لا بُدَّ منه، والثانية: إني واعدتُ سُكينة بالماء وإني مُستحٍ منها.

(نصاري)

يخويه احسين خَليني ابمچاني      يگلہ لیش یازہرہ زماني  
يگلہ واعدت سکنة تراني      اباي او مستحي منها ومگدر

(١) مقتل الإمام الحسين عليه السلام (أبو مخنف): ص ١٧٩.

بچه ونادی بیعد العگل والروح  
 خلینی یخویه احسین مطروح  
 أموت ولا أرد للخیم مجروح  
 اشلون أسدر وتعتبني النساوين  
 وینما الحسین عنده، وإذا بالعباس شهق شهقةً وفاضت روحه الطاهرة<sup>(١)</sup>، رَجَمَ اللهُ  
 مَنْ نَادَى: وَا عَبَّاسَاهُ، وَاسَيِّدَاهُ، وَامْظَلُومَاهُ.

(نصاري)

یون ونه اویون حسین ونات  
 وکل طبره ابگلب احسین طبرات  
 أهو یحاجیه افاضت روحه ومات  
 وگام احسین گلبه امشطر اشطور  
 قام الحسین محني الظهر، یكفكف دموعه بكمه، وهو ینادي: واأخاه، وَا عَبَّاسَاهُ.

یخویه انکسر ظهري اولگدر آگوم  
 صرت مرکز یخویه الكل المهموم  
 یخویه استوحدوني عگبک الگوم  
 اولا واحد علي بعد ینغر

(أبودية)

انه صابر لهذا الصار وعداي  
 عزمي بيك چنت احتزم وعداي  
 سوري انهدم ظهري انکسر وعداي  
 یخویه اتشمت العدوان بیه  
 هونت يا ابن أبي مصارع فتيتي  
 والجرح یسکنه الذي هو ألم

\*\*\*

إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ  
 وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ أَيُّ مَثَلٍ يَنْقَلِبُونَ  
 وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ

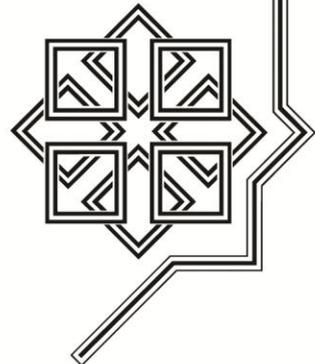
(١) مجمع مصائب أهل البيت (عليه السلام): ج ١، ص ٣٢٠ - ص ٣٢١.



الحاضنة السادسة عشر



تأديب الأولاد





يا دوحَةَ المجدِ مِن فِهْرٍ ومن مُضِرِّ  
يا ذُرَّةَ غادرتِ أَصدافَها فَعَلتِ  
قد غَالَ خسْفُ الرّدى بدرِ الهُدَى  
حُلُو الشَّيبَةِ يا لَهْفِي عليه ذوى  
خِضابُه الدَّمُ والنبلُ النشارُ وقد  
ما اخضَرَ- عارِضُه ما دبَّ شارِبُه  
فاغْتالَ مفرَقَه الأزدي بمرهفِه  
إن يبكِه عَمُه حُزناً لمصرِعِه  
يا ساعدَ الله قلبَ السَّبَطِ ينظُرُه  
مُرماً مُذراتُه رَملة صرختِ  
بُنَيِّ تقضي- على شاطي الفُرات ظمًا  
وكأنِّي بأُمَّه المَفجوعة رَملة تُخاطبه:

بعديك فلا يسكن ونيبي  
ريت الكدرِ كبلِك يجيني  
الموت ما بينك اويني  
أَكْضي الهَظْم بعديك اسنيني

قد جَفَّ ماء الصِّبا من غُصنِكَ النُّصرِ  
حَتَّى غَلت ثَمناً عن سائرِ الدُّرِّ  
فيا نُجومَ السَّما مِن بَعْدِه انثري  
من بعدِ اِنعائِه بالعزِّ والظَّفَرِ  
زَفْتُه أَعداؤُه بالبيضِ والشُّمْرِ  
لكن جرى القَدْر الجاري على القَدْرِ  
فخرَ لكن بخدِّ منه مُنَعَفِرِ  
فما بكى قَمَرٌ إلا على قَمَرِ  
فرداً ولم يبلُغ العِشرينَ في العُمَرِ  
يا مُهجتي وسُروري يا ضيا بصري  
والماءِ أشربُه صَفواً بِلا كَدْرِ<sup>(١)</sup>

اولا تغفه طُول الليل عيني  
اوييدك يجاسم توارينني  
لو حال ما يفتر حنيني  
والتفت لشمالي ويميني<sup>(٢)</sup>

(١) القصيدة للسيد صالح العلي عليه السلام. تقدمت ترجمته في المحاضرة العاشرة من هذا الكتاب فراجع.

(٢) ديوان مفاتيح الدموع: ص ١٤٥.

(أبو ذية)

كَلْبِي مِنَ الْحَزْنِ وَرَثَ وَرَمَلِهِ      اوراسي اعليكَ اَكْصَنَهُ وَرَمَلِهِ  
على جاسم بچت زينب ورملة      يحگ الهن بدر ونخسف ضييه

\*\*\*

عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حُبِّ نبيكم، وحُبِّ أهل بيته، وقراءة القرآن، فإنَّ حملة القرآن في ظلِّ الله يوم لا ظلُّ إلا ظلُّه مع أنبيائه وأصفيائه»<sup>(١)</sup>.

الأخبار في هذه المعاني كثيرة متواترة، وفيها من ضروب التأكيد والترغيب في محبة أمير المؤمنين عليٍّ والزَّهراء والحسين وأولادهم عليهم السلام وذمِّ بغضهم، ما يلحق حُبَّهم بأعظم الواجبات والفرائض، وبغضهم والانحراف عنهم بأشدَّ المحرّمات، بل يجعله من أكبر الكبائر، ونعم ما قاله الفرزدق:

من معشرٍ - حُبَّهم دينٌ وبغضُهم      كُفْرٌ وقربُهم منجى ومُعْتَصِمٌ  
إنَّ عُدَّ أهل التُّقى كانوا أئمتَّهم      أو قيلَ من خيرِ أهل الأرض قيل هم  
يُستدفع الضُّرُّ والبلوى بحبِّهم      ويُستزادُ به الإحسانُ والنِّعمُ<sup>(٢)</sup>

ومن هنا صارت محبتهم حسنةً يمدح القرآن الكريم المكتسب لها كما أخرج ذلك مجموعة من علماء العامة، عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْرَقْ حَسَنَةً﴾ قال:

(١) كنز العمال: ج ١٦، ص ٤٥٦، ح ٤٥٤٠٩. الجامع الصغير: ج ١، ص ٥١، ح ٣١١. كشف الخفاء: ج ١، ص ٧٤، ح ١٧٤. ينابيع المودة: ج ٢، ص ٣٦١، ح ٣٢٢.  
(٢) الاختصاص: ص ١٩٣. الفصول المختارة: ص ٣٩. عيون المعجزات: ص ٦٣. مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٣٠٧. تاريخ مدينة دمشق: ج ٤١، ص ٤٠٢. تهذيب الكمال: ج ٢٠، ص ٤٠١ - ص ٤٠٢. بحار الأنوار: ج ٤٦، ص ١٢٦.

«المودة لآل مُحَمَّد ﷺ»<sup>(١)</sup>.

ومن المعلوم البديهي أنّ الحثَّ على حُبِّهم بهذا التأكيد، واهتمام النبي ﷺ في بيان فضائلهم ومناقبهم وتنزيلهم منزلةً نفسِه في حُبِّهم وبغضهم، وسلمهم وحرهم، واختصاصهم بفضائل كثيرة دون غيرهم، أقلُّ ما يدلُّ عليه هو حجة الاقتداء بهم في الأحكام الشرعية، وحجة أقوالهم وأفعالهم، وحرمة الإعراض عن أحاديثهم وعلومهم<sup>(٢)</sup>. وهذا الحديث يتناول أموراً ثلاثة:

### الأمر الأول: حُبُّ النبي ﷺ

حبة النبي الأكرم ﷺ شعارُ المسلمين، وعلامة الإيمان والمؤمنين، وقد حثَّ هذا الحديث على تأديب الأولاد - ذكوراً وإناثاً - على محبته ﷺ؛ لأنَّ محبته الهدى إلى تعاليمه، والأخذ بأقواله وأفعاله وسننه ﷺ.

فعلى عاتق الأبوين تُلقى هذه المسؤولية لتعليم أولادهم مقامات النبي الأكرم ﷺ، ومعاجزه وفضله عند الله تبارك وتعالى، ومكارم أخلاقه وسننه ﷺ حتى يشترك الأولاد إلى شخصه الكريم ويحبُّوه، فإذا أحبَّوه اقتدوا به، وصار أسوتهم، وحيثُتدُّ تكون لهم علامات يُعرفون بها ومن هذه العلامات:

- ١ - كثرة ذكره ﷺ: لأنَّ مَنْ أحبَّ شيئاً أكثر من ذكره، وهذه حالة مطردة تقريباً.
- ٢ - كثرة الشوق إلى لقائه: فكلُّ حبيبٍ يحبُّ لقاء حبيبه، ولذا كان الأشعريون يُرَدِّدون عند قدومهم المدينة هذه الأرجوزة:

(١) الدر المنثور: ج٦، ص٧. نظم درر السَّمطين: ص٨٦. تفسير الثعلبي: ج٨، ص٢١٤. شواهد التنزيل: ج٢، ص٢١٢. تفسير القرطبي: ج١٦، ص٢٤. الفصول المهمة في معرفة الأئمة: ج١، ص١٥٩. ينابيع المودة: ج٢، ص٤٥٥.

(٢) نقلنا ذلك من مجموعة رسائل لسماحة الشيخ لطف الله الصافي: ج٢، ص٧٧ - ٧٨.

## غداً نلق الأحيّة

مُحمّداً وصحبته<sup>(١)</sup>

٣ - التعظيم له والتوقير، وإظهار الخشوع والانكسار، حتى عند سماع اسمه الشريف ﷺ، فعن أبي هارون مولى آل جعدة قال: «كُنْتُ جليساً لأبي عبد الله عليه السلام بالمدينة ففقدني أياماً، ثُمَّ إِنِّي جِئْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ لِي: لِمَ أَرَكُ مُنْذُ أَيَّامٍ يَا أَبَا هَارُونَ؟ فَقُلْتُ: وَوَلَدِي غُلام، فقال: بَارِكَ اللهُ لَكَ فِيهِ، فَمَا سَمَّيْتَهُ؟ قُلْتُ: سَمَّيْتُهُ مُحَمَّدًا، فَأَقْبَلَ بِخَدِّهِ نَحْوَ الْأَرْضِ وَهُوَ يَقُولُ: مُحَمَّدٌ مُحَمَّدٌ مُحَمَّدٌ، حَتَّى كَادَ يُلِصِقُ خَدَّهُ بِالْأَرْضِ، ثُمَّ قَالَ: بِنَفْسِي وَبِوَلَدِي وَبِأُمَّي وَبِأَبُوبِي وَبِأَهْلِ الْأَرْضِ كُلِّهِمْ جَمِيعاً الْفِدَاءَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، لَا تَسْبَهُ وَلَا تُضْرِبْهُ وَلَا تُسَيِّءْ إِلَيْهِ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ دَارٌ فِيهَا اسْمُ مُحَمَّدٍ إِلَّا وَهِيَ تُقَدَّسُ كُلَّ يَوْمٍ»<sup>(٢)</sup>.

٤ - حُبُّ مَنْ أَحَبَّهُ ﷺ مِنْ آلِ بَيْتِهِ وَصَحَابَتِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَعِدَاوَةُ مَنْ عَادَاهُمْ، وَبِغْضِ مَنْ أَبْغَضَهُمْ وَسَبَّهَمْ، فَمَنْ أَحَبَّ شَيْئاً أَحَبَّ مَنْ يَحِبُّ، وَقَدْ قَالَ ﷺ فِي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ «اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْبَبْتُهُمَا فَأَحْبِبْهُمَا»<sup>(٣)</sup>.

وهكذا بالنسبة لأمر المؤمنين عليه السلام. حيث قال ﷺ في حقه: «مَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ أَحْبَبَنِي... وَمَنْ أَبْغَضَ عَلِيًّا فَقَدْ أَبْغَضَنِي»<sup>(٤)</sup>.

وعن ابن عباس عن رسول الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ أَحْبَبَنِي، وَمَنْ أَحْبَبَنِي فَقَدْ أَحَبَّ اللهُ، وَمَنْ أَحَبَّ أَهْلَ بَيْتِي فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى الَّتِي لَا انْفِصَامَ لَهَا»<sup>(٥)</sup>.

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ج ٢، ص ٢٥.

(٢) الكافي: ج ٦، ص ٣٩، ح ٢، عنه وسائل الشيعة: ج ٢١، ص ٣٩٣، ح ٤. بحار الأنوار: ج ١٧، ص ٣٠، ح ٩.

(٣) أنظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ج ٢، ص ٢٥ - ص ٢٦.

(٤) المستدرک على الصحیحین: ج ٢، ص ١٣٠. مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٣٢. المعجم الكبير: ج ٢٣،

ص ٣٨٠. الاستيعاب: ج ٢، ص ١١٠١. الجامع الصغير: ج ٢، ص ٥٥٤، ح ٨٢١٩. كنز العمال: ج ١١،

ص ٦٠١، ح ٣٢٩٠٢.

(٥) مناقب أمير المؤمنين (محمد بن سليمان الكوفي): ج ٢، ص ٤٧٦.

٥ - العمل بأوامره واجتناب نواهيه ﷺ: من علامات محبته ﷺ العمل بأوامره والاجتناب عن نواهيه، وفي قوله تعالى: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾<sup>(١)</sup> إشارة إلى الحبِّ والطاعة، لا الحبِّ المفرِّغ من محتواه وأصله.

### الأمر الثاني: حبَّ أهل بيته ﷺ

ثمَّ إنَّ الأمر الثاني في الحديث المرويِّ عن النبي ﷺ يؤكِّد على تأديب الآباء للأولاد على محبة أهل بيته ﷺ.

وقبل الخوض في هذا الأمر أودُّ أن أُشير إلى سبب فصل هذا الأمر عن الأمر الأول. فأقول: لماذا أكَّد النبي ﷺ على محبة أهل بيته مع أنَّ في محبته الكفاية لحبِّ أهل البيت ﷺ، خصوصاً بعد اطلاعك على جملة من الأحاديث التي تربط بين محبته ومحبّتهم ﷺ؟ وفي الجواب: إنَّ السبب يعود إلى أنَّ الملازمة حاصلة قطعاً من الأمر الثاني، بمعنى أنَّ مَنْ أحبَّ أهل البيت ﷺ قطعاً فقد أحبَّ النبيَّ الأكرم ﷺ؛ لأنَّهم فرعه وثمره غرسه، دون العكس، فقد يُرَبِّي الأب أولاده على محبة المصطفى ﷺ من دون أن يُعرِّفهم أولاده وذريته وأهل بيته؛ وحينئذٍ ينشأ الولد بمعزلٍ عن أهل بيت المصطفى ﷺ، كما يدلُّ عليه حال جملة مَنْ يدعون الإخلاص في محبتهم للنبيِّ ولم يتعرَّضوا لذكر أهل بيته أصلاً، حتَّى على مستوى الصلوة عليهم، كما يصنعه بعض الجهلة من أعداء شيعة أهل البيت ﷺ، مع أنَّ الأخبار صريحة بإلحاق أهل البيت ﷺ في الصلوة على النبيِّ الأكرم ﷺ.

والعجب مَنْ يدعي الإسلام كيف يردُّ على كلام خاتم الأنبياء والمرسلين صريحاً؟ فقد نُقل أنَّ بعضهم قال: إنَّ الصلوة على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ وإن ثبت بالنصِّ مُنضمَّة إلى النبيِّ ﷺ إلا أنَّ الرافضة (أي الشيعة) لما اتخذته شعاراً تركه!!.

بل وصل الحال ببعضهم أن يقول: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ منفرداً. ويقيدُها بالانفراد!!  
وكأنَّ آلَ مُحَمَّدٍ أنعموا وقدموا للشيعة فقط، ولم يُجاهدوا في سبيل نصره الدين  
الإسلامي الحنيف؟!

فلعلَّ مردّ هذا التأكيد إلى ما ذكرناه من أن مجرد تأديب الأولاد على محبة المصطفى ﷺ  
ليس صريحاً في الملازمة بمحبة أهل بيته ﷺ. نعم، المفروض أن يكون ذلك كما ذكرناه في  
النقطة الرابعة من علامات المحييين له ﷺ لكن الملازمة على أية حال ليست واضحة وصريحة.  
أما من الطرف الآخر فنجد أن النبي الأكرم ﷺ يؤكّد على حصول الملازمة، كما روي  
ذلك في حق الإمام أمير المؤمنين ﷺ وفاطمة الزهراء ﷺ، والحسن والحسين ﷺ.  
مثل قوله ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ أَحَبَّنِي» المتقدم، ومثله وقوله ﷺ في حق فاطمة  
الزهراء ﷺ: «فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني»<sup>(١)</sup>، إلى غير ذلك من الأحاديث  
المروية عنه ﷺ وقد تقدّمت الإشارة إلى بعضها.

ولذا تراه ﷺ قد جمع بين التأديب على حبه وحب أهل بيته، ولعلَّ ما في الحديث  
المروي عنه ﷺ كفاية حيث قال: «حبي وحب أهل بيتي نافع في سبعة مواطن أهواهنَّ  
عظيمة: عند الوفاة، وفي القبر، وعند النشور، وعند الكتاب، وعند الحساب، وعند الميزان،  
وعند الصراط»<sup>(٢)</sup>.

فقد ربّ النبي الأكرم ﷺ الإشارة والنتائج على مجموع الحيين (حبه وحب أهل

(١) صحيح البخاري: ج ٤، ص ٢١٠ و ٢١٩. فضائل الصحابة: ص ٧٨. عمدة القاري: ج ١٦،  
ص ٢٢٣، ح ٤١٧٣. المُصنّف: ج ٧، ص ٥٢٦، ح ١، الأحاد والمثاني: ج ٥، ص ٣٦١، ح ٢٩٥٤. السُنن  
الكبرى: ج ٥، ص ٩٧، ح ٨٣٧١. المعجم الكبير: ج ٢٢، ص ٤٠٤. الجامع الصغير: ج ٢، ص ٢٠٨،  
ح ٥٨٣٣. كنز العمال: ج ١٢، ص ١٠٨، ح ٣٤٢٢٢.

(٢) الخصال: ص ٣٦٠، ح ٤٩٦. أمالي الشيخ الصدوق: ص ٦٠، ح ٣. فضائل الشيعة: ص ٥، الحديث  
الثاني. روضة الواعظين: ص ٢٧١. غاية المرام: ج ٦، ص ٨٧، الحديث الثالث والأربعون. بحار  
الأنوار: ج ٧، ص ٢٤٨، ح ٢. عن فضائل الشيعة، ج ٢٧، ص ١٥٨، ح ٣، عن الخصال.

بيته ﷺ). فلاحظ جيداً.

### الأمر الثالث: قراءة القرآن

والأمر الثالث الذي ينبغي لنا أن نؤدّب أولادنا عليه هو قراءة القرآن الكريم، ولا نحتاج إلى المزيد لمعرفة أهمية هذا الأمر بعد أن يعلّل النبي الأكرم هذا الأمر بقوله ﷺ: «بأنّ حملة القرآن ومفاهيمه والمهتمين به هم في ظلّ الله يوم القيامة، في ذلك الظل وتلك العناية الفريدة، التي تمتدّ على الأنبياء والأولياء دون غيرهم من بني البشر، فإنّ هؤلاء الأنبياء الذين يتأدّبون بهذه الآداب، سيشملهم تلك العناية الربّانية لا محالة، وسيتهي بهم الأمر إلى كلّ خير. وإذا مات الوالد وهو على هذه الحالة - حالة تأديبه لأولاده على هذه الخصال - مات ولم ينقطع عمله ولا أمله؛ لأنّه ترك صدقةً جاريةً، وعلماً ينتفع به ويهتدى بهده، وولداً صالحاً يدعو له»<sup>(١)</sup>.

إذن التربية والتأديب هي التي تُنتج الولد الصّالح؛ ولذا نرى تربية أهل البيت ﷺ ماذا أنتجت من نتاج ظلّت مضرّاً للمثل على مرّ العصور والدّهور، أمثال القاسم بن الإمام الحسن المجتبي ربحانة المصطفى ﷺ والذي كان موصوفاً بالحسن والجمال، لم يبلغ الحلم، ووصفه الراوي حميد بن مسلم: بأنّه كفلقة قمر. وقد أكمل أربع عشرة سنة، حيث كانت ولادته سنة (٤٦هـ) وقد أوصى به عمّه الحسين وصيةً خاصّة، ولذا كان الإمام الحسين يخاطبه بقوله: أنتّ الوديعه من أخي. و كان القاسم صغيراً من حيث السنّ إلاّ أنّه كان كبيراً في عقله وهوومه؛ لأنّ أباه الحسن المجتبي ﷺ أدّبه وربّاه في صغره، فاستفاد من ذلك في

(١) إشارة إلى قوله ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلاّ من ثلاث: صدقة جارية، أو علم يُنتفع به، أو ولد صالح يدعو له». أنظر: الحديث في المصادر التالية: المجموع: ج١، ص١٩ و ج١٥، ص٥٢. صحيح ابن خزيمة: ج٤، ص١٢٢. صحيح ابن حبان: ج٧، ص٢٨٦. كنز العمال: ج١٥، ص٩٥٢. بحار الأنوار: ج٢، ص٢٢ - ص٢٣، ح٦٥ وح٧٠.

كبره، ونشأ بين أحضان النبوة والإمامة، فلذا دلت الدلائل على أنه يملك أعلى مراتب الشجاعة؛ ولذا لما رأى وحدة عمه الحسين عليه السلام وقف قائلاً: والله يا عم، لا أقدر أن أسمعك تُنادي: ألا من ناصرٍ نصرنا. وأنا قابع في الخيمة، يا عم، ائذن لي، لقد ضاق صدري، وسمتُ الحياة! فقال له الحسين عليه السلام: يا بن الأخ، أنت الوديعه عندي من أخي الحسن، فارجع بُني وعد إلى الخيمة لتكون مع النساء فليس هُنَّ أحدٌ إلا العليل، فابق معه لتؤنسه بعد فراقنا. فرجع إلى الخيمة، وهكذا جاء القاسم مرةً أخرى، فقال له الإمام الحسين عليه السلام: أو عَزَمْتَ على الموت يا بُني؟ قال القاسم: نعم يا عم. قال الحسين له: إذهب إلى عمّتك زينب لتخرج لك من الصندوق جُبةً وعمامة وسيفَ والدك الحسن لتلبسها. وفعلاً أخرجت له زينب جُبةً للإمام الحسن عليه السلام فلبسها، ثمّ عمامته وسيفه وحزامه، ثمّ خرج من الخيمة وهو بلباس والده الحسن عليه السلام. وكانّي بالحسين عليه السلام لما رآه بهذه الهيئة أهوى عليه وتعانق معه.

آه:

بس شافه شبگ فوگه اوتباچوا	اختنگوا بالبواچي وما تحاچوا
لمن غابت الروح وتناجوا	على التربان اويلي والوكت حرّ
يگله ابگه لبن عمّك تباريه	عليل او ما بگه غير النفس بيه
يعمّي خلافته بلچن تسليه	وظن هيهات يتسلى ويسرّ
يگله اسدر يعمّي للصواوين	منگلك راد ليها جذب يحسين
أرد عنك دعلمني يباعين	واشوفنك على الرمضة امطبرّ
يگله گمريمني يشعشاع	يعمّي اوداعة الله هذا الوداع
ركب وارزم وذبهاموش مرتاع	شهاب او يجرح الطاغي من اتخر

ثمّ خرج على الأعداء وهو راجل غير فارس، وكأنّه أبوه الحسن المجتبي عليه السلام، فأخذ

يرتجز ويقول:

إن تنكروني فأنا نجلُ الحسن      سبط النبيِّ المُجتبىِّ والمؤتمن  
 هذا حُسين كالأسير المُرتهن      بين أناسٍ لا سُقوا صوبَ المُزن  
 وكان الحسين عليه السلام مُستبشراً بصوته وشجاعته، حيث أخذ يحصد بالرؤوس، ويفرّ منه  
 الجيش على صغر سنّه، وعين الحسين تلاحقه ويشاهده ماذا يصنع بأعداء الله:  
 أبد والله ما تكف دون الفحل      ولعب بيهم ما لعب حين الحمل  
 فأخذ يقتل فيهم حتى قتل مقتلةً عظيمةً، ذكر بعضُ أئمةٍ وصلت إلى المائتين، وكان  
 همّه أن يقتل صاحبَ راية جيش عُمر بن سعد، بينما هو كذلك يقول حميد بن مسلم إذ  
 انقطع شمع نعله لا أنسى أئمة اليسرى، فطأطأ رأسه لشدها وإذا بالأزدي - لعنه الله - شدّ  
 عليه وقال: لأثكلنّ به أمّه، يقول حميد بن مسلم: فقلت له: أما كفاكم ما قتلتم؟ قال:  
 والله، لأثكلنّ به عمّه وأمّه: (١)

ويل غلبي من انقطع شمع النعل      انوه يشده او يصول على البغه  
 انوه يشده او يرد الرادته      ايذكر عداه حرب جدّه او حملته  
 اولن اجت ضربت الأزدي الهامته      اوسبح جاسم آه من دم مفرگه  
 سبج جاسم بالدمه اوناده يعم      من سمع صوته النفل دمه انسجم  
 بالفعل ضرب الأزدي القاسم على رأسه فوقع على الأرض، وصاح: أدركني يا عمّاه!  
 فقال الحسين عليه السلام للقاسم: بُني قاسم، بعداً لقوم قتلوك، ومن خصمهم يوم القيامة جدك  
 رسول الله. وكأني به:

صاح يا جاسم او عد راسه گعد      ويل غلبي ينحب او گلبيه انمرد

(١) أنظر: مقاتل الطالبين: ص ٥٨. إِبصار العين: ص ٧٢.

يا بن اخويه العرس چا لمن بعد  
 أويلي بس ما سمع صوته شرعبت بيه  
 لگاه ايعالج اويبحث ابرجليه  
 بچه اوناده يا جاسم اشبيدي  
 هان الكم تخلوني وحيدي  
 يعمي اشگالت من الطبر روحك  
 لون ابكي يعمي چنت انوحك  
 حظ احسين صدره بصدر جسام  
 صدره ابصدر عمه او خط الجدام  
 جابه اومدده ما بين اخوته  
 بس ما سمعن النسوان صوته  
 وكأني بها:

(بحراني)

رملة اطلعت تلطم صدرها بدمع همّال  
 تنادي يغصن البان عنّي گوّض وشال  
 ظلّيت حرمة بلا ولي من غير رجّال  
 وصارت الصيحة في خدور الهاشمية  
 وصلت لعد قاسم او منها الكلب مهموم

صاحت ييمّه يا شباب المات محروم

مرمي على الرمضة ومتخضب بالدموم

لبجي على فرگاك كل صبح ومسيّة

جلست عند رأسه، كآتي بها تقول:

اوردتك ذخر ليام شيببي

وحيد وأعزّ عندي من العذبيبي

وابگه اسحن صبر فرگاك والههم

مظنيت بيك ايشح نصيببي

\*\*\*

(أبو ذية)

وانته بحالتي تعلم وداري

يني الدموم أباريلك وداري

آنه ردتك ضخر واگطعت ييه

يا جاسم يا ضوه عيوني وداري

\*\*\*

ترعى نجوم السما في الليل بالسهر

بني في لوعه خلفت والدة

إنا لله وإنا إليه راجعون

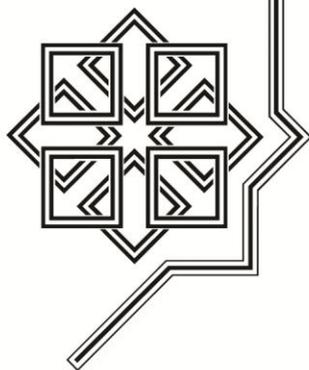
وسيعلم الذين ظلموا آل محمد أيّ منقلب ينقلبون

والعاقبة للمتقين



الحاضرة السابعة عشر

تأريخ الأهل





قسَمَ الإله الرّزءَ بين أعظِمِ  
 حسِنِي خُلِقِ مِن نِجَارِ مُحَمَّدٍ  
 عُصْنُ نَضِيرٍ مِن أُصُولِ مِفَاخِرِ  
 قَتَّالِ أَبطَالِ مُبِيدِ كِتَائِبِ  
 لا رزءَ أعظَمُ مِن مُصَابِ القاسِمِ  
 مَضْرِيٌّ عِرْقِ مِن سُلَالَةِ هَاشِمِ  
 ثَمَرٌ جَنِيٌّ مِن فِرْعَوْنَ مَكَارِمِ  
 فَتَّاكَ أَسَادِ هَزَبُرُ مَلاحِمِ  
 وأبَادهم طُرّاً بِبَطشِ هَاشِمِ  
 مُتَكَسِّرِ الأَضلاعِ تَحْتَ مَناسِمِ<sup>(١)</sup>  
 بُعَدَ الوصالِ وَقُرْبِ هَجْرِ دائِمِ  
 لو كَأَ وَيفحُصُ كَالقِطَا بِقِوادمِ<sup>(٢)</sup>  
 وَكَأَيِّ بَأْمِهِ المَفجُوعَةِ رَمَلَةِ:

آيِنِي شِگُولِ عَلِيكَ آيِنِي  
 دُولِبَنِي زَمَانِي بِيكَ يَاسَلُوهُ  
 اشهلِ البَلُوهُ المِثلها مَاسَدَتِ بَلُوهُ  
 تَذِبِ البِيكَ تِسعَةَ مِنَ الشُّهُرِ شالَتِ  
 أُمُّكَ جابَتِكَ يَمَدَّلُ او حَالتِ  
 دُولِبَنِي زَمَانِي بِيكَ يَاسَلُوهُ  
 اشهلِ البَلُوهُ المِثلها مَاسَدَتِ بَلُوهُ  
 تَذِبِ البِيكَ تِسعَةَ مِنَ الشُّهُرِ شالَتِ  
 أُمُّكَ جابَتِكَ يَمَدَّلُ او حَالتِ  
 آيِنِي ما ذَكَرَتِ أُمُّكَ وَحَنِيَّتِ  
 يَجاسِمِ خَضَبَتِ شِيبي وَحَنِيَّتِ  
 دُولِبَنِي زَمَانِي بِيكَ يَاسَلُوهُ  
 اشهلِ البَلُوهُ المِثلها مَاسَدَتِ بَلُوهُ  
 تَذِبِ البِيكَ تِسعَةَ مِنَ الشُّهُرِ شالَتِ  
 أُمُّكَ جابَتِكَ يَمَدَّلُ او حَالتِ  
 آيِنِي ما ذَكَرَتِ أُمُّكَ وَحَنِيَّتِ  
 يَجاسِمِ خَضَبَتِ شِيبي وَحَنِيَّتِ

(أبودية)

(١) المناسم جمع منسم، وهو خُفُّ البعير. مجمع البحرين: ج٦، ص١٧٥.

(٢) لم أعر على ناظيها (فلاه درّه وعلى الله أجره).

عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «لو أُتيتُ بِشَابٍ من شباب الشيعة لا يتفقه في الدين لأوجعته»<sup>(١)</sup>.

في هذه الليلة نتحدث عن مسألة مهمّة وهي مسألة التفقه في الدين! ومعنى التفقه هو أن يكون الإنسان على بصيرة من الأمر الذي يطلبه، وهذا الأمر تارة يكون في الدين وأخرى في غير الدين، لكن المطلوب في هذه الليلة هو التفقه في الدين. ولا يخفى أن طلب العلم بصورة عامّة هو من الأمور المحبوبة في الدين الإسلامي، ومن الأمور التي رغب الله فيها في أكثر من آية، قال تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقد حثّ النبي الأكرم صلى الله عليه وآله عليها حيث قال: «لا خير في العيش إلا لرجلين: عالم مُطاع، أو مستمع واع»<sup>(٣)</sup>.

والعلم المهم هو أن يقف الإنسان على معالم دينه وأحكام الشريعة، خاصّة المتعلقة بأحكام الحلال والحرام، فإنّ الروايات التي أكّدت على طلب العلم، وأنّه فريضة، ناظرة إلى هذا النحو من العلوم لا مُطلق العلوم، كما روي عن إمامنا الكاظم عليه السلام: «دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المسجد فإذا جماعة قد أطافوا برجلٍ فقال ما هذا؟ فقيل: علامة، فقال: وما العلامة؟ فقالوا: أعلمُ الناس بأنساب العرب ووقائعها، وأيام الجاهلية، والأشعار العربية. قال: فقال النبي صلى الله عليه وآله: ذاك علم لا يضرّ من جهله، ولا ينفع من علمه، ثمّ قال النبي صلى الله عليه وآله: إنّما العلم ثلاثة: آية محكمة، أو فريضة عادلة، أو سنة قائمة، وما خلاهنّ فهو

(١) المحاسن: ج ١، ص ٢٢٨. مشكاة الأنوار: ص ٢٣٦. بحار الأنوار: ج ١، ص ٢١٤، ح ١٧، عن المحاسن.

(٢) الزمر: آية ٩.

(٣) الكافي: ج ١، ص ٣٣، ح ٧. الخصال: ص ٤٠ - ص ٤١، ح ٢٨. روضة الواعظين: ص ٦. كنز الفوائد:

ص ١٣. معدن الجواهر: ص ٢٥. أعلام الدين: ص ١٦٩. بحار الأنوار: ج ١، ص ١٦٧ - ص ١٦، ح ١٢،

عن الخصال، وص ١٩٥، ح ١٢ عن الروضة، وج ٧٤، ص ١٦٨، ح ٦، عن الكنز.

فضل»<sup>(١)</sup>.

وهذا الحديث ليس مختصاً بالشباب الشيعي ولكن الشاب هو المهم في التعلّم، يعني: لا بدّ للشاب أن يتعلّم أحكام دينه حتى يعرف ما هو الحلال وما هو الحرام. يعني الإمام عليه السلام يتأذى من أن يرى شاباً شيعياً غير متفقه في الدين، ولذلك يقول الإمام عليه السلام لأوجعته.

وهذه الليلة هي ليلة الشباب، ليلة القاسم بن الإمام المجتبي عليه السلام، فدعونا نستفيد من هذه الليلة، دعونا نستفيد من أخلاق أهل البيت عليهم السلام في أيام عاشوراء، دعونا نفكر فيكم يا شباب من حين البلوغ إلى آخر عمركم كيف تبون حياتكم؟ كيف تختارون زوجات صالحات؟ كيف تتعاملون مع الزوجة؟ كيف تتعاملون مع الأبوين؟ ما هي عقوبة العاق لوالديه؟

نستفيد من هذه الليلة أن نربي أنفسنا ونتخلّق بأخلاق القاسم عليه السلام؛ لأنّه من هذا النسل الطاهر.

نرجع إلى الرواية الشريفة، لماذا الإمام عليه السلام شدّد على تعلّم الفقه؟ ولم يُشدّد على غيره؟ لعلّه لأجل أن الإنسان إنّه يُحاسب في يوم القيامة على الأحكام الشرعية، فلا بدّ للشباب أن يسألوا عن أحكامهم الشرعية في كلّ تصرف يتصرفونه حتى ينجوا من ذلك اليوم، يوم لا ينفع فيه مالٌ ولا بنون، إلّا من أتى الله بقلب سليم.

فعليكم يا شباب أن ترتبوا حياتكم من أولها، أي من حين البلوغ، فإذا بلغ الإنسان سنّ التكليف - الذي يكون في المرأة بإكمال تسع سنوات وفي الرجل خمس عشرة سنة

(١) الكافي: ج١، ص٣٢، ح١. أمالي الشيخ الصدوق: ص٣٤٠، ح١٣. معاني الأخبار: ص١٤١، ح١. مشكاة الأنوار: ص٢٤١. مستطرفات السرائر: ص٦٢٦. وسائل الشيعة: ج١٧، ص٣٢٧، ح٦، عن الكافي. بحار الأنوار: ج١، ص٢١١، ح٥، عن الأمالي.

قمرية، أو الاحتلام - بعد ذلك لا بُدَّ له من التقليد والتوجُّه إلى رسالة ذلك المجتهد الذي قلَّده، وعليه أن يسأل عن المقلِّد، لأنَّ للمقلِّد شروطاً لا بُدَّ من توفُّرها، فعليه أن يسأل العالم في تلك المنطقمة عن العالم المجتهد الذي يريدُ تقليده؛ لأنَّ العمل بلا تقليد باطل، والعمل بلا علم لا يزيد العامل إلاَّ بعداً عن الطَّريق<sup>(١)</sup>، ولذلك قليل العبادة مع العلم خيراً من كثيرها بلا علم<sup>(٢)</sup>، فما الفائدة من إنسانٍ يُصَلِّي في اليوم واللييلة ألف ركعة وهو لا يُتقنُ الوضوء، فعلى كُلِّ إنسانٍ مراجعة فتوى المرجع الذي يُقلِّده حتَّى يعرف الحلال من الحرام.

ومن أهمِّ هذه الأمور التي نتحدَّث عنها الليلة هي مسألة طاعة الوالدين وبرَّهما حيَّين أو ميَّتين فإنَّ رضا الله في رضاهما، وسخطه في سخطهما، وهذه المسألة كثيراً ما يتعرَّض لها الشابُّ في أوَّل شبابه؛ لأنَّه يرى نفسه قد اكتمل ولا أحد يفيدُه في أيِّ رأيٍّ، ويرى أنَّ أبويه متخلِّفان لم يطلِّعا على العالم الحديث، لم يطلِّعا على عصر الأنترنت، لم يطلِّعا على الفنِّ الغربي وعلى اللباس الغربي، فيعتبرون كلام الأبوين لغواً، وهذه هي الفادحة الكبرى، فعليكم ببرِّ الوالدين والطاعة لهما حيَّين كانا أو ميَّتين؛ لأنَّ الله تعالى أمرنا بذلك في قوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾<sup>(٣)</sup> فإنَّ أوَّل درجة مطلوبة من الإنسان هي توحيد الله وعبادته، ثُمَّ الإحسان للوالدين.

(١) ففي نهج البلاغة: ج ٢، ص ٤٤ «العامل بغير علم كالسائر على غير طريق، فلا يزيده بعده عن الطريق إلاَّ بعداً من حاجته». وفي المحاسن: ج ١، ص ١٩٨، ح ٢٤، عن الإمام الصادق عليه السلام: «العامل على غير

بصيرة كالسائر على غير طريق، لا يزيده سرعة السير إلاَّ بعداً». ومثله في الكافي: ج ١، ص ٤٣، ح ١.

(٢) فعن النبي الأكرم ﷺ أنه قال: «رَكَعَتَانِ مِنْ عَالِمٍ أَفْضَلُ مِنْ سَبْعِينَ رَكَعَةً مِنْ غَيْرِ عَالِمٍ» كنز العمال: ج ١، ص ١٥٤، ح ٢٨٧٨٦. وفي رسائل الشهيد الثاني: ص ١٤٧، قال: «ولهذا قيل: رَكَعَتَانِ مِنْ

عَالِمٍ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ سَنَةٍ مِنْ جَاهِلٍ». والأحاديث في هذا المجال كثيرة.

(٣) الإسراء: آية ٢٣.

يجب أن لا تتضايق من الأبِّ والأمِّ إذا صارا شيخين كبيرين، تذكر حينها كُنت طفلاً وهما يخدمانك بكلِّ أنواع الخدمة، ويتمنيان بقاءك، انظروا إلى الإسلام كيف يربط الأسرة الواحدة برباط المودَّة، برباط التَّحابب، إن كان لأحدٍ حقٌّ على الولد بعد الله ﷻ فهو للوالدين، وإن كان الله ﷻ هو خالق الولد فإنَّ الأبوين هما مُظهرَا ذلك الخلق.

رُوي عن عمَّار بن حيَّان قال: خَبَرْتُ أبا عبد الله عليه السلام ببرِّ إسماعيل ابني بي، فقال: «لقد كُنْتُ أَحَبُّهُ وقد ازددت له حُبًّا، إنَّ رسولَ الله ﷺ أتته أُختٌ له من الرضاعة، فلَمَّا نظر إليها سُرَّ بها وبسط ملحفته لها فأجلسها عليها، ثمَّ أقبل يُحدِّثها ويضحك في وجهها، ثمَّ قامت فذهبت، وجاء أخوها فلم يصنع به ما صنع بها، فقليل له: يا رسولَ الله، صنعت بأختي ما لم تصنع به وهو رجلٌ؟! فقال: لأَنَّها كانت أُمَّراً بوالديها منه»<sup>(١)</sup>، فالطاعة الطاعة للوالدين في الدُّنيا، وبرِّهما فيها، وكذلك برِّهما وهما مَيِّتين بعدة أمورٍ، منها:

١ - أن يُصَلِّي صلاةَ برِّ الوالدين، وهي: ركعتان، يقول في الأولى بعد الحمد عشر مرَّات: (ربِّ اغفر لي ولوالديَّ وللمؤمنين يومَ يقوم الحساب)، وفي الثانية بعد الحمد عشر مرَّات: (ربِّ اغفر لي ولوالديَّ ولمَن دخل بيتي مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات)، ويقول بعد التسليم والانتهاء من صلاته: (ربِّ أرحمهما كما ربياني صغيراً) عشر مرَّات<sup>(٢)</sup>.

٢ - أن يتصدَّقَ عنهما.

٣ - أن يقضي ما فاتهما من صلاةٍ وصيامٍ وحجٍّ إن تمكَّن.

٤ - أن يقضي ما عليهما من دُيونٍ.

(١) الكافي: ج ٢، ص ١٦١، ج ١٢. وسائل الشيعة: ج ٢١، ص ٤٨٨ - ص ٤٨٩، ج ٣، بحار الأنوار: ج ٢٢، ص ٢٦٧، ح ١١ عن الكافي.

(٢) مكارم الأخلاق: ص ٢٣٤. بحار الأنوار: ج ٨٨، ص ٢٢٠ - ص ٢٢١. مستدرک الوسائل: ج ٦، ص ٣٤٨، ح ٦. عن مكارم الأخلاق، وفيه بدل (ربِّ) في الركعة الأولى (ربِّنا)، لكن جاء في المصدر كما أثبتناه. مفاتيح الجنان (الباقيات الصالحات): ص ٧١٨.

٥ - أن يزور المراقد الشريفة عنهما، ويدعو لهما في تلك المراقد والمشاهد الشريفة، وفي صلاة الليل، وصلاة الجمعة.

فإن عمِل ذلك فقد فتح على نفسه أبواب الرّحمة والسعادة في الدارين، وخُتمت أعماله بحسن العاقبة إن شاء الله تعالى، وذلك غاية الغايات.

ثمَّ إنَّ ما تقدّم من الكلام في برِّ الوالدين بصورةٍ عامّة، ولكن هُنَاكَ خصوصيةٌ للأُمِّ، فعن أبي عبد الله عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «جاء رجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله، مَنْ أبرُّ؟ قال: أُمُّكَ. قال: ثُمَّ مَنْ؟ قال: أُمُّكَ. قال: ثُمَّ مَنْ؟ قال: ثُمَّ مَنْ؟ قال: أباك»<sup>(١)</sup>. ثلاث مرات يكرّر النبي صلى الله عليه وآله البرّ بالوالدة؛ لأنَّ الأُمَّ هي التي حملتك وربتك، وجاعت وأشبعتك، وسهرت من أجلك الليالي والأيام، قال تعالى: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال تعالى: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾<sup>(٣)</sup>، وهذه الليلة هي ليلة شاب من الشّباب المتفقّه في الدّين، الذي يلزم على الشّباب أن يقتدوا به، فلقد كان عارفاً بأحكام الدّين، وباراً بوالدته وكيف لا؟! فهو تربي في حضن الإسلام، ورضع من ثدي الإيوان، فهكذا كان. ولو فكّر الإنسان إلى ما لاقاه القاسم يوم كربلاء لعرف بسالته وشجاعته تجاه العدو، لما حمل على القوم وجعل يضربهم بسيفه، فهذه أفعاله يوم الطفّ، وأمّا أقواله فتبهر العقول؛ وذلك لما ارتجز وهو في الميدان غايته أن يعرفهم نفسه، بل مُفتخراً بقوله:

إن تنكروني فأنا نجلُ الحسَن      سبُّ النبيِّ المُجتبىِّ والمؤمّن  
هذا حسينٌ كالأسيرِ المُرتَهَن      بين أناسٍ لا أسقوا صوبَ المُنزَن

(١) الكافي: ج ٢، ص ١٥٩ - ص ١٦٠، ح ٩، عنه وسائل الشيعة: ج ٢١، ص ٤٩١، ح ١. كتاب الزهد: ص ٤٠، ح ١٠٧. بحار الأنوار: ج ٧١، ص ٤٩، ح ٩، عن الكافي.

(٢) لقمان: آية ١٤.

(٣) الأحقاف: آية ١٥.

وكانت هِمَّتُهُ أَنْ يَقْتُلَ حَامِلَ رَايَةَ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ، فَبَيْنَمَا هُوَ يُقَاتِلُ إِذْ انْقَطَعَ شَسَعُ نَعْلِهِ الْيُسْرَى فَوَقَفَ لِيَشَدَّهَا، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ سَعِيدِ بْنِ نَفِيلِ الْأَزْدِيِّ: وَاللَّهِ، لِأَشَدَّنَّ عَلَيْهِ وَأَثْكَلَنَّ بِهِ أُمَّهُ. فَقَالَ لَهُ حَمِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ: وَمَا تَرِيدُ بِذَلِكَ؟ وَاللَّهِ، لَوْ ضَرَبَنِي مَا بَسَطْتُ يَدِي، يَكْفِيكَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَرَاهُمْ قَدْ احْتَوَشَوْهُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ. قَالَ: وَاللَّهِ، لِأَفْعَلَنَّ. فَشَدَّ عَلَى الْغُلَامِ فَمَا وُلَّى حَتَّى ضَرَبَ الْغُلَامَ بِالسَّيْفِ عَلَى رَأْسِهِ، فَوَقَعَ الْقَاسِمُ لَوَجْهِهِ وَصَاحَ: أَدْرِكْنِي يَا عَمَّاهُ، فَأَتَاهُ الْحُسَيْنُ وَإِذَا بِالْغُلَامِ يَفْحَصُ بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ، فَقَالَ: «عَزَّ وَاللَّهُ عَلَى عَمِّكَ أَنْ تَدْعُوهُ فَلَا يُجِيبُكَ، أَوْ يُجِيبُكَ فَلَا يُعِينُكَ، أَوْ يُعِينُكَ فَلَا يُغْنِي عَنْكَ، بَعْدَ لِقَوْمٍ قَتَلُوكَ، وَمَنْ خَصَمَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُدُّكَ وَأَبُوكَ، هَذَا يَوْمَ وَاللَّهِ كَثُرَ وَاتْرَهُ وَقَلَّ نَاصِرُهُ»<sup>(١)</sup>.

(نصاري)

يريت السيف گبلک حز وريدي	بچه وناداه يا جاسم اشبيدي
او على اخيمي يعمي الغوم تفتري	هان الكم تحلوني اوحيدي
يجاسم ما تراويني اجر وحاك	يعمي اشگالت من الطبر روحك
ابگلب مثل الغضا ويدمع حممر	لون أبگه يعمي چنت انوحك
اوكل اکتار جسمه مجرحه اجر وحاك	گعد عنده او شافه ادموعه اتفوح
مات اوظل أبو اسكينة احير	وهو يرفس ايعالج نزع ت الروح

ثُمَّ حَمَلَهُ عَلَى صَدْرِهِ وَرِجْلَاهُ يَخْطَانُ فِي الْأَرْضِ، حَتَّى جَاءَ بِهِ إِلَى الْمَخِيمِ، وَوَضَعَهُ إِلَى جَنْبِ وَلَدِهِ عَلِيِّ الْأَكْبَرِ، وَهُوَ يَقُولُ: يَا ابْنَ أَخِي، أَنْتَ الْوَدِيعَةُ.

(١) أنظر: مقتل الإمام الحسين عليه السلام (أبو مخنف): ص ١٧٠، عنه مقاتل الطالبين: ص ٥٨. شرح الأخبار: ج ٣، ص ١٧٩ - ١٨٠. الإرشاد: ج ٢، ص ١٠٧ - ١٠٨. مشير الأحرار: ص ٥٢. بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٣٤ - ٣٥.

(دكسن)

جابه ومدده ما بين اخوته  
وگعد عدّهم يويلي وهم موته  
بسا سمعن النسوان صوته  
إجت رمله تصيح الله وأكبر

\*\*\*

كأني بالحسين عليه السلام لما جاء بالقاسم إلى الخيمة التي فيها عليّ الأكبر وطرحه إلى جنبه، جعل ينظر إلى وجه الأكبر تارة، وإلى وجه القاسم تارة أخرى، وهو يكفّف دموعه بكّمه، وكانت أمّ الأكبر وأمّ القاسم تنتظران خروجه؛ لأنّهما لا تستطيعان أمام الحسين عليه السلام أن يندبن ولديهما وهو حاضر، لذلك جئن إلى زينب وطلبن منها أن تذهب وتطلب من الحسين عليه السلام أن يفسح هنّ المجال؛ ليقضين وطراً من البكاء على الشباب، كأني بها عليها السلام جاءت إلى الحسين عليه السلام قائلة: أخي أبا عبدالله، ساعدك الله على هذه المصيبة، أبا عبد الله هذه أمّ القاسم وأمّ عليّ الأكبر يُردن الدخول للبكاء على قتلاهنّ، وهنّ يستحين منك، فقال الحسين عليه السلام: إنّ المصيبة والرزء أكبر فليأتين وليندبن قتلاهنّ، عند ذلك إنفتحت الحوراء زينب وصاحت يا ليلي، يا رملة، هلّمّن للبكاء والعيول، جئن فدخلن عليها بعد ما خرج الحسين عليه السلام من الخيمة:

(نصاري)

طبن من طلعت من خيمته احسين  
او ماتدري الصايح كبر منين  
كل منهن وليها اموز عينه  
عمت عيني على التربان نايم  
اولن جسمك ابدمه امخضيبه  
دحاجيني ترى امصابك كتلني  
حگهن لو بچن ويهلن العين  
رمله اتصيح يوليدي يجاسم  
تردي من الحرب ظنيت سالم  
ولكبر يمه ليله اتصيح بيني

ما تسمع بיעد الروح وني  
شباب اثنين ما وصلوا العشرين  
ليله اتصيح إجتنه كربله امنين  
ولسان حال أمه:

ينبي العتب وياك شيفيد  
يامهجتني يافرد يا حيد  
ماذا تريد كاني بها تحيب قائله:

(أبودية)

ردتك ما ردت دنيا ولا مال  
يجاسم خابت اظنوني ولا مال  
تحضرني لو وگع حملي ولا مال  
عند الضيح بيني إگطعت ييه

(تخميس)

رزء تكاد السما تهوى لمصرعه  
والبدر كور لم يظهر بمطلعه  
وجبرئيل شجاً يذري لأدمعه  
إن بيكه عمه حزنأ لمصرعه

فما بكي قمر إلا على قمر

\*\*\*

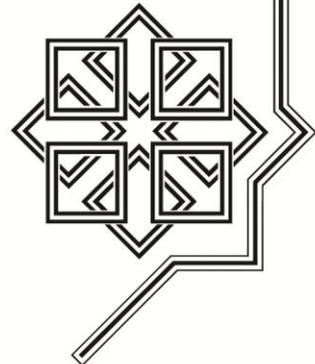
إنا لله وإنا إليه راجعون  
وسيعلم الذين ظلموا آل محمد أي منقلب ينقلبون  
والعاقبة للمتقين



الحاضنة الثانية عشرة



حرف الألف





يَانِيراً فِيهِ تُجْلَى ظُلْمَةُ الْعَسَقِ  
يَا بَنَ الْحُسَيْنِ الَّذِي تُرْجَى شِفَاعَتُهُ  
أَشْبَهَتْ فَاطِمَةَ عُمراً وَحَيْدَرَةً  
لَوْ أَنَّ جُنْدَ الْقُضَا فِي الْحَرْبِ حَارَبَهُ  
مَا صَالَ إِلَّا وَجَيْشُ الْكُفْرِ مَزَقَهُ  
بِهَمَّةٍ أَبَدًا مَا ارْتَاعَ صَاحِبُهَا  
لَهْفِي عَلَيْهِ وَحِيدًا أَحْدَقْتُ زُمُرُ  
نَادَى عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا أَبَتَا  
نَادَى عَلَيْهِ عَلَى الدُّنْيَا الْعَفَا وَغَدَا  
مِنْ بَعْدِكَ اسْوَدَّ وَجْهُ الْأُفُقِ فِي بَصْرِي

قَد غَالَهُ الْحَسْفُ حَتَّى انْقَضَ مِنْ أُفُقِ  
وَشَبَّهَ أَحْمَدَ فِي خَلْقٍ وَفِي خُلُقِ  
شَجَاعَةً وَرَسُولَ اللَّهِ فِي نُطْقِ  
لَقَرَّ مُنْهَزِمًا مِنْهُ عَلَى فَرْقِ  
يَوْمَ الْكَرْيَةِ فِي صِمَصَامِهِ الْحَنْقِ  
يَلْقَى الْمَنِيَا بِبِلَا طَيْشٍ وَلَا قَلْقِ  
الْأَعْدَاءِ بِهِ كِيَاضِ الْعَيْنِ بِالْحَدْقِ  
فَجَاءَ يَعْذُو فَأَلْفَاهُ عَلَى رَمَقِ  
مُكْفِكِفًا دَمْعَهُ الْمَمْزُوجَ بِالْعَلَقِ  
يَانِيراً فِيهِ تُجْلَى ظُلْمَةُ الْعَسَقِ<sup>(١)</sup>

\*\*\*

(بحراني)

من وگع شبه المصطفى فوگ الوطيّة  
ناده ابرفيع الصوت بويه الحگ عليه  
صوته وصل لحسين وحسين اعتناله  
امن الخيم والمدمع دمه من العين ساله  
اويمه وگف لكن فلا يوصف حاله  
حين الوصل يمه او عاينله رميّة

(١) القصيدة للسيد صالح الحلبي رحمته، تقدّمت ترجمته في المحاضرة العاشرة من هذا الكتاب فراجع.

دنگ او شمه او ظل محل درعه او طاسه  
 او يجذب الوئه اعليه وينادي بحماسه  
 تهدم بيويه اليوم بنياني امن اساسه  
 او شملي تفرگ والصواب البيك ييه

\*\*\*

(نصاري)

بيويه لا تفت روحك عليه فدوه اتروح إلك كل البريه  
 بيويه الساع جدي بين ادييه سگاني عذب ماي الكوثر الزين

\*\*\*

في رسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام أنه قال: «وَحَقُّ أَبِيكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّهُ أَصْلُكَ،  
 وَأَنَّهُ لَوْلَاهُ لَمْ تَكُنْ، فَمَهْمَا رَأَيْتَ فِي نَفْسِكَ مَا يُعْجِبُكَ فَاعْلَمْ: أَنَّ أَبَاكَ أَصْلُ النِّعْمَةِ عَلَيْكَ  
 فِيهِ، فَاحْمَدِ اللَّهَ وَاشْكُرْهُ عَلَى قَدْرِ ذَلِكَ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»<sup>(١)</sup>.

لقد خلق الله تبارك وتعالى الخلق، وسن لهم الأحكام والسُنن، وجعل بينهم الروابط  
 والأواصر والحقوق؛ ليتسنى لهم العيش الرغيد، والحياة الكريمة، والتي لولا توفر هذين  
 العنصرين فيها لأصبحت جحيماً، ولصارت هي والموت على حد سواء، بل يكون الموت  
 سعادة أحياناً، كما جاء على لسان سيّد الشهداء عليه السلام: «فإني لا أرى الموت إلا سعادةً والحياة  
 مع الظالمين إلا برماً»<sup>(٢)</sup>، وما جعل هذه الحياة بهذا الشكل إلا خلوها من الناس الطيبين

(١) الخصال: ص ٥٦٨. تحف العقول: ص ٢٦٣. أمالي الشيخ الصدوق: ص ٤٥٣. من لا يحضره الفقيه:

ج ٢، ص ٦٢٢، ح ٢٢١٤. روضة الواعظين: ص ٣٦٧. وسائل الشيعة: ج ١٥، ص ١٧٥. بحار الأنوار:

ج ٧١، ص ٦، ح ١، عن الخصال.

(٢) اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٤٨. مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٢٤. مثير الأحزان: ص ٣٢.

الذين يحترمون حقوق الآخرين.

وبما أن المجتمع الإنساني ليس إلا عبارة عن مجموعة من الأفراد تُسمى كل حلقة من هذه المجاميع بالأسرة، شرع الله تبارك وتعالى الحقوق بين أفراد الأسرة الواحدة والمتمثلة بالأبوين والأولاد، والتي بدورها تحفظ لنا العائلة الواحدة وبالتالي سوف نحفظ مجتمعاً كاملاً. هذه التعاليم القيّمة وصلت لنا عن طريق القرآن الكريم والسنة المطهرة، وبهذين الثقلين العظيمين أصبحنا على اطلاع كامل على المنهج الحقيقي لحفظ قوام هذه الأسرة. فجاءت الآيات والروايات تترأف، ففاز قوم يأتباعها، وخسر آخرون بهجرانها.

ومن هذه الحقوق التي وصلت إلينا من السنة المطهرة هي أعظم لائحة حقوق وأجمعها، ألا وهي رسالة الحقوق للإمام زين العابدين وسيد الساجدين عليه السلام، والتي ذكر فيها العشرات من الحقوق، التي تصلح أن تكون دستوراً للعالم بأسره. اخترت في هذا المحاضرة المقطع المتعلق بحق الآباء على الأبناء لمناسبته لهذه الليلة العظيمة.

### حقوق الآباء على الأبناء:

إن الله تبارك وتعالى جعل لنا الأسباب حتى نوجد بعد أن كنا معدومين، وأقرب تلك الأسباب المموسة الأبوان، ولكل واحدٍ منهما حقوق وواجبات أشار لها القرآن الكريم والسنة المطهرة، وقد خصّ لنا الإمام زين العابدين عليه السلام هذه الحقوق، ونحن نتناول الحق المتعلق بالآباء والذي يجب على الأبناء الوفاء به والالتزام بحده، حيث قال الإمام عليه السلام: «وَحَقُّ أَبِيكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّهُ أَصْلُكَ» وهذه الكلمة المختصرة غاية في الروعة

مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٩٢. المعجم الكبير: ج ٢، ص ١١٥. نزهة الناظر وتبئيه الخاطر: ص ٨٨.  
تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢١٨. تاريخ الإسلام: ج ٥، ص ١٢. كشف الغمة: ج ٢، ص ٢٤٢. بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ١٩٢.

والجمال؛ إذ ما من شيء يصيبك من الخير إلا والأصل فيه أبوك؛ لأنه أوجدك، فلا بد أن تستشعر دائماً هذا المعنى، وتفتخر به كما كانت العرب يفتخرون بأبائهم في أسواقهم وفي موسم الحج؛ حتى قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَسِكَكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾<sup>(١)</sup>.

فالولد بضعة من أبيه يرث بعض صفاته وطباعه وشمائله، من جسدية ونفسية وعقلية، فالأب هو الأصل، والأبناء هم الفرع لذلك الأصل، فلا بد من حفظ ذلك له وتقدير تلك الآهات والحسرات التي قضاها الأب في سبيل أبنائه والتي جعلت إمامنا زين العابدين عليه السلام أيضاً يقول في دعائه في الصحيفة السجادية: «اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي أَهَابَهَا هَيْبَةَ السُّلْطَانِ الْعَسُوفِ، وَأَبْرَهُمَا بَرَّ الْأُمِّ الرَّؤُوفِ، واجعل طاعتي لوالدي وبري بهما أقرّ لعيني من رقة الوَسْنان، وأثلج لصدري من شربة الظمآن»<sup>(٢)</sup>.

ولما كان الأبناء فرعاً لذلك الأصل قال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله لذلك الولد الممتنع عن النفقة من ماله على أبيه: «أنت ومالك لأبيك»<sup>(٣)</sup>، ولم يقبل النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أي عملية التواء أو امتناع عن تأديته الحق لأبيه.

ولأنقل لكم هذه القصة التي يُعرف منها كل تلك المعاني.

روى العلامة المجلسي رحمته الله في البحار: «إنّ شيخاً كبيراً جاء بابنه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) البقرة: آية ٢٠٠.

(٢) الصحيفة السجادية: ص ١٢٩. دعائه عليه السلام لأبويه دعاء رقم ٢٤. المصباح (الكفعمي): ص ١٦٢.

(٣) الكافي: ج ٥، ص ١٣٥. علل الشرائع: ج ٢، ص ٥٢٤. عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ١٠٣. معاني الأخبار: ص ١٥٥. مَنْ لا يحضره الفقيه: ج ٣، ص ١٧٧، ج ٣٦٦٩. الاستبصار: ج ٢، ص ٤٨، ج ١، و ٢. تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ٢٤٢، ج ٨٢، و ٨٣. وسائل الشيعة: ج ٧، ص ٢٦٣، ج ١، و ٢، ج ٢٠، ص ٢٩١، ج ٥. بحار الأنوار: ج ٤٧، ص ٢٢٦، ج ١٤، عن الكافي. والحديث مستفيض في كتب الخاصة والعامة.

والشيخ يبكي ويقول: يا رسول الله، ابني هذا غدوته صغيراً، وربيته طفلاً عزيزاً، وأعتته بهالي كثيراً حتى اشتدّ أزره، وقوي ظهره، وكثر ماله، وفنيت قوتي وذهب مالي عليه، وصرت من الضعف إلى ما ترى، فلا يواسيني بالقوت الممسك لرمقي. فقال رسول الله ﷺ للشباب: ماذا تقول؟ قال: يا رسول الله، لا فضل معي عن قوتي وقوت عيالي. فقال رسول الله ﷺ للوالد: ما تقول؟ فقال: يا رسول الله، إنّ له أنابيراً<sup>(١)</sup> حنطة وشعير وتمر وزبيب، وبدر<sup>(٢)</sup> الدرهم والدنانير وهو غني. فقال رسول الله ﷺ لابن: ما تقول؟ قال الابن: يا رسول الله، ما لي شيء مما قال. فقال رسول الله ﷺ: أتق الله يا فتى، وأحسن إلى والدك المحسن إليك. قال: لا شيء لي. قال رسول الله ﷺ: فنحن نعطيه عنك في هذا الشهر، فأعطه أنت فيما بعد، وقال لأسامة: أعط الشيخ مائة درهم نفقة لشهره لنفسه ولعياله. ففعل، فلما كان رأس الشهر جاء الشيخ والغلام، وقال الغلام: لا شيء لي. فقال رسول الله ﷺ: لك مال كثير، ولكنك اليوم تُمسي وأنت فقير، وتصير أفقر من أبك هذا لا شيء لك. فانصرف الشاب فإذا جيران أنابيره قد اجتمعوا عليه يقولون: حوّل هذه الأنابير عنا، فجاء إلى أنابيره وإذا الحنطة والشعير والتمر والزبيب قد نتن جميعه، وفسد وهلك، وأخذوه بتحويل ذلك عن جوارهم، واكتراء أجراء بأموال كثيرة، فحوّلوه وأخرجوه بعيداً عن المدينة، ثم ذهب يخرج إليهم كراءً من أكياسه التي فيها دراهمه ودنائيره، فإذا هي قد طمست ومسخت حجارةً، وأخذ الحمالون يطالبون بالأجرة، فباع ما كان له من كسوة وفرش ودارٍ وأعطاهم الكراء، وخرج من ذلك كله، صفرًا ثم بقي فقيراً وقيراً<sup>(٣)</sup> لا يهتدي

(١) الأنابير: جمع (الأنبار) بيت التاجر الذي ينضد فيه الغلال والمتاع. (حاشية المصدر)

(٢) البدر: جمع البدرية الكيس الموضوعة فيه الدراهم والدنانير، كمية عظيمة من المال. (حاشية

المصدر)

(٣) الوقيير: الذليل المهان، أنظر: تاج العروس: ج٧، ص٦٠.

إلى قوت يومه، فسقم لذلك جسده وقضى، فقال رسول الله ﷺ: يا أيها العاقون للآباء والأُمَّهات اعتبروا واعلموا أنه كما طمس في الدنيا على أمواله، فكذلك جعل بدل ما كان أعدّ له في الجنّة من الدرجات مُعدّاً له في النَّار من الدرجات...»<sup>(١)</sup>.

فمن هنا وجب على الولد نحو أبيه وأمه أمور أربعة<sup>(٢)</sup>: (الحُبُّ، الشُّكر، الطَّاعة، الاحترام)

١ - أمّا الحُبُّ: فعاطفة فطريّة أوجدتها القدرة الربانيّة في قلب الولد، وكلّمنا الولد ازداد إدراكه وشعوره بالمحبّة، وإن كانت لا تصل إلى الحدّ الذي عليه الوالدان - وبالخصوص الأمّ - ومن هنا نعرف اهتمام القرآن الكريم والسُنّة المطهّرة بعدم عقوق الوالدين، والحُبُّ لهما حتّى قُرنا بالتوحيد وعدم الشُّرك، ولم يأتِ في القرآن الكريم ذلك الحثّ من الأبوين تجاه الأولاد لكون فطرة حبّ الآباء للأبناء قويّة إلى درجة لا يحتاجون إلى توصية بهذه المثابة، كما روي ذلك في قصّة الشابّ الذي كان يلي من والديه ما يليان منه عند الصّغر من الفضلات، فإنّ النبيّ الأعظم ﷺ بيّن للشابّ أنّ الفرق هو: «أتمّها كانا يليان منك ذلك وهما يُحبّان بقاءك، وأنت تفعل ذلك ولا تُحبّ بقاءهما»<sup>(٣)</sup>، فالفطرة كفيّلة بتوصية الوالدين دون وصاية، بخلاف الولد فإنّه بحاجةٍ إلى الوصيّة المكرّرة.

٢ - وأمّا الشُّكر لهما: أي للوالدين، فيجب أن لا يحده حدّ، ولا يُحصيه عدّ؛ لأنّهما سبب الولد في الحياة الدنيا، وهما اللذان ربّياه وأحبّاه حبّاً جمّاً، واشتغلا من أجله، وكابدا الآلام في سبيل راحته، وسهرا على حياته، وأقلّ ثمن لذلك الشُّكر، وعليه أن يقرن هذا الشُّكر بالعمل لنفعهما، وتخفيف أعباء الحياة عنهما، فهو عدتها في الحياة، وفلذة كبدتهما، وموضع هنائهما، ومحلّ عنايتهما.

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص ٤٢١، ح ٢٨٨. بحار الأنوار: ج ١٧، ص ٢٧٢.

(٢) شرح رسالة الحقوق للسيد حسن القبانجي عليه السلام: ج ١، ص ٥٦١ - ص ٥٧٨.

(٣) أنظر: تفسير الثعلبي: ج ٦، ص ٩٣. تفسير البيضاوي: ج ٣، ص ٤٤١.

٣ - وأما الطاعة لهما: أي للوالدين، فهي دليل على إخلاص الولد وحبّه، فواجب عليه أن يُطيعَهما، وأن يخلص لهما في السرّ والعلانية، وأن يعمل بنصائحهما، وأن يعتقد كلّ الاعتقاد أنّ الفوز والنجاح في امتثال أوامرهما، والخيبة والخسران في مخالفتها؛ لأنّها أعرّف منه بالنعف والضّرّ، وأكثر خبرة منه بأمور الدنيا، ولا يهّمّها إلاّ نفعه وراحته وسعادته.

٤ - وأما احترامه النبوي لهما: فيكون برعاية الأدب نحوهما في قوله وفعله، فلا يعاملهما مُعاملة الأنداد، بل معاملة الصّغير للكبير، حتى إذا بلغا من الكبر عتياً وجب عليه احتمال ما يبدو منهما، مهما كان مخالفاً للعقل، والصّبر مع التلطّف في إرشادهما إلى جادة الحقّ والصّواب<sup>(١)</sup>.

فإذا قام بهذه الأمور الأربعة وأرضاها صارت دعوتها له لا عليه، فاستجاب الله لهما، فعن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «ثلاث دعوات لا يُجيبن عن الله تعالى: دعاء الوالد لولده إذا برّه، ودعوته عليه إذا عقّه، ودعاء المظلوم على ظالمه...»<sup>(٢)</sup>.

لذا رجع عليّ الأكبر عليه السلام في المرّة الأولى بدعاء أمّه ليلي وهو يحمل رأس بكر بن غانم، وقد أسرّ والديه وقد دعا له أبوه الحسين عليه السلام. ولم يكن دعاء للعودة والسّلامة بل دعاء لهلاك الأعداء، وذلك عندما رجع عليّ الأكبر من الميدان وهو يقول: أبتاه العطش قتلني، وثقل الحديد أهضني، هل من شربة من الماء أتقوى بها على قتال الأعداء، عندها ذرفت عينا الحسين بالدموع، وقال له: بُنيّ عليّ أنا أيضاً مثلك عطشان، بُنيّ اصبر وارجع إلى الميدان:

(١) شرح رسالة الحقوق للسيد حسن القبانجي عليه السلام: ج ١، ص ٥٧٥ - ص ٥٧٧.

(٢) أمالي الشيخ الطوسي: ص ٢٨٠، ح ٧٩. عدّة الداعي: ص ١٢١. وسائل الشيعة: ج ٧، ص ١٢٠، ح ٦، عن الأمالي. بحار الأنوار: ج ٧١، ص ٧٢، ح ٥٧، و ص ٣٩٦، ح ٢٢، و ج ٧٢، ص ٣١، ح ١٠، و ج ٩٠، ص ٣٥٦، ح ٦، والجميع عن الأمالي.

آه:

يصيح بصوت فت گلبي وشعبي  
 يبويه درعي وطاسي بهظني  
 يبويه شربة أمية لچبدي  
 يبويه فطر گلبي وحگ جدی  
 یگلہ امنین أجیب المای بینی  
 اوفت روجی اوحمس چبدي وسلبني  
 یگلہ والدمع یجری امن العین  
 تگلي اصبر وصار الگلب نصین  
 حن احسین ویلي اوسال دمعه  
 دار ایده علی اطواگه یودعه  
 یبوی گوم لی العطش ضرني  
 یبویه اونشفتم اریاگی من الحر  
 اتگوی وارد للمیدان وحدي  
 العطش والشمس والمیدان والحر  
 مهو حچیک بهض حیلی اوشعبي  
 یبویه استخلف الله العمر واصبر  
 یبعدي اوبعد کل الناس یحسین  
 اشلون اصبر یبوی والصبر مّر  
 حنا ظهره یبوی وكسر۔ ضلعه  
 یشمه والعیون تسیل محمر

ثم إنَّ الحسین عليه السلام نظر لولده عليّ الأكبر نظر آيسٍ، وأرخی عينيه بالدموع، وأطرق برأسه إلى الأرض؛ لئلا يراه العدو فيشتم به، وقيل: إنَّ الإمام قال له: ولدي عليّ، إليّ إليّ أودعك وتودّعني، وأشمك وتشمتني، فاعتنق الحسين ولده وجعلا بيكيان حتى وقعا على الأرض.

أويلي من تلاگو عند الوداع  
 لاع ابنه لأبيه والأبولاع  
 يشمّ حسين خد ابنه اويجبه  
 النار الي بگلب ابنه ابگلبه  
 یگلہ والدمع بالعين دفاگ  
 امشابگ طول لمن هوو للگاع  
 علی اوليده یويلي اوداع الأكثر۔  
 اودمعه مثل دمع ابنه یصبه  
 یخفيها علی ابنه ونوب تظهر  
 ابعبه امکسره وابگلب خفاگ

يبويه اوداعة الله هذا الفراگ  
 تحسّر- ويل گلبي وجذب وئّه  
 اومن الماي آه انگطع ظنّه  
 عرف لن المنيّة دنت منّه  
 خرّ دمعاه اوللميدان سدّر  
 شبل احسين للميدان سدّر  
 وجعل يُقاتل حتّى قتل تمام المائتين، قال حميد بن مسلم: كنت واقفاً وبعجني مُرّة بن  
 منقذ (العبدي)، وعليّ بن الحسين يشدّ على القوم ميمنة وميسرة فيهمهم، فقال مُرّة: عليّ  
 آثام العرب إن مرّ بي هذا الغلام ولم أكل به أباه. فلما مرّ وهو يطرد كتيبةً أمامه، قطعنه  
 برُمحه فانقلب على قربوس فرسه، فحملة إلى مُعسكر الأعداء، وكانت الفرس من خيل  
 جياد رسول الله ﷺ، إلا أنّ وقوع الدم على عينها جعلها تسير بلا دراية نحو الأعداء.  
 أويلي:

عگب ما شرّگ الهامات والطاس  
 ضعف وارودوه بسيوفها النَّاس  
 اجتّه ضربة العبدي على الراس  
 شبگ على المهر ويلى والمهر فرّ  
 وكان كلّ ظنّ عليّ الأكبر أنّ الجواد سار به نحو معسكر والده الحسين عليه السلام:  
 لبوه احسين عن الغوم يحميه  
 أوچب آه بموسّط العسكر  
 مثل چتّال سبع المات فرحان  
 ارذال او بالمعايب دوم تفخر  
 او هذا بالخناجر فصل ايده  
 ابخاصرته وهو ايعالج اويفغر  
 شبگ على المهر لبّاله يوديه  
 أويلي المهر للعدوان فرّ ييه  
 داروا بالسّيوف عليه والزان  
 عسى ابعيد البله وليته العدوان  
 هذا يگطع بسيفه وريده  
 وهذا يغط من رمحه الحديدية  
 وعندما بلغت روحه التراقي نادى: أبه، عليك منّي السّلام، هذا جدّي رسول الله قد

سقاني بكأسه الأوفى شربة لا أظمأ بعدها أبداً، وهو يقول لك: العجل العجل فإنَّ لك كأساً مذخورة.

نده يحسين هذا السَّاع جدي سگاني الماي وروه عطش چدي  
يگول اسرع تراك اليوم عندي اجاه ايصيح بيني الله وأكبر

تقول سكيته: لما سمع أبي صوت علي أخذ تارة يقوم وأخرى يجلس وهو يقول: وا ولداه، ثمَّ انحدر إليه الحسين عليه السلام ومعه أهل بيته حتى وقف عليه، رآه مُقطَّعاً بالسيف إرباً إرباً، آه:

گعد عنده اوشافه مغمّض العين ابدمه سابح امترّب الخدين  
متواصل طبر والراس نصّين حنا ظهره على ابنيه اوتحسّر—  
يويه گول منهو الشرگ راسك ينور العين من حمّد أنفاسك  
يعگلي من نهب درعك اوطاسك يروحي اشلون أشوفنك مطبر  
يويه من عدل راسك ورجليك او من غمّض اعينوك وسبل ايديك  
ينور العين كل سيف الوصل ليك گطع گلبي اولعند احشاي سدّر  
يويه من سمع يّمك ونينك او من شبحت لعند الموت عينك  
(لثلاثين) ما وصلن سنينك اوحاتفني عليك الدهر الأگشر—  
أريد امسح اجر وحقك وشمّ خدك وحط صدري على صدرك وأشمّك  
يويه شوف لاجن حرم جدك وحت زينب تصيح الله وأكبر

قال أرباب المقاتل: ثمَّ صاح الحسين: يا فتیان بني هاشم احمّلوا ولدي، والله لا طاقة لي على حمّله، فجأؤوا إليه وحملوه إلى المخيم والحسين ينادي: وا ولداه! بينما هم كذلك وإذا بعمّته زينب جاءت تنادي: يا حبيباه يا ثمرة فؤاداه! فجاءت حتى انكبّت عليه وهي تشمّه وتقبّله.

هوت فوگه تشمّ خدّه اوتحبّه  
 اوتفتح زيچ ثوبه اوتجسّ گلبه  
 وتطبگ طبرة الراس وتعصبه  
 لگت دمّه امن أفاده يفور  
 تخمش اخدودها اوتنشر شعرها  
 اوتدگ ابراسها اوتلطم صدرها  
 اوتنعى ابصوت طرّ گلّ الصخر طرّ<sup>(١)</sup>  
 ثمّ جاءت أمّه ليلي لتساعد عمّته زينب على البكاء، فرأته مُقطّعاً بالسيف<sup>(٢)</sup> إرباباً،  
 فنادت وا ولداه وا عليها! وكأني بها تنعاه:  
 فجيده يا علي بيني فجيده  
 المد ايده عليك انشلت ايده  
 بعيدة شوفتك صارت بعيده  
 شرابه لاهنه اولاً طابله الزاد

\*\*\*

(تخميس)

لمصابه اظلم الصّباح وفجره  
 والبدر بعد البدر كور نوره  
 ولفقده اغبرّ النهار وعصره  
 يا كوكباً ما كان أقصر عمّره  
 وكذا تكون كواكبُ الأسحار

\*\*\*

إنا لله وإنا إليه راجعون  
 وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ أَيَّ مُتَقَلِّبٍ يَنْقَلِبُونَ  
 وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ

(١) الشعر النصاري كلّه من الملحمة الخالدة النصاريات الكبرى: ص ١١ - ص ١٥.  
 (٢) أنظر: مقاطع مقتل عليّ الأكبر عليه السلام في ثمرات الأعواد: ج ١، ص ٢٢٩ - ص ٢٣٥. مجمع مصائب أهل البيت عليهم السلام: ج ١، ص ٣٢٩ - ص ٤٢٨. إبصار العين: ص ٢١ - ص ٢٣.



الحاضنة التاسعة عشر

حوت الولد





بشبه المصطفى جاؤوا قتيلاً  
وصاحت زينب الكبرى بصوتٍ  
للليل أسرعى هذا عليّ  
فمُذ سَمِعَتْ بمصرَعه تحنّت  
غدت تمشي - وتعثّرُ وهي ثكلى  
وجاءت تسحب الأذيالَ حُزناً  
ووالدُ الحسينُ هوى عليه  
يناديه وليس به جراكُ  
على الدنيا العفى يانورَ عيني

إلى خيم النساءِ فعلى العويلُ  
ودمعٌ من محاجرها يسيلُ  
شبيهُ المصطفى الهادي قتلُ  
أضالعُها وقد ذاب الغليلُ  
عراها من مُصيبتها الذهُولُ  
وحولٌ وحيدها أخذت تجولُ  
وقد أدمتُ محاسنَه النصولُ  
بُنَيَّ اليومَ فارقنا الرسولُ  
وبعدك غير هذا لا أقول<sup>(١)</sup>

\*\*\*

(نصاري)

گعد عنده وشافه امغمض العين  
متواصل طبر والراس نصين  
يويه گول منهو الشرگ راسك  
يعگلي من نهب درعك او طاسك  
يويه گول منهو الوصل يمك  
لثلاثين ما وصلن سنينك  
أريد أمسح اجر وحقك وشمك خدك

ابدمه سابح امترّب الخدين  
حنه ظهره على ابنيه وتحسّر -  
ينور العين من خمد أنفاسك  
يروحي اشلون أشوفنك مطبر  
من شبحت لعند الموت عينك  
او حاتفني عليك الدهر الأگثر -  
وحط صدري على صدرك ووسدك

(١) هذه القصيدة لأستاذنا الخطيب الشيخ محمد سعيد المنصوري رحمته الله ذكرها في كتابه ميراث المنبر:

ص ٢١١، وقد تقدّمت ترجمته في المحاضرة الرابعة من هذا الكتاب، فراجع.

يويه شوف لاجن حرم جدك      وحت زينب تصيح الله وأكبر  
 (أبوذية)  
 وگمت انهل وأصيح الله وأكبر      گظوا گومي وعمامي إزغار واكبار  
 ولا قاسم يرد صوتي علي      لا عبّاس ظل بالخير وأكبر

\*\*\*

روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من حقّ الولد على والده ثلاثة: يُحسّنُ اسمه ويُعلّمه الكتابة، ويُزوّجه إذا بلغ»<sup>(١)</sup>.

الله تبارك وتعالى عندما خلق الخلق أوجب عليهم حقوقاً، وفرض لهم حقوقاً، فعندما نتحدّث عن برّ الوالدين ولا بُدَّ للولد أن يُطيع أبويه حينين أو ميّتين، وفي بعض الروايات مُسلمين أو كافرين<sup>(٢)</sup>، وليس معنى هذا أنّ الولد ليس له حقّ على والديه، بل إنّ الله تبارك وتعالى كما أوجب حقّ الوالدين على الأولاد كذلك أوجب حقّ الأولاد على الوالدين، وأوصى كلّ واحدٍ منهما بالآخر رحمةً منه وحكمةً، إذ قال تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾<sup>(٣)</sup> وغيرها من الآيات الشريفة، وأكّد الرسول ﷺ في أكثر من حديث على مسألة التوادد من قبل الأبوين بحقّ الولد، إذ قال ﷺ: «ريح الولد من ريح الجنة»<sup>(٤)</sup>.

(١) مكارم الأخلاق: ص ٢٢٠. الجامع الصغير: ج ١، ص ٣٨١، ح ٢٤٨٩ (مع تقديم وتأخير). ومثله في كنز العمال: ج ١٦، ص ٤٥٧، ح ٤٥٤١٦. روضة الواعظين: ص ٣٦٩، عنه وسائل الشيعة: ج ٢١، ص ٤٨٢، ح ٩. بحار الأنوار: ج ٧١، ص ٨٠، و ج ١٠١، ص ٩٢، ح ١٩.

(٢) أنظر: الكافي: ج ٢، ص ١٦٠، ح ١١، رواية زكريا بن إبراهيم حيث أمره الإمام الصادق عليه السلام ببرّ أمّه وأبيه وهما على دين النصرانية وهو قد أسلم. فقال له الإمام عليه السلام: «فأنظر أمك فبرّها...».

(٣) النساء: آية ١١.

(٤) روضة الواعظين: ص ٣٦٩. مجمع الزوائد: ج ٨، ص ١٥٦. المعجم الأوسط: ج ٦، ص ٨٢. المعجم الصغير: ج ٢، ص ٢١. نظم درر السّمطين: ص ١٧٧. تذكرة الموضوعات: ص ١٣١. الكامل: ج ٦، ص ١٦٠.

أو «إذا نظر الوالد إلى ولده فسرّه كان للوالد عتق نسمة»<sup>(١)</sup>.

ولا فرق في ذلك بين الذكر والأنثى، بل إن بعض الروايات أكدت على الاهتمام بالبنات أكثر من الولد؛ لأنّها ضعيفة، فقد روي أنّ رجلاً ولد له جارية، فدخل على أبي عبد الله الصادق عليه السلام فرآه متسخطاً، فقال له: «أرأيت لو أنّ الله أوحى إليك أن أختار لك أو تختار لنفسك؟ ما كنت تقول؟» قال: كنت أقول: يا ربّ تختار لي، قال: «فإنّ الله عزّ وجلّ قد إختار لك»، ثمّ قال: «إنّ الغلام الذي قتله العالم الذي كان مع موسى عليه السلام وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمُ اللَّهُمَّ حَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رَحْمًا﴾<sup>(٢)</sup> أبدلها الله عزّ وجلّ به جاريةً ولدت سبعين نبياً»<sup>(٣)</sup>، بل إن وجود البنت في البيت حسنة، «البنات حسنات، والبنون نعمة، وإنما يُثاب على الحسنات ويُسأل عن النعمة» كما ورد هذا المعنى في أكثر من رواية<sup>(٤)</sup>. وأبسط الأمور التي تجلب التوادد بين الأب والابن هي القبلة، فرسول الله ﷺ كان كثير التقبيل لفاطمة والحسن والحسين عليه السلام<sup>(٥)</sup>، والقرآن يصدع ويقول: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾<sup>(٦)</sup> أفلا نستن بسنة الرسول الأكرم ﷺ في هذه الأمور وما أبسطها على الإنسان.

(١) روضة الواعظين: ص ٣٦٩. مكارم الأخلاق (ابن أبي الدنيا): ص ٧٤، وفيه (للولد عتق نسمة) وأكثر مصادر العامة هكذا، وهو كما ترى. أنظر: مجمع الزوائد: ج ٨، ص ١٥٦، المعجم الأوسط: ج ٨، ص ٢٨٣، وغيره.

(٢) الكهف: آية ٨١.

(٣) أنظر: الكافي: ج ٦، ص ٦، ح ١١. تفسير العياشي: ص ٣٣٦، ح ١٠. وسائل الشيعة: ج ٢١، ص ٣٦٤، ح ٤. بحار الأنوار: ج ١٣، ص ٣١١، ح ٢٦، عن تفسير العياشي.

(٤) أنظر: الكافي: ج ٦، ص ٨، ح ٨. ثواب الأعمال: ص ٢٠١. من لا يحضره الفقيه: ج ٣، ص ٤٨١، ح ٤٦٩٢. تحف العقول: ص ٣٨٢.

(٥) فقد روي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنّه قال: «إنّ النبي ﷺ كان يكثر من تقبيل فاطمة عليها السلام...» المحتضر: ص ٢٢٨، ح ٢١٨. نظم درر السّمطين: ص ١٧٧. أمالي الشيخ الصدوق: ص ٥٢٢، ضمن حديث ٢. (تقبيله ﷺ للحسن والحسين عليه السلام).

(٦) الأحزاب: آية ٢١.

في يومٍ من الأيام نظر أحد الصحابة إلى النبي ﷺ وهو يقبلُ الحسنَ والحسينَ عليهما السلام، فقال: إنَّ لي عشرةً من الولد ما قبلتُ أحداً منهم، فقال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ»<sup>(١)</sup> يعني القبلة للولد رحمة، ترحم نفسك بها أيها الوالد وأيتها الوالدة.

من بعد هذا البيان نأتي إلى الحقوق التي تجب على الوالدين وبالأخص الأب لولده، فالحديث ذكر ثلاثة حقوق لأهمتها، وإلا فهي أكثر من ذلك.

**الحقُّ الأوَّل:** أن يُحسَنَ الوالد تسميةَ ولده، وهو حقٌ ليس صعباً، وفي نفس الوقت هو مهمٌّ، عندنا في الروايات استحباب التسمية للحمل<sup>(٢)</sup>، يعني الإنسان عندما يكون عند زوجته حمل يُسميه باسمٍ حسنٍ كما ورد عن الإمام الكاظم عليه السلام: «أوَّل ما يبرُّ الرَّجُلُ ولده أن يُسميه باسمٍ حسنٍ، فليحسن أحدكم اسمَ ولده»<sup>(٣)</sup>.

وعن النبي الأكرم ﷺ: «استحسنوا أسماءكم، فإنكم تُدعون بها يومَ القيامة»<sup>(٤)</sup>. وأهمُّ وأجمل الأسماء هي أسماء مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ (صلوات الله عليهم أجمعين) فهي أصدق الأسماء، وأحلى الأسماء، وكما جاء في الزيارة الجامعة: «فما أحلى أسماءكم»<sup>(٥)</sup> وأفضل الأسماء اسم (مُحَمَّد)؛ لأنَّ هذا الاسم هو اسمٌ لأشرف مخلوقٍ على الإطلاق، لا يُدانيه اسمٌ أبداً، حتَّى إنَّه ورد في الرواية عن النبي الأكرم ﷺ: «مَنْ ولد له أربعة أولاد لم

(١) المجموع: ج٤، ص٦٣٩. روضة الواعظين: ص٦٣٩. وفيه (يُقْبَلُ الحسنَ بنَ عليٍّ). وسائل الشيعة:

ج٢١، ص٤٨٥، ج٤. بحار الأنوار: ج٤٣، ص٢٨٢ - ص٢٨٣.

(٢) الكافي: ج٦، ص١٨، ح٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام «سَمُّوا أولادكم قبل أن يولدوا...» وقد سُمى رسول الله ﷺ محسناً قبل أن يولد.

(٣) المصدر نفسه: ج٦، ص١٨، ح٢. التهذيب: ج٧، ص٤٣٧، ح٩. وسائل الشيعة: ج٢١، ص٣٨٨ - ص٣٨٩، ح١، عن الكافي.

(٤) المصدر نفسه: ج٦، ص١٩، ضمن ح١٠. وسائل الشيعة: ج٢١، ص٣٨٩، ح٢. عدَّة الداعي: ص٧٨. بحار الأنوار: ج١٠١، ص١٣١، ح٢٩.

(٥) المحتضر: ص٢١٩. جامع أحاديث الشيعة: ج١٢، ص٣٠٢. مفاتيح الجنان: ص٦٢٥.

يُسَمُّ أَحَدَهُمْ بِاسْمِي فَقَدْ جَفَانِي»<sup>(١)</sup>، وغير هذا الاسم الشريف من الأسماء التي فيها عبودية، كعبد الله وغيرها كما جاء في الرواية الشريفة «لا يدخل الفقر بيتاً فيه إسم مُحَمَّد أو أحمد أو عليّ، أو الحسن أو الحسين أو جعفر أو طالب أو عبد الله أو فاطمة من النساء»<sup>(٢)</sup> وعلى الإنسان الشيعي الموالي لأهل البيت عليه السلام أن يتجنّب عن أسماء أعدائهم؛ لأن التسمية بأسماء أعداء أهل البيت تُفرّح الشيطان، كما جاء في الرواية الشريفة عن الإمام الباقر عليه السلام: «إنّ الشيطان إذا سمع مُنادياً يُنادي يا مُحَمَّد، يا عليّ، ذاب كما يذوب الرصاص، حتى إذا سَمِع مُنادياً يُنادي باسمِ عدوٍّ من أعدائنا اهتزّ واختال»<sup>(٣)</sup>.

وفي الأثر أنّ امرأة - بعد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام - اشترت عبداً سمّته عبد الرحمان وكانت تُكثّر نداءه، فقيل لها في ذلك، فقالت: إنّي كلّما طلبته تذكّرتُ قاتل عليّ بن أبي طالب فأفرح ويسكن ما بي من البُغض والحق عليه<sup>(٤)</sup>.

الحقّ الثاني: وهو أن يُعلّمه الكتابة، وهذا أيضاً من الحقوق العظيمة جداً؛ لأنّ الكتابة تفتح الطّريق أمام هذا الطفل في المستقبل لاستقبال المعارف الإلهية والقرآن الكريم، وكم إنسانٍ حرّم من هذه النعمة الكبيرة، نعمة القراءة التي تفتح له الآفاق للتفاهم مع الناس، وقد أكّد الله تبارك وتعالى على التعلّم والعلم في أكثر من آية، حتّى أنّه أقسم في القرآن بالقلم، إذ قال تبارك وتعالى: ﴿ت وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾<sup>(٥)</sup>؛ لأنّ الإنسان

(١) الكافي: ج٦، ص١٩، ج٦. التهذيب: ج٧، ص٤٢٨، ح١١. وسائل الشيعة: ج٢١، ص٢٩٣، ح٢.

وص ٣٩٤، ح٥، وفيه (ثلاث بنين). بحار الأنوار: ج١٧، ص٢٩، ح٨، عن الكافي.

(٢) المصدر نفسه: ج٦، ص١٩، ح٨. تهذيب الأحكام: ج١٧، ص٢٩، ح٨، عن الكافي.

(٣) المصدر نفسه: ج٦، ص٢٠، ح١٢. وسائل الشيعة: ج٢١، ص٢٩٣، ح٣. بحار الأنوار: ج١٠١، ص١٣١،

ح٢٦، روى قطعة فيه.

(٤) زهر الربيع: ص٥٢٢. وأنظر: الجمل: ص١٥٩ - ص١٦٠.

(٥) القلم: آية ١.

بدون كتابة وقراءة يكون في الواقع فاقد لحاسة كاملة وليست عادية؛ لأنَّ الإنسان تارةً يحصل على العلوم عن طريق السَّمْع، وأُخرى عن طريق الرؤية، وثالثة عن طريق القراءة والكتابة.

فجدير بالإنسان - سواء كان والداً أم لا - أن يُتعب نفسه من أجل أن يُعلِّم الولد الكتابة والقراءة ويعلمه القرآن الكريم، وكلّ هذا فيه أجر وثواب للعالم وللمتعلِّم حتّى جاء في الرواية الشريفة عن أبي جعفر عليه السلام: «إِنَّ الَّذِي يُعَلِّمُ الْعِلْمَ مِنْكُمْ لَهُ أَجْرٌ مِثْلَ أَجْرِ الْمُتَعَلِّمِ، وَلَهُ الْفَضْلُ عَلَيْهِ، فَتَعَلَّمُوا الْعِلْمَ مِنْ حَمَلَةِ الْعِلْمِ، وَعَلِّمُوهُ إِخْوَانَكُمْ كَمَا عَلِّمَكُمُوهُ الْعُلَمَاءُ»<sup>(١)</sup> حتّى إنَّ النبيَّ الأكرم صلّى الله عليه وآله في بداية الدَّعوة الإسلامية كان يأتي للأسير من المشركين ويطلب منه أن يعلم الكتابة لعشرة من المسلمين ثمَّ يُطلق سراحه<sup>(٢)</sup>؛ وماذا إلّا لأهمّية أمر التعلّم.

الحقّ الثالث: وهو أن يُزوَّجه إذا بلغ؛ لأنَّ الزواج عامل مُساعد للولد على التحصّن من الوقوع في المحرّمات، ولا نقصد بالمحرّمات هنا هو الزنا والعياذ بالله فحسب، بل حتّى إنّ النظرة إلى المرأة الأجنبية مع التلذذ والريبة هي محرّمة، وتوجب الزواج على هذا الولد، فكان على الأب أن يُزوِّج ولده فيما إذا كان الولد يستحقّ الزواج، يعني: بلغ السن الكافي لأن يتحمّل مسؤولية زوجة وعيال، لا أن يزوّجه وإذا بين يومٍ وليلة يحصل الطلاق، فلا بدّ من الفحص والتدقيق في معرفة الزّوجة وعيال الزّوجة وأهم شيء فيها - على ما في الروايات<sup>(٣)</sup> - هو: «أن تكون كريمة الأصل، عفيفة، ولود» يعني: من عائلة

(١) الكافي: ج ١، ص ٣٥، ح ٢. مستطرفات السرائر: ص ٥٩٥. الفصول المهمّة: ج ١، ص ٤٦٥، ح ١.

(٢) أنظر: السيرة الحليّة: ج ٢، ص ٤٥١.

(٣) فقد روي عن رسول الله صلّى الله عليه وآله أنه قال: «خير نساءكم العفيفة». دعائم الإسلام: ج ٢، ص ١٩٧.

ح ٧٢٢. ومثله في مستدرک الوسائل: ج ١٤، ص ١٥٩، ح ١. وفي مكارم الأخلاق: ص ٢٠٢. عنه صلّى الله عليه وآله.

قال: «شوهاه ولود خير من حسناء عقيم».

كريمة الأصل، وعائلة ملتزمة بأحكام الله سبحانه وتعالى، وكذلك عادة عشيرتها الولادة، يعني: والدتها، جدتها، أخواتها ليست فيهنّ عقيم، وأن لا يقتصر على المال والجمال فقط، بل عليه أن يتفحص جيداً عن هذه الصفات المتقدمة، فإذا كان الولد غير مالك للمهر والأب مالك له فيجب على الأب أن يزوّج ولده من ماله، وأمّا إذا كان الولد يملك المهر فعليه أن يتزوَّج بمهرٍ منه، لا من أبيه، لكن على الأب ألاّ يقطع عن ولده السعي في هذه المهمة الخطرة والعظيمة، وأعظم أجر للإنسان أن يسعى في قضاء الحوائج، لا سيّما في الزواج، سواء للابن أو لغيره، وكذلك على الأب ألاّ يغفل من جانب البنت، فإنّها تحتاج الزوج؛ لأنّ البنات كالثمر على الشجر إذا حان وقته ولم يُقطع فسد<sup>(١)</sup>، فعلى الأب إذا بلغت البنت عنده أن يُربّيها تربيّةً صالحةً، ثمّ بعد ذلك يزوّجها من إنسانٍ مؤمنٍ.

وهذه الحقوق قد أداها الإمام الحسين عليه السلام وقام بها بحقّ لولده عليّ الأكبر، إذ من حقّ الولد على والده أن يُحسن اسمه، وما أحلى وما أحسن اسمه؛ إذ سمّاه عليّاً كجدّه أمير المؤمنين عليه السلام، وأن يُعلّمه الكتابة، وكان عليّ الأكبر يحمل صفات النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله.

وأما كونها كريمة الأصل فقد أفتى مجموعة من الفقهاء - قديماً وحديثاً - باستحباب كونها كريمة الأصل. أنظر: العروة الوثقى: ج ٥، ص ٤٧٩، مع تعليقات لعدّة من الفقهاء العظام (رحمهم الله). وفي نهاية المرام: ج ١، ص ٣٩، قال: «وأما استحباب اختيار كريمة الأصل، فيمكن أن يُستدلّ عليه بما روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: أيها الناس، إياكم وخضراء الدمن. قيل: يا رسول الله، وما خضراء الدمن؟ قال: المرأة الحسناء في منبت السوء. وفُسّر كرم الأصل: بأن يكون أبواها مسلمين، أو مؤمنين، أو صالحين، أو لا يكون أصلها من زنا».

(١) فقد روي عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله أنّه قال: «... إنَّ الأبقار بمنزلة الثمر على الشجر، إذا أدرك ثمارها فلم تجتنّ أفسدته الشمس ونثرته الرياح، وكذلك الأبقار...» أنظر: وسائل الشيعة: ج ٢٠، ص ٦١، ح ٢٠٢.

(٢) ويدلّ عليه ما روي عن الإمام الحسين عليه السلام أنّه قال: «اللهم اشهد، فقد برز إليهم غلام أشبه الناس خلقاً وخلقاً ومنطقاً برسولك صلى الله عليه وآله، وكنا إذا اشتقنا إلى نبيّك نظرنا إليه...» اللهوف: ص ٦٧. بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٤٢.

وكذلك أن يُزوجه إذا بلغ، فكان عليُّ الأكبر مُتزوجاً كما في الرواية الصحيحة عن الإمام الصادق عليه السلام في زيارة له علّمها أبا حمزة الثمالي قال: تضع خدك على القبر وتقول ثلاثاً «صلى الله عليك يا أبا الحسن»، ثم يقول فيها: «صلى الله عليك وعلى عترتك وأهل بيتك وأبائك وأبنائك وأمّهاتك الأخيار»<sup>(١)</sup>، ولفظ الأبناء جمع يدلُّ على أكثر من اثنين، وأنَّ له أهلاً وولداً وإن كان عقبه منقطع الآخر، فكلُّ الصفات قد اجتمعت في هذا الإنسان العظيم والولد البار بوالديه، وكيف لا؟! وقد رضع من ثدي النبوّة، وفي مهد الإمامة ترعرع وتربّى، فهو ابنُ سيّد الشهداء، ولذلك عندما رأى عليُّ الأكبر أن لا بُدَّ لهذا الدين من مُحمي جعل يطلب البراز، فلم يبرز إليه أحدٌ هيبةً منه. هذا والإمام الحسين عليه السلام واقفٍ بباب الخيمة وليلى جالسةً في خيمتها، تأخذ علامة السّلامة من وجه الحسين عليه السلام، جالسةً تنظر في وجه الحسين تراه يتلأً ثوراً وسروراً بشجاعة ولده عليِّ الأكبر، فبينما هو كذلك وإذا بوجه الإمام قد تغيّر، قامت ليلي وقالت: سيّدي أبا عبد الله، أرى وجهك قد تغيّر، فهل أُصيب ولدي عليٌّ؟ فقال لها: «لا يا ليلي، ولكن برز له مَنْ أخاف منه عليه، يا ليلي ادع لولدك علي، فأني سمعتُ جدّي رسولَ الله صلى الله عليه وآله يقول: دُعَاءُ الْوَالِدَةِ مُسْتَجَابٌ بِحَقِّ وَلَدِهَا»، دخلت ليلي إلى خيمتها، رفعت يديها إلى السّماء قائلة: إلهي بغربة أبي عبد الله! إلهي بعطش أبي عبد الله! إلهي بوحدة أبي عبد الله! يا رادُّ يوسف إلى يعقوب، ارُدِّدْ إليّ ولدي عليّ.

تبعي علي ابنها ابرية	ردت الخيمتها الغريبة
بالحسين وشما بيه من مُصيبة	وتوسّلت لله بحبيبه
اليعقوب ومسّجن نحيية	ياراد يوسف من مغيبه

أريدك عليّ سالم تجيبه

(١) أوردها العلامة المجلسي رحمته الله في بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ١٨٦.

فاستجاب الله دُعاء ليلي لولدها ونصر علياً الأكبر على بكر بن غانم، فقتله واحتزّ رأسه وجاء إلى أبيه الحسين وهو يقول:

صيدُ الملوك أرناب وثعالب      وإذا برزتُ فصيدي الأبطالُ

يا أبة هل من جائزة؟ فقال له أبوه الحسين: بُني عليّ وأيّ جائزة تُريدُ من أبيك؟ فقال: يا أبة، فهل من شربةٍ من ماء سبيل أتقوى بها على الأعداء؟ فقال له أبو عبد الله عليه السلام: بُني عليّ اصبر قليلاً سيسقيك جدُّك المصطفى بكأسه الأوفى شربةً لا تظماً بعدها أبداً، فرجع عليّ الأكبر يُقاتل حتى قتل تمام المائتين.

يقول أرباب المقاتل: رأينا علياً الأكبر، وهو يطرد كتيبةً أمامه، قطعته مرةً ابن مُنقذ (لعنه الله) برُمحه فانقلب على قُربوس سرج فرسه واعتنق الفرس، فحمّله إلى معسكر الأعداء فاحتوشوه، وقطّعه بسيفهم إرباً إرباً، ولما بلغت روحه التراقي نادى: أبة، عليك مِنِّي السلام، هذا جدِّي رسولُ الله قد سقاني بكأسه الأوفى، شربةً لا أظماً بعدها أبداً، قالت سكينه: لما سمع أبي صوت عليّ أخذ تارةً يقوم وأخرى يجلس وهو يقول: وا ولداه.

آه:

شِبْغٌ عَلَى الْمَهْرِ لِبَالِهِ يُودِّيهِ	لبوه احسين عن الغوم يحميه
أوبلي المهر للعدوان فرّيه	ووجب آه بموسط العسكر
هذا يقطع إيسيفه ويريده	أوهذا بالخناجر فصل ايده
وهذا يغط زُحمه الحديدية	ابخاصرته وهو يعالج اوفغبر
نده يا حسين هذا الساع جدّي	سگاني الماي واروه عطش چدي
يگول اسرع تراك اليوم عندي	إجاه يصيح بيني الله وأكبر

وأما الحوراء زينب عليها السلام فإثما هوت على ذاك الجسد الطاهر تلثمه تقبيلاً:

هوت فوگه تشم خدّه وتجبه  
 اوتفتح زيگ ثوبه اوتحس گلبه  
 اوتطبگ طبره الراس وتعصبه  
 لگت دمّه من افاده يفور<sup>(١)</sup>

\*\*\*

ونادت زينب الكبرى بصوت  
 تقول لها اسرعي هذا عليّ  
 علي (ليلى) وأدمعها تسيل  
 شبيهه المصطفى الهادي قتل

\*\*\*

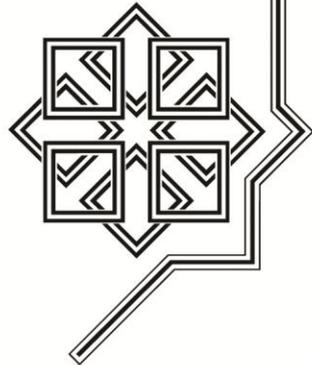
إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ  
 وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ  
 وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ

(١) مجمع مصائب أهل البيت (عليه السلام): ج ١، ص ٣٩٠ - ص ٤٢٨.

المحاضرة رقم



إقامة الصلاة





هُم فتيَةٌ خَطُبُوا العُلَى بسِيوفِهِمْ  
 فرحوا وقد نُعِيَتْ نَفوسُهُمْ لَهُمْ  
 فاستنشقوا النِّقْعَ المَثَارَ كَأَنَّهُ  
 واستيقنوا بالموتِ نَيْلَ مَرَامِهِمْ  
 عاثوا بِالِ أَمِيَةٍ فَكَأَتِهِمْ  
 حَتَّى إِذَا شَاءَ المُهَيَّمُنُ قُورِبَهُمْ  
 رَكَضُوا بِأَرْجُلِهِمْ إِلَى شَرِكِ الرِّدَى  
 فزهت بِهِم تِلْكَ العِرَاصُ كَأَنَّمَا  
 وَهَمَّ النُّفُوسُ الغَالِيَاتُ مُهُورُ  
 فَكَأَنَّ لَهُم نَاعِي النُّفُوسِ بِشِيرُ  
 نَدُّ المَجَامِرِ فَاحَ مِنْهُ عَبِيرُ  
 فَالْكُلُّ مِنْهُم ضَاحِكٌ مَسْرُورُ  
 سِرْبُ البُعَاثِ يَعِشْنَ فِيهِ صُقُورُ  
 لِجِوَارِهِ وَجَرَى القِضَا المَسْطُورُ  
 وَسَعَوْا وَكُلُّ سَاعِيهِمْ مَشْكُورُ  
 فِيهَا رَكَدْنَ أَهْلَةٌ وَبُدُورُ<sup>(١)</sup>

\*\*\*

وكانني بزینب عليها السلام في ليلة عاشوراء تُحَدِّثُ اللَّيْلَ ودمعتها تهلُّ على خديها:

تَحَاجِي اللَّيْلَ بِتِ حَيْدِرٍ  
 صُبْحِكَ عَليَّ لَا يَنْطُرُ  
 أَوْجَفْنَهَا ابْدمعته تَفْجَرُ  
 أُرِيدُ أَتَوَدِّعُ امْنِ احْسِينِ  
 أَوْ وَيالادهِ وإخوانه

أَدْرِي بِصَاحِبِكَ يَرْوِحُونَ  
 وَعَلَيْنِهِ العِدَّةُ يَهْجَمُونَ  
 عَنِّي وَبَعْدَ مِرْجَعُونَ  
 وَنَبْغِهِ بِصَفْغَتِ الجَفِينِ

أَوْ لَا وَاحِدِ اليَحْمَانِهِ

(١) هذه الأبيات من قصيدة رائعة للسيد جعفر الحلي عليه السلام والتي مطلعها:

أَدْرِكُ تَرَاتِكُ أَيُّهَا المَوْتُورُ  
 فَلَكُمْ بِكُلِّ يَدٍ دَمٌ مَهْدُورُ

وقد تقدّمت ترجمته في المحاضرة الخامسة من هذا الكتاب فراجع.

قال تعالى في مُحكم كتابه الكريم: ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُكُوعًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّكِرِينَ ﴾<sup>(١)</sup>.

في هذه الآية عِدَّةٌ بُحُوثٍ نَتَعَرَّضُ لَهَا عَلَى التَّوَالِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

البحث الأول: ما هو المعنى الإجمالي لهذه الآية؟

المعنى الإجمالي للآية هو الحثُّ على الصَّلَاة وبيان أوقاتها وثمراتها.

البحث الثاني: ما هو معنى هذه الآية عند أهل البيت عليهم السلام؟

والجواب: إِنَّهُ رُوِيَ عَنْ حَرِيزٍ عَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عليه السلام قَالَ: ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي

النَّهَارِ ﴾ وَطَرَفَاهُ الْمَغْرِبُ وَالغَدَاةُ ﴿ وَرُكُوعًا مِنَ اللَّيْلِ ﴾ وَهِيَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ<sup>(٢)</sup>.

وتعتبر هذه الآية من الآيات التي تحتوي على رجاء في رحمة الله لايدانيه رجاء في

سواها من الآيات، فعن أبي حمزة الثمالي قال: سمعتُ أحدهما عليهما السلام يقول: «إِنَّ عَلِيًّا عليه السلام

أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: أَيُّ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ أَرْجَى عِنْدَكُمْ؟» فَقَالَ بَعْضُهُمْ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا

يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾<sup>(٣)</sup>. قَالَ: «حَسَنَةٌ وَلَيْسَ إِتَاهَا». فَقَالَ بَعْضُهُمْ:

﴿ قُلْ يَعْبَادِي الَّذِينَ اسْرِفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ﴾<sup>(٤)</sup>. قَالَ: «حَسَنَةٌ، وَلَيْسَتْ

إِتَاهَا». وَقَالَ بَعْضُهُمْ: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا

لِذُنُوبِهِمْ ﴾<sup>(٥)</sup> قَالَ: «حَسَنَةٌ وَلَيْسَتْ إِتَاهَا».

قال: ثُمَّ أَحْجَمَ النَّاسُ، فَقَالَ: «مَالِكُمْ، يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ؟» قَالُوا: لَا وَاللَّهِ، مَا عِنْدَنَا

(١) هود: آية ١١٤.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٦١، ح ٧٢. تفسير البرهان: ج ٤، ص ١٥١، ح ١٠. تفسير نور الثقلين: ج ٢، ص ٣٩٩ - ٤٠٠، ح ٢٣٤.

(٣) النساء: آية ٤٨.

(٤) الزمر: آية ٥٣.

(٥) آل عمران: آية ١٣٥.

شيء، قال: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: أُرْجَى آيَةٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ: ﴿وَأَقْرَبُ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ﴾ وَقَرَأَ الْآيَةَ كُلَّهَا، وَقَالَ: يَا عَلِيُّ، وَالَّذِي بَعْثَنِي بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا، إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَقُومُ إِلَى وَضُوئِهِ فَتَسَاقُطُ مِنْ جَوَارِحِهِ الذُّنُوبُ، فَإِذَا اسْتَقْبَلَ اللَّهُ بِوَجْهِهِ وَقَلْبِهِ لَمْ يَنْفُتِلْ عَنْ صَلَاتِهِ وَعَلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ شَيْءٌ، كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، فَإِذَا أَصَابَ شَيْئًا بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ كَانَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ، حَتَّى عَدَّ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، ثُمَّ قَالَ: يَا عَلِيُّ، إِنَّهَا مَنْزِلَةُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ لِأُمَّتِي كَنْهَرٍ جَارٍ عَلَى بَابِ أَحَدِكُمْ، فَمَا ظَنُّ أَحَدِكُمْ لَوْ كَانَ فِي جَسَدِهِ دَرَنٌ؟ فَكَذَلِكَ وَاللَّهِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ لِأُمَّتِي»<sup>(١)</sup>؛ وَلِذَلِكَ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ «الصَّلَاةُ صَابُونَ الْخَطَايَا»<sup>(٢)</sup>.

**البحث الثالث:** محل هذه الآية جاء بعد عدة أوامر ونواهي، منها: ﴿فَأَسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتَ﴾<sup>(٣)</sup> إلى غيرها من الآيات، عندما أمر الله تبارك وتعالى نبيه ﷺ بالاستقامة أَرَدَفَهُ بِالْأَمْرِ بِالصَّلَاةِ، وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَعْظَمَ الْعِبَادَاتِ بَعْدَ الْإِيْمَانِ بِاللَّهِ هُوَ الصَّلَاةُ، وَاعْتَبَرَ الْخَوَارِجُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ مُسْتَمْسِكًا، فَتَمَسَّكُوا بِهِ فِي أَنَّ الْوَاجِبَ مِنَ الصَّلَاةِ لَيْسَ إِلَّا الْفَجْرُ وَالْعِشَاءُ، مُسْتَدَلِّينَ بِوَجْهِينَ:

**الوجه الأول:** أَنَّ الْفَجْرَ وَالْعِشَاءَ وَقَعَانِ عَلَى طَرَفِي النَّهَارِ، وَأَمَّا عِبَارَةٌ ﴿وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ﴾ فَهِيَ صِفَةٌ لَطَرَفِي النَّهَارِ.

**والوجه الثاني:** أَنَّ الْآيَةَ ذَكَرَتْ: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ وَعَبَّرَتْ عَنِ الصَّلَاةِ بِأَنَّهَا حَسَنَاتٌ، وَهَذَا يَتَحَقَّقُ فِي الصَّلَاتَيْنِ.

(١) تفسير أبي حمزة الثمالي: ص ٢٠٣. تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٦١ - ص ١٦٢، ح ٧٤. تفسير مجمع البيان: ج ٥، ص ٣٤٦. التفسير الصافي: ج ٢، ص ٤٧٦. تفسير نور الثقلين: ج ٢، ص ٤٠١ - ص ٤٠٢، ح ٢٢٧. بحار الأنوار: ج ٧٩، ص ٢٢٠، ح ٤١. عن مجمع البيان والعياشي وأبي حمزة الثمالي.

(٢) شرح نهج البلاغة: ج ٢٠، ص ٣١٢، رقم ٥٩٨.

(٣) هود: آية ١١٢.

وهذا الرأي باطل بإجماع الأمة الإسلامية فلا يلتفت إليه<sup>(١)</sup>.

البحث الرابع: ما معنى طرفي النهار؟ معناه أقم الصلاة في الصباح والمساء وفي ساعات من الليل هي أقرب من النهار، وينطبق من الصلوات الخمس اليومية على صلاة الصبح والعصر، وهي صلاة المساء والمغرب والعشاء الآخرة.

البحث الخامس: ﴿إِنَّ أَحْسَنَتِ يَدْهَبِنَ السَّيِّئَاتِ﴾ تعليل لقوله: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ﴾<sup>(٢)</sup> وبيان أنّ الصلوات حسنة واردة على نفوس المؤمنين، تذهب بآثار المعاصي وهي ما تعثر بها من السيئات. ومن بعد ذلك قال تعالى: ﴿ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلذَّكْرَيْنِ﴾<sup>(٣)</sup> أي: هذا الذي ذكر وهو ﴿إِنَّ أَحْسَنَتِ يَدْهَبِنَ السَّيِّئَاتِ﴾ - على رفعة قدره - تذكّر للمتلبسين بذكر الله تعالى من عباده<sup>(٤)</sup>.

ولذلك يُعبر أمير المؤمنين عليه السلام عن الصلاة «أنها قربان كل تقى»<sup>(٥)</sup>، إضافة إلى أنّ الصلاة تُنزل بالإنسان عن مواطن الكبر، والتنزه عن الكبر من مقومات شخصية المسلم، فلم تُفرض الصلاة لذاتها وإنما لتكون الوسيلة التي يتدلل بها الإنسان لخالقه، والمحفّز للإنسان على الشعور بسائر مسؤولياته، قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾<sup>(٦)</sup>، والدعامة التي يُستند إليها عند وقوع المهّمات، وحلّول الكوارث

(١) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب): ج ١٨، ص ٧٣.

(٢) تفسير الميزان: ج ١١، ص ٥٨.

(٣) شرح نهج البلاغة: ج ٤، ص ٣٤، رقم ١٣٦. الكافي: ج ٣، ص ٢٦٥، ح ٦. دعائم الإسلام: ج ١، ص ١٣٣ ورواه عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله. عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ١٠، ح ١٦. من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ٢١٠، ح ٦٣٧، كلاهما عن الإمام الرضا عليه السلام، وفي ج ٤، ص ٤١٦، ح ٥٩٠٤، عن الإمام الصادق عليه السلام، وسائل الشيعة: ج ٤، ص ٤٣، ح ١، عن الإمام الرضا عليه السلام. بحار الأنوار: ج ٧٥، ص ٢٠٢، ح ٤١، عن الإمام الصادق عليه السلام.

(٤) العنكبوت: آية ٤٥.

والخطوب والزلازل وبقية المضايقات النفسية وغيرها؛ ولذلك نجد أن النبي الأكرم ﷺ بذل كل ما بوسعه من أجل اغتنام هذه الفريضة العظيمة، وما نرى فريضة لها تلك الأهمية، كالصلاة، واجبها ومستحبها، حتى أصبحت الفارق الحقيقي بين المسلم والكافر، والفارق بين الإنسان المجنون والعاقل، قال الأصمعي: رأيت سعدون المجنون جالساً عند رأس شيخ سكران، يذبُّ عنه الذباب، فقلتُ له: أنت مجنون أم هو؟ قال: بل هو، قلتُ: من أين؟ قال: لأني صليتُ الظهر والعصر في جماعة، وهو لم يُصلِّ جماعةً ولا فرادى، فقال شعراً، فقلتُ له: صدقت وانصرفت<sup>(١)</sup> إذن الصلاة لها الأهمية الكبرى في تقويم حياة الإنسان، ونرى في التأريخ أصحاب الرسول الأكرم ﷺ وأصحاب أمير المؤمنين عليه السلام كيف قد اهتموا بهذه الفريضة، وحافظوا عليها؛ لأهميتها في التأثير على سلوك الفرد والمجتمع، فهي هوية المؤمن إن قبلت قبل ما سواها وإن ردت ردت ما سواها كما في الرواية<sup>(٢)</sup>.

في يوم من الأيام دخل عقيل بن أبي طالب (رضوان الله تعالى عليه) على معاوية، فلما دخل واستقرَّ به الجلوس في المجلس سأل معاوية عقيلاً قائلاً: أنت دخلت في معسكرين، معسكر أخيك عليٍّ ومُعسكري، فما الفرق بين المعسكرين، هل تستطيع أن تبيّنه؟ قال عقيل: دخلتُ على مُعسكر أخِي فرأيتُ ليلهم كليل رسول الله، وبنهارهم كنهار رسول الله، بين قائمٍ وقاعدٍ وراكعٍ وساجدٍ وصائمٍ، إلا أن رسول الله ﷺ ليس فيهم،

(١) البداية والنهاية: ج ١٠، ص ٢٢٠.

(٢) فني الكافي الشريف: ج ٣، ص ٢٦٨، ح ٤، عن أبي بصير قال: «سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كل سهو في الصلاة يُطرح منها غير أن الله تعالى يُتم بالنوافل، إن أول ما يُحاسب به العبد الصلاة، إن قبلت قبل ما سواها...» الحديث ومثله في التهذيب: ج ٢، ص ٢٣٩، ح ١٥. وسائل الشيعة: ج ٤، ص ١٠٨، ح ٢. بحار الأنوار: ج ٧، ص ٢٦٧، ح ٢٣، عن التهذيب، وفي مواضع أخرى أيضاً.

ودخلتُ إلى مُعسكرِك فما وجدتُ فيهِم إلا قوماً مَن نَفَرِ ناقَةَ رسولِ اللهِ ﷺ ليلةَ العقبة<sup>(١)</sup>.  
ولأهمية الصلاة نجد أن أصحاب الحسين مع إمامهم وأهل بيته ﷺ قد انشغلوا في ليلة  
عاشوراء بالصلاة، حتى صار لهم دويٌّ كدوي النحل، من الصلاة وقراءة القرآن والأدعية.  
رُوي عن الإمام زين العابدين ﷺ أنه قال: «لما كان الليلة العاشرة من المحرم قام أبي  
الحسين ﷺ في أصحابه خطيباً، فقال: يا أصحابي، إن هؤلاء يُريدونني دونكم، ولو قتلوني  
لم يصلوا إليكم، فالنجاة النجاة وأنتم في حلٍّ مِنِّي، فإنكم إن أصبحتم معي قُتلتُم كُلُّكم.  
فقالوا: لا نخذلك ولا نختر العيش بعدك، فقال ﷺ: إنكم تُقتلون حتى لا يفلت مِنكم  
أحدٌ. فقالوا: الحمد لله الذي شرفنا بالقتل معك. ثم إنه دعا لهم، وقال: إرفعوا رؤوسكم  
وانظروا. فجعلوا ينظرون إلى منازلهم في الجنة»<sup>(٢)</sup>.

ويُروى أنه قال في آخر خطبته: «أصحابي وعمومتي أهل بيتي، ألا ومن كانت في  
رحله امرأة فليبعث بها إلى أهلها، فإن نسائي تُسبى وأخافُ على نساءكم السبي. فقام من  
بينهم حبيب بن مظاهر الأسدي، وأقبل إلى خيمته فتبسّمت زوجته في وجهه، فقال لها:  
دعينا والتبسّم، قومي والحقي بني عمك من بني أسد. فقالت: لم يابن مظاهر؟ هل فعلتُ  
معك مكروهاً؟ قال: حاشا لله، ولكن أما سمعتَ غريبَ رسولِ اللهِ ﷺ خطبنا في هذه  
الساعة؟ قالت: بلى، ولكن سمعتُ في آخر خطبته همهمةً لا أعرفُها؟ قال: خطبنا وقال:  
ألا ومن كانت في رحله امرأة فليبعث بها إلى أهلها، فلما سمعت الحرة نطحت رأسها  
بعمود الخيمة، وقالت: ما أنصفتني يا بن مظاهر أيسرك أن تُسلبَ زينب إزارها وأنا أتزينُّ

(١) أنظر: شرح نهج البلاغة: ج ٢، ص ١٢٤ - ص ١٢٥. الدرجات الرضيعة: ص ١٦٠. الغارات: ج ٢،

ص ٩٣٦. بحار الأنوار: ج ٤٢، ص ١١٢ - ص ١١٣، عن شرح النهج.

(٢) أنظر: الخرائج والجرائح: ج ٢، ص ٨٤٦ - ص ٨٤٧، ح ٦٢، عنه بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٢٩٨، ح ٣.

العوامل (الإمام الحسين ﷺ): ص ٣٥٠، ح ١، عن الخرائج أيضاً.

بإزاري؟! أم يسرك أن سكينته يسلب قِرطها وأنا أتزيّن بقرطي؟! لا كان ذلك أبداً، بل أنتم تواسون الرجال ونحن نواسي النساء، فلما سمع منها ذلك رجع إلى الحسين عليه السلام فرآه جالساً ومعه أخوه العباس، فسلم عليهما وجلس، وقال: أبت الأسدية أن تُفارقكم. فقال الحسين عليه السلام: جزاكم الله خير الجزاء<sup>(١)</sup>.

وبالفعل - في يوم العاشر من المحرم - هؤلاء الأبطال قدموا كل ما عندهم من أموال وأرواح في سبيل أبي عبد الله الحسين عليه السلام؛ لأنه حجة الله وخليفته في أرضه، وكذلك سيدهم وقائدهم الإمام الحسين عليه السلام قدم حتى الطفل الرضيع. يذكر أرباب المقاتل أنه عندما جاءت الحوراء زينب عليها السلام إلى أخيها الحسين عليه السلام، وكانت تحمل معها عبد الله الرضيع عليه السلام، فدفعته إليه وهي باكية، قالت: أخي خذ طفلك فأخذه ووضعته في حجره يُقبّله، ويقول: «بعداً هؤلاء القوم إذا كان جدك المصطفى خصمهم»، ثم أتى به نحو القوم يطلب له الماء قائلاً: «يا قوم، قد قتلتم إخوتي وأولادي وأنصاري وما بقي غير هذا الطفل، وهو يتلظى عطشاً من غير ذنبٍ أناه إليكم، فاسقوه شربةً من الماء». فاختلف المعسكر فيما بينهم، منهم من قال: إذا كان ذنبٌ للكبار فما ذنبُ هذا الطفل؟ ومنهم من قال: اقتلوه، ولا تبقوا لأهل هذا البيت باقية. فلما رأى ابنُ سعد ذلك صاح بحرمة: ويلك يا حرمة، اقطع نزع القوم. قال: فما أصنع؟ قال: ارمِ الطفل بسهم. قال حرمة: فرأيت رقبته تلمع على عضد أبيه الحسين عليه السلام فرميتُ الطفل بسهمي، فذبحته من الوريد إلى الوريد، فلما أحسَّ الطفل الرضيع بحرارة السهم أخرج يديه من القماط واعتنق أباه، وجعل يُرْفرف كالطير المذبوح، فملاً الحسينُ كفه من دمه، ورمى به نحو السماء، قائلاً: «اللهم لا يكن أهون عليك من فصيلِ ناقة صالح»<sup>(٢)</sup>.

(١) أنظر: معالي السبطين: ج ١، ص ٢٤٠ - ص ٢٤٢.

(٢) أنظر: بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٤٧. لواعج الأشجان: ص ١٨١ - ص ١٨٢.

وكأني به واقف وهو يحمل الطفل الرضيع بين يديه:

(نصاري)

شحال اليجتل بحضنه وليده	تلگه حسين دم الطفل بيده
وذبه للسا اوللگاع ما خزر	سال اوترس دمه من وريده
يبويه العطش هالفتت أفادي	أويلي من لفت سكنه تنادي
يلووح رگبته ودمه يفور	صدت لن أخوها الطفل غادي
دخليني أودعنه وأشمه	يبويه ذاب چبدي وچبد أمه

\*\*\*

توجهت سكينه إلى أخيها الطفل الرضيع وكأني بها تناديه:

يخويه عون من راواك لمك	يخويه عون من حبك وشمك
أوگبرك بالگلب يا خوي لحفر	لغسلنك يخويه ابفيض دمك
وگف يههم اوچبده من العطش نار	گام احسين يمشي- يمم الأنصار
يخويه گوم لينه الساع واحضر-	نده عباس خويه والدمع فار

\*\*\*

فلو أن موتاً يشترى لاشترته

وعيشي — بعد الظامنين منك دُ

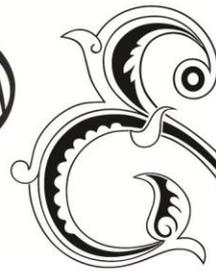
\*\*\*

إنا لله وإنا إليه راجعون

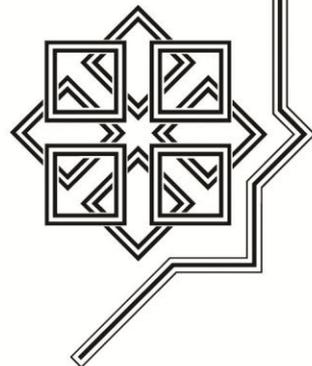
وسيعلم الذين ظلموا آل محمد أي منقلب ينقلبون

والعاقبة للمتقين

الحاضرة العرف الحاد وبتج



علاج تترك  
الذنوب والمعاصي





اللهُ أَيُّ دَمٍ فِي كَرَبَلَا سُفَكَ  
 وَأَيُّ خَيْلٍ ضَلَّالٍ فِي الطُّفُوفِ عَدَتْ  
 يَوْمَ بِحَامِيَةِ الْإِسْلَامِ قَدْ نَهَضَتْ  
 رَأَى بَأْنَ سَبِيلَ الْغَيِّ مُتَّبِعٌ  
 وَالنَّاسُ عَادَتْ إِلَيْهِمْ جَاهِلِيَّتُهُمْ  
 وَقَدْ تَحَكَّمُوا بِالْإِسْلَامِ طَاغِيَةً  
 لَمْ أَدْرِ أَيْنَ رَجَالُ الْمُسْلِمِينَ مَضُوا  
 الْعَاصِرُ الْخَمْرَ مِنْ لَوْمٍ بَعُضْرِهِ  
 لَعْنُ جَرَتْ لَفْظَةُ التَّوْحِيدِ فِي فَمِهِ  
 قَدْ أَصْبَحَ الدِّينُ مِنْهُ يَشْتَكِي سَقْمًا  
 فَمَا رَأَى السَّبْطُ لِلدِّينِ الْحَنِيفِ شِفَاءً  
 لَمْ يَجْرِ فِي الْأَرْضِ حَتَّى أَوْقَفَ الْفَلَكَا  
 عَلَى حَرِيمِ رَسُولِ اللَّهِ فَانْتَهَكَ  
 لَهُ حَمِيَّةُ دِينِ اللَّهِ إِذْ تَرَكَ  
 وَالرَّشْدُ لَمْ تَدْرِ قَوْمٌ آيَةً سَلَكَ  
 كَأَنَّ مَنْ شَرَعَ الْإِسْلَامَ قَدْ أَفَكَ  
 يُمَسِّي - وَيُصْبِحُ بِالْفَحْشَاءِ مِنْهُمْ كَا  
 وَكَيْفَ صَارَ يَزِيدُ بَيْنَهُمْ مَلِكَا  
 وَمَنْ خَسَّاسَةٌ طَبَعِ يَعْصُرُ - الْوَدَكَا  
 فَسَيْفُهُ بِسُورِ التَّوْحِيدِ مَا فَتَكَ  
 وَمَا إِلَى أَحَدٍ غَيْرِ الْحُسَيْنِ شَكَ  
 إِلَّا إِذَا دُمُّهُ فِي كَرَبَلَا سُفَكَ<sup>(١)</sup>

\*\*\*

يَا فاطمة يَمُّ الْبَدُورِ  
 جِييِي سَدْرِ لَبْنَجٍ وَكَافُورِ  
 وَمَنْ الْعَطَشُ جَبَدِ حَسِينِ مَفْطُورِ  
 وَلِسَانِ حَالِ الْخَوَارِءِ زَيْنَبَ عَلَيْهَا السَّلَامُ:  
 يَا فاطمة يَمُّ الْمِيَامِينِ  
 يَلْغَبْرِجِ خَفِيِّ مَنْ دُونَ الْكَبُورِ  
 أَخْبِرْجِ بِصَدْرِ حَسِينِ مَكْسُورِ  
 هَذَا الْجَرَهُ فِي يَوْمِ عَاشُورِ  
 يَلْغَبْرِجِ خَفِيِّ مَا يَنْدِرُهُ وَيَنْ

(١) القصيدة للسيد جعفر الحلبي عليه السلام، وقد تقدمت ترجمته في المحاضرة الخامسة.

أخبرج بالجره والصار بحسين      ظل علثره من غير تكفين  
وعباس البطل مگطوع الإيدین      واتسلبت كل النساءین  
وأنا ادخلت یمه الدواوین

\*\*\*

رُوي أَنَّهُ جاءَ رَجُلٌ للإمامِ الحُسَيْنِ عليه السلام وقالَ له: أَنَا رَجُلٌ عاصٍ ولا أَصبرُ عنِ المعصيةِ، فعظني بموعظةٍ، فقالَ عليه السلام: «افعلْ خمسةَ أَشياءٍ واذنبْ ما شئتَ، فأوَّلُ ذلكَ: لا تأكلُ من رزقِ اللهِ واذنبْ ما شئتَ، والثاني: اخرجْ من ولايةِ اللهِ واذنبْ ما شئتَ، والثالثُ: اطلبْ موضعاً لا يراك اللهُ واذنبْ ما شئتَ، والرابعُ: إذا جاءَ مَلَكُ الموتِ ليقبضَ رَوْحَكَ فادفعه عن نَفْسِكَ واذنبْ ما شئتَ، والخامسُ: إذا أدخَلَكَ مالِكٌ في النَّارِ فلا تدخلْ في النَّارِ واذنبْ ما شئتَ»<sup>(١)</sup>.

من أهمِّ الطُّرقِ لعلاجِ المشاكلِ الأخلاقيةِ هي عدمُ المباشرةِ بالعلاجِ، بل الابتداءُ بمقدِّماتٍ علاجيةِ توصلُ المكلفَ نفسَه للتفكُّرِ، وبعدها إلى حسمِ المشكلةِ، وهذا هو ديدنُ أهلِ البيتِ عليهم السلام في علاجاتهم لمُجملِ المشاكلِ. ولعلَّ هذا الأسلوبُ داخلٌ في قوله تعالى: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾<sup>(٢)</sup> فمن الحكمة أن نتكلَّمُ بالأسلوبِ غيرِ المباشرِ مع النَّاسِ كما كان يصنعُ الإمامُ الصادقُ وباقي الأئمةِ عليهم السلام مع بعضِ العُصاةِ، كما في قصَّةِ الشُّقرانيِّ، وصفوان الجهمالِ، حيث عبَّرَ سلامُ اللهِ عليه بالإشارةِ إذ قال للشُّقرانيِّ: «الحسنُ من كُلِّ أحدٍ حسنٌ ومنكُ أحسنٌ؛ لقربكُ منَّا، والقبیحُ من كُلِّ أحدٍ قبيحٌ ومنكُ أقبیحُ؛ لقربكُ منَّا» في ذلك إشارةٌ إلى أنَّ الشُّقرانيِّ كان مُقيماً على شربِ

(١) بحار الأنوار: ج ٧٥، ص ١٢٦، ح ٧٠.

(٢) النحل: آية ١٢٥.

الشَّرَابِ المحرّم<sup>(١)</sup>، وبهذه الكلمة استطاع الإمام عليه السلام أن يُغيّر حياة الشُّقراني. وهكذا ديدن الأئمة عليهم السلام تبعاً لجدّهم المصطفى محمد عليه السلام بلا فرقٍ في كون الموعظة لأجل ترك المعصية، أو لأجل الاهتمام بالعبادة والطاعة والمواظبة عليهما، ومن هنا نعرف وصايا النبي للإمام أمير المؤمنين عليه السلام ووصايا الإمام عليه السلام لأولاده بأنّها كانت أكثرها تحت عنوان «إياك أعني واسمعي يا جارة»<sup>(٢)</sup>.

وبنفس هذا الأسلوب وعظ الإمام الحسين عليه السلام هذا الرجل المبتلى بالمعصية، بأنَّ الإمام لم يقل له لا تعص، وإنّما قال: «افعل ما شئت»، وهذا معناه اعصِ لكن بشرطٍ خمسة، إذا أنت حققتها فاعصِ بها تحب وترغب.

أولها: «لا تأكل من رزق الله واذنب ما شئت»، أي: يحقُّ لك أن تذنّب وتعصي لكن بشرط ألا تأكل من رزق الله تبارك وتعالى، والله تبارك وتعالى هو الذي يُطعم ويسقي قال عز وجل: ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعَمُنِي وَيَسْقِينِي﴾<sup>(٣)</sup> كما جاء على لسان نبيّ الله إبراهيم على نبينا وآله وعليه السلام حين كان يخاطب قومه العصاة الفجرة: بأنكم تعصون الله، بل وتعبدون سواه، وهو الذي يطعم ويسقي، ويمرض ويشفي، ويُميت ويُحيي.

ففي نفس الوقت الذي يأمر الله تبارك وتعالى عباده بأكل رزقه ويبيحه لهم، في نفس الوقت ذاته ينهاهم عن العبث والفساد في الأرض، حيث يقول عز وجل: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ

(١) بحار الأنوار: ج٤٧، ص٣٤٩. ص٣٥٠، ح٥٠.

(٢) وهذا الجواب هو أحد الأجوبة في مقام دفع إشكالات عديدة يتراءى منها ثبوت الذنوب والمعاصي للمعصومين عليهم السلام، وقد اختاره الشيخ الصدوق عليه السلام في كتابه الاعتقادات في دين الإمامية: ص٨٧، والسيد المرتضى علم الهدى عليه السلام في تنزيه الأنبياء: ص١٦٧، ومروئي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنّه قال: «نزل القرآن بإياك أعني واسمعي يا جارة». أنظر: مجمع البيان: ج٧، ص٤٦٥. عوالي اللئالي: ج٤، ص١١٥، ح١٧٩.

(٣) الشعراء: آية٧٩.

رَزَقَ اللَّهُ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾.

يبيح لعباده التمتع بملذات الدنيا بشرط عدم الفساد والإفساد في الأرض، ورزق الله هو كل ما كان منه عز وجل بالمباشرة أو بالأسباب؛ لأنه لا مؤثر في الوجود إلا الله تبارك وتعالى. فإذا كان الإنسان عنده أولاد يعملون فيطعمونه، فهو يأكل من رزق الله، أو كان يعمل فيطعم نفسه، فهو من رزق الله.

فالأكل من رزق المضيف يجرم على الضيف التمرد عليه كما هو ديدن العرف، فإن الإنسان إذا دخل في دار أحد وأكل منها امتنع عن سرقة وغيبته والنظر المحرم إلى أهل داره؛ لأنه أكل من رزقه، فكيف بمن هو الرزاق المطلق، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (٦١).

والخلاصة فالإمام الحسين عليه السلام يقول لهذا الرجل: اعصِ لكن لا تأكل من رزق الله، وبما أنه من المستحيل ألا يأكل من رزق الله، لأن كل الطعام له عز وجل؛ كان عليه أن يمتنع عن المعصية.

ثانيها: «أخرج من ولاية الله واذنب ما شئت!» كيف يخرج من ولايته عز وجل وهو القائل: ﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ (٦٢)، وقال تعالى: ﴿هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقُّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ (٦٣)، وقال تعالى: ﴿مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وِليٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (٦٤)، وقال عز وجل: ﴿لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وِليٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ (٦٥)، وغيرها من الآيات الدالة على أن الولاية - أولاً وبالذات -

(١) البقرة: آية ٦٠.

(٢) الذاريات: آية ٥٨.

(٣) الزمر: آية ٦٧.

(٤) الكهف: آية ٤٤.

(٥) البقرة: آية ١٢٠.

(٦) الأنعام: آية ٥١.

له عز وجل، لا يمكن لأحد أن يخرج عن ولايته سبحانه وتعالى، كيف يصير الإنسان مستقلاً بشؤونه وهو الفقير المطلق؟!

وثالثها: «اطلب موضعاً لا يراك الله واذنب ما شئت!»

أي: إذا أردت أن تعصي الله تعالى فعليك أن تتذكر أولاً أنه عز وجل لا يخفى عليه شيء ﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾<sup>(١)</sup> وهو الذي يعلم ما في أنفسنا حيث يقول عز وجل: ﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ﴾<sup>(٢)</sup>، وهو العالم بكل شيء حيث يقول: ﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال: ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَالْخَفَى﴾<sup>(٤)</sup>.

وهذا بديهي جداً، وما أكثر ما نطق به القرآن الكريم من آيات تتعلق بعلمه عز وجل بدقائق الأمور وأسرارها، حتى صار الأمر ضرورة يعرفها الصغار فضلاً عن الكبار.

يذكر أن معلماً قال لصبيان كان يعلمهم القرآن: من منكم يأخذ هذا العصفور إلى مكانٍ بحيث لا يراه أحدٌ؟ فقال أحد الصبيان الأذكىء: كيف نستطيع أن نأخذ هذا العصفور إلى مكانٍ لا يرانا أحدٌ فيه والله تبارك وتعالى محيط بنا من كل جانب وموجود في كل مكان، فقال المعلم للصبي: أحسنت، إن الله تبارك وتعالى معنا، وأنا أردت أن تعلموا هذا المعنى وحقيقته.

ويروى أن زليخا لما همت بالمعصية مع نبي الله يوسف عليه السلام قامت إلى صنمٍ في بيتها فألقت عليه ملاءة<sup>(٥)</sup> لها، فقال لها يوسف: ما تعملين؟ فقالت: ألقى على هذا الصنم ثوباً لا يرانا فإني أستحي منه، فقال يوسف: أنت تستحين من صنمٍ لا يسمع ولا يبصر ولا

(١) البقرة: آية ٧٧.

(٢) البقرة: آية ٢٣٥.

(٣) المائدة: آية ٩٧.

(٤) طه: آية ٧.

(٥) الملاءة أو الملاءة: الإزار. أنظر: النهاية في غريب الحديث: ج ٢، ص ٤٠٤.

أستحي من ربي؟ فوثب وعدا وعدت من خلفه وأدركهم العزيز على هذه الحالة وهو قول الله: ﴿وَأَسْتَبْقَى الْبَابَ وَفَدَّتْ قَمِيصَهُ، مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفِيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ﴾<sup>(١)</sup>.

ورابعها: «إذا جاءك ملك الموت، ليقبض روحك، فادفعه عن نفسك واذنب ما شئت».

ورابع هذه الشروط أن ادفع عن نفسك ملك الموت إذا جاء لقبض روحك، فإن استطعت دفعه فاذنب ما شئت.

كيف يستطيع الإنسان أن يدفع عنه هذا الملك أو الملائكة العظام الشداد الذين وصفهم خالقهم بأنهم: ﴿مَلَائِكَةٌ غُلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وهو الذي يصف سكرة الموت بقوله عزّ من قائل: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال عزّ وجلّ: ﴿قُلْ يَتُوفَّكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

ويكفيك معرفة بعظمته وقوته وتوفيه للنفس ما وصفه به الإمام أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام حيث يقول: «هل تحسُّ به إذا دخل منزلاً؟ أم هل تراه إذا توفّي أحداً؟ بل كيف يتوفّي الجنين في بطن أمه، أيلج عليه من بعض جوارحها؟ أم الروح أجابته بإذن ربها؟ أم هو ساكنٌ معه في أحشائها؟ كيف يصف إلهه من يعجز عن صفة مخلوقٍ مثله»<sup>(٥)</sup>.

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ٣٤٢. بحار الأنوار: ج ١٢، ص ٢٢٥، ح ٣. والآية (٢٥) من سورة يوسف.

(٢) التحريم: آية ٦.

(٣) ق: آية ١٩.

(٤) السجدة: آية ١١.

(٥) نهج البلاغة: ج ١، ص ٢٢١، خطبة ١١٢، في ملك الموت. تفسير نور الثقلين: ج ٤، ص ٢٢٥، ح ١٩.

بحار الأنوار: ج ٦، ص ١٤٣، ح ٩، عن النهج.

فملك الموت الذي لا يحسّ به أحدٌ هو الموكل بقبض روح هذا المخلوق الضعيف،  
ويبلغ إليه من حيث لا يشعر.

وقد قرّب أمير المؤمنين عليه السلام هذا المعنى لبعض مَنْ سألَه عمَّن يسدّ بابه من أين يأتيه  
رزقُه؟ فقال عليه السلام: «من حيث يأتيه أجلُه»<sup>(١)</sup>.

فإذن ملك الموت هذا لا نحسُّ به إذا جاءنا، ولا نستطيع دفعه، ومتى ما شعرنا  
بحضوره واستطعنا دفعه عن أنفسنا حينئذٍ نحن في غاية القوّة والجبروت، فلا نحتاج إلى  
ربِّ نعبده وإلهٍ نطيعه!!

فالإمام الحسين عليه السلام ينصح هذا الرجل المبتلى بالمعصية بهذا البيان الرائع، والمستحيل  
أن يتحقّق للمخلوقين من عباده الضعفاء وهو: «متى ما استطعت أن تدفع ملك الموت  
عنك فادفعه واذنب ما شئت» وبها أنّ التالي لا يمكن تحقيقه فعليك أيها العبد المبتلى ألاّ  
تعصي الله؛ لأنّك لم تستطع دفع الضيم عن نفسك فاتّق الله واستعن به.

وخامسها: «إذا أدخلك مالكٌ في النَّار، فلا تدخل في النار واذنب ما شئت!»

وخامس الشروط وأخيرها التي ذكرها الإمام الحسين عليه السلام لهذا العبد المبتلى بالمعصية  
هو ما بعد الوفاة، بمعنى أنّك أيها العبد المبتلى بالمعصية إذا متّ وأنت على هذا الحال فإنّ  
مصيرك إلى النار، ولكن هل فكّرت بأنك لا تستطيع أن تدفع عن نفسك في ذلك اليوم  
السّوق الذي يسوقك به مالك خازن النيران إلى النَّار؟ فإن كُنْتَ تستطيع منازعته وعدم  
الانصياع له فاذهب ما شئت.

وخازن النيران ملك لا يسمع شكوى للعاصين، ولا رجاء من المذنبين، قال تعالى -

(١) نهج البلاغة: ج٤، ص٨٣، رقم ٣٥٦، تفسير نور الثقلين: ج٥، ص٣٥٦، ح٤٢. بحار الأنوار: ج٦٧،

ص١٤٦، وج١٠٠، ص٣٧، ح٨٠.

واصفاً حال أهل النار معه -: ﴿وَنَادُوا يَمْكُلِك لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَكْتُوبُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وفي حديث المعراج أن رسول الله ﷺ مرَّ على ملكٍ قاعد على كرسيٍّ فسلمَّ عليه، فلم يرَ منه من البشر ما رأى من الملائكة، فقال: يا جبرئيل، ما مررت بأحد من الملائكة إلا رأيتُ منه ما أحبُّ إلا هذا، فمن هذا الملك؟ قال: هذا مالكُ خازن النار، أما أنه قد كان من أحسن الملائكة بشراً، وأطلقهم وجهاً، فلما جعل خازن النار اطلع فيها اطلاعة، فرأى ما أعدَّ الله فيها لأهلها، فلم يضحك بعد ذلك<sup>(٢)</sup>.

وقد روي أنه لما وُلد الإمام الحسين عليه السلام أوحى الله عز وجل إلى مالك خازن النار: أن أخذ النيران على أهلها لكرامة مولود ولد لمحمد ﷺ<sup>(٣)</sup>.

فالله تبارك وتعالى أخذ النيران كرامة للإمام الحسين عليه السلام ولكنَّ القوم أضرموا النيران وأحرقوا الخيام، بعضاً وعداوة لأبي عبد الله عليه السلام وأهل بيته الكرام في يوم العاشر من المحرم. ومن هنا روي: أنه لما هجم القوم على المخيم ارتفع صياح النساء، فصاح ابن سعد: اكبسوا عليهنَّ الخباء واضرموها ناراً فأحرقوها ومن فيها.

فقال له رجل منهم: ويلك يا بن سعد، أما كفاك قتل الحسين وأهل بيته وأنصاره عن إحراق أطفاله ونسائه؟ فقد أردت أن يخسف الله بنا الأرض؟

فامتنع ابن سعد، ولكنه نادى عليّ بمشعل من نارٍ لأحرق بيوت الظالمين، فجاؤوا إليه بمشعل، فأضرم النار في المخيم، ففرَّ عيال وبنات رسول الله والتجوؤوا إلى السيدة زينب عليها السلام<sup>(٤)</sup>.

(١) الزخرف: آية ٧٧.

(٢) أمالي الشيخ الصدوق: ص ٥٣٦. روضة الواعظين: ص ٥٨. بحار الأنوار: ج ١٨، ص ٣٣٥.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٢٨٣. مدينة المعاجز: ج ٣، ص ٤٣٣. بحار الأنوار: ج ٤٣، ص ٢٤٨. ح ٢٤، عن كمال الدين.

(٤) أنظر: كتاب الأخلاق الحسينية: ص ٢٩١ - ٢٩٢.

وڪاڻي بهن:

(مجاريد)

فرن اوڪل وحده ايمشيها      تتعثر اوتندب وليها  
 واطفالها تبجي البجيهها      وسياط اميئة اتدگ عليها  
 ولذا بقيت الحوراء زينب عليها السلام في حيرة من امرها ودهشة، من قساوة عدوها.

(فائزي)

زينب احتارت يوم شبوا بالحيم نار  
 طلعت وياها الحرير اصغار واكبار  
 تصرخ بعالي الصوت طايح وين يحسين  
 خدري اهتكت وانت غياث المستغيثين  
 عجل ادركنه اهتكت خويه النساوين  
 لمن سمع گام ايتگلب والدمه فار  
 وڪاڻي به عليها السلام يحييها:

گلهها يزيب باليتامة لا تجيني  
 اولا تكثيرين امن البواچي اتهيجيني  
 ردي اسڪينه لا يذو بها وينيني  
 لا تكثري عتبي ولا اتجيني بلا اخار  
 لا تكثري عتبي وانا جثة بلا راس  
 راسي اگبالچ والجسد بالخيّل ينداس  
 گصدي الشريعة بلکن اتشوفين عباس  
 يگدر على الگومه اويسل سيفه البتار

وكانني بها عليّاً تنادي كافلها أبا الفضل العباس عليّاً:

يعباس دير العين لينه وانظر عزيزكم اسكينه  
تكلي يعمه البطل وينه خل ينظر اشلون انولينه

\*\*\*

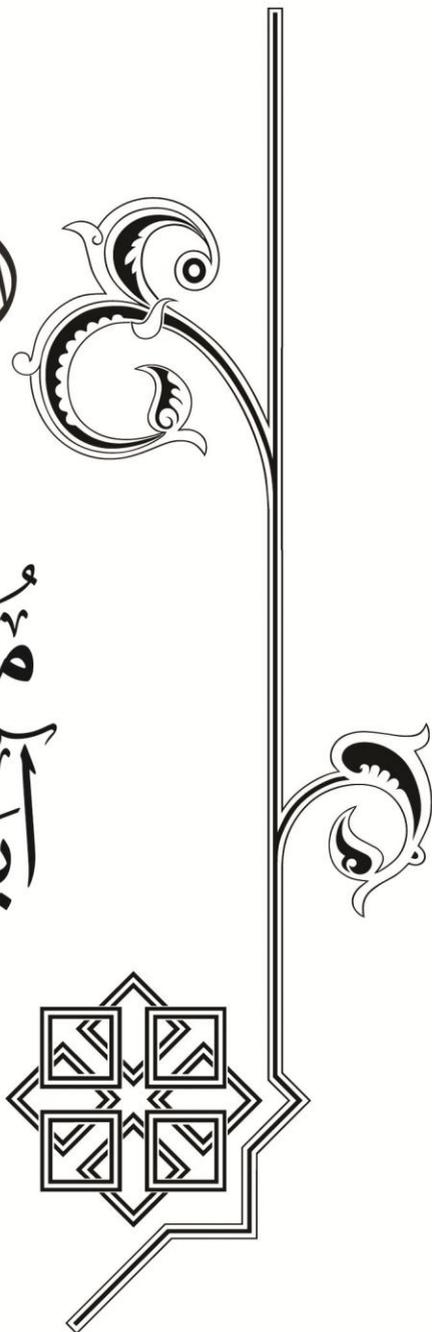
عباس تسمع زينبا تدعوك من لي يا حمي إذ العدى نهروني  
أولست تسمع ما تقول سكينه عمه يوم الأسر من يحميني

\*\*\*

إنا لله وإنا إليه راجعون  
وسيعلم الذين ظلموا آل محمد أيّ منقلبٍ ينقلبون  
والعاقبة للمتقين

الحاضرة المعروفة بالتاريخ

معطيات  
أينما ملأنا أهلنا





وأخا الزكيّ يابن البتولِ الزاكيه  
لكنّا عيني لأجلِك باكيه  
تبتلُّ منّي بالدموعِ الجاريه  
سَلَفَتْ وهَوَّت الرزايا الآتيه  
وتزولُ وهي إلى القيامة باقيه  
كانت بها آجالهم مُتدانيه  
نالوا بنصرته مراتب ساميه  
وقصورهم يومَ الجِزاء مُتحاذيه  
تُسبى نساءهُ إلى يزيدَ الطاغيه  
ورجاله لم تبق منهم باقيه  
ورؤوسهم فوق الرّماحِ العاليه  
وذيّار أهل البيت منهم خاليه  
مترنماً منه الشّهادةُ باديه<sup>(١)</sup>

يابنَ النبيّ المُصطفى ووصيّه  
تبيك عيني لا لأجلِ مَثوبَةٍ  
تبتلُّ منكم كربلاءِ بدمٍ ولا  
أنستُ رزيّتكم رزاينا التي  
وفجائعُ الأيامِ تبقى مُدّةً  
لهفي لركبِ صرّعوا في كربلاءِ  
نصروا إبنَ بنتِ نبيّهم طوبى لهم  
قد جاوروه ها هنا بقبورهم  
ولقد يعزُّ على رسولِ الله أن  
ويرى حُسيناً وهو قرةُ عينه  
وجسومهم تحت السّنايكِ بالعرى  
ويرى ذيّاراً أميّةً مَعَمورةً  
ويزيدُ يقرعُ ثغره بقضيبه

\*\*\*

وكأنّي بالحوراءِ زينبَ عليها السلام لما نظرت إلى أخيها أبي عبد الله عليه السلام ويزيد يقرع بعصاه ثناياه:

تلعب عصا يزيد على شفته  
وصديّته ابحر گه وندهته  
من شافني الظّالم عدلته  
يا أخو المثلک ضاعت إخته

يحسين راسک حين شفته  
ذاك الوکت وجهي لطمته  
إنشلت يمينک يا لضرّبتّه  
شتمني وتعدتله شتمته

(١) القصيدة للشيخ عبد الحسين الأعسم عليه السلام كما قال السيد الأمين عليه السلام في الدرّ النضيد: ص ٢٢٢. وقد

تقدّمت ترجمته في المحاضرة الثانية من هذا الكتاب فراجع.

قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَعْبُدْ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكٰذِبِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

«أجمع أهل القبلة - حتى الخوارج منهم - على أن النبي ﷺ لم يدع للمباهلة من النساء سوى بضعته الزهراء، ومن الأبناء سوى سبطيه وريحانتيه من الدنيا، ومن الأنفس إلا أخاه الذي كان منه بمنزلة هارون من موسى، فهؤلاء أصحاب هذه الآية بحكم الضرورة التي لا يمكن جحودها، لم يُشاركهم فيها أحدٌ من العالمين كما هو بديهيٌّ لكل من أمَّ بتاريخ المسلمين، وبهم خاصّة نزلت لا بسواهم.

وأوردها ابن حجر في الباب الحادي عشر من صواعقه أنّ علياً يوم النّورى احتجّ على أهلها فقال لهم: أنشدكم بالله هل فيكم أحد جعله الله نفس النبي، وأبناءه أبناءه، ونساءه نساءه غيري؟ قالوا: اللهم لا...» الحديث<sup>(٢)</sup>.

فبأهل النبي ﷺ بهم خصومه من أهل نجران فبهلهم، وأمّهات المؤمنين كنّ حينئذٍ في حجراته ﷺ، فلم يدع واحدة منهنّ وهنّ بمرأى منه ومسمع، ولم يدع صفيّة وهي شقيقة أبيه وبقية أهليه، ولا أمّ هاني ذات الشأن والمكان، وهي كريمة عمّه الفارج لهمه، ذي الأيادي التي هي من المسلمين طوق الهوادي، ولا دعا غيرها من عقائل الشرف والمجد، ولا واحدة من نساء الخلفاء الثلاثة وغيرهم من المهاجرين والأنصار، كما أنّه لم يدع مع سيديّ شباب أهل الجنة أحداً من أبناء الهاشميين، على أنّهم كانوا (إذا رأيتهم حسبّتهم لؤلؤاً منثوراً)<sup>(٣)</sup> ولا دعا أحداً من أبناء الصحابة على كثرتهم ووفور فضلهم.

(١) آل عمران: آية ٦١.

(٢) شرح إحقاق الحق: ج ٩، ص ٨١، عن الصواعق: ص ١٥٤ (ط عبد اللطيف بمصر). وأنظر: تاريخ مدينة دمشق: ج ٤٢، ص ٤٣٢. ينابيع المودة: ج ٢، ص ٢٤٤. بحار الأنوار: ج ٢٥، ص ٢٦٦ - ص ٢٦٧، عن الصواعق.

(٣) اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثورًا﴾ الإنسان: آية ١٩.

وكذلك لم يدع من الأنفس مع عليٍّ عمّه وصنو أبيه العباس بن عبد المطلب، وهو شيخ الهاشميين، وأجود القرشيين وأعظم الناس عند رسول الله ﷺ، بل لم يدع أحداً من كافة عشيرته الأقربين، ولا واحداً من السابقين الأولين (رضي الله تعالى عنهم أجمعين) وكانوا بمرأى من المباهلة وسمع من المتدى والمجمع فلم يتدب واحداً منهم مع من اتدبهم إليها، بل لم يتدب أحداً من سائر أهل الأرض بالطول والعرض، وإنما خرج ﷺ - كما نصّ عليه الرازي في تفسيره - وعليه مرط من شعرٍ أسود وقد احتضن الحسين، وأخذ بيد الحسن، وفاطمة تمشي خلفه، وعليٌّ خلفها وهو يقول: «إذا أنا دعوتُ فأمنوا»، فقال أسقف نجران: يا معشر النصارى، إني لأرى وجوهاً لو سألو الله أن يُزيلَ جبلاً لأزاله بها، فلا تباهلوهم فتهلكوا، ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة<sup>(١)</sup>.

وهنا فوائد لا بُدّ من التعرّض إليها:

الأولى: قد ذكر الزمخشري في تفسيره: «أنّ الباري قدّمهم في الذكر على الأنفس لئيبه على لطف مكانهم وقرب منزلتهم، وليؤذن بأنهم مُقدّمون على الأنفس مفدون بها. وفيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء عليهم السلام، وفيه بُرهان واضح على صحّة نبوة نبيّ الإسلام ﷺ؛ لأنّه لم يرو أحدٌ من موافقٍ ولا مخالفٍ أنّهم أجابوا إلى ذلك»<sup>(٢)</sup>.

الثانية: وذكر الفخر الرازي في تفسيره: «أنّه كان في الرّي رجلٌ يُقال له: محمود بن الحسن الحمصي، وكان معلّم الاثني عشرية، وكان يزعم أنّ علياً عليه السلام أفضل من جميع الأنبياء سوى مُحمّد عليه السلام قال: والذي يدلّ عليه قوله تعالى: ﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ وليس

(١) نقلنا هذا الكلام المسبوك من كتاب الكلمة الغراء في تفضيل الزهراء عليها السلام المطبوع في ذيل الفصول المهمة في تأليف الأمة: ص ١٩٧ - ص ١٩٨. والكتابان من تأليف فخر الشيعة السيّد عبد الحسين شرف الدين عليه السلام.

(٢) تفسير الكشاف: ج ١، ص ٣٧٠.

المراد بقوله ﴿وَأَنْفُسَنَا﴾ نفس مُحَمَّدٍ ﷺ؛ لأنَّ الإنسان لا يدعو نفسه، بل المراد غيره، وأجمعوا على أنَّ ذلك الغير كان عليَّ بنَ أبي طالبٍ ؑ، فدلت الآية على أنَّ نفس عليٍّ هي نفس مُحَمَّدٍ، ولا يمكن أن يكون المراد منه أنَّ هذه النفس هي عين تلك النفس، فالمراد أنَّ هذه النفس مثل تلك النفس، وذلك يقتضي الاستواء في جميع الوجوه ترك العمل بهذا العموم في حقَّ النبوة وفي حقَّ الفضل؛ لقيام الدلائل على أنَّ مُحَمَّدًا ﷺ كان نبيًّا وما كان عليٍّ كذلك، ولانعقاد الإجماع على أنَّ مُحَمَّدًا ﷺ كان أفضل من عليٍّ ؑ، فيبقى ما بعده معمولاً به، ثمَّ الإجماع دلَّ على أنَّ مُحَمَّدًا ﷺ كان أفضل من سائر الأنبياء عليهم السلام، فيلزم أن يكون عليٌّ أفضل من سائر الأنبياء، فهذا وجه الاستدلال بظاهر هذه الآية.

ثمَّ قال: ويؤيد الاستدلال بهذه الآية، الحديث المقبول عند الموافق والمخالف وهو قوله ﷺ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَرَى آدَمَ فِي عِلْمِهِ وَنُوحًا فِي طَاعَتِهِ وَإِبْرَاهِيمَ فِي خِلَّتِهِ وَمُوسَى فِي هَيْبَتِهِ وَعِيسَى فِي صَفْوَتِهِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ؑ<sup>(١)</sup>، فالحديث دلَّ على أنَّه اجتمع فيه ما كان متفرقاً فيهم، وذلك يدلُّ على أنَّ عليًّا ؑ أفضل من جميع الأنبياء سوى مُحَمَّدٍ ﷺ.

وأما سائر الشيعة فقد كانوا - قديماً وحديثاً - يستدلون بهذه الآية على أنَّ عليًّا ؑ [أفضل] من سائر الصحابة؛ لأنَّ الآية لما دلت على أنَّ نفس عليٍّ ؑ مثل نفس مُحَمَّدٍ ﷺ إلا فيما خصه الدليل، وكان نفس مُحَمَّدٍ أفضل من الصحابة (رضوان الله عليهم) فوجب أن يكون نفس عليٍّ أفضل أيضاً من سائر الصحابة<sup>(٢)</sup>.

ثمَّ إنَّه ذكر كلاماً في غاية العناد والمكابرة لردِّ هذا الاستدلال السليم.

(١) أنظر: فهرست منتجب الدين: ص ٤٣٢. تفسير البحر المحيط: ج ٢، ص ٥٠٢. بحار الأنوار: ج ٢١،

ص ٢٨٣.

(٢) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب): ج ٨، ص ٨٦.

الثالثة: وهي نكتة مهمّة لا يعرف كنهها إلا علماء البلاغة ولا يقدّر قدرها إلا الراسخون في العلم العارفون بأسرار القرآن ألا وهي: إن الآية الكريمة ظاهرة في عموم الأبناء والنساء والأنفس، كما يشهد به علماء البيان، ولا يجمله أحدٌ ممن عرف أن الجمع المضاف حقيقة في الاستغراق، وإنما أطلقت هذه العمومات عليهم بالخصوص تبياناً؛ لكونهم مُمثلي الإسلام، وإعلاناً بكونهم أكمل الأنام، وصفوة العالم، وبرهاناً على أنهم خيرة الخيرة من بني آدم، وتنبهياً إلى أن فيهم من الروحانية الإسلامية والإخلاص لله في العبودية، ما ليس في جميع البرية، وأن دعوتهم إلى المباهلة بحكم دعوة الجميع، وحصرتهم خاصة فيها مُنزّل منزلة حضور الأمة، وتأمينهم على دعائه مقدّم عن تأمين من عداهم، وبهذا جاز التجوّز بإطلاق تلك العمومات عليهم بالخصوص، ومن غاص [في] أسرار الكتاب الحكيم وتدبّره ووقف على أغراضه يعلم أن إطلاق هذه العمومات عليهم بالخصوص إنّما هو على حدّ قول القائل:

ليس على الله بمُستنكر أن يجمع العالم في واحد<sup>(١)</sup>

ولذا - كما ذكرت آنفاً - قال الزّخشي في تفسيره: وفيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء عليهم السلام.

الرابعة: إن هذه الآية التي دلّت على أن أمير المؤمنين عليه السلام هو نفس النبي صلى الله عليه وآله لو ضممتها إلى آية أخرى، وتأخذ من تلك كلمة ﴿وَأَنْفُسَنَا﴾ ومن هذه أيضاً في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ﴾<sup>(٢)</sup> وأمعنت النظر في الآيتين يتجلّى لك من الأسرار ما كان خفياً<sup>(٣)</sup>.

(١) أنظر: الكلمة الغراء في تفضيل الزهراء: ص ٢٠١ - ص ٢٠٢.

(٢) التوبة: آية ١٢٠.

(٣) أنظر: هامش الكلمة الغراء: ص ٢٠٢.

الخامسة: ومن طريق المخالفين: ما رواه موفق بن أحمد - وهو من كبار علماءهم - قال: أخبرنا قتيبة، قال: حدثنا فلان عن سعد بن أبي وقاص قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال: ما منعك أن تسبَّ أبا تراب؟ قال: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهنَّ رسول الله ﷺ لأن تكون لي واحدة أحبُّ إليَّ من حمر النعم، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول لعليِّ عليه السلام وخلفه في بعض مغازيه: «تكون أنت في بيتي إلى أن أعود» فقال له عليُّ عليه السلام: «يا رسول الله، تُخلفني مع النساء والصبيان؟» فقال رسول الله ﷺ: «أما ترضى أن تكون مِنِّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدي».

وسمعتُه يقول يوم خيبر: «لأعطينَّ الراية رجلاً يحبُّ الله ورسوله ويحبُّه الله ورسوله» قال: فتناولنا لها، فقال: «ادعوا لي عليّاً»، قال: فأتى عليٌّ وبه رمدٌ، فبصقَ في عينيه ودفع الراية إليه، ففتح الله عليه، وأنزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

ومعنى الآية: يا مُحَمَّد، فَمَنْ حَاجَّكَ مِنَ النَّصَارَى فِي عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ، أَيَّ الْبَيِّنَاتِ الْمَوْجِبَةِ لِلْعِلْمِ فَبَاهِلِهِمْ وَقَلَّ لَهُمْ هَذَا الْقَوْلُ حَتَّى يَتَبَيَّنَ الْحَقُّ مِنَ الْبَاطِلِ<sup>(٢)</sup>.

وأما قوله ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ﴾ ففي تفسير القمي عن الصادق عليه السلام: «فقال رسول الله ﷺ:

(١) المناقب: ص ١٠٨، ح ١١٥، العمدة: ص ١٨٨، ح ٢٨٨. وأنظر: سنن الترمذي: ج ٥، ص ٣٠١، ح ٣٨٠٨. فتح الباري: ج ٧، ص ٦٠. السنن الكبرى: ج ٥، ص ١٠٧ - ١٠٨، ح ٨٣٩٩. خصائص أمير المؤمنين: ص ٤٧ - ٤٨. خصائص الوحي المبين: ص ١٢٦ - ١٢٧. شواهد التنزيل: ج ٢، ص ٣٥ - ٣٦، ح ٦٥٦. تاريخ مدينة دمشق: ج ٤٢، ص ١١١ - ١١٢. أسد الغابة: ج ٤، ص ٢٥ - ٢٦. الإصابة: ج ٤، ص ٤٦٨. نهج الإيمان: ص ٢٤٧ - ٢٤٨. بحار الأنوار: ج ٢٧، ص ٢٦٤ - ٢٦٥، ح ٣٤، ج ٣٩، ص ٣١٥ - ٣١٦، ح ١٢.

(٢) أنظر: تفسير الكشاف: ج ١، ص ٤٣٣.

فبأهلوني، فإن كنت صادقاً أنزلت اللعنة عليكم، وإن كنت كاذباً أنزلت عليّ، فقالوا: أنصفت، فتواعدوا للمباهلة، فلما رجعوا إلى منازلهم قال رؤساؤهم، السيد والعاقب والأهتم: إن بأهلنا بقومهم بأهلنا، فإنه ليس بنبي وإن بأهلنا بأهل بيته خاصة فلا بناهله؛ فإنه لا يُقدّم أهل بيته إلا وهو صادق، فلما أصبحوا جاؤوا إلى رسول الله ﷺ ومعه أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام <sup>(١)</sup>.

ثم إنهم قالوا: إننا لنرى وجوها لو دُعي بها على الجبال لانهدت، تلك الوجوه هي وجوه آل محمد عليهم السلام، أي وجوه تلك التي كانت مرآة عاكسة لنور الله: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ، وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ <sup>(٢)</sup>.

يا لها من ليلة مؤلمة مرّت على بنات رسول الله ﷺ بعد ذلك العزّ الشامخ الذي لم يُفارقهنّ منذ أوجد الله كيانهنّ، فلقد كنّ بالأمس في سُرّادق العظمة وأخبية الجلالة، وبقين في هذه الليلة في حلك دامس في فقد تلك الأنوار الساطعة بين رحل مُنتهب، وخباءٍ محترق، وحماة صرعى، لا مُحامي هُنّ ولا كفيل، ولا يدرين من يدافع عنهنّ إذا دهمهنّ داهم، ومن يُسكن فورة الفاقدات ويخفف من وجدهنّ.

في هذه الليلة قامت الحوراء زينب عليها السلام بجمع العيال والأطفال في مكان واحد، فلما جمعتهم أخذ الأطفال ينظرون بعضهم إلى البعض الآخر ودموعهم تتحادر على الحدود، وأخذوا يسألون الحوراء زينب، هذه تنادي: عمّه زينب أين أبي؟ وذاك يُنادي أين عمّي؟ وآخر يُنادي: عمّه، أين أخي؟ ماذا تجيبهم الحوراء زينب؟! أتقول لهم: أنتم صرعى على الأرض؟ أم عندها جواب آخر؟ نعم قامت إليهم، أخذت تضمّ الطفلة إلى صدرها لتهدئتها عن البكاء والعويل، فإذا هدأت أخذت الأخرى فضمتها إلى صدرها، وكأني بها

(١) تفسير القمّي: ج ١، ص ١٠٤.

(٢) التوبة: آية ٣٢.

في تلك اللحظات، لحظات اللوعة والألم، تلتفت إلى أبي عبد الله الحسين عليه السلام تناديه ولكنها لم تسمع منه جواباً، وأتى له بالجواب، وقد فرّق بين رأسه وجسده؟ لهذا حوّلت بوجهها إلى الغري شاكيةً مُصَابِها لأبيها أمير المؤمنين عليه السلام:

(مجاريد)

ويويه عليّه اللّيل هوّد	وأنه حُرّمه وغريبه اومالي أحد
بيمن بيويه الكلب يُضمد	بالحسين هل عندي امّدّد
وابن والدي العباس مارّد	خلصوا هلي الله ولحد

(مجاريد)

بيويه عليه ليل ليل	اودارت عليه الزلم والخيل
اوجاسم والأكبر مچاتيل	اوعباس مرمي ابغير تغسيل
والحسين بيّه مثلوا تمثيل	اوسجادنه مطروح ونحيل

\*\*\*

(فايزي)

أمسه المسه والنار ماخلت لنا اخيام  
صيوان ما ظل تلتجي ابفيه هاليتام  
أجل عليه اللّيل أوزادت الوحشة  
اوما شوف غير أيتام تتصارخ ابدهشة  
اوشيوخ العشيرة احسين محّد شال نعشة  
مطروح اوبجنه عليّ الأكبر اوجسام

\*\*\*

(أبوذية)

يحيدر يا مطووع الأُنس واليان  
تحشم وبنكم يهل الحميَّة

يناعي صيح ابصوت وليان  
تري زينب بُغت من غير وليان

\*\*\*

عهدي تغض على الأقداء أجفانا

قم يا عليُّ فما هذا القعودُ وما

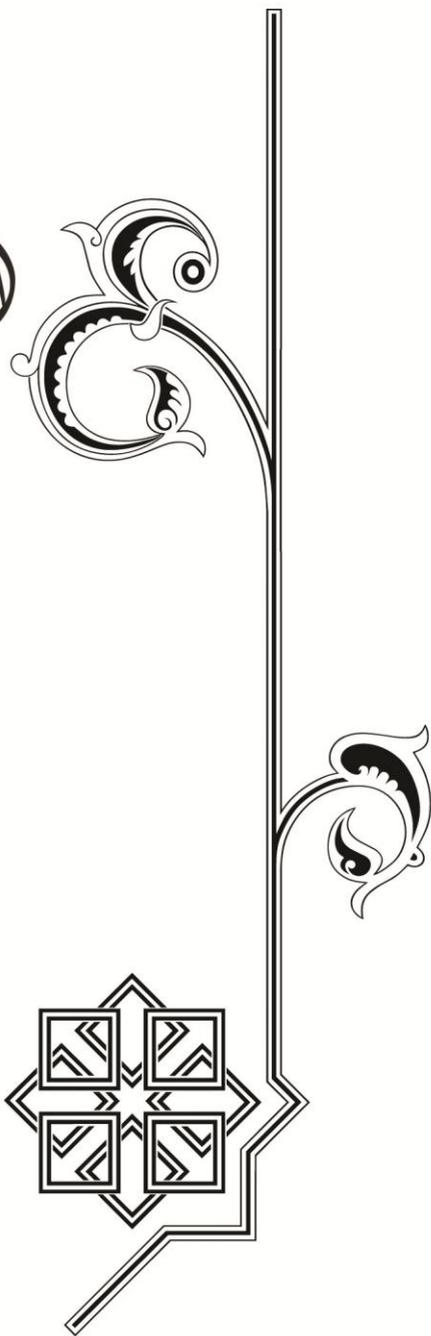
\*\*\*

إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ  
وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ  
وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ



الحامزة العبداء النبوة

العفو





لَعَمْرِي لَقَدْ سَارَ الزَّمَانُ بِأَهْلِهِ  
 أَيْمِسِي ابْنَ صَخْرٍ وَالْحَرِيرُ وَسَادُهُ  
 وَرَأْسُ حُسَيْنٍ فِي الرِّمَاحِ وَخِصْمُهُ  
 [أَيْحْمَلُ رَأْسَ ابْنِ النَّبِيِّ بِأَسْمِرٍ  
 يَمِيدُ بِهِ الْخَطَّارُ حُزْنَاً وَغِبْطَةً  
 وَتُجْلِبُ آلَ اللَّهِ وَالشَّمْرُ سَائِقٌ  
 وَفِي الرِّكْبِ أَطْفَالٌ يَتَامَى وَمَدَنِفٌ  
 فَطُوراً لِكُوفَانٍ تَرَاهَا قَوَاصِداً  
 وَمَا سِيرٌ هَذَا الدَّهْرِ فِي النَّاسِ رَاشِداً  
 وَلِلْسَبْطِ مِنْ صُؤْمِ الصُّخُورِ وَسَائِدُ  
 عَلَى رَأْسِهِ تَاجَ الْخِلَافَةِ عَاقِداً  
 وَحَامِلُهُ رَجَسٌ زَنِيمٌ مَعَانِداً]  
 أَيْعَلِمُ تَحْقِيقاً بَمَنْ هُوَ مَائِدُ  
 وَزَجْرُ ابْنِ قَيْسٍ بِالشَّيْطَانَةِ قَائِدُ  
 عَلِيلٌ وَنَسْوَانٌ أَيَامَى فَوَاقِدُ  
 كَمَا أَتَتْهَا لِلشَّامِ طُوراً قَوَاصِداً<sup>(١)</sup>

\*\*\*

(١) الأبيات . ما عدا الرابع . من قصيدة رائعة للشيخ عبد العظيم الربيعي رحمته الله كما في ديوانه المطبوع الموسوم بـ (ديوان الربيعي صفحة ٢٢٧)، وأمّا البيت الرابع فإنّي سمعته من أستاذي المرحوم الشيخ محمد سعيد المنصوري وكانّه من نظمه رحمته الله.

وأمّا الشيخ الربيعي فقد جاء في ترجمته في مقدّمة كتابه البديع (سياسة الحسين عليه السلام) بقلم أخيها الخطيب المبدع الشيخ هادي الهاللي (حفظه الله) ما ملخصه: «هو الشيخ عبد العظيم بن النقي النقي الشيخ حسين بن الشيخ علي... البحراني الربيعي، عالم جليل، وأديب كبير، وكاتب ضليع وشاعر مبدع، ولد في عبادان سنة ١٣٢٢ هجرية، ونشأ نشأةً صالحةً فقرأ المبادئ الأولى لدى والده الذي كان من العلماء الأجلاء المشهود لهم بغزارة العلم وسعة الإطلاع، إلى جانب ورعه وصلاحه وتحرّجه في الدين... يمم وجهه صوب عاصمة العلم والدين والأدب النجف الأشرف... بدأ بالاختلاف على أساتذة مبرزين وفضلاء معروفين وفقهاء مرموقين كان من بينهم (آية الله أبو الحسن الأصفهاني)، ثمّ كرّ راجعاً إلى مسقط رأسه...»

للشيخ الربيعي مؤلفات كثيرة، منها (وفاة الإمام الرضا عليه السلام)، ألفية الربيعي في النحو، سياسة الحسين، المنظومة في المنطق، المنظومة في البلاغة، المنظومة في العقائد... توفاه الله تبارك وتعالى في الثامن من شهر جمادى الأولى سنة ١٣٩٩ هجرية».

ولكن سلمي ماذا يصنعن وهنَّ مربطات بالحبال على ظهور النياق المهزولة، وكأني بالنسوة:

هاي إتصيح أبويه إشلون خلاني	وهاي إتگول أخوي اشلون ينساني
وذيچ اتگول ابني البار ما جاني	يشوف آثار ضرب السوط بيديه
زينب نادت النسوان ولهانسه	عليمن هالعتب والروس ويانه
وراس احسين هذا اوروس خوانه	يارون الظعن أوله وتاليه

\*\*\*

قال تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفَوْهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾<sup>(١)</sup>.

العفو وهو ضد الإنتقام، هو إسقاط ما يستحقه الغير من قصاص أو غرامة، وأيضاً هو محو الشيء وإزالته، ويقال: عفا عن الذنب، أي لم يعاقب عليه<sup>(٢)</sup>.

ولعل سائلاً يقول: ألا يُعتبر العفو عن الظالم المعتدي تأييداً لظلمه وتتميماً لنزعة العدوان لديه؟ ألا يؤدّي العفو إلى ظهور حالة سلبية من اللامبالاة لدى الظالمين؟ والجواب هو: إنّ العفو لا صلة له بمسألة تحقيق العدل ومكافحة الظلم؛ والدليل على ذلك ما تقرأونه في الأحكام الإسلامية من نهْي عن ارتكاب الظلم وأمر بعدم الخضوع له، كما في الآية المباركة: ﴿فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾<sup>(٣)</sup>. كما تقرأ من جانب آخر الأمر بالعفو والصفح، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَعْفُوا﴾

(١) النساء: آية ١٤٩.

(٢) الأخلاق والآداب الإسلامية: ص ١٥٤.

(٣) الحجرات: آية ٩.

أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴿١﴾، وقوله: ﴿وَلِعَفْوًا وَلِصَفْحًا أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ ﴿٢﴾.

من الممكن أن يتبادر إلى الذهن أن هناك تناقضاً بين هذين الحكمين، ولكن لدى الإمعان فيما ورد في المصادر الإسلامية في هذا المجال يتضح أن العفو والصفح يجب أن يكون في موضع بحيث لا يُساء استغلاله، وإن الدعوة إلى مكافحة الظلم وقمع الظالم يكون لها مجال آخر.

وينبغي أن يعلم بأن العفو والصفح يكونان لدى تملك القدرة وعند الانتصار على العدو وهزيمته النهائية، أي في حال لا يحتمل فيها حصول أي خطر جديد من جانب العدو، ويكون العفو والصفح عنه سبباً لإصلاحه واستقامته ودفعه إلى إعادة النظر في سلوكه، والتاريخ الإسلامي فيه أمثلة كثيرة في هذا المجال وكلام مولى الموحدين عليه السلام إذ قال: «إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه» ﴿٣﴾، خير دليل على هذا القول.

أما في حالة وجود خطر من جانب العدو، واحتمال أن يؤدي العفو عنه إلى تجرّيه وتماديه أكثر في عداوته، أو إذا اعتبر العفو استسلاماً للظلم وخضوعاً أمامه ورضى به، فإن الإسلام لا يبيح مثل هذا العفو مطلقاً، كما أن أئمة الإسلام لم ينتخبوا طريق العفو في مثل هذه المجالات ﴿٤﴾.

حيث إن الأئمة عليهم السلام اقتبسوا ذلك من أدب الله تبارك وتعالى، وهو غفور رحيم، وشديد العقاب في وقت واحد.

(١) البقرة: آية ٢٣٧.

(٢) النور: آية ٢٢.

(٣) نهج البلاغة: ج ٤، ص ٤، ح ١١. عيون الحكم والمواعظ: ص ١٣٢. المناقب (الخوارزمي): ص ٢٧٦. وسائل الشيعة: ج ١٢، ص ١٧١، ح ٨. الفصول المهمة في معرفة الأئمة: ج ١، ص ٥٤٨. بحار الأنوار: ج ٦٨، ص ٤٢٧.

(٤) تفسير الأمتل: ج ٣، ص ٥١٠. بتصرف يسير.

«وَأَيَقُنْتُ أَنَّكَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فِي مَوْضِعِ الْعَفْوِ وَالرَّحْمَةِ، وَأَشَدَّ الْمَعَاقِبِينَ فِي

مَوْضِعِ النِّكَالِ وَالنَّقْمَةِ»<sup>(١)</sup>.

ثُمَّ لَوْ رَجَعْنَا إِلَى الْآيَةِ نَجِدُ أَنَّهَا لَيْسَتْ عَدِيمَةٌ الْإِرْتِبَاطُ بِهَا قَبْلُهَا مِنَ الْآيَاتِ، وَبِالْخُصُوصِ الْآيَةِ الَّتِي قَبْلُهَا مَبَاشِرَةٌ، حَيْثُ قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يُجِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾<sup>(٢)</sup> ثُمَّ جَاءَ دَوْرُ الْآيَةِ الَّتِي نَحْنُ بِصَدْدِهَا، فَالْآيَةُ الْمُبَارَكَةُ ذَكَرَتْ ثَلَاثَةَ أُمُورٍ:

الأول: ﴿إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا﴾ وَمَعْنَى الْإِبْدَاءِ هُنَا هُوَ الْإِظْهَارُ، أَيِ إِظْهَارِ الْخَيْرِ سِوَاءِ كَانُ فَعْلًا، كِإِظْهَارِ الْإِنْفَاقِ عَلَى مَسْتَحَقِّهِ، وَكَذَا كُلُّ مَعْرُوفٍ؛ لِمَا فِيهِ مِنْ إِعْلَاءٍ لِلْكَلِمَةِ الدِّينِ وَتَشْوِيقِ الْفَاسِقِ إِلَى الْمَعْرُوفِ، أَوْ كَانُ قَوْلًا، كِإِظْهَارِ الشُّكْرِ لِلْمَنْعَمِ وَذِكْرِهِ بِجَمِيلِ الْقَوْلِ؛ لِمَا فِيهِ مِنْ حَسَنِ التَّقْدِيرِ وَتَشْوِيقِ أَهْلِ النِّعْمَةِ.

الثاني: ﴿أَوْ تُخْفَوُهَا﴾، أَيِ: أَوْ تُخْفُوا الْخَيْرَ، يَعْنِي فَعْلَ الْمَعْرُوفِ؛ لِيَكُونَ أَبْعَدَ مِنَ الرِّبَاءِ وَأَقْرَبَ إِلَى الْإِخْلَاصِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفَوُهَا وَنُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾<sup>(٣)</sup>.

وَأَمَّا الْأَمْرُ الثَّلَاثُ وَالْمَهْمُ فِي الْمَقَامِ: وَهُوَ الْعَفْوُ عَنِ السُّوءِ، فَالْمَقْصُودُ مِنْهُ هُوَ السُّتْرُ عَلَيْهِ قَوْلًا، بَأَنَّ لَا يُذْكَرُ ظَالِمٌ بِظُلْمِهِ، وَلَا يَذْهَبُ بِهَاءِ وَجْهِهِ عِنْدَ النَّاسِ، وَلَا يُجْهَرُ عَلَيْهِ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ، وَفَعْلًا، بَأَنَّ لَا يُوَاجِهُهُ بِمَا يَقَابِلُ مَا أَسَاءَ بِهِ، وَلَا يَنْتَقِمُ مِنْهُ فِيمَا يَجُوزُ لَهُ ذَلِكَ<sup>(٤)</sup>.

فَالْعَفْوُ مِنَ الْمَرَاتِبِ السَّامِيَةِ الَّتِي لَا يَتَحَلَّى بِهَا إِلَّا عِبَادُ اللَّهِ الْمَخْلُصُونَ، وَهُوَ مِنْ آدَابِ

(١) مقطوع من دعاء الافتتاح، أنظر: تهذيب الأحكام: ج ٣، ص ١٠٨. إقبال الأعمال: ج ١، ص ١٣٨.

المصباح (الكفعمي): ص ٥٧٨، عنه بحار الأنوار: ج ٢٤، ص ١٦٦، ح ١٤.

(٢) النساء: آية ١٤٨.

(٣) البقرة: آية ٢٧١.

(٤) تفسير الميزان: ج ٥، ص ١٢٤.

الله تبارك وتعالى التي أدب بها النبي الأكرم ﷺ.

وللعفو فضائل لا تُعدّ ولا تُحصى؛ حتى ورد عن النبي الأكرم ﷺ: «إذا عنت لكم غصبة فادرؤوها بالعفو، إنه ينادي منادي يوم القيامة من كان له على الله أجرٌ فليقم، فلا يقوم إلاّ العافون، ألم تسمعوا قوله تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup>.

فكفى به فضلاً ومنزلة أن يكون أجره على الله تبارك وتعالى، وهذا غاية ما يتمناه الإنسان.

وأفضل العفو وأجمله، هو العفو عند القدرة؛ حتى ورد عن الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: «أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة»<sup>(٢)</sup>.

### ثمار العفو:

ثم إن هنالك ثماراً عديدة للعفو، منها:

١ - سقوط الضغائن بين المتعافين لما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «تعافوا تسقط

الضغائن بينكم»<sup>(٣)</sup>.

٢ - يزيد العبد عزاً، لما ورد عنه ﷺ، أنه قال: «عليكم بالعفو فإنّ العفو لا يزيد العبد

إلاّ عزاً فتعافوا يعزّكم الله»<sup>(٤)</sup>.

(١) بحار الأنوار: ج٧٤، ص١٨٠. والآية ٤٠ من سورة الشورى.

(٢) نهج البلاغة: ج٤، ص١٤، ح٥٢. أمالي الشيخ الصدوق: ص٧٣. معاني الأخبار: ص١٩٦. من لا يحضره الفقيه: ج٤، ص٣٩٦. كنز الفوائد: ص١٣٨. عيون الحكم والمواعظ: ص١٢٠. جواهر المطالب: ص١٤١، ح١٥. أعلام الدين: ص٣٠٢. وسائل الشيعة: ج١٢، ص١٧١، ح٩. بحار الأنوار: ج٦٨، ص٤٢٧، ح٧٦.

(٣) مجمع الزوائد: ج٨: ص٨٢.

(٤) الكافي: ج٢، ص١٠٨، باب العفوح. مشكاة الأنوار: ص٤٠٣. التفسير الصافي: ج١، ص٣٨١. تفسير نور الثقلين: ج٤، ص٥٨٥، ح١٢٣. وسائل الشيعة: ج١٢، ص١٦٩ - ص١٧٠، ح٢. بحار الأنوار: ج٦٨، ص٤٠١، ح٥، عن الكافي.

٣ - يزيد في العمر، فعنه سَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «... مَنْ كَثُرَ عَفْوُهُ مُدِّ فِي عَمْرِهِ»<sup>(١)</sup>.

٤ - دفع عذاب النار؛ لما ورد عنه سَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «تجاوزوا عن ذنوب الناس يدفع الله عنكم بذلك عذاب النار»<sup>(٢)</sup>.

٥ - يدفع سوء الأقدار؛ لما ورد عنه سَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «تجاوزوا عن عشرات الخاطئين يَقِيكُمْ اللَّهُ بِذَلِكَ سُوءَ الْأَقْدَارِ»<sup>(٣)</sup>.

فمن هنا كان العفو دأب أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَمَنْ تَتَلَمَذَ عَلَى أَيْدِيهِمْ مِنْ أَصْحَابِهِمْ، حَتَّى وَصَلَ الدُّورَ إِلَى أَفْذَاذِ الْعُلَمَاءِ أَمْثَالَ الْعَالِمِ الْعَلَمِ الشَّيْخِ مَرْتَضَى الْأَنْصَارِيِّ الَّذِي يَنْقُلُ أَحَدَ أَسْبَاطِهِ بِالْوِاسِطَةِ، أَنَّهُ شُوهِدَ رَجُلٌ قَدْ طَرَحَ بِنَفْسِهِ عَلَى قَبْرِ الشَّيْخِ الْأَنْصَارِيِّ وَكَانَ يَبْكِي بِكَاءٍ شَدِيدًا.

وعندما سُئِلَ عن سبب بكائه؟

قال: أوعز إليّ جماعة أن أقتل الشيخ، فاستجبت لطلبهم، وأخذت سيفي وذهبت إلى منزل الشيخ وكان الوقت منتصف الليل، فلما دخلت عليه عُرِفَتْهُ وَجَدْتُهُ عَلَى سَجَادَتِهِ فِي حَالَةِ الصَّلَاةِ، فَلَمَّا جَلَسَ رَفَعَتِ السَّيْفَ بِيَدِي لِأَضْرِبَهُ، فَامْتَنَعَتْ يَدِي عَنِ الْحَرَكَةِ وَلَمْ أَتَمَكَّنْ مِنَ الْقِيَامِ، فَبَقِيْتُ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ حَتَّى فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ وَبَدُونَ أَنْ يَرْجِعَ بِطَرَفِهِ إِلَيَّ قَالَ: إلهي، ما الذي عملته حتى أن فلان وفلان - وصرح بأسمائهم - قد أرسلوا فلاناً - وصرح باسمي - ليقتلني، إلهي، قد غفرت لهم فاغفر لهم.

وفي ذلك الوقت التمسست منه وطلبت العفو، فقال لي: لا ترفع صوتك حتى لا يفهم أحد، إذهب لمنزلك، وتعال لي عند الصباح.

(١) كنز الفوائد: ص ٥٦. بحار الأنوار: ج ٧٢، ص ٣٥٧.

(٢) تنبيه الخواطر: ج ٢، ص ١٢٠.

(٣) المصدر نفسه.

فخرجت من عنده وقد استغرقت في الفكر حتى الصباح، وعند الصباح فكّرت  
وقلت في نفسي أذهب أم لا أذهب؟ وما الذي يحدث لي في حالة امتناعي عن الذهاب؟  
وأخيراً تملكّت الجرأة وذهبت، فرأيت الناس حوله في المسجد، فتقدّمت إليه، وسلّمتُ  
عليه، فأعطاني كيساً من المال في الخفاء، وقال لي: اذهب وتكسّب به، ومن بركة هذا المبلغ  
أصبحت اليوم أحد تجار السوق، وكلّ ما عندي هو من بركة صاحب هذا القبر.  
وقد يسأل سائل ويقول: لماذا لا يتفق مثل ذلك لأمر المؤمنين عليه السلام حيث قتله ابن  
ملجم، وليس بعد أمير المؤمنين غير أولاده من يصل إلى مقامهم صلوات الله عليهم  
أجمعين؟!!

الجواب: هي إرادة الله تبارك وتعالى، وفعالها وعدم فعلها تابع لمشيئته، كما أنّ بدن  
الحسين عليه السلام رضّته الخيل في كربلاء ولم تتمكّن الثيران من محو معالم قبره حينها أراد المتوكّل  
ذلك<sup>(١)</sup>.

نعم رضّت الخيل الجسد الطاهر لإمامنا الحسين عليه السلام بمسمع ومرأى من أمّ المصائب  
زينب عليها السلام، نظرت فرأت الخيل تلعب على صدر الحسين عليه السلام، وكأني بها بلسان الحال تقول:

ياناس ضيّعت البصيرة      وحيّرني زماني اشلون حيرة  
ابن والدي ماله عشيرة      ولا حظرت غرابه البيهه غيره

تسوي الجثّت ابن أمّي حفيرة

إلى أين تلتفت، وبأيّهم تتخى، بأبي الفضل العباس عليه السلام وهو على نهر العلقمي جثة  
بلا رأس.

(١) الأخلاق والآداب الإسلامية: ص ١٥٧.

(قطيفي)

سبع التنخّينه غده على الكاع طايح  
 ومنحور من ظلّوا على الغبره ذبايح  
 سبعين صرعه ما يسمعون الصوايح  
 ومحمد من رجالج بگه ترگينه  
 والي يرد الخيل عنج داسته الخيل  
 ظل عاثره يمخدره من غير تغسيل  
 لازم يزينب تركبي ظهور المغاير  
 ومجلس الطاغي يزيد لازم تدخلينه  
 وين الكفيل الي زمطلج بالكفالة  
 وجايح لأراضي كربله بعزّ وجلاله  
 روعي النهر العلگمي وأنظري بحاله  
 كالت چفيلي مات وتوسّد يمينه<sup>(١)</sup>

\*\*\*

فديتک لو تعاین ما ألقى لعزّ عليك ذلي يا حبيبي

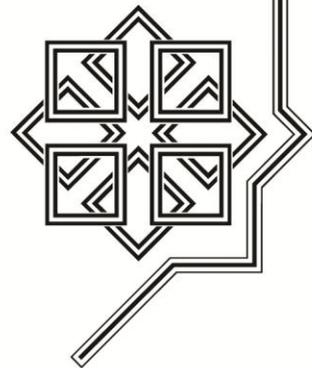
\*\*\*

إنا لله وإنا إليه راجعون  
 وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ  
 وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ

(١) من دروس أستاذنا الشيخ محمد سعيد المنصوري رحمته الله.

الحاضرة العربية والشرق للبعث

مِنْ هَمِّهِمْ وَأَوْلُوا الْأَمْرَ





قَفُّ بِالطَّفُوفِ وَجُدَ بَفَيْضِ الْأَدْمَعِ  
 أَيْبَتْ جِسْمُ ابْنِ النَّبِيِّ عَلَى الثَّرَى  
 لَمْ أَنْسَ لَا وَاللَّهِ زَيْنَبَ إِذْ مَشَتْ  
 تَدْعُوهُ وَالْأَحْزَانَ مَلَأَتْ فَوَادِهَا  
 الْأَخِي أَيْنَ أَبِي عَلِيٍّ الْمُرْتَضَى  
 الْأَخِي هَلْ سَمِعْتَ بِنَعِيكَ أُمَّكَ  
 الْأَخِي مَا عَوَدْتَنِي مِنْكَ الْجَفَا  
 أَنْعَمَ جَوَاباً يَا حُسَيْنُ أَمَا تَرَى  
 فَأَجَابَهَا مِنْ فَوْقِ شَاهِقَةِ الْقَنَا  
 وَتَكْفَلِي حَالَ الْيَتَامَى وَأَنْظُرِي  
 إِنَّ كُنْتَ ذَا حُزْنٍ وَقَلْبٍ مُوَجَعٍ  
 وَيَبِيتُ مِنْ فَوْقِ الْحَشَايَا مُضْجَعِي  
 وَهِيَ الْوَقُورُ إِلَيْهِ مَشَى الْمُسْرِعِ  
 وَالطَّرْفُ يَسْفُحُ بِالْدُمُوعِ الْهُمَّعِ  
 لِيرَى انْكَسَارِي لِلْعَدَى وَتَحْضَعِي  
 الزَّهْرَاءُ حِينَ نَعَيْتَ أَمْ لَمْ تَسْمَعِ  
 فَعَلَامَ تَجْفُونِي وَتَجْفُو مَنْ مَعِي  
 شِمْرَ الْخَنَا بِالسُّوْطِ كَسَّرَ - أَضْلَعِي  
 قُضِيَ - الْقَضَاءُ بِمَا جَرَى فَاسْتَرْجَعِي  
 مَا كُنْتُ أَصْنَعُ فِي حِمَاهِمَ فَاصْنَعِي<sup>(١)</sup>

\*\*\*

(١) القصيدة للشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ شَرِيفِ بْنِ فَلَاحِ الْكَاطِمِيِّ رحمته الله، قَالَ عَنْهُ السَّيِّدُ جَوَادُ شَبَّرِ رحمته الله فِي أَدَبِ الطَّفِّ: «الشَّيْخُ مُحَمَّدُ شَرِيفُ بْنُ فَلَاحِ الْكَاطِمِيِّ نَزِيلُ الْغُرَى، وَوُلِدَ فِي الْكَاطِمِيَّةِ وَنَشَأَ فِيهَا، ثُمَّ هَاجَرَ إِلَى النَّجْفِ وَقَرَأَ الْعُلُومَ فِيهَا فِي الرَّبِيعِ الْأَخِيرِ مِنَ الْقَرْنِ الثَّانِي عَشَرَ لِلْهِجْرَةِ، وَكَانَ مِنَ الْمَشَاهِيرِ فِي الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ وَاللَّامِعِينَ مِنْ بَيْنِ أَقْرَانِهِ، لَهُ إِطْلَاعٌ بِجَمَلَةٍ مِنَ الْعُلُومِ، وَمِنْ أَهْلِ الْكِرَامَاتِ الْبَاهِرَةِ، مَعَاصِرًا لِلشَّيْخِ مَهْدِيِّ الْفَتْوَنِ الْعَامِلِيِّ النَّجْفِيِّ الْمَتُوفِيِّ سَنَةَ ١١٨٣ هـ، وَلِلسَّيِّدِ مُحَمَّدِ مَهْدِيِّ الطَّبَاطِبَائِيِّ الْمَعْرُوفِ بِبَحْرِ الْعُلُومِ، وَلِلشَّيْخِ الْأَكْبَرِ الشَّيْخِ جَعْفَرِ صَاحِبِ كَشْفِ الْفُطَاءِ، وَلِلشَّيْخِ أَحْمَدِ النَّحْوِيِّ، وَكَانَ عَلَى جَانِبِ عَظِيمٍ مِنَ التَّقَى وَالْوَرَعِ وَالصَّلَاحِ، تَنَسَّبَ إِلَيْهِ كِرَامَاتُ الصَّلَحَاءِ الْأَبْرَارِ. وَوَلَهُ الْقَصِيدَةُ الدَّالِيَّةُ فِي مَدْحِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَآتَتْهَا فِي الْحَرَمِ أَمَامَ الْقَبْرِ الشَّرِيفِ، وَسَقَطَ عَلَيْهِ الْقَنْدِيلُ الذَّهَبِيُّ الْمَعْلُوقُ، فَأَخَذَ مِنْ يَدِهِ وَعَلَّقَ، فَوَقَعَ عَلَيْهِ مَرَّةً ثَانِيَةً فَأَخَذَهُ، وَالْقَصِيدَةُ أَوْلَاهَا:

أَبَا حَسَنٍ وَمِثْلَكَ مِنْ يَنَادِي لِكَشْفِ الضَّرِّ وَالْهَوْلِ الشَّدِيدِ

تُوفِيَ رحمته الله سَنَةَ ١٢٢٠ هـ. أَدَبُ الطَّفِّ: ج٦، ص ١٢٤. ١٢٦.

(فايزي)

وگفت على التل الحزينة إېگلب مفتوت  
 اوشبجت على الراس بعشرها اوصاحت  
 يحسين دگعد وصلت العدووان البيوت  
 هجموا علينا يا كفيلي اوفرهدونه  
 ناده لسان الحال منه وصعد أنفاس  
 يمدرة حيدر أبونه صعب المراس<sup>(١)</sup>  
 كثر العتب شيفيد في جثه بلا راس  
 راسي على الخطي<sup>(٢)</sup> زينب تنظرينه  
 ردي الخيمة گالت الخيمة احرگوها  
 سلي الحرم گالت حريمك سلبوها  
 باري اسكينة اعزيتي لا يضر بوها  
 اوزين العباد بالمرض منخطف لونه

\*\*\*

(نعي)

أوصيچ يازينب بلعيال      او عينج تحطيهامن الأطفال  
 تدرين هممه اربات الأدلال      او عن الشمس يردلهم اضلال

ونظري علي السجّاد لومال

(١) البطل الشجاع الذي يصعب ملاقاته وذو الشدة والقوة، ذُكر في هامش البحار: ج٤٢، ص١٦٦.

(٢) الخطي: هو الرمح. أنظر: النهاية في غريب الحديث: ج٢، ص٤٨.

وكأني بها تحييه بلسان الحال:

(عاشوري)

ابـعيني لباريلك اعيالك      ابروحي لسكتلك أطفالك  
والبين لو يرضه بدالك      انروح كل احنه فدالك

\*\*\*

قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن نَّزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾<sup>(١)</sup>.

لقد كثر النقاش والكلام حول المراد من أولي الأمر، وما يُعتبر فيهم من صفات، كما تشبَّث بها الحُكَّام الأديعاء في وجوب إطاعتهم، أو السكوت عنهم على الأقل<sup>(٢)</sup>.

ولأجل بيان الحق في الآية نذكر كلام المفسرين وما قيل، أو يمكن أن يُقال. قال العلامة الطباطبائي<sup>(٣)</sup>: لما فرغ الله تبارك وتعالى من الندب إلى عبادته وحده لا شريك له، وبثَّ الإحسان بين طبقات المؤمنين، وذمَّ من يعيب هذا الطريق المحمود، أو صدَّ عنه صدوداً، عاد إلى أصل المقصود بلسان آخر، يتفرَّع عليه فروع أخرى، بها يُحكم أساس المجتمع الإسلامي وهو التخصيص والترغيب في أخذهم بالائتلاف والاتفاق<sup>(٤)</sup>.  
واللازم هنا عرض الجهات التي تضمَّنتها الآية والآراء التي قيلت حولها.

١ - لا يختلف اثنان من المسلمين في أنَّ طاعة الله والرسول إنَّما تكون بالعمل بكتاب الله وسنة نبيه، وإنَّهما وسيلتان للتعبير عن شيء واحد ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾<sup>(٥)</sup>، ﴿وَمَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾<sup>(٦)</sup> وغيرها من الآيات

(١) النساء: آية ٥٩

(٢) آيات منتخبة: ص ١٢٦

(٣) تفسير الميزان: ج ٤، ص ٢٨٧

(٤) النساء: آية ٨٠.

الشريفة. ومن هنا اتفق المسلمون قولاً واحداً على رفض كل ما يُنسب إلى النبي ﷺ إذا تنافى مع مبدأ من مبادئ القرآن، أو حكم من أحكامه.

وقد يسأل سائل ويقول: لماذا كُثِرَ لفظ الإطاعة عند ذكر الرسول ولم يكررها عند ذكر أولي الأمر؟ وهو سؤال مشروع.

الجواب: إنَّ تكرار (أطيعوا) في الآية المباركة إنّما هو للتنبيه على أن طاعة الرسول أصل بذاته، تماماً كإطاعة الله، ومن هنا كان قول كلٍّ منها مصدراً من مصادر الشريعة، وليس كذلك إطاعة أولي الأمر؛ لأنّها فرع وتبع لإطاعة الله والرسول؛ لأنَّ أولي الأمر فرع عن الرسول ﷺ وطريقهم للإسلام طريقه ﷺ.

ولذا ورد: «إنَّ حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدِّي رسول الله ﷺ»<sup>(١)</sup>.

٢ - إنَّ لفظ منكم يدلُّ بوضوحٍ على أنَّ حاكم المسلمين يجب أن يكون منهم ولا يجوز إطلاقاً أن يكون من غيرهم، ويؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾<sup>(٢)</sup>.

٣ - اختلفوا في المراد من أولي الأمر - بعد اتّفاقهم على شرط الإسلام - على عدّة

أقوال:

### القول الأول:

ذهب جماعة من مفسري أهل السنة<sup>(٣)</sup> إلى أن المراد من أولي الأمر هم الأمراء والحكام في كلِّ زمانٍ ومكانٍ، فتكون نتيجة هذا الرأي هي: أنَّ على المسلمين أن يُطيعوا كلَّ

(١) الحشر: آية ٧.

(٢) الكافي: ج ١، ص ٥٣. روضة الواعظين: ص ٢١١. الإرشاد: ج ٢، ص ١٨٦. الخرائج والجرائح: ج ٢، ص ٨٩٥. وسائل الشيعة: ج ٢٧، ص ٨٣، ج ٢٦. بحار الأنوار: ج ٢، ص ١٧٨ - ص ١٧٩، ج ٢٨.

(٣) النساء: آية ١٤١.

(٤) أنظر: تفسير الأمل: ج ٣، ص ٢٨٦. ص ٢٩١.

حكوميةٍ وسُلطةٍ مهما كان شكلها حتى إذا كانت حكومة المغول ودولتهم الجائرة. وهذا الرأي لا يناسب مفهوم الآية وروح التعاليم الإسلامية بحال؛ إذ لا يمكن أن تقرن طاعة كل حكومة - مهما كانت طبيعتها - ومن دون قيد وشرطٍ بإطاعة الله والنبي، ولهذا تصدّى كبار علماء السنّة لنفي هذا الرأي وهذا التفسير، مضافاً إلى علماء الشيعة.

### القول الثاني:

ذهب البعض من المفسّرين - مثل صاحب تفسير المنار وصاحب تفسير في ظلال القرآن وآخرون - إلى أنّ المراد من (أولي الأمر) ممثلو كافة طبقات الأمة من الحكّام والقادة والعلماء وأصحاب المناصب في شتى مجالات الحياة، ولكن لا تجب طاعة هؤلاء بشكلٍ مطلقٍ وبدون قيدٍ أو شرطٍ، بل هي مشروطة بأن لا تكون على خلاف الأحكام والمقرّرات الإسلامية.

وهذا الرأي - كما ترى - خلاف إطلاق الآية المباركة؛ لأنّ الآية توجب إطاعة أولي الأمر من دون قيدٍ أو شرطٍ.

### القول الثالث:

ذهب جماعة آخرون إلى أنّ المراد من (أولي الأمر) هم القادة المعنويون والفكيريون، أي: العلماء والمفكّرون العدول العارفون بمحتويات الكتاب والسنّة معرفة كاملة. وهذا التفسير كسابقه لا يناسب إطلاق الآية؛ لأنّ لإطاعة العلماء وأتباعهم شروطاً من جملتها أن لا يكون كلامهم على خلاف الكتاب والسنّة، وعلى هذا لو ارتكبوا خطأً - لكونهم عرضة للخطأ وغير معصومين - أو انحرفوا من جادّة الحق لأي سبب آخر لم تجب طاعتهم، في حين أن الآية توجب إطاعة أولي الأمر بنحو مطلق كإطاعة النبي ﷺ. هذا مضافاً إلى أنّ إطاعة العلماء إنّما هي في الأحكام التي يستفيدونها من الكتاب والسنّة، وعلى هذا لا تكون إطاعتهم شيئاً غير إطاعة الله وإطاعة النبي ﷺ، فلا حاجة إلى ذكرها بصورةٍ مستقلةٍ.

## القول الرابع:

وذهب بعض مفسري أهل السنة إلى أن المراد من هذه الكلمة هم الخلفاء الثلاثة مع أمير المؤمنين عليه السلام الذين عبّروا عنهم بالخلفاء الأربعة، باعتبارهم أتهم شغلوا منبر الخلافة بعد رسول الله خاصة، ولا تشمل غيرهم، وعلى هذا لا يكون لأولي الأمر أي وجود خارجي في العصور الأخرى!

وهذا الحصر لا دليل عليه، مضافاً إلى أنه يؤدي إلى عدم وجود مصداق لأولي الأمر بين المسلمين في هذا الزمان.

## القول الخامس:

إنّ (أولي الأمر) هم صحابة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله.

## القول السادس:

وهو احتمال يقول: بأنّ المقصود من أولي الأمر هم القادة العسكريون المسلمون وأمراء الجيش والسرايا.

وهذان التفسيران - الخامس والسادس - لا يوجد أي دليل على تخصيص الآية بهما، فالإشكال عليها كالإشكال على التفسير الرابع.

## القول السابع:

ذهب كل مفسري الشيعة (رحم الله الماضين منهم وحفظ الباقيين) بالاتفاق إلى أن المراد من (أولي الأمر) هم الأئمة المعصومون عليهم السلام، الذين أنيطت إليهم قيادة الأمة الإسلامية المادية والمعنوية في جميع حقول الحياة من جانب الله سبحانه وتعالى والنبوي الأكرم صلى الله عليه وآله، ولا تشمل غيرهم. اللهم إلا الذي يتقلد منصباً من قبلهم، ويتولّى أمراً في إدارة المجتمع الإسلامي من جانبهم، فإنه يجب طاعته أيضاً إذا توفرت فيه شروط معينة، ولا تجب طاعته لكونه من أولي الأمر، بل لكونه نائباً لأولي الأمر، ووكيلاً من قبلهم.

وهذا التفسير يسلم من الإشكالات السابقة؛ وذلك لموافقته إطلاق وجوب الإطاعة المستفادة من الآية المبحوثة هنا؛ لأنَّ مقام العصمة يحفظ الإمام من كلِّ معصية، ويصونه عن كلِّ خطأ، وبهذا الطريق يكون أمره - مثل أمر الرسول - واجب الإطاعة من دون قيدٍ أو شرط، وينبغي أن يوضع في مستوى إطاعته ﷺ، بل وإلى درجةٍ أتمَّها تُعطف على إطاعة الرسول من دون تكرار أطيعوا.

والجدير بالانتباه إلى أنَّ بعض العلماء المعروفين من أهل السنَّة، ومنهم المفسِّر المعروف الفخر الرازي، قد اعترف بهذه الحقيقة في مطلع حديثه عند تفسير هذه الآية، حيث قال: «إنَّ الله تعالى أمر بطاعة أولي الأمر على سبيل الجزم في هذه الآية، ومَنْ أمر الله بإطاعته على سبيل الجزم والقطع لا بُدَّ أن يكون معصوماً عن الخطأ، إذ لو لم يكن معصوماً عن الخطأ، كان بتقدير إقدامه على الخطأ قد أمر الله بمتابعتها، فيكون ذلك أمراً بفعل ذلك الخطأ، والخطأ لكونه خطأً منهيٌّ عنه، فهذا يفضي إلى اجتماع الأمر والنهي في الفعل الواحد.

ثبت أن الله تعالى أمر بطاعة أولي الأمر على سبيل الجزم، وثبت أن كلَّ مَنْ أمر الله بطاعته على سبيل الجزم وجب أن يكون معصوماً عن الخطأ»<sup>(١)</sup>.

ومع هذا الاعتراف الصريح والاستدلال المنطقي المتين - مع كثرة إشكالات صاحبه، حتَّى تداول على الألسنة بأنَّه شيخ المشكِّكين، أو مَنْ اعتاد الناس على إشكالاته - قَبَلْ دلالة الآية بهذا المقدار.

لكنَّ تلبس إبليس وغوايته المعهودة لم تترك الفخر الرازي حتَّى استدرك قائلاً:  
«إنَّا عاجزون عن معرفة الإمام المعصوم والوصول إليه واستفادة الدين والعلم منه،

(١) تفسير الأمثل: ج٣، ص٢٨٦ - ص٢٩١.

(٢) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب): ج١٠، ص١٤٤.

فلا مناص من كون المراد هو أهل الحل والعقد<sup>(١)</sup>.

ولكن نسأل:

- ١ - هل أن أهل الحلّ والعقد معروفون لدى الناس حتّى يرتفع الإشكال فهو تفسير بما هو أشدّ غموضاً من سابقه، فهل المراد منهم العساكر أو الضباط أو العلماء...؟
- ٢ - إن الآية إذا دلت على عصمة أولي الأمر فيجب علينا التعرّف عليهم، وادّعاء العجز هروباً من الحقيقة، فهل العجز يختص بزمانه، أو كان يشمل زمان نزول الآية؟ والثاني باطل قطعاً، فإنّه لا يعقل أن يأمر الوحي الإلهي بإطاعة المعصوم، ثمّ لا يقوم بتعريفه حين النزول.

وإذا عرف في زمان النزول يُعرف في أزمنة متأخرة عنه حلقة بعد أخرى<sup>(٢)</sup>، أضف إلى هذا كلّ ما ورد من الأحاديث في المصادر الإسلامية، تلك التي تؤيد تفسير (أولي الأمر) بأئمة أهل البيت عليهم السلام منها:

- ١ - ما كتبه المفسّر الإسلامي المعروف أبو حيان الأندلسي المغربي المتوفي عام (٧٥٦هـ) في تفسيره البحر المحيط: من أن هذه الآية نزلت في حقّ عليّ عليه السلام وأهل بيته.
- ٢ - روى الشيخ سليمان الحنفي القندوزي وهو من أعلام أهل السنة المشهورين في كتابه (ينابيع المودة) من كتاب (المناقب) عن سليم بن قيس الهلالي قال: سمعتُ علياً (صلوات الله عليه) يقول: «أنا رجلٌ فقال: أرنى أدنى ما يكون العبد مؤمناً، وأدنى ما يكونُ به العبد كافرًا، وأدنى ما يكون به العبد ضالاً؟»

قال: قد سألت، فافهم الجواب... وأمّا أدنى ما يكون العبد به ضالاً أن لا يعرف حجّة الله تبارك وتعالى وشاهده على عباده، الذي أمر الله ﷻ عباده بطاعته وفرض ولايته،

(١) المصدر السابق.

(٢) محاضرات في الإلهيات: ص ٣٧٤.

قلتُ: يا أمير المؤمنين، صفهم لي. قال: الذين قرنهم الله تعالى بنفسه وبنبيه فقال: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾.

فقلتُ له: جعلني الله فداك أوضح لي؟ فقال: الذين قال رسول الله ﷺ في مواضع، وفي آخر خطبة يوم قبضه الله ﷻ إليه: إني تركت فيكم أمرين لن تضلوا بعدي إن تمسكتم بهما: كتاب الله ﷻ وعترتي أهل بيتي<sup>(١)</sup>.

٣- إضافة إلى كل ما تقدّم ما رواه أفذاذ علماء الطائفة، أمثال ثقة الإسلام الكليني في الكافي الشريف، والعيّاشي في تفسيره، والصدوق في مصنفاته، وغير ذلك.

حتى أن صاحب تفسير البرهان السيد هاشم البحراني<sup>(٢)</sup> ذكر ما يزيد على عشر روايات في أنّها نزلت في أهل البيت<sup>(٣)</sup>.

بلى والله، فهموا ذلك، وعلموا ولكن صمّوا عنه آذانهم فكانوا كالأنعام، بل أضل سبيلاً.

تَبَّأَ لَهُمْ مِنْ أُمَّةٍ لَمْ يَحْفَظُوا      عَهْدَ النَّبِيِّ بآلِهِ الْأَمْجَادِ  
 قَدْ شَتَّتُوهُمْ بَيْنَ مَقْهُورٍ وَمَأْسُورٍ      وَمَنْحُورٍ بِسَيْفِ عَنَادِ  
 حَتَّى إِلَيْهِ دُسُّ سُمًّا قَاتِلاً      فَأَصَابَ أَقْصَى مَنِيَةِ وَمَرَادِ  
 من الذين دُسَّ لهم السمّ، إمامنا زين العابدين<sup>(٤)</sup>، حتّى أصبح يتقلّب من السمّ الذي دسّه إليه الوليد (لعنه الله).

قال إمامنا السجاد<sup>(٥)</sup> - عند الوفاة - لأبي جعفر الباقر<sup>(٦)</sup>:

«إني حججتُ على ناقتي هذه عشرين حجّة لم أقرأها بسوِّطٍ فإذا نفقت فادفنها لا يأكل لحمها السباع، فإنّ رسول الله ﷺ قال: ما من بعير يُوقف عليه موقف عرفة سبع

(١) تفسير الأمثل: ج ٣، ص ٢٩٤ - ص ٢٩٥، نقلًا عن ينابيع المودّة والبحر المحيط.

(٢) أنظر: تفسير البرهان: ج ٢، ص ٢٥٢ - ص ٢٦٥.

حجج إلا جعله الله من نعم الجنة وبارك في نسله».

فلما دُفن الإمام زين العابدين عليه السلام فلم تلبث أن خرجت الناقة إلى القبر فضربت بجرانها <sup>(١)</sup> الأرض، ورغت رغاءً عالياً وهملت عيناها، فأخبر بذلك الباقر عليه السلام فجاء إليها وقال لها: «مه الآن وقومي»، فقامت ودخلت موضعها فما مضت إلا هنيئاً إذ خرجت الناقة ثانية، ورغت رغاءً عالياً وضربت بجرانها القبر وهملت عيناها، فأخبر الباقر عليه السلام، فقال عليه السلام: «دعوها فإنها مودعة»، فلم تلبث إلا ثلاثة أيام حتى نفقت وماتت، فأمر الإمام الباقر عليه السلام بدفنها فدفنت <sup>(٢)</sup>.

أقول: وأعجب مما فعلته هذه الناقة ما فعله جواد الحسين عليه السلام يوم عاشوراء وماذا فعل الجواد؟ جعل يشم الحسين عرفه ويلطخ ناصيته بدم الحسين وتوجه نحو الخيام وهو يقول بصهيله: الظليمة الظليمة من أمّة قتلت ابن بنت نبيها، فلما وصل إلى خيمة النساء جعل يضرب برأسه الأرض عند باب الخيمة، ولم يزل يضرب حتى مات، وإليه أشار الإمام الحجّة عليه السلام في زيارة الناحية:

«فلما نظرت النساء إلى الجواد مخزياً والسرّج عليه ملوياً، خرجن من الخدور ناشرات الشعور على الخدود لاطمات وللوجوه سافرات، وبالعويل داعيات وبعد العزّ مذلات وإلى مصرع الحسين مبادرات».

فواحدة تحنو عليه تشمه	وأخرى عليه بالرداء تظلل
وأخرى بفيض النحر تصبغ وجهها	وأخرى تفديه وأخرى تقبل
وأخرى على خوف تلوذ بجنبه	وأخرى لما قد نالها ليس تعقل <sup>(٣)</sup>

(١) الجران: مقدم العنق من مذبح البعير، أي: منحره. كتاب العين: ج٦، ص١٠٤.

(٢) أنظر: الكافي: ج١، ص٤٦٧، ح٢. بحار الأنوار: ج٤٦، ص١٤٨، ح٤.

(٣) مجمع مصائب أهل البيت عليهم السلام: ج٣، ص١٢٣ - ص١٢٤.

ولسان حال العقيلة عليها السلام:

بِسْمَا غَبْتِ وَأَكْفَيْتِ يَحْسِينَ  
خَذُونِي يَسِيرَهُ وَتَدْمَعُ الْعَيْنِ  
لِلْكَوْفِهِ يُولُوشَامَ نَاوِينَ  
وَلُوِيَايَ مَاغَيْرَ النَّسَاوِينَ  
وَلِذَا تَقُولُ يَاثَارَاتِ الْأَثَمَّةِ الْهُدَاةِ:

أَهْ نَطْلُبُ ثَارَ رَضَّةِ الْبَابِ  
انْطَبِرْ وَيَصِلِي بِالْمَحْرَابِ  
نَطْلُبُ ثَارِ يَوْمِ الطُّفِّ  
نَطْلُبُ ثَارَ عَبْدِ اللَّهِ الرَّضِيعِ  
نَطْلُبُ ثَارَ عَمَّاتِكَ خَذُوهُنَّ  
نَطْلُبُ ثَارَ أَبِي فَاذِلَّ عَمَّكَ  
نَطْلُبُ ثَارَ لِلْسَجَّادِ لَيْشِ

\*\*\*

مَا ذَنْبُ أَهْلِ الْبَيْتِ  
تَرَكُوهُمْ شَتَّى مَصَارِعُهُمْ  
حَتَّى مِنْهُمْ أَحْلَوْا رُبُوعَهُ  
وَأَجْمَعُوا فَطِيْعَهُ

\*\*\*

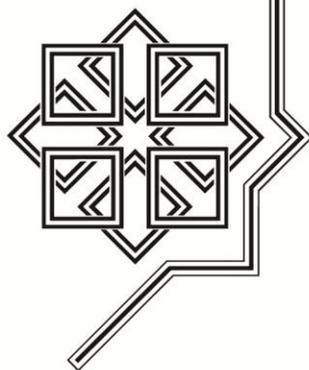
إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ  
وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ أَيَّ مَنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ  
وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ



الحاضرة العرفان الخاسر  
رو



الحق والباطل





أبا حسنٍ تُغْضِي - وتلتدُّ بالكرى  
أبا حسنٍ ترضى صفاياك في السِّبا  
وتلوي للين الفرش جنباً وهذه  
ويهنك عيشٌ والعقائلُ حَسْرٌ  
تُشْرِقُ فيها تارةً عُصْبُ الخنا  
فأصواتها بَحَّتْ وذابت قلوبها  
عجبتُ ومَن في الدهر سَرَّحَ طرفه  
يزيدُ الخنا في دُستِه متقلِّبٌ  
ويُحْمَلُ مِنْهُ الرُّأْسُ في الرُّمَحِ جَهْرَةً  
ويبقى ثلاثاً عارياً ويزيدها

وبالكفِّ أُمِستُ تسرُّرَ الوجهَ زينبُ  
ونسوةُ حربٍ بالمقاصيرِ تُحجِّبُ  
بناتُك فوقَ العيسِ للشامِ تُجلبُ  
إذا ما بكت بالأصحية تُضربُ  
وطوراً هانحو الشام تغرِّبُ  
وأفاسها كادت من الحزن تذهبُ  
وفكر فيه لم يزل يتعجِّبُ  
ويُمسي - حُسينٌ في الثرى يتقلِّبُ  
وفي التاجِ رأسُ ابنِ الدعية يُعصَّبُ  
على جسمه يغدو الدمقسُ المذهبُ<sup>(١)</sup>

(١) القصيدة للشيخ حسون الحلبي<sup>رحمه الله</sup>، قال عنه السيد جواد شبر<sup>رحمه الله</sup> في أدب الطَّف: «هو الشيخ حسون (حسين) بن عبد الله بن الحاج مهدي الحلبي من مشاهير الخطباء في عصره. أديب شاعر معروف. ولد في الحلة عام ١٢٥٠ هـ، ونشأ بها وعرف بالخطابة فكان من أشهر مشاهيرها، وذاع صيته في الشعر فكان من أعلام الشعراء فيها، وكان مرموق الشخصية نابه الذكر حميد الخصال يحترمه الكبير والصغير ويعظمه العالم والجاهل ويهواه الأعيان والوجوه، مستقيم السيرة طيب السريرة كريم الطبع طاهر القلب مرح الروح، من أعلام النساك وبارزي الثقة، ولقد أعربَ عن منزلته الشاعر الخالد السيد حيدر الحلبي عند تقدمته لتقريضه كتابه (العقد المفصل)، فقال: هو الذي تقتبس أشعة الفضل من نار قريحته.

توفي رحمه الله بالحلة في العشر الأواخر من شهر رمضان عام ١٣٠٥ هـ، ونُقل جثمانه إلى النجف ودُفن بها، وخلف ولداً اسمه الشيخ علي، توفي بعده بثلاثين عاماً. ورثاه فريق من شعراء عصره بقصائد مؤثرة دلَّت على سمو مكانته في نفوسهم...». أدب الطف: ج٨، ص٤٥ - ص٤٧.

(فائزي)

يَلِيّ تَنَاشِدُنِي عَلَيَّمَن تَهْمَلُ الْعَيْنُ  
 كَلَّ الْبِجْهَ وَالنُّوحَ وَالْحَسْرَةَ عَلَى أَحْسَيْنَ  
 حُبَّهُ ابْغَلْبِي أَوْ تَظْهَرِهِ ابْصِبْهَا ادموعي  
 مَجْبُورٌ فِي حُبِّهِ وَلَا أَشُوفُهُ ابْطُوعِي  
 يَا رَيْتُ كَبَلُ اضْلُوعِهِ أَنْرَضْتَ اضْلُوعِي  
 أَوْ مَن دُونَ خَدِّهِ إِتَعَفَّرْتَ مِنِّي الْخُدَّيْنِ  
 أَبْجِي عَلَيَّ مَصَابِهِ كُلَّ صَبْحِ أَوْ مَسِيهِ  
 أَبْجِي وَسَاعِدْ عَالِبِجْهَ الزَّهْرَةَ الزَّجِيحَةَ  
 لَا زَالَ تَنْدُبُ يَا غَرِيبَ الْغَاضِرِيهِ  
 يَحْسِينُ وَيَنْ الِئِي يُوَاسِينِي عَلَيَّ أَحْسَيْنِ

(أبوذية)

ابغلبني ماتمك يحسين ينصاب      اوذچرك من يمر الدمع ينصاب  
 غلبي دون غلبك ريت ينصاب      اوخدي دون خدك على الوطية

\*\*\*

قال تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْفُرُوا بِالْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

الحق: هو الصدق واليقين والشيء الثابت بلا شك.

والباطل بخلافه، فهو الفاسد والساقط.

وهناك فاصلة بين الحقّ والباطل أشار إليها الإمام الباقر عليه السلام في رواية عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، حيث قال: «سئل أمير المؤمنين عليه السلام كم بين الحقّ والباطل؟ فقال: أربع أصابع - ووضع أمير المؤمنين يده على أذنه وعينه - فقال: ما رأته عينك فهو الحقّ، وما سمعته أذناك فأكثره باطل»<sup>(١)</sup>.

فمن هنا لا بدّ للإنسان أن يتحدّر في كلامه وأحكامه التي يتّخذها على الإنسان الآخر، ويكون منصفاً في اتّخاذها، ولا يدع اللامبالاة هي الحاكمة عليه من دون أن ينظر بعين الإنصاف إلى الناس.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾<sup>(٢)</sup>.

ولذا ترى أن الإمام عليه السلام يقول ما بين الحقّ والباطل أربع أصابع. وفي كلمة غرّاء أخرى له عليه السلام أنّه قال: «الحقّ طريق الجنّة، والباطل طريق النار، وعلى كلّ طريق داع...»<sup>(٣)</sup>.

فبعض الناس دائماً وأبداً يسعون للحقّ، والبعض الآخر بخلافهم دائماً وأبداً يسعون للباطل، بل ثانون أرجلهم؛ ليصدّوا عن الحقّ وعن الطريق السوي. ومن هنا روي عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنّه قال: «إنّ الله عزّ وجلّ خلق قوماً للحقّ، فإذا مرّ بهم الباب من الحقّ قبلته قلوبهم وإن كانوا لا يعرفونه، وإذا مرّ بهم الباطل انكرته قلوبهم وإن كانوا لا يعرفونه، وخلق قوماً لغير ذلك فإذا مرّ بهم الباب من الحقّ أنكرته قلوبهم وإن كانوا لا يعرفونه، وإذا مرّ بهم الباب من الباطل قبلته قلوبهم وإن كانوا

(١) الخصال: ص ٢٣٦، باب الأربعة. وورد قريباً منه في نهج البلاغة: ج ٢، ص ٢٤.

(٢) الإسراء: آية ٣٦.

(٣) مسند زيد بن علي عليه السلام: ص ٢٨٩، نهج السعادة: ج ٣، ص ٢٩١.

لا يعرفونه»<sup>(١)</sup>.

من بعد هذه المقدمة نأتي للآية.

لا شك أن الآية جاءت في سياق آياتٍ عديدة تناولت عدّة أمور من أوامر ونواهي لبني إسرائيل، ولعلّها تزيد على مائة أمر من هذا القبيل إلى أن وصل الدور إلى هذا المقطع وهو نهي هنا.

رُوي عن الإمام العسكري عليه السلام أنّه قال: «خاطب الله بها قوماً من اليهود ألْبَسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ بِأَنْ زَعَمُوا أَنَّ مُحَمَّدًا نَبِيٌّ وَأَنَّ عَلِيًّا وَصِيٌّ، وَلَكِنَّهَا يَأْتِيَانِ بَعْدَ وَقْتِنَا هَذَا بِخَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَتَرْضَوْنَ التَّوْرَةَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ حَكْمًا؟ فَقَالُوا: بَلَى، فَجَاؤُوا بِهَا وَجَعَلُوا يَقْرَءُونَ مِنْهَا خِلَافَ مَا فِيهَا، فَقَلَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الطُّومَارَ<sup>(٢)</sup> الَّذِي كَانُوا يَقْرَءُونَ فِيهِ، وَهُوَ فِي يَدِ قَرَاءَيْنِ مِنْهُمْ مَعَ أَحَدِهِمَا أَوَّلُهُ وَمَعَ الْآخَرِ آخِرُهُ، فَانْقَلَبَ ثَعْبَانًا لَهُ رَأْسَانِ، وَتَنَاوَلَ كُلُّ رَأْسٍ يَمِينَ مَنْ هُوَ فِي يَدِهِ وَجَعَلَ يُرْضِضُهُ وَيُهَشِّمُهُ وَيَصِيحُ الرَّجُلَانِ وَيَصْرُخَانِ، وَكَانَتْ هُنَاكَ طَوَامِيرٌ أُخْرَى فَنَطَقَتْ وَقَالَتْ: لَا تَزَالَا فِي هَذَا الْعَذَابِ حَتَّى تَقْرَأَا بِهَا فِيهَا مِنْ صِفَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَبَوْتِهِ وَصِفَةِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَإِمَامَتِهِ عَلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى، فَقَرَأَا صَاحِحًا وَأَمَانًا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاعْتَقَدَا إِمَامَةَ عَلِيٍّ وَوَلِيَّ اللَّهِ وَوَصِيِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ بِأَنْ تَقْرُوا لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ وَجْهِهِ وَتَجِدُوهُمَا مِنْ وَجْهِهِ، بِأَنْ ﴿وَتَكْفُرُوا بِالْحَقِّ﴾ مِنْ نَبْوَةِ مُحَمَّدٍ هَذَا وَإِمَامَةِ عَلِيٍّ هَذَا ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أَنْكُمْ تَكْتُمُونَهُ وَتَكَابِرُونَ عُلُومَكُمْ وَعُقُولَكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ إِذَا كَانَ قَدْ جَعَلَ أَخْبَارَكُمْ حُجَّةً، ثُمَّ جَحَدْتُمْ لَمْ يُضَيِّعْ هُوَ حُجَّتَهُ، بَلْ يَقِيمُهَا مِنْ غَيْرِ حُجَّتِكُمْ فَلَا تَقْدَرُوا أَنْكُمْ تَغَالِبُونَ رَبَّكُمْ وَتَقَاهِرُونَهُ...»<sup>(٣)</sup>.

(١) الكافي: ج ٢، ص ٢١٤، باب ترك دُعاء الناس، ح ٥٥، عنه بحار الأنوار: ج ٦٥، ص ٢١٠، ح ١٥.

(٢) الطومار: (الصحيفة) جمعه طوامير.

(٣) تفسير البرهان: ج ١، ص ٢٠٢ - ٢٠٣، ذيل آية ٤٢ من سورة البقرة، ح ١.

وقضية كتمان الحقّ ولبسه بالباطل ليست قد انتهت ولا هي من مستحدثات عصرنا هذا، بل هي تجري في دم بني إسرائيل ومَن شاكلهم من ذاك الزمان إلى وقتنا هذا. نقل أحد المبشرين النصارى قصّة اعتناقه للإسلام الحنيف، فقال: بعد سفر طويل من العلوم والمعارف المسيحيّة، انتقلت إلى إحدى المدارس الكاثوليكية وكان يُديرها قسٌّ مُقَرَّب إلى أوساط الأعيان والأشراف، وكان متميّزاً في التدريس لا يقل حُضار درسه عن خمسمائة طالب، مضافاً إلى عدد آخر من الراهبات، ولقد نشأت بيني وبينه علاقة ودّ حميمة، بحيث اطمأنَّ لي وسلّمني مفاتيح غرف الكنيسة، ما خلا مفتاحاً واحداً لغرفة صغيرة كنت أظنّها مخصصة للذهب والمجوهرات، وفي أحد الأيام، أمرني أستاذي القسّ بالذهاب إلى الطلاب، وإبلاغهم اعتذاره عن حضوره للتدريس، ولما وصلت قاعة الدروس وجدتهم يتباحثون فيما بينهم لفظ (فارقليط) الذي ورد في إنجيل يوحنا في الإصحاحات [١٤ - ١٥ - ١٦] بعد أن استمعت إلى مناقشتهم واحتجاجهم، عدت إلى الأستاذ وأخبرته بما دار بينهم حول العبارة وتفاسيرها.

قال لي الأستاذ: وما تقول أنت؟ فذكرتُ له رأي أحد مفسري الإنجيل.

قال الأستاذ: ليس التقصير منك، إنّ تفسير هذا اللفظ لا يعرفه في هذا الزمان غير فريق ضئيل من أصحاب الرأي والتحقيق في هذا العلم.

شعرت أنّ في الأمر سرّاً يخفى عليّ، ألقيتُ بنفسي على قدميه وتوسّلت إليه أن يُطلعني على المراد الحقيقي. اغرورقت عيناه بالدموع، ثمّ استرسل في البكاء، وبعد برهة رفع عينيه المبلّتين نحوي وقال: سوف أذكر لك الحقيقة شريطة أن تبقّيها سرّاً بيننا ما دمتُ على قيد الحياة؛ لأنك إن أفشيتها تكون قد حكمت عليّ بالإعدام.

وبعد أن عاهدته على الالتزام بما طلب، نظر في وجهي لحظات ثمّ قال: إنّ (فارقليط)

هو اسم نبيّ الإسلام، ويعني كثير الحمد (أحمد ومحمد).

ثمَّ ناولني مفتاح تلك الغرفة، التي كنت أظن أنَّها مخصَّصة للذهب والمجوهرات، وقال لي: افتحها وسوف تجد فيها صندوقاً بموضع كذا، وفي الصندوق كتابان قد كتبتا على جلود الحيوانات، وقد كتبتا بالخط اليوناني قبل ظهور الإسلام، احضرهما وسترى بعينك تفسير (فارقليط) بما ذكرتُ لك.

يقول ذلك القسَّ التلميذ: ومُنذ تلك اللحظة تمكَّن عشقُ الدين الإسلامي من قلبي وأيقنت أن واجبي هو دعوة الناس إليه.

وبعد إشهار إسلامه، أطلق على نفسه اسم (محمد صادق فخر الإسلام)، وألَّف كتاباً في رد المسيحيين وبروي فيه قصَّة إسلامه، بعنوان (أنيس الأعلام)<sup>(١)</sup>. وقد طبع الكتاب مؤخراً في ستَّة أجزاء<sup>(٢)</sup>.

إذن، لبس الحقَّ بالباطل من لباس اليهود وتلاميذهم؛ ولذا أكَّدت عليه الآية تأكيداً حثيثاً.

فقال: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْفُرُوا بِالْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

فإضلال الغير يحصل بأحد طريقتين: وذلك لأنَّ الغير إمَّا أنه سمع دلائل الحقِّ، وإمَّا أنَّ الغير لم يسمع دلائل الحقِّ.

فعلى الأول يكون إضلاله بتشويش تلك الدلائل عليه، وعلى الثاني إضلاله إمَّا يمكن بإخفاء تلك الدلائل عنه، ومنعه من الوصول إليها، فقولته تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ إشارة إلى تشويش الدلائل عليه، أو منع وصول الدلائل إليه.

وقوله: ﴿وَتَكْفُرُوا بِالْحَقِّ﴾ إشارة إلى القسم الثاني وهو منعه من الوصول إلى الدلائل. والكلام وإن كان موجهاً إلى بني إسرائيل، ولكن هو تنبيه إلى سائر الخلق وتحذير من

(١) الأخلاق والآداب الإسلامية: ص ٦٠٦ - ص ٦٠٨.

(٢) هامش الإلهيات: ص ٢٥٦.

مثله، فصارَ الخطابُ وإن كان خاصّاً في الصورة لكنّه عامٌّ في المعنى<sup>(١)</sup>. فعلى طول التاريخ يجري لبس الحقّ بالباطل وكنتم الحقّ مع العلم به جزءاً، فترى أمةً من الناس وبكلّ صلافة يخلطون السمّ بالعسل، من زمن النبيّ الأكرم ﷺ وما بعد زمنه ﷺ ترى هذا الخلط، إلى أن وصل بهم الأمر أن يسبّوا عليّاً عليه السلام، بل أكثر من ذلك أن لبس الحقّ بالباطل الذي وصل به معاوية إلى ذروته جعل الناس يُصدّقون بأن أمير المؤمنين عليه السلام لا يصليّ، وذلك عندما انتشر خبر شهادته في المحراب، قالوا: ولم في المحراب؟ قيل: لأنّه كان يصلي صلّاته فيه.

قالوا: عجباً أو يصلي ابن أبي طالب؟!!

هكذا وصل الأمر بالناس، منع معاوية وصول الحقائق إليهم، بل حتّى الذين وصلت إليهم الحقائق استطاع بمكره وخداعه وكذبه أن يُشوِّش تلك الحقائق، فكان مصداقاً حقيقياً لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْفُرُوا بِالْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَعْمُونَ﴾. فألبس الحقّ بالباطل بتشويشه أفكار الناس، وكنتم الحقّ أن يصل إلى الناس، والحقّ مع علي بن أبي طالب عليه السلام كما جاء في أكثر من حديث عن النبيّ الأعظم ﷺ: «عليّ مع الحقّ، والحقّ مع عليّ»<sup>(٢)</sup>، «عليّ مع القرآن، والقرآن مع عليّ لا يفترقان»<sup>(٣)</sup>، إلى غير ذلك من المضامين الصريحة.

ولكنّه غير عقول الناس في قتل عمار بن ياسر رضي الله عنه مع أنّه وردت أحاديث متواترة في أنّ عمار تقتله الفئة الباغية<sup>(٤)</sup>، ولكن ترى كيف أنّ معاوية ألبس على الناس الحقّ؟!!

(١) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب): ج٢، ص٤٣.

(٢) المعجم الصغير: ج١، ص٢٥٥. الجامع الصغير: ج٢، ص١٧٧. كنز العمال: ج١١، ص٦٠٣.

(٣) أمالي الشيخ الطوسي: ص٤٧٩. المستدرک على الصحيحين: ج٣، ص١٢٤.

(٤) صحيح البخاري: ج٣، ص٢٠٧. مسند أحمد: ج٢، ص١٦٤. المستدرک: ج٢، ص١٤٩.

عندما قتل عمّار يوم صفين ماج أهل الشام بقتله لهذا الحديث؛ إذ كان معلوم التواتر، فموّه عليهم معاوية وقال: قاتله الذي جاء به من العراق وألقاه بين رماحنا - يعني به علياً عليه السلام - فقال الإمام عليه السلام: «يلزم على هذا أن يكون النبي ﷺ قاتل عمّه حمزة؛ لأنه ألقاه بين رماح المشركين»<sup>(١)</sup>.

وهكذا في تفسير معركة صفين عندما أمر الجيش بأن يرفعوا القرآن على الرماح بعد أن أوشكت الهزيمة أن تقع بهم، فقال الإمام علي عليه السلام: «كلمة حق يُراد بها باطل»<sup>(٢)</sup>. معنى ذلك أن نفس القرآن حق، لكن رفعه في هذا الوقت وفي هذه الساعة ما أُريد به إلا الأباطيل والحيل.

وهناك الكثير ممّا قام به معاوية وأضرابه؛ ولذا ترى تلاميذ معاوية صنعوا كما صنع معاوية، وأقرب هؤلاء التلاميذ المخلصين لمعاوية ابنه يزيد قاتل الحسين عليه السلام. فقد زاد على أبيه وشيخته، وألبس الحقّ بالباطل وكنتم الحقّ عن الناس، حيث أشاع بين الناس بأنّ الحسين خارج على إمام زمانه.

يقول مسلم الجصاص: دعاني ابن زياد لإصلاح دار الإمارة بالكوفة فيينا أنا أجصّص الأبواب وإذا بالزعتات قد ارتفعت من جنبات الكوفة، فأقبل عليّ خادماً كان معنا، فقلت: مالي أرى الكوفة تضجُّ؟ قال: الساعة يؤتى برأس خارجي خرج على يزيد.

فقلت: من الخارجي؟

فقال: الحسين بن عليّ.

(١) معاني الأخبار: ص ٣٥. الاحتجاج: ج ١، ص ٢٦٨. بحار الأنوار: ج ٣٢، ص ٧٠٤ ج ٣٦٤.

(٢) نهج البلاغة: ج ١، ص ٨٥، و ج ٤، ص ٤٥، ح ١٩٨. دعائم الإسلام: ج ١، ص ٢٩٣. خصائص الأئمة: ص ١١٣. مناقب آل أبي طالب: ج ٢، ص ٣٦٩. العمدة: ص ٣٣٠. فتح الباري: ج ١٢، ص ٢٥١. تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٥٢. وقعة صفين: ص ٤٨٩. الدرّ النظيم: ص ٢٣٤. بحار الأنوار: ج ٣٢، ص ٥٢٢، و ج ٣٣، ص ٣٥٧، ح ٥٩٠. عن النهج، و ج ٧٢، ص ٣٥٧.

قال مُسلم: فتركت الخادم حتّى خرج، لطمت وجهي حتّى خشيت على عينيّ أن تذهبا، وغسلت يديّ من الجصّ، وخرجتُ من ظهر القصر، وأتيت على الكناس، فبينما أنا واقف والناس يتوقعون وصول السبايا والرؤوس وإذا بالمحامل نحو ثمانين شقّة على أربعين جملاً، فيها الحرم والنساء وأولاد فاطمة الزهراء، وإذا بعليّ بن الحسين على بعير بغير وطاء، وأوداجه تشخب دمًا.

واحزناه على بنات رسول الله، واويلاه على زين العابدين.

والذي عظم على زين العابدين وبنات رسول الله: أن نساء الأنصار اللاتي كنّ مع السبايا لما وصلن إلى الكوفة تشفّع فيهنّ بعض أرحامهن فأمر ابن زياد بتسريحهن، وبقيت بنات رسول الله ﷺ، وكأني بالخوراء زينب تحاطب الحسين عندما رأت ذلك:

يحيين كلّ إلهه عشيره      إجت ناهضه ابخدمه چبيره  
اوطلعت الكلّ منهم يسيره      بس الفواطم غُرب ديره

ما من عشيرتهن ذخيره

يهلنه ما دريتوا ابعملة احسين      بالطف فصل ليلطلب بدين  
أهو وأخوته ظلّوا مراهين      يهلنه ليش ما جيتوا امطلبين  
تطلعون مسيبة النساوين

\*\*\*

(أبوذية)

المرض والگيد للسجّاد باريه      يصد شمر اوزجر للظعن باريه  
راس الدين من الجسد باريه      ابراس الرمح رأس ابن الزچيه

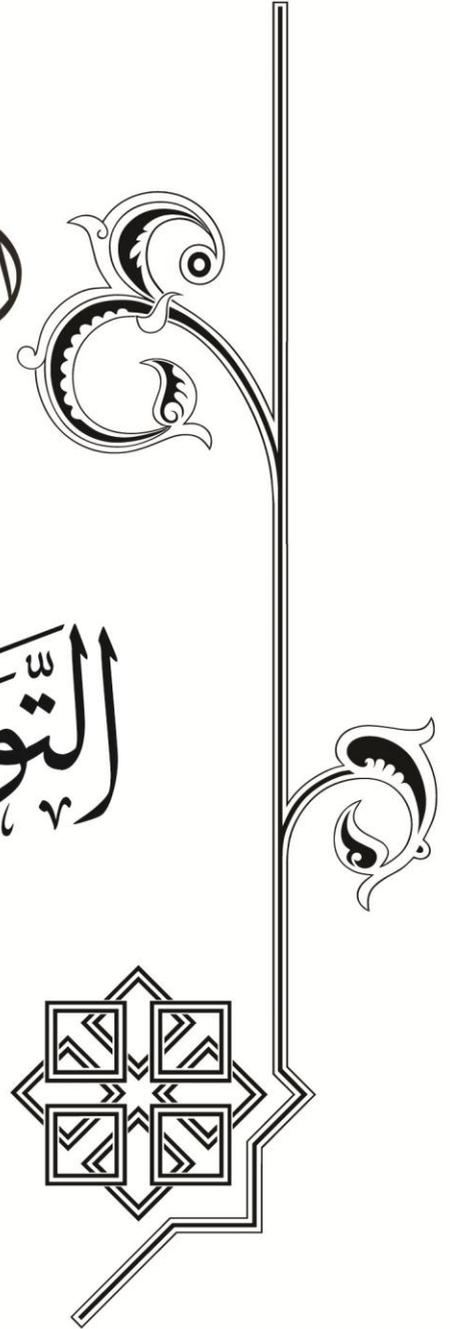
ورأسك أم رأس الرسول على القنا      بآية أهل الكهف راح يُرددُ

\*\*\*

إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ  
وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ أَيَّ مُتَقَلِّبٍ يَنْقَلِبُونَ  
وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ

الحاضرة العربية والاسلامية

التوكيد





أَوْ مَا أَتَاكَ حَدِيثٌ وَقَعَةَ كَرْبَلَا  
فَانْهَضْ إِلَى الذِّكْرِ الْجَمِيلِ مَشْمَرًا  
يَوْمُ أَبُو الْفَضْلِ اسْتَجَارَ بِهِ الْهُدَى  
وَالْبَيْضُ فَوْقَ الْبَيْضِ تَحْسَبُ وَقَعَهَا  
مَنْ بَاسِلٌ يَلْقَى الْكُتَيْبَةَ بِاسْمًا  
بَطْلٌ أَطْلٌ عَلَى الْعِرَاقِ مُجَلِّيًا  
فَكَأَنَّهُ صَقْرٌ بِأَعْلَى جَوْهَا  
أَوْ ضَيْغَمٌ شَثْنُ الْبِرَاثِنِ مُلْبِدٌ  
فَهِنَا لَكُمْ مَلِكُ الشَّرِيعَةِ وَاتَكَى  
وَأَبَتْ نَقِيْبَتُهُ الزَّكِيَّةُ رِيَّهَا

أَنْى وَقَدْ بَلَغَ السَّمَاءَ قَتَامُهَا  
الذِّكْرَ أَبْقَى مَا اقْتَتَهُ كِرَامُهَا  
وَالشَّمْسُ مِنْ كَدْرِ الْعَجَاجِ لثَامُهَا  
زَجَلُ الرُّعُودِ إِذَا اكْفَهَرَ غَمَامُهَا  
وَالشَّوْسُ يَرشُحُ بِالْمَنْيَةِ هَامُهَا  
فَاعْصُوصِبْتَ فِرْقًا تَمُورُ لثَامُهَا  
جَلَّى فَحَلَّقَ مَا هِنَاكَ حَامُهَا  
قَدْ شَدَّ فَاَنْثَرَتْ هَبَا أَنْعَامُهَا  
مِنْ فَوْقِ قَائِمِ سَيْفِهِ قِمَامُهَا  
وَحَشَى ابْنَ فَاطِمَةَ يَشْبُ صَرَامُهَا<sup>(١)</sup>

(١) القصيدة للشاعر الشيخ محمد رضا الأزري<sup>رحمه الله</sup>، قال عنه السيد جواد شبر<sup>رحمه الله</sup> في أدب الطف: «الشيخ محمد رضا الأزري ولد سنة ١١٦٢ وتوفي ١٢٤٠ في بغداد، درس العلوم العربية على أخيه الشيخ يوسف الأزري وعلى غيره من فضلاء عصره، وولع بحفظ القصائد الطوال من شعر العرب فقد رواها عنه أنه كان يحفظ المعلقات السبع وقسمًا كبيرًا من أشعار الجاهلية والإسلام، مضافاً إلى الخطب والأحاديث المروية عن العرب. أهم شعره في رثاء أهل البيت، وقد حدثت في زمانه واقعة الوهابيين المعروفة في التاريخ حينما احتلوا كربلاء ونهبوها وقتلوا من أهلها ما يزيد على خمسة آلاف نسمة، وذلك سنة ١٢١٦ فتظم على أثرها ثلاث قصائد تشتمل على مائتين وستين بيتاً، ذكر بها الواقعة المذكورة وختم كلاً منها بتاريخ، وإذا لاحظنا تواريخ قصائده رأينا أكثرها نظمت بعد وفاة أخيه الشيخ كاظم الأزري... وللشيخ محمد رضا الأزري يصف بطولة العباس بن أمير المؤمنين يوم كربلاء:

أَوْ مَا أَتَاكَ حَدِيثٌ وَقَعَةَ كَرْبَلَا  
يَوْمُ أَبُو الْفَضْلِ اسْتَجَارَ بِهِ الْهُدَى  
أَنْى وَقَدْ بَلَغَ السَّمَاءَ قَتَامُهَا  
وَالشَّمْسُ مِنْ كَدْرِ الْعَجَاجِ لثَامُهَا

اوگال اشلون أبرد جمرة احشاي  
علي ماي الفرات العذب يحرم  
اوگصد للضحاية إيروي حشاها  
مالومه او علاها الهظم والههم  
يزينب ليش مهمومه او حزينه  
اشوف الجيش من كل كتر حوم  
يختي او أمني كل النساءين  
اوراسي بعمديا زينب تهشم

وصل للماي لاجن ما شرب ماي  
گبل احسين وأطفاله البرجواي  
عاف الماي والجربة ملاحا  
وصل واخته الجافلها لگاها  
گاها او غورگت بالدمع عينه  
گالتله يحمي الظعينه  
ناداها ابو جودي لا تخافين  
بس لوطاحت إيساري وليمين

\*\*\*

الگدر لوحال ما بينچ أوييني  
ذخر ليكم أوييه الشمل يلتم

ذيج إسا أريديچ تعذريني  
يزينب وأبو اليمه اخلاف عيني

\*\*\*

عن عينچ يخويه او غيبه البين  
او تهجم هالعده النهب المخيم

لكن يلعتيله لومشه احسين  
ذاك الوكت يا زينب تضيعين

\*\*\*

قال الله في محكم كتابه الكريم: ﴿فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمُنِعْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

### التوكل:

هو اعتناد القلب على الله في الأمور كلها وانقطاعه عما سواه، فما فعل بك كنت راضياً

(١) الشورى: آية ٣٦.

تعلم أنّ الحكم في ذلك له وتُسَلِّم أنّ ما جاء من الأوامر والنواهي هو خير لك، وتعمل بها من دون عنادٍ وكرهٍ.

قال ابن الأثير: «توكّل بالأمر، إذا ضمن القيام به. ووكّلت أمري إلى فلان: أي ألبأته إليه واعتمدت فيه عليه. ووكّل فلان فلاناً، إذا استكفاه أمره ثقةً بكفائته، أو عجزاً عن القيام بأمر نفسه»<sup>(١)</sup>، وينبغي للمؤمن أن يجعل نفسه بين يدي الله تعالى، يفعل بها ما يشاء، ولكنّ الحركة في طلب الرزق لا تنافي التوكّل؛ لأنّ الله أمر بها بقوله تعالى: ﴿فَأَمْسُوا فِي مَنَاجِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ﴾<sup>(٢)</sup>.

ومن هنا فلا يعترض البعض بأن يجلس في داره مدّعياً التوكّل على الله في أن يرزقه، فإنّ مثل هذا ليس من التوكّل، وإنّما التوكّل والاعتماد على الله تبارك وتعالى إنّما يكون مع العمل ومع السعي والجدّ والمثابرة والعزم، قال تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ تَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾<sup>(٣)</sup>.

ومن هنا نجد أنّ النبي الأكرم ﷺ نهى الأعرابي لما أهمل بعيه وقال: «توكّلت على الله، قال له ﷺ اعقلها وتوكّل»<sup>(٤)</sup>. أي: اربط البعير وتوكّل على الله.

وسأل رسول الله ﷺ جبرائيل: «ما التوكّل على الله عزّ وجلّ؟ فقال: العلم بأنّ المخلوق لا يضر ولا ينفع، ولا يُعطي ولا يمنع، واستعمال اليأس من الخلق، فإذا كان العبد كذلك لم يعمل لأحد سوى الله، ولم يرجُ ولم يخف سوى الله، ولم يطمع في أحد سوى الله، فهذا هو التوكّل»<sup>(٥)</sup>.

(١) النهاية في غريب الحديث: ج ٥، ص ٢٢١.

(٢) الملك: آية ١٥.

(٣) آل عمران: آية ١٥٩.

(٤) علل الترمذي: ص ٤١٧. مشكاة الأنوار: ص ٥٥١. فتح الباري: ج ٣، ص ٣٠٤. صحيح ابن حبان:

ج ٢، ص ٥١٠.

(٥) معاني الأخبار: ص ٢٦١.

## ثمرات التوكّل على الله:

هناك عدّة نتائج وثمرات مترتبة على التوكّل، أشارت إليها بعض الأحاديث والروايات التي وردت عن المعصومين عليهم السلام منها:

١ - الشعور بالقوّة والهمّة؛ لأنّ التوكّل على الله مع العمل يجعل الإنسان يشعر أنّه أدّى ما عليه، فيكون قوي القلب بقوّة الله عزّ وجلّ.

٢ - المتوكّل يكون عزيزاً وغنياً بين الناس.

٣ - من توكّل على الله ذلّت له الصعاب وتسهّلت عليه الأسباب.

فعن النبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله: لو أنّ رجلاً توكّل على الله بصدق النية لاحتاجت إليه الأمراء فمن دونهم، فكيف يحتاج هو ومولاه الغني الحميد<sup>(١)</sup>.

فإذا توكّل الإنسان على الله تبارك وتعالى كفاه الله أموره كلّها، حيث قال تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾<sup>(٢)</sup>.

ولذا يحكى أنّه في إحدى المدن كان يوجد تاجر مؤمن يتوكّل على الله دائماً، خصوصاً فيما يتعلّق بتجارته وتعامله مع القوافل، وبسبب ذلك التوكّل لم تتعرّض تجارته للسرقة من اللصوص وقطاع الطرق الموجودين بكثرة خارج المدينة، فأراد أصحابه أن يؤذوه يوماً ما عندما خرجوا جميعاً للتجارة، فحينما نام التاجر المؤمن أخذوا بضاعته ودفنوها في الصحراء، حتّى إذا أصبح الصباح قالوا له: إنّ بضاعتك قد سرقها اللصوص، ولكن وبعد أن انتهوا من عملهم وذهبوا للنوم هجم قطاع الطرق على القافلة وسرقوا كلّ ما كان لديهم من بضاعة، ولم يأخذوا بضاعة الرجل المؤمن؛ لأنّهم لم يكونوا يعرفون مكانها،

(١) روضة الواعظين: ص ٤٢٦. وأنظر: الأخلاق والآداب الإسلامية: ص ٥٤٦ - ص ٥٤٧.

(٢) الطلاق: آية ٣.

وعندما أصبح الصباح أخذ الرجل بضاعته حامداً شاكراً لله تعالى متوكلاً عليه<sup>(١)</sup>.  
 ثُمَّ إِنَّ الْكَلَامَ فِي الْآيَةِ مَوْجَّهٌ إِلَى الْجَمِيعِ، حَيْثُ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أُوتِئْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعْ  
 الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾، فَلَا تَتَصَوَّرُوا أَنَّهُ سَيَقْبَى لَكُمْ؛ لِأَنَّهُ كَالْوَمِيضِ الَّذِي يَبْرُقُ ثُمَّ يَجْبُو،  
 وَكَالشَّمْعَةِ فِي مَهَبِّ الرِّيحِ، وَالفَقَاعَةِ عَلَى سَطْحِ الْمَاءِ، وَلَكِنْ ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ  
 ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾، فَلَوْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَسْتَبَدُّوا هَذَا الْمَتَاعَ الدُّنْيَوِيَّ الزَّائِلَ الْمَحْدُودَ  
 التَّافِهَ بِمَتَاعِ أَبَدِيِّ خَالِدٍ، فَتَلِكُ هِيَ التَّجَارَةُ الْمَرْبُوحَةُ الْعَدِيمَةُ النَّظِيرُ.

فالمواهب في هذه الدنيا لا تخلو من المشاكل، حيث توجد الأشواك دائماً إلى جانب  
 الورود، والمحبطات إلى جانب الآمال، في حين أن الأجر الإلهي لا يحتوي على أي  
 إزعاجات، بل هو خير خالص ومتكامل.

ومن جانبٍ آخر فإنَّ هذه المواهب مهما كانت ستزول حتماً، إلا أنَّ الجزاء الأخروي  
 أبدي خالد، عندها هل يقبل العقل أن يستغني الإنسان عن هذه التجارة المربحة، أو  
 يصاب بالغرور والغفلة وتبهره زخارف الدنيا؟

إذن، لا قيمة للدنيا بالنسبة للآخرة؛ ولذا فقد رُوي عن النبيِّ الأكرم ﷺ أَنَّهُ قَالَ:  
 «وَاللَّهِ، مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ أَنْ يَجْعَلَ أَحَدُكُمْ إصْبَعَهُ هَذِهِ فِي التِّيمِّ، فَلْيَنْظُرْ بِمِ  
 تَرْجِعُ»<sup>(٢)</sup>.

والملفت للنظر أنه ورد في هذه الآية التأكيد على الإيمان والتوكُّل، وهذا بسبب أن نيل  
 الأجر الإلهي هو للذين يفوضون أمورهم في جميع الأعمال، ويستسلمون له تعالى إضافة  
 إلى الإيمان؛ لأنَّ التوكُّل يعني تفويض الأمور. ويقابل هذه المجموعة أشخاص يجادلون في

(١) الأخلاق والآداب الإسلامية: ص ٥٤٧.

(٢) مسند أحمد: ج ٤، ص ٢٢٩. صحيح مسلم: ج ٨، ص ١٥٦.

آيات الله بسبب حبّ الدنيا والارتباط بالمتاع الزائل ويقلّبون الحقائق<sup>(١)</sup>، بل يحاولون إخفاء الحقّ عن أقرب الناس إليهم.

ولذا نرى يزيد (لعنه الله) قلب جميع الحقائق، قتل أولاد النبيّين وأدخلهم إلى الشام على هيئة السبايا، ظانّاً بأنّه سوف يخفي الحقيقة أبداً، ولكنّ الله تبارك وتعالى أبى إلا أن يُظهر نورَه ولو كره المشركون.

أخفى الحقائق حتّى على زوجته هند، وهي ممّن قُتل أبوها وبقيت عند الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، ولما قبض أمير المؤمنين عليه السلام بقيت في دار الحسن عليه السلام، فسمع بها معاوية فأخذها من الحسن وزوجها من ولده يزيد، فبقيت عند يزيد إلى أن قُتل الحسين عليه السلام، ولم يكن لها علم بأن الحسين عليه السلام قد قُتل، ولما قُتل وأتوا بنسائه وبناته وأخواته إلى الشام، دخلت امرأة على هند وقالت لها: يا هند، الساعة أقبلوا بسبايا ولم أعلم من أين هم، فلعلك تمضين إليهم وتفرجين عليهم، فقامت هند ولبست أفخر ثيابها وأمرت خادمة لها أن تحمل الكرسي، فلما رأتها الطاهرة زينب التفتت إلى أختها أمّ كلثوم، وقالت لها: أختي أتعرفين هذه الجارية؟ قالت لا والله، قالت: هذه هند بنت عبد الله خادمتنا، فسكتت أمّ كلثوم ونكّست رأسها. فقالت هند: أراك طاطأت رأسك؟ فسكتت زينب ولم ترد عليها جواباً، ثمّ قالت لها: أختي من أي البلاد أنتم؟ فقالت لها زينب: من بلاد المدينة، فلما سمعت هند بذكر المدينة نزلت من الكرسي، وقالت: على ساكنها أفضل السلام، ثمّ التفتت إليها زينب وقالت: أراك نزلت عن الكرسي؟

قالت هند: إجلالاً لمن سكن في أرض المدينة، ثمّ قالت لها: أختي أريد أن أسألك عن بيت في المدينة، قالت لها العقيلة زينب: أسألي ما بدا لك. قالت هند: أسألك عن دار علي بن أبي طالب عليه السلام. قالت لها زينب: وإنّ لك معرفة بدار علي؟ فبكت وقالت: إنّي كنت

(١) تفسير الأمتل: ج ١٥، ص ٥٤٦ - ص ٥٤٧.

خادمة عندهم. قالت لها زينب: وعن أيها تسألين؟ قالت أسألك عن الحسين وإخوته وأولاده وعن بقیة أولاد علي، وأسألك عن سيدتي زينب، وعن أختها أم كلثوم، وعن بقیة مخدرات فاطمة الزهراء عليها السلام؟

فبكت عند ذلك زينب بكاءً شديداً، وقالت لهند: أمّا إن سألت عن دار علي عليه السلام فقد خلفناها تنعى أهلها، وأمّا إن سألت عن العباس وبقية أولاد علي، فقد خلفناهم على الأرض مجزّرين كالأضاحي بلا رؤوس، وإن سألت عن زين العابدين عليه السلام فهذا هو عليل نحيل لا يطيق النهوض من كثرة المرض والأسقام، وهذه أم كلثوم، وهذه بقیة مخدرات فاطمة الزهراء، وإن سألت عن زينب فأنا زينب بنت علي:

أنه زينب اليحچون عني      سليت المصايب ما سلني  
مصايب احسين الدوهني      نزلن على اعيوني او عمي  
(فايزي)

زينب تجاوبها او كلبها فسرّه الهـم  
يالتنشدين احسين جسمه ابكربله تم  
والراس جابوه إليزيد اوهاي چلثم  
وآنه الذي ابخدري الوادم تضرب أمثال  
يا هند خلصت كلّ عمامي بأرض الطفوف  
وعباس ظل جسمه بلا راس ولا اچفوف  
ما چنت أظن من بلد لاخر بالسبي انطوف  
او تتفرج اعلينه الخلگ ما خطر علبال  
فلّم سمعت هند هذا الكلام - كلام زينب - رقت وبكت ونادتب: وا إماماه، وا سيداه،  
وا حسيناها، ليتني كنت قبل هذا اليوم عمياء ولا أنظر بنات فاطمة الزهراء على هذه الحالة.

ثُمَّ تناولت حجراً وضربت به رأسها، فسال الدم على وجهها ومقنعتها وغشي عليها، فلما أفاقت من غشيتها قيل: فقامت وحسرت وشققت الثياب وهتكت وخرجت حافية إلى يزيد وهو في مجلس عام، وقالت: يا يزيد أنت أمرت برأس الحسين يُشال على الرمح عند باب الدار؟ رأس ابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ مصلوب على فناء داري، فوثب إليها يزيد فغطّاها، فقالت: يا يزيد أخذتك الحمية عليّ فلم لا أخذتكَ الحمية على بنات رسول الله؟ هتكت ستورهنّ وأبديت وجوههنّ، وأنزلتهن في دار خربة؟ والله، لا أدخل حرمك حتى أدخلهن معي. وفعلاً أدخلتهن دارها بموافقة من يزيد، فاقمن المآتم ثلاثة أيام.

(أبوذية)

سهر بالعين يوم احسين ورث      على امصابه دليلى انبار ورث  
هند تلبس جديد الهدم والراث      على سكه او تطب ديوان أمية<sup>(١)</sup>

\*\*\*

أوصى النبي بوصول عترة أحمد      فكانما أوصى بها أن تقطعا

\*\*\*

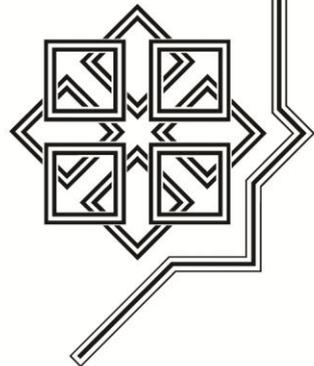
إنا لله وإنا إليه راجعون  
وسيعلم الذين ظلموا آل محمد أيّ مُقلبٍ ينقلبون  
والعاقبة للمتقين

(١) مجمع مصائب أهل البيت (عليه السلام): ج ٢، ص ١٢٦ - ص ١٢٩، مع تصرف يسير في العبارة.

الحاضنة المعرفية السابعة



الرجاء والخوف





حُرِّمَ السَّبْطُ مِنْ فِرَاتٍ مَبَاحٍ  
 حَرَّ قَلْبِي لِزَيْنَبٍ مُذْ رَأَتْهُ  
 أَخْرَسَ الْخَطْبُ نُطْقَهَا فَدَعْتَهُ  
 يَا مَنْارَ الضَّلَالِ وَاللَّيْلِ دَاجٍ  
 أَتَرَى الْقَوْمَ إِذْ عَلَيْكَ مَرَرْنَا  
 إِنْ يَكُنْ هَيْنًا عَلَيْكَ هَوَانِي  
 وَمَسِيرِي أَسِيرَةً لِلْأَعَادِي  
 فَبِرْغَمِي أَنِّي أَرَاكَ مُقِيمًا  
 لَكَ جِسْمٌ عَلَى الرَّمَالِ وَرَأْسٌ  
 كَيْفَ أَهْنَا بِشَرِّ ذَاكَ الْقِرَاحِ  
 تَرَبَّ الْجِسْمَ مُثَخِّنًا بِالْجِرَاحِ  
 بَدْمَوْعٍ بِمَا تُجْنُّ فَصَاحِ  
 وَظِلَالِ الرِّمِيزِ وَالْيَوْمِ ضَاحِي  
 مَنَعُونَا عَنِ الْبُكَاءِ وَالنِّيَاحِ  
 وَاغْتَرَابِي مَعَ الْعَدَى وَانْتِزَاحِي  
 وَرَكُوبِي عَلَى النِّيَاقِ الطَّالِحِ  
 بَيْنَ سُمْرِ الْقَنَا وَبَيْضِ الصَّفَاحِ  
 رَفَعُوهُ عَلَى رُؤُوسِ الرِّمَاحِ<sup>(١)</sup>

\*\*\*

وَكَأَنِّي بِهَا عَلَيْهَا تَوَجَّهَ خُطَابُهَا لِأَخِيهَا أَبِي الْفَضْلِ الْعَبَّاسِ عَلَيْهِ:

يَنْوَرُ الْعَيْنَ مَتَّهَ الْيَاسِيَّ جَبْتِي  
 لَيْشَ الْيَوْمِ يَا خَوِيهَ عَفْتَنِي  
 لَاجِنِي وَحَكَّ عَوْدَكَ عَذْرَتَكَ  
 تَدْرِي بِالْمَصِيهَةِ الْيَاسِيَّ عَلَى أَخْتِكَ  
 وَلسان حاله عَلَيْهَا:  
 تَعْتَبِينَ يَا زَيْنَبَ عَلَيَّ  
 حَالِجٍ يَخْوِيهِ أَيْعِزُّ عَلَيَّ  
 أَوْ يَيْدِكَ يَا عَزِيْزِي رَكَّبْتِي  
 وَحَيَّرْتُوا عَزِيْزَتَكُمْ يَطِيْبِينَ  
 لَا لَاجِنِي وَلَا رَأْسَ أَعْلَهُ جَبْتِكَ  
 أَتَسَكَّتْ حَرَمٌ يُوْتِنِعُهُ أَعْلَهُ مَيْتِينَ  
 أَنَّهُ وَيَنْ رَأْسِي وَيَنْ أَدْيَاهُ  
 أَنْتِي الْعَزِيْزَةُ أَوْ هَالِيسِيهَ

(١) القصيدة للسيد رضا الهندي عليه وقد تقدّمت ترجمته في المحاضرة التاسعة من هذا الكتاب فراجع.

روي عن إمامنا الصادق عليه السلام: أنه قال: «ارْجُ اللهَ رجاءً لا يجرّئك على معاصيه وخفِ اللهَ خوفاً لا يؤيسك من رحمته»<sup>(١)</sup>.

الرجاء: هو توقُّع الشيء المحبوب ولا معنى له إذا لم يكن عن عمل، فمن رجا شيئاً طلبه وسعى إليه، فمن رجا الجنة سعى إليها بالعمل الصالح.  
وأما الخوف: فهو التألم من توقُّع مكروه ممكن الحصول أو عدم الحصول. والخشية والوجل والرهبة والهيبية، كلّها من أنواع الخوف.

قال تعالى: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعًا﴾<sup>(٢)</sup>.

وهناك خوف ممدوح: وهو الخوف من الله عز وجل، والخوف من ارتكاب الذنوب، والخوف من التقصير في أمور دينه وطاعته. وهذا الخوف يدعو الإنسان إلى السعي في طاعة الله، واجتناب معاصيه.

وأما الخوف المذموم: فهو الخوف من الأمور الواقعة لا محالة وليس للإنسان القدرة على دفعها، مثل الخوف من الموت.

فلا بُدّ من إعمال توازن للخوف والرجاء، بأن لا يربح أحدهما على الآخر، ومن هنا ورد مروياً عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أنه قال: «لو تعلمون قدر رحمة الله لا تكلمتم عليها وما عملتم إلا قليلاً، ولو تعلمون قدر غضب الله لظنتم بأن لا تنجوا»<sup>(٣)</sup>.

ثم إن الخوف يزداد بقدر معرفة الإنسان وعلمه، فكلمًا كان الإنسان عالماً لا بُدّ أن يزداد خوفه وعمله، خوفاً من الله، وعمله إلى الله عز وجل.

(١) أمالي الشيخ الصدوق: ص ٦٥، ح ٥٥. مشكاة الأنوار: ص ٢١٣. الدر المنثور: ج ٥، ص ١٦٥. وسائل

الشيعة: ج ١٥، ص ٢١٨، ح ٧٧. بحار الأنوار: ج ٦٧، ص ٣٨٤، ح ٣٩، عن الأمالي.

(٢) السجدة: آية ١٦.

(٣) كنز العمال: ج ٣، ص ١٤٤، ح ٥٨٩٤.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾<sup>(١)</sup>.

وما ورد عن نبي الرحمة ﷺ أنه قال: «مَنْ كَانَ بِاللَّهِ أَعْرَفَ كَانَ مِنَ اللَّهِ أَخَوْفَ»<sup>(٢)</sup>.  
ويروى أن نبي الله عيسى (على نبينا وآله وعليه السلام): «مَرَّ بِثَلَاثَةِ نَفَرٍ قَدْ نَحَلَتْ  
أَبْدَانَهُمْ، وَتَغَيَّرَتْ أَلْوَانُهُمْ، فَقَالَ لَهُمْ: مَا الَّذِي بَلَغَ بِكُمْ مَا أَرَى؟  
فَقَالُوا: الْخَوْفُ مِنَ النَّارِ. فَقَالَ: حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَوْمَ مَنْ الْخَائِفُ. ثُمَّ جَاوَزَهُمْ إِلَى ثَلَاثَةِ  
آخَرِينَ فَإِذَا هُمْ أَشَدَّ نَحْوَلًا وَتَغْيِيرًا، فَقَالَ: مَا الَّذِي بَلَغَ بِكُمْ مَا أَرَى؟  
قَالُوا: الشُّوقُ إِلَى الْجَنَّةِ. فَقَالَ: حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُعْطِيَكُمْ مَا تَرْجُونَ، ثُمَّ جَاوَزَهُمْ إِلَى  
ثَلَاثَةِ آخَرِينَ فَإِذَا هُمْ أَشَدَّ نَحْوَلًا وَتَغْيِيرًا كَأَنَّ عَلَى وَجُوهِهِمُ الْمَرَايَا مِنَ النُّورِ فَقَالَ: مَا الَّذِي  
بَلَغَ بِكُمْ مَا أَرَى؟

فَقَالُوا: نَحَبُّ اللَّهِ ﷻ. فَقَالَ: أَنْتُمْ الْمُقْرَبُونَ، أَنْتُمْ الْمُقْرَبُونَ»<sup>(٣)</sup>.

ثم إنَّ للخائفين والراغبين الله تعالى من الصفات ما يعرفون بها، وليس كلَّ إنسان  
يمكن له أن يدعي بأنه خائف أو راجٍ، ومن هذه الصفات:  
الأولى: الهروب من الذنوب والمعاصي؛ لأنَّ الذنوب تدخل العبد النار. والخائف  
خائف من عقوبات الله تعالى، وهي التي تتمثل بدخول الإنسان إلى النار، والراجي  
كذلك، فإنه يرجو رحمة الله، ويرجو الجنة، وهي متمثلة بالهروب من المعاصي، والطاعة لله  
تبارك وتعالى.

الثانية: يطلب دائماً الأعمال التي تقربه إلى الله ﷻ، ويختار الشاقَّ منها؛ لما ورد «أفضل

(١) فاطر: آية ٢٨.

(٢) بحار الأنوار: ج ٦٧، ص ٢٩٣، ح ٦٤.

(٣) تنبيه الخواطر: ج ١، ص ٢٣٢. وأنظر: الأخلاق والآداب الإسلامية: ص ٤٦١.

الأعمال أحزها»<sup>(١)</sup> بمعنى أشقها.

الثالثة: يجاسب نفسه دائماً ويصلح عيوبه.

الرابعة: لا يخاف إلا الله عز وجل حتى أنه روي عن الرسول الأعظم ﷺ أنه قال: «مَنْ خاف الله عز وجل خاف منه كل شيء، ومَنْ لم يخف الله أخافه الله من كل شيء»<sup>(٢)</sup>.

ولذا ترى أن المعصوم سلام الله عليه لا يخاف من شيء؛ لأنه خاف من الله تبارك وتعالى.

روي أنه خرج الإمام موسى بن جعفر عليه السلام في بعض الأيام من المدينة إلى ضيعة له خارجة عنها فتبعته - الراوي - وكان راكباً على بغلة وأنا على حمار، فلما صرتُ إلى بعض الطريق اعترضنا أسدً فأحجمتُ خوفاً، وأقدم أبو الحسن عليه السلام غير مكترثٍ، به فرأيتُ الأسد يتدلل لأبي الحسن عليه السلام ويهمهم، فوقف له أبو الحسن عليه السلام كالمصغي إلى همهمته ووضع الأسد يده على كفل بغلته وخفتُ من ذلك خوفاً عظيماً، ثم تنحى الأسد إلى جانب الطريق وحول أبو الحسن عليه السلام وجهه إلى القبلة، وجعل يدعو، ثم حرك شفتيه بما لم أفهمه، ثم أوماً إلى الأسد أن أمض، فهمهم الأسد هممةً طويلة، وأبو الحسن عليه السلام يقول: أمين أمين، وانصرف الأسد حتى غاب عن أعيننا ومضى أبو الحسن عليه السلام لوجهه وأتبعته فلما بعدنا عن الموضوع لحقته، فقلت له: جعلت فداك ما شأن هذا الأسد؟ ولقد خفته والله عليك وعجبت من شأنه معك. فقال لي أبو الحسن عليه السلام: «إنه خرج إلي يشكو عسر الولادة على لبوته، وسألني أن أدعو الله ليفرّج عنها، ففعلت ذلك وألقي في روعي أنها تلد ذكراً، فخبّرتُه بذلك، فقال لي: امض في حفظ الله، فلا سلط الله عليك ولا على ذريتك ولا على

(١) بحار الأنوار: ج ٦٧، ص ١٩١.

(٢) المصدر نفسه: ج ٤، ص ٥٠.

أحدٍ من شيعتك شيئاً من السباع. فقلت: آمين»<sup>(١)</sup>.

الخامسة: يعلم أن الله يراه فلا يعمل ما يغضبه، وأما إذا رأى أن الله لا يراه فهذا الكفر بعينه، فقد ورد عن إمامنا الصادق عليه السلام أنه قال لإسحاق: «يا إسحاق، خف الله كأنك تراه، وإن كنت لا تراه فإنه يراك، فإن كنت ترى أنه لا يراك فقد كفرت، وإن كنت تعلم أنه يراك ثم برزت له بالمعصية فقد جعلته من أهون الناظرين إليك»<sup>(٢)</sup>.

والحديث الذي صدرنا به كلامنا يقول: لا بد أن يكون خوف الإنسان ورجاؤه ككفتي الميزان، لا أن يخاف الله تبارك وتعالى خوفاً يوصله إلى اليأس من رحمة الله تبارك وتعالى، ويقع في القنوط واليأس من روح الله الذي عُدَّ من الكبائر، ولا يرجو الله تبارك وتعالى رجاءً يأخذ به إلى التجرّي بالمعصية على الباري عز وجل.

فالمتمتقون حقاً من كانوا بين خوفٍ ورجاءٍ؛ ولذا ترى كلام الأئمة المعصومين عليهم السلام في الأدعية وكأنتهم قد ارتكبوا معاصي الخلق أجمعين، وهم معصومون، ولكن هذا كله خوف من الله تبارك وتعالى؛ لعلمهم بالله وعظمته ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾<sup>(٣)</sup>.  
بلى والله هم العلماء ولكن القوم ما عرفوا حقهم ولا قدرهم.

وإلا ما الذي صنعه أهل البيت عليهم السلام بحيث أصبحوا أسارى وسبايا من بلد إلى بلد، والدم يجري من ساقِي الإمام زين العابدين عليه السلام من شدة ما لاقاه من مصائب ومحن.  
يقول المنهال بن عمر: كنت أتمشى في أسواق دمشق وإذا أنا بعلي بن الحسين عليه السلام

(١) الإرشاد: ج ٢، ص ٢٢٩ - ص ٢٣٠. روضة الواعظين: ص ٢١٤. الثاقب في المناقب: ص ٤٥٦، ج ٢. الخرائج والجرائح: ج ٢، ص ٦٤٩، ج ١. مدينة المعاجز: ج ٦، ص ٣١٢، ج ٩٦. كشف الغمّة: ج ٢، ص ١٩. بحار الأنوار: ج ٤٨، ص ٥٧، ج ٦٧، عن المناقب والإرشاد والخرائج.

(٢) الكافي: ج ٢، ص ٦٨، ج ٢. وسائل الشيعة: ج ١٥، ص ٢٢٠، ج ٦. بحار الأنوار: ج ٦٧، ص ٢٥٥، ج ٢، عن الكافي.

(٣) فاطر: آية ٢٨.

يمشي ويتوكأ على عصاة في يده، ورجلاه كأنهما قصبتان، والدم يجري من ساقيه والصفرة قد علت عليه.

قال المنهال: فخنقتني العبرة، فاعترضته وقلت له: كيف أصبحت يا بن رسول الله؟ قال عليه السلام: «يا منهال، وكيف يُصبح من كان أسيراً ليزيد بن معاوية، يا منهال، والله منذ قُتل أبي، نساؤنا ما سبعن بطونهن، ولا كسون رؤوسهن، صائتات النهار، نائحات الليل»<sup>(١)</sup>.  
لهذا زوي عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنه قال: «دخلتُ على عمّتي زينب في طريقنا إلى الشام فرأيتها تُصلي من جلوس، فسألته عن ذلك فقالت: أصلي من جلوس لشدة الجوع والضعف. لأنّها منذ ثلاثة أيام لم يدخل في جوفها طعام، لأنّها كانت تقسم ما يُصيّها من الطعام على الأطفال».

ولسان حال الإمام عليه السلام:

يا عمّاه أشوفنچ تصلّين      وانتي ابگعدتچ ما تگومين  
مالچ خلگ لو طيحت احسين      نحلّت جسمچ يا ضوه العين  
فأجابته بلسان الحال:

يا عمّاه راح الحيل منّي      من راح أبوك إحسين عني  
اولوعة اطفاله المَحْتَنّي      والضعف يا عمّاه هلكني  
وانشعب گلبي ابكثروني      او حچي الشّماته الي كتلني  
ميتة عسن من زغر سني      اولاً أشوف هالهظمه اللفتني

ثمّ قال له: «يا منهال، أصبحنا مثل بني إسرائيل في آل فرعون، يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم، أصبحت العرب تفتخر على العجم بأنّ محمداً منهم، وتفتخر قريش على العرب بأنّ محمداً منهم، وإنّا عتره محمداً أصبحنا مقتولين مذبحين مأسورين مشردين

(١) شجرة طوبى: ج ٢، ص ٣٧١، عن الأنوار النعمانية.

شاسعين عن الأمصار كأننا أولاد ترك أو كابل، هذا صباحنا أهل البيت. يا منهال، المكان الذي نحن فيه ليس له سقف، والشمس تصهرنا، فأفتر منه سُبُوعَة لضعف بدني، وأرجع على عماتي وأخواتي خشيةً على النساء.

قال المنهال: فبينما أنا أخاطبه وهو يخاطبني، وإذا أنا بامرأة قد خرجت من الخربة وهي تناديه: إلى أين تمضي يا قرّة عيني، فتركني ورجع إليها، فحققتُ النظر إليها وإذا هي زينب بنتُ عليٍّ<sup>(١)</sup>.

(أبوذية)

انزرع بالعين شوح السهر وانبات      او گلبى امن الهظيمه انگطع وانبات  
يصير أحنه ابخرابه إنجيم وإنبات      او هند بقصورها إتبات او سميّه

\*\*\*

بناتُ زيادٍ في القصورِ مصونَةٌ      وأل رسولِ اللهِ في الفلواتِ

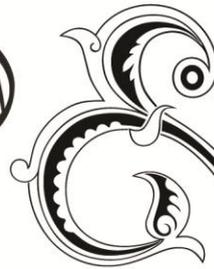
\*\*\*

إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ  
وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ  
وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ

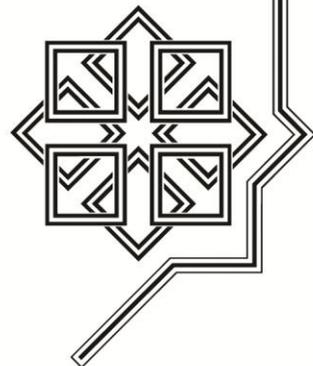
(١) مجمع مصائب أهل البيت (عليه السلام): ج ٢، ص ١٢١ - ص ١٢٣.



المحاضرة الأولى التأسيسية



كتاب التوبة  
وصغائرها





أبا صالح يا مُدركَ الثَّارِ كَمْ تَرى  
وهلْ يملكُ الموتورُ صَبْرًا وحوْلَه  
أَتَنسى أبا الضَّيْمِ في الطِفِّ مفرداً  
أَتَساهِ فوقَ التُّرْبِ منفطرَ الحِشَا  
وربَّ رضيعٍ ارضعتهُ قِشْيَهُمْ  
فلَهفي له مُذ طَوَّقَ السَّهْمُ جِيدَه  
ولَهفي له لَمَّا أَحسَّ بحرَّه  
ولَهفي على أُمِّ الرضيعِ وقد دجا  
فمذ لاح سهمُ النحرِ ودتْ لو أتمَّا  
وغيضُك وإرِ غيرَ أنْكَ كاظْمُه  
يَروحُ ويغدو آمنَ السربِ غارْمُه  
تحوُّمٌ عليه للوداعِ (فواظْمُه)  
تناهيه سُمرُ الردى وصوارْمُه  
من النبلِ ثدياً درَّه الثرُّ فاطْمُه  
كما زَيَّتهُ قبلَ ذاكَ تماثْمُه  
وناغاه من طيرِ المنيةِ حائْمُه  
عليها الدُّجى والدَّوْحُ ناحتِ حمائمُه  
تشاطرُه سهمَ الردى وتُساهْمُه<sup>(١)</sup>

(١) للشاعر محمد تقي الجواهري رحمته الله. قال عنه صاحب كتاب شعراء الغري: «هو الشيخ محمد تقي بن الشيخ عبد الرسول بن الشيخ شريف بن الشيخ عبد الحسين بن الشيخ الأكبر محمد حسن صاحب جواهر الكلام، عالمٌ فاضلٌ، وأديب بارع، وشاعر مطبوع، ولد في النجف ٢٥ جمادى الأولى عام ١٢٤١ هـ، ونشأ بها على والده الحجة الفقيه، فقرأ عليه المقدمات وعنى بتوجيهه وتدريسه، فنال العلم الجَمَّ على صغره، واختلف على حلقات أعلام عصره، كحلقة والده في الفقه، وفي الأصول على حلقة السيد أبو القاسم الخوئي، والشيخ ميرزا باقر الزنجاني، والمترجم له شاب يحمل عقل الشيوخ، وإنسان يتصف بصفات الإنسان الصحيح.

له من المؤلفات: (غاية المأمول من علم الأصول) خصَّ فيه بحث أستاذه السيد الخوئي ويقع في جزئين، (مدارك العروة الوثقى في الفقه الاستدلالي) وصل به إلى باب الوضوء، (منظومة في فروع العلم الإجمالي استدلالاً) قد أكمل منه ستة عشر فرعاً» كتاب شعراء الغري: ج٧، ص٣٣٧.

طفل حسين ظامي والوكت حرّ  
 تكله الطفل راح اللون عنه  
 جف دمه وجف اللبن عنه  
 يبويه ما بعيني دمع واسجيه  
 گامت شالته اوجت الوليها  
 تحيّل جايبه أميه بديها  
 گامت تستدير اعيون طفله  
 أيس شاف أميه ما حصله  
 شمّه وحبّه بصدرة او خدّه  
 يبويه ما بعد للعيش ردّه  
 اويلي من العطش چده نفضّر  
 يبويه ما بگت بالطفل ونّه  
 او ظل ايلوچ بلسانه اوينغر  
 يرضى الموت بيّ إساع لفديه  
 فك اعويتته او يحر عليها  
 شاله احسين ودموعه تتشر  
 شبح عينه لبوه وعين لهله  
 رد غمض عويناته واسكر  
 چبد حسين يابس مثل چبده  
 اهو يحاچيه اولن سهم المگرد

\*\*\*

قال تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا نُهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾<sup>(١)</sup>.

لا ريب في دلالة الآية على انقسام المعاصي إلى كبائر، وصغائر وهي التي عبّرت عنها الآية المباركة (بالسيئات).

ونظير هذه الآية في الدلالة الآية الأخرى التي يقول فيها سبحانه وتعالى على لسان المجرمين: ﴿يَوَدُّونَ أَنَّ نِعْمَ اللَّهِ بِالَّذِينَ ظَلَمُوا تُرْجَعُ إِلَيْهِمْ فَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خضراء لا تلبسها إلا الذين ظلموا من قبلهم وهم فيها يحسبون أنهم مُقْرَّبُونَ﴾<sup>(٢)</sup>؛ إذ اشفاقهم ممّا في الكتاب يدلّ على أنّ المراد بالصغيرة والكبيرة صغائر الذنوب وكبائرهما.

ولا ريب أيضاً في أن الآية في مقام الامتنان، وهي تفرع أسماء المؤمنين بعناية لطيفة

(١) النساء: آية ٣١.

(٢) الكهف: آية ٤٩.

إلهية أتهم إن اجتنبوا البعض من المعاصي كفر عنهم البعض الآخر.

فليس إغراء على ارتكاب المعاصي الصغار، فإن ذلك لا معنى له؛ لأن الآية تدعو إلى ترك الكبائر بلا شك، وارتكاب الصغيرة من جهة أتمها صغيرة لا يعبأ بها ويتهاون في أمرها، يعود مصداقاً من مصاديق الطغيان والاستهانة بأمر الله سبحانه، وهذا من أكبر الكبائر، بل الآية تعدّ تكفير السيئات من جهة أتمها سيئات، لا يخلو الإنسان المخلوق على الضعف المبني على الجهالة من ارتكابها بغلبة الجهل والهوى عليه، فمساق هذه الآية مساق الآية الداعية إلى التوبة التي تعدّ غفران الذنوب، كقوله تعالى: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾<sup>(١)</sup>.

فكما لا يصح أن يقال هناك: إن الآية تعري بالمعصية بفتح باب التوبة، وتطيّب النفوس بذلك، فكذا ههنا، بل أمثال هذه الخطابات إحياء للقلوب الآيسة بالرجاء.

ومن هنا يعلم أن الآية لا تمنع عن معرفة الكبائر بمعنى أن يكون المراد بها اتقاء جميع المعاصي مخافة الوقوع في الكبائر، والإبتلاء بارتكابها، فإن ذلك معنى بعيد عن مساق الآية، بل المستفاد من الآية أن المخاطبين هم يعرفون الكبائر ويميّزون تلك الموبقات من النهي المتعلق بها، ولا أقل من أن يُقال: إن الآية تدعو إلى معرفة الكبائر حتى يهتم المكلفون في الاتقاء منها كل الاهتمام، من غير تهاون في تجنّب غيرها، فإن ذلك التهاون - كما عرفت - إحدى الكبائر الموبقة.

وذلك أن الإنسان إذا عرف الكبائر وميّزها وشخصها، عرف أنها حرّمات لا يغمض من هتكها بالتكفير إلا عن ندامة قاطعة وتوبة نصوح، ونفس هذا العلم مما يوجب تبه الإنسان وانصرافه عن ارتكابها<sup>(٢)</sup>. وعليه فلا بد أن نحدد ضابطاً لمعرفة كباير الذنوب من صغائرها.

(١) سورة الزمر: ٥٢.

(٢) تفسير الميزان: ج ٤، ص ٣٢٤ - ص ٣٢٥.

يذهب البعض إلى أن وصف الكبيرة والصغيرة من الأمور النسبية، تكون كل معصية بالنسبة إلى ما هو أكبر منها صغيرة، وبالنسبة إلى ما هو أصغر منها كبيرة<sup>(١)</sup>. ولكن من الواضح أن هذا المعنى لا ينسجم مع ظاهر الآية الحاضرة؛ لأنّها تقسم الذنوب إلى صنفين مستقلّين، وتعتبرهما نوعين متقابلين، وتعتبر الاجتناب عن صنف موجباً للعفو والتكفير عن الصنف الآخر.

ولكننا إذا راجعنا المعنى اللغوي للكبيرة وجدنا أن الكبيرة هي كل معصية بالغة الأهمية من وجهة نظر الإسلام، ويمكن أن تكون علامة تلك الأهمية أن القرآن لم يكتفِ بالنهي عنها فقط، بل أردف ذلك بالتهديد بعذاب جهنم، مثل قتل النفس والزنا - نستجير بالله - وأكل الربا وأمثال ذلك، ولهذا جاء في روايات أهل البيت عليهم السلام: «الكبائر التي أوجب الله عليها النار»<sup>(٢)</sup>.

وعلى هذا الأساس تسهل معرفة المعاصي الكبيرة إذا أخذنا بنظر الاعتبار الضابطة المذكورة، وما قد ذكر في بعض الروايات من أن عدد الكبائر سبع وفي بعض عشرون، وفي بعضها سبعون، لا ينافي ما ذكرنا قبل قليل؛ إذ إن بعض هذه الروايات يشير - في الحقيقة - إلى المعاصي الكبيرة من الدرجة الأولى، وبعضها الآخر يشير إلى المعاصي الكبيرة من الدرجة الثانية، وبعضها الثالث يشير إلى جميع الذنوب الكبيرة.

### متى تنقلب الصغيرة إلى كبيرة؟

إلا أن هاهنا نقطة مهمّة لا بدّ من الالتفات إليها، وهي أن المعاصي الصغيرة تبقى صغيرة ما لم تتكرّر، مضافاً إلى كونها لا تصدر عن استكبار أو غرور وطغيان؛ لأنّ الصغائر

(١) نسبه الطبرسي رحمته الله في مجمع البيان - على ما حكى عنه في تفسير الأمثل - إلى علماء الشيعة، ونسبه العلامة الطباطبائي في حاشية تفسيره إلى الغزالي.

(٢) أنظر: مجمع البحرين: ج ٤، ص ١٠.

- كما يستفاد من الكتاب العزيز والأحاديث الشريفة - تبدل إلى الكبيرة في عدة موارد منها:

الأول: إذا تكررت الصغيرة قال الإمام الصادق عليه السلام: «لا صغيرة مع الإصرار»<sup>(١)</sup>.

الثاني: إذا ستصغر صاحب المعصية معصيته واستحقرها، فقد جاء في نهج البلاغة «أشدّ الذنوب ما استهان به صاحبه»<sup>(٢)</sup>.

الثالث: إذا ارتكبتها مرتكبها عن عناد واستكبار وطغيان وتمرد على أوامر الله تعالى، وهذا هو ما يستفاد من آيات قرآنية متنوعة إجمالاً، مثل قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى \* وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا \* فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾<sup>(٣)</sup>.

الرابع: إن صدرت المعصية ممن لهم مكانة اجتماعية خاصة بين الناس، وممن لا تحسب معصيتهم كمعصية الآخرين، فقد جاء في القرآن الكريم حول نساء النبي صلى الله عليه وآله في سورة الأحزاب: ﴿يَنْسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَحْشَةٍ مُبِينَةٍ يُضَعَّفَ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾<sup>(٤)</sup>.

الخامس: أن يفرح مرتكب المعصية بما اقترفه من المعصية، ويفتخر بذلك، كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «من أذنب ذنباً وهو ضاحك دخل النار وهو باك»<sup>(٥)</sup>.

(١) الكافي: ج ٢، ص ٢٨٨. مشكاة الأنوار: ص ٢٠١. تفسير جوامع الجامع: ج ١، ص ٣٩٣. تفسير مجمع

البيان: ج ٢، ص ٢٩٥. التفسير الصافي: ج ١، ص ٣٨٢. تفسير نور الثقلين: ج ١، ص ٢٩٤. ح ٣٦٨.

وسائل الشيعة: ج ١٥، ص ٣٢٨، ح ٣. بحار الأنوار: ج ٨٥، ص ٣٠.

(٢) نهج البلاغة: ج ٤، ص ٨١، ح ٣٤٨. وسائل الشيعة: ج ١٥، ص ٣١٢، ح ٦. شرح أصول الكافي: ج ١،

ص ١٩٦. مستدرک الوسائل: ج ١١، ص ٣٥٠، ح ١٢.

(٣) النازعات: آية ٢٧ - آية ٢٩.

(٤) الأحزاب: آية ٣٠.

(٥) ثواب الأعمال: ص ٢٢٢. وسائل الشيعة: ج ١٥، ص ٣٠٤ - ص ٣٠٥، ح ٢٢. أعلام الدين: ص ٤٠١.

بحار الأنوار: ج ٦، ص ٣٦، ح ٥٧.

السادس: أن يعتبر تأخير العذاب العاجل عنه على المعصية دليلاً على رضاه تعالى، ويرى العبد نفسه محصناً من العقوبة آمناً من العذاب، أو يرى لنفسه مكانةً عند الله لا يعاقبه الله على معصية لأجلها، كما جاء في سورة المجادلة، الآية الثامنة حاكياً عن لسان بعض العصاة المغرورين الذين يقولون في أنفسهم ﴿لَوْلَا يَعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ قَائِلاً: ﴿حَسِبْتُمْ جَهَنَّمَ﴾<sup>(١)</sup>.

ثمَّ إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ لَيْسَتْ عَدِيمَةَ النِّظِيرِ مِنَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَةِ الْآخَرَى؛ فَإِنَّ لَفْظَ السَّيِّئَاتِ وَرَدَّ بِالْفَاظِ مُتَّحِدَةً مَعَهَا فِي الْمَعْنَى مُتَّغَايِرَةً بِلَفْظِهَا، كَمَا وَرَدَّ فِي بَعْضِ الْآيَاتِ التَّعْبِيرِ بِ(اللَّمَمِ)، كَمَا فِي الْآيَةِ الثَّانِيَةِ وَالثَّلَاثِينَ مِنْ سُورَةِ النَّجْمِ، بَدَلًا عَنِ التَّعْبِيرِ بِالسَّيِّئَةِ قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾.

إذن، هذا البحث يوصلنا إلى هذه النتيجة، وهي أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا تَجَنَّبَ الْكِبَائِرَ وَصَدَّرَتْ مِنْهُ الصَّغَائِرَ - لَكِنْ لَا عَلَى نَحْوِ الْإِصْرَارِ وَالْعِنَادِ وَالِاسْتِخْفَافِ - كَفَّرَ اللَّهُ عَنْهُ هَذِهِ الصَّغَائِرَ.

وَأَمَّا إِذَا صَدَّرَتْ هَذِهِ الصَّغَائِرَ نَفْسَهَا بِشَكْلِ مُسْتَمِرٍّ وَدَائِمٍ مَعَ الْإِصْرَارِ وَالْعِنَادِ فَسَوْفَ تَتَحَوَّلُ هَذِهِ الصَّغَائِرُ إِلَى كِبَائِرٍ، بَلْ إِلَى أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ وَالتِّي مِنْهَا قَتْلُ النَّفْسِ الْمُحْتَرَمَةِ، وَالْإِضْرَارُ بِالْمُسْلِمِ وَمَنْ بِحُكْمِهِ، فِي نَفْسِهِ، أَوْ مَالِهِ، أَوْ عَرْضِهِ.

فَمَا حَالُ مَنْ تَعَرَّضَ لِجَمِيعِ ذَلِكَ، فَقَدْ أَضَرَّ الْقَوْمَ بِنَفْسِهِ وَبِعِيَالِهِ وَأَطْفَالِهِ، بَيْنَ صَغِيرَةٍ لَمْ يَتَجَاوَزْ عَمَرُهَا الثَّلَاثَ سِنَوَاتٍ وَهِيَ رَقِيَّةُ بِنْتُ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ وَأُمُّهَا الرَّبَابُ، وَوَلَدَتْ رَقِيَّةَ عليها السلام أَوْ آخِرَ السَّنَةِ السَّابِعَةِ وَالْخَمْسِينَ لِلْهِجْرَةِ، وَبَعْدَ أَنْ أَخَذَتْ عليها السلام مَعَ الْأَسِيرَاتِ مِنْ بَيْتِ النَّبُوَّةِ إِلَى الشَّامِ اسْتَمَرَّتْ فِي الْبُكَاءِ لَيْلَهَا وَنَهَارَهَا؛ لِفِرَاقِ أَبِيهَا الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، وَكَانُوا يَقُولُونَ لَهَا: إِنَّ أَبَاكَ فِي السَّفَرِ (يَقْصِدُونَ سَفَرَ الْآخِرَةِ) فَرَأَتْهُ لَيْلَةً فِي مَنَامِهَا، وَمَا

(١) تفسير الأمل: ج ٣، ص ٢٠٥ - ص ٢٠٧.

استيقظت أخذت بالبكاء الشديد وهي تقول: ائتوني بوالدي وقرّة عيني.

وكلّمها أراد أهل البيت إسكاتها ازدادت حزناً وبكاءً، ولبكاؤها زاد وكثر حزن أهل البيت عليهم السلام، فأخذوا في البكاء الشديد، فسمع يزيد صيحتهم وبكاءهم، فقال: ما الخبر؟ قيل له: إنّ بنت الحسين الصغيرة الموجودة مع السبايا في الخربة رأت أباهما في نومها، فاستيقظت وهي تطلبه وتبكي وتصح، فلما سمع يزيد ذلك قال: ارفعوا إليها رأس أبيها وضعوه بين يديها تتسلّى به، فأتوا بالرأس الشريف في طبق مغطى بمنديل، ووضعوه بين يديها، فقالت: ما هذا؟ إني أطلبُ أبي، ولم أطلبُ الطعام، فقالوا: هذا أبوك، فرفعت المنديل فرأت رأساً، فقالت: ما هذا الرأس؟ قالوا: رأس أبيك، فرفعت الرأس وضمته إلى صدرها، وهي تقول: يا ابتاه من الذي أيتمني على صغر سني؟ يا أبتاه، من للعيون الباقيات؟ يا أبتاه من للضائعات الغريات؟ يا أبتاه من بعدك وا خيبتاه، من بعدك وا غربتاه، يا أبتاه ليتني كنت لك الفداء، يا أبتاه ليتني كنت قبل هذا اليوم عمياء، يا أبتاه ليتني توسّدت التراب ولم أر شيبك مخضّباً بالدماء، ثمّ وضعت فمها على فم أبيها الشهيد المظلوم وبكت حتّى غشي عليها!!

قال الإمام زين العابدين عليه السلام: «عمّه زينب، ارفعي اليتيمة من على رأس والدي فإتّها

فارقت الحياة»<sup>(١)</sup>.

يا عمّه زينب گومي ليها شيلها من راسه وليها  
ماتت الطفله من بچيها وأختي إنكسر— گلبي عليها

فلما حرّكتها زينب وإذا بها قد فارقت روحها الدنيا فارتفعت الأصوات وعلا

الصّراخ.

(١) الأخلاق والآداب الإسلامية: ص ٧٣١ - ص ٧٣٢.

(فائزي)

عمتها من گامت اوشالتها بدیها  
 من راس أبوها او عانت ویلي علیها  
 لنها الیتمة امغمضة اولانفس بیها  
 صاحت یعمه امصیتج زادت إیچانه  
 گامن فرد گومه الحرم کلهن سویه  
 های التحبها و ذیچه اتشمها رقیه  
 قیل: وأحضر لها أهل البيت مغسلةً لتغسلها، فلما جردتها عن ثيابها قالت: لا  
 أغسلها، فقالت لها زينب عليها السلام: ولم لا تغسلها؟ قالت: أخشى أن يكون فيها مرض، فأني  
 أرى أضلاعها زرقاً، قالت زينب: والله، ليس فيها مرض ولكن هذا من ضرب سياط  
 أهل الكوفة.  
 من جلّة الوالي عليه يضر بونه او نشكف بدينه  
 او يشتمون حامينه او ولينه<sup>(١)</sup>

\*\*\*

لا أضحك الله سنّ الدهر إن ضحكك وأل أحمد مظلومون قد قهروا

\*\*\*

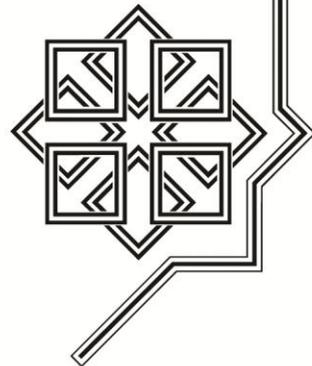
إنا لله وإنا إليه راجعون  
 وسيعلم الذين ظلموا آل محمد أي منقلب ينقلبون  
 والعاقبة للمتقين

(١) مجمع مصائب أهل البيت عليهم السلام: ج ٢، ص ١٢٣ - ص ١٢٤.

الحاضرة العرش الثامن



الرسالة السماوية





يا بَنَ النَّبِيِّ لَنَا بَبَابِكَ وَقَفَةٌ  
 وَنَرَى ضِيَاءَكَ مُشْرِقاً وَكَأَنَّهُ  
 وَلَنَا بَبَابِكَ وَقَفَةٌ نَلْقَى بِهَا  
 وَنَقُولُ إِنَّكَ قَدْ خُلِقْتَ بِطَوْلَةٍ  
 وَلَأَنْتَ رَمَزُ الْحَقِّ حِينَ يَأُودُهُ  
 وَلَأَنْتَ رَمَزُ الْحَقِّ حِينَ رَفَعْتَهُ  
 وَاشْتَدَّ جُنْدُ الظَّالِمِينَ وَضَيَّقُوا  
 وَخَرَجْتَ وَحَدَّكَ تَلْتَقِي بِجَمْعِهِمْ  
 وَجِبْهَتِهِمْ إِنْ كَانَ مَا تَبْغُونَهُ  
 لَنْ تَزْهَقُوا رُوحِي بِكُلِّ جِيوشِكُمْ  
 وَمَضِيَتْ لَكِنْ مَا قَضَيْتَ وَإِنَّمَا  
 لِلرُّوحِ فِيهَا مِنْهُلٌ يَتَرَقُّ  
 مِنْ نُورِ جَدِّكَ جَذْوَةٌ تُتَأَلَّقُ  
 عَبْرًا تُطِيلُ لَنَا الْحَدِيثَ وَتَصَدِّقُ  
 اللَّهُ فِيهَا حِكْمَةً تُتَحَقَّقُ  
 ظَلَمٌ يَبْدُدُ شَمْلَهُ وَيَمزُقُ  
 وَالْكَفْرُ حَوْلَكَ فِي عِنَادٍ يَطْبِقُ  
 وَتَزَاحِمُوا وَتَوَاكَبُوا وَتَحَلَّقُوا  
 يَا وَاحِدًا مَا نَالَ مِنْهُ الْفِيلُ  
 مَوْتِي فَإِنِّي لِلرَّدى أَتَشَوَّقُ  
 لَكِنَّ بَاطِلَكُمْ بِحَقِّي يَزْهَقُ  
 تَحِيًّا وَتَسْعُدُ فِي الْوَجُودِ وَتُرزَقُ<sup>(١)</sup>

\*\*\*

المثلک عدل ما مات یحسین  
 ابذچرک تضج الخلگ صوین  
 یا هو الغیرک شیّد الدین  
 او جسمه بگه فوگ الثره اطعین  
 ابعالی الرماح أویصد بالعین  
 یعمود بیت الهاشمین  
 وتصیح یا المظلوم کل حین  
 ابدم صحبته وأهله المیامین  
 اوراسه مشه ویه المظننین  
 إلصوب الیتامی والنساوین

(١) للشاعر محمد التهامي المصري رحمه الله، قال عنه كامل سليمان الجبوري في كتابه (معجم الشعراء): ج٤، ص٣٥٦. ص٣٥٧: «محمد التهامي، سيد أحمد ولد في قرية الدالاتون محافظة المنوفية - مصر سنة ١٩٢٠، حصل على ليسانس في القانون والاقتصاد من كلية الحقوق، جامعة الإسكندرية ١٩٤٧، اشتغل بالمحاماة والصحافة والإعلام، فكان مديراً لتحرير صحيفة الجمهورية ١٩٥٣. ١٩٥٨... اشترك في أكثر من ثلاثين مؤتمراً ومهرجاناً شعرياً. نشر ديوانه الشعري الأول وهو طالب بالمرحلة الثانوية، من دواوينه الشعرية (أغنيات لعشاق الوطن) و(أنا مسلم) شعر إسلامي... نال الميدالية الذهبية لشعر معركة بور سعيد ١٩٥٦...»

والآن هلمّوا معي نظرو ماذا يجري على الرأس الشريف:

من يصد لعياله يساره فوگ الهزل دمعه اويحجي اويه زينب  
يكلها وظن نصّ يختي الدهر تاره وي والدمج شفطي  
اسمعوا جواب العقيلة عليها السلام:

(بحراني)

أصبر ولو كلفه اوصعبه هالرزيه  
أصبر ولا خَلّي العده ايشمتون بيه  
بس امن اصد الراسك اعلى السمهره  
ذاك الوكت ما أكدر أحبس دمعة العين  
يحسين راسك من يشيلونه اگبالي  
ما يمكن أصبر من اصدّ له على العوالي  
سامحني لونايدت يا ابن أمي الغالي  
ولو سال دم راسي وخمشت أخدودي الاثنين

\*\*\*

قال تعالى ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾<sup>(١)</sup>.

النبوة سفارة بين الله وبين ذوي العقول من عباده، لتدبير حياتهم في أمر معاشهم،  
والنبيّ هو الإنسان المخبر عن الله تعالى بإحدى الطرق المعروفة<sup>(٢)</sup>.

إذا عرفنا معنى النبوة والنبيّ تعال معي لنعرف ما هي الطرق التي تعرفنا بصدق

(١) الحديد: آية ٢٥.

(٢) أنظر: الإلهيات: ص ٢٤٧.

دعوى النبوة؟ إذ من الممكن لأي إنسان أن يدعي النبوة والسفارة الإلهية بين الله تبارك وتعالى وبين ذوي العقول، كما ذكرنا في تعريف النبوة!

فمن هنا - إذن - يجب أن تقترن دعوى النبوة بدليل يثبت صحتها، وإلا كانت دعوى غير قابلة للإذعان والقبول، وهذا طبيعي جداً وتقتضيه الفطرة الإنسانية. هناك طرق ثلاث للوقوف على صدق مدعي النبوة في دعواه، وهي:

١- الإعجاز.

٢- تصديق النبي السابق نبوة النبي اللاحق.

٣- جمع القرائن والشواهد من حالات المدعي وتلامذة منهجه<sup>(١)</sup>.

ولذا نرى أن الآية المباركة ابتدأت أولاً بذكر بينات والدلائل الواضحات الشامل للمعجزات والدلائل العقلية التي يتسلح بها الأنبياء والرسل الإلهيون<sup>(٢)</sup>. والمعجزة: «أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة»<sup>(٣)</sup>.

إذ إنَّ هناك أموراً تُعدُّ خارقة (مضادة) للعقل، كاجتماع النقيضين وارتفاعها، ووجود المعلول بلا علّة ونحو ذلك مما يخالف القواعد العادية، بمعنى أنها تُعدُّ محالات بحسب الأدوات والأجهزة العادية، وهي المسماة بالمعجزات، وذلك كحركة جسم كبير من مكان إلى مكان آخر بعيد عنه في فترة زمنية لا تزيد على طرفة العين بلا تلك الوسائط العادية فإن ذلك غير ممتنع عقلاً ولكنّه محال عادةً.

ومن هذا القبيل ما يحكيه القرآن من قيام من أوتي علماً من الكتاب<sup>(٤)</sup> بإحضار عرش بلقيس - ملكة سبأ - من بلاد اليمن إلى بلاد الشام في طرفة عين، بلا توسط شيء من تلك

(١) المصدر نفسه: ٢٥٧.

(٢) تفسير الأمثل: ج١٨، ص٧١.

(٣) شرح التجريد: ص٤٦٥.

(٤) كما جاء في قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾. النمل: آية ٤٠.

الأجهزة المادّية المتعارفة.

إذن، الإعجاز أمرٌ خارق للعادة لا للعقل، فإذا جاء إنسانٌ بما هو خارق للعادة لا يسمّى نبياً إلا إذا كان مقترناً بدعوى النبوة، وأمّا إذا تجرّد عنها وصدر من بعض أولياء الله تعالى يسمّى حينئذٍ (كرامة).

ومع هذا حتّى ولو تمّ الأمران وهما: إتيان المعجزة مع التحديّ ودعوى النبوة إذا لم يكن معها أمرٌ ثالث - وهو عدم تمكن باقي الناس من الإتيان بمعارضة ما أتى به مدّعي النبوة - لم يكن المدّعي نبياً حينئذٍ.

ومن شرائط كون الإعجاز دليلاً على صدق دعوى النبوة أن يكون فعل المدّعي مطابقاً لدعواه، فلو خالف ما ادّعاه لما سُمّي مُعجزة، وإن كان أمراً خارقاً للعادة، ومن ذلك ما حصل من مسيلمة الكذاب عندما ادّعى أنّه نبيّ، وآية نبوته أنّه إذا تفلّ في بئرٍ قليلة الماء يكثر ماؤها، فتفلّ فغار جميع ماؤها<sup>(١)</sup>.

### الطريق الأول: معاجز النبيّ الأكرم ﷺ

بعدما عرفنا معنى الإعجاز والمعجزة، وأنها من الطرق الثلاث الدالّة على صدق دعوى النبوة، تعال معي الآن لتتعرف على قطرةٍ من معاجز النبيّ الأكرم ﷺ، وهي كثيرة دالة على نبوته سوى القرآن الكريم.

منها: مجيء الشجرة إليه، ذكرها أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته القاصعة قال: «لقد كنتُ معه ﷺ لما أتاه الملائ من قريش فقالوا له: يا محمد، إنك قد ادّعت عظيمًا لم يدعه أبؤك ولا أحد من بيتك، ونحن نسألك أمراً إن أحببتنا إليه وأريتناه علمنا أنّك نبيٌّ ورسولٌ، وإن لم تفعل علمنا أنّك ساحرٌ كذاب.

(١) الإلهيات: ص ٢٥٩.

فقال لهم: وماتسألون؟

قالوا: تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك.

فقال ﷺ: إن الله على كل شيء قدير، فإن فعل ذلك بكم أتؤمنون وتشهدون بالحق؟! قالوا: نعم.

قال: فإني سأريكم ما تطلبون، وإني لأعلم أنكم لا تفتنون إلى خير، وإن فيكم من يطرح في القلب<sup>(١)</sup>، ويحزب الأحزاب، ثم قال: أيتها الشجرة إن كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر وتعلمين أني رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدي بإذن الله.

فوالذي بعثه بالحق، لانقلعت بعروقها، وجاءت ولها دوي شديد وقصيف كقصيف أجنحة الطير، حتى وقفت بين يدي رسول الله ﷺ مرفرفة، وألقت بغصنها الأعلى على رأس رسول الله، وبيعض أغصانها على منكبي، وكنت على يمينه عليه السلام.

فلما نظر القوم إلى ذلك قالوا علواً واستكباراً: فمرها فليأتك نصفها ويبقى نصفها. فأمرها بذلك، فأقبل إليه نصفها كأعجب إقبال وأشدّه دويّاً وكادت تلتف برسول الله. فقالوا كفرأ وعتوا: فمر هذا النصف فليرجع إلى نصفه، فأمره ﷺ فرجع.

فقلت أنا: لا إله إلا الله، إني أول مؤمن بك يا رسول الله، وأول من آمن بأن الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تصديقاً لنبوتك وإجلالاً لكلمتك.

فقال القوم: بل ساحرٌ كذاب، عجيبُ السحر، خفيفٌ فيه، وهل يُصدِّقك في أمرك غير هذا؟! يعنوني<sup>(٢)</sup>.

(١) القلب: البئر، والمراد منه قلب بدر، طُرح فيه نيف وعشرون من أكابر قريش.

(٢) نهج البلاغة: ج٢، ص١٥٨ - ص١٦٠، ذيل خطبة ١٩٢ المسماة بالقاصعة. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ص٤١٦. إعلام الوري: ج١، ص٧٥. الدرّ النظيم: ص١٣٤. نهج الإيمان: ص٥٣٣. بحار الأنوار: ج١٤، ص٤٧٧، وج١٧، ص٣٩٠، ح٥٩، عن إعلام الوري والنهج، وج٣٨، ص٣٢١.

ومنها: خروج الماء من بين أصابعه، وذلك أنهم كانوا معه في سفرٍ فشكوا أن لا ماء معهم وأنهم بعرض التلف وسبيل العطب، فقال: «كلا، إنَّ معي ربي عليه توكلتُ»، ثمَّ دعا بركوةٍ فصبَّ فيها ماء ما كان ليروي رجلاً ضعيفاً، وجعل يده فيها فنبع الماء من بين أصابعه، وصيح في الناس، فشربوا وسقوا حتى نهلوا وعلوا وهم ألوفٌ، وهو يقول: «أشهدُ آتي رسولُ الله حقاً».

ومنها: حنين الجذع الذي كان يخطب عنده ﷺ.

ومنها: كلام الذراع المسمومة التي أهدتها له امرأة من اليهود بخير.

ومنها: انشقاق القمر له نصفين بمكة في أول بعثته ﷺ.

هذا فيضٌ من غيظ وقطرة من بحار معاجز النبي ﷺ، وهو أكثر الأنبياء معاجز وكرامات، وقد ذكر بعض المصنِّفين: أن معاجزه تبلغ ألفاً، فالأولى الاختصار على الاختصار<sup>(١)</sup>.

### الطريق الثاني: تنصيب النبي السابق

إذا ثبت نبوة نبيِّ بدلائل مفيدة للعلم بنبوته، ثمَّ نصَّ هذا النبي على نبوة نبيِّ لاحق يأتي من بعده، كان ذلك حجة قطعية على نبوة اللاحق، لا تقل في دلالتها عن المعجزة؛ وذلك لأنَّ النبيَّ الأول، إذا ثبتت نبوته يثبت كونه معصوماً عن الخطأ والزلل لا يكذب ولا يسهو، فإذا قال - والحال هذه - سيأتي بعدي نبي اسمه كذا، وأوصافه كذا وكذا، ثمَّ ادعى النبوة بعده شخصٌ يحمل عين تلك الأوصاف والسمات، يحصل القطع بنبوته.

ومن هذا الباب تنصيب المسيح عيسى بن مريم عليها السلام على نبوة النبي الخاتم ﷺ، كما يحكيه سبحانه بقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) إعلام الوري: ج ١، ص ٧٤ - ص ٨٨.

(٢) الصف: آية ٦٦.

ويظهر من الذكر الحكيم أن السلف من الأنبياء وصفوا النبي الأكرم بشكل واضح، وأن أهل الكتاب كانوا يعرفون النبي كمعرفتهم لأبنائهم، قال سبحانه: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

بناءً على رجوع الضمير إلى النبي المعلوم من القرائن، لا إلى الكتاب. وقال سبحانه: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقد آمن كثير من اليهود والنصارى بنبوة النبي الخاتم في حياته وبعد مماته لصراحة التبشير الواردة في العهدين.

هذا وإن الاعتماد على هذا الطريق في مجال نبوة النبي الخاتم في عصرنا هذا يتوقف على جمع البشائر الواردة في العهدين وضمها إلى بعضها، حتى يخرج الإنسان بنتيجة قطعية على أن المراد من النبي المبشّر به فيها هو النبي الخاتم، وقد قام بهذا المجهود لفيف من العلماء وألّفوا فيه كتباً<sup>(٣)</sup> منها: «كتاب أنيس الأعلام، ومؤلفه كان قسيساً مُحيطاً بالعهدين وغيرهما، وقد تشرف بالإسلام، وألّف كتباً كثيرة منها هذا الكتاب، وقد طبع في ستة أجزاء»<sup>(٤)</sup>.

### الطريق الثالث: جمع القرائن والشواهد

هذا هو الطريق الثالث لتمييز النبي الصادق عن المتنبّي الكاذب، وهذا الطريق ضابطة مطرّدة في المحاكم القانونية، معتمداً عليه في حلّ الدعاوى والنزاعات، يسلكه

(١) البقرة: آية ١٤٦.

(٢) الأعراف: آية ١٥٧.

(٣) الإلهيات: ص ٢٦٤. ص ٢٦٥.

(٤) هامش الإلهيات: ص ٢٥٦.

القضاة في إصدار أحكامهم، ويستند إليه المحامون في إبراء موكلهم خاصة في المحاكم الغربية التي تعتقد القضاء على ضوء الأيمان والبيّنات، وتقضي هذه الطريقة بجمع كلّ القرائن والشواهد التي يُمكن أن تؤيد دعوى المدّعي، أو إنكار المنكر، وضمّها إلى بعضها حتّى يحصل القطع بصحّة دعواه أو إنكاره.

ويمكن تطبيق هذه الطريقة بعينها في مورد دعوى النبيّ للنبوة، فتنحريّ جملة القرائن التي يُمكن أن نقطع معها بصدق الدعوى.

وأولّ من طرق هذا الباب وجعل القرائن المفيدة للقطع بصدق المدّعي دليلاً على صحّة الدعوى، هو قيصر الروم، فإنّه عندما كتب إليه النبيّ الأكرم ﷺ رسالة يدعوها فيها إلى اعتناق دينه الذي أتى به، أخذ - بعد استلامه الرسالة - يتأمّل في عبارات الرسول، وكيفيّة الكتابة، حتّى وقع في نفسه احتمال صدق الدعوى، فأمر جماعةً من حاشيته بالتجوّل في الشام والبحث عمّن يعرف الرسول عن قُرب، ومطلّع على أخلاقه وروحياته، فأنتهى البحث إلى العثور على أبي سُفيان وعدّة كانوا معه في تجارة إلى الشام، فأحضره إلى مجلس قيصر، فطرح عليهم الأسئلة التالية:

كيف نسبه فيكم؟

قال أبو سفيان: محض، أو سطنا نسباً.

أخبرني، هل كان أحدٌ من أهل بيته يقول مثلما يقول، فهو يتشبه به؟

قال أبو سفيان: لا، لم يكن في آبائه من يدّعي ما يقول.

قال قيصر: هل كان له فيكم مُلكٌ فاستلبتموه إيّاه، فجاء بهذا الحديث لتردّوا عليه

ملكه؟

أبو سفيان: لا.

قيصر: أخبرني عن أتباعه منكم من هم؟

أبو سفيان: الضعفاء والمساكين والأحداث من الغلمان والنساء، وأمّا ذوو الأسنان

والشرف فلم يتبعه منهم أحدٌ.

قيصر: أخبرني عمَّن تبعه، أُحِبُّه ويُلازمه؟ أم يقلِّيه ويفارقه؟

أبو سُفيان: ما تبعه رجلٌ ففارقه.

قيصر: أخبرني كيف الحرب بينكم وبينه؟

أبو سُفيان: سجال، يُدال علينا ونдал عليه.

قيصر: أخبرني هل يغدر؟

أبو سُفيان: (لم أجد شيئاً ممَّا سألني عنه أغمزه فيه غيرها) فقلْتُ: لا ونحن منه في هدنة، ولا نأمنُ غدره. (وأضاف أبو سُفيان بأنَّ قيصر ما التفت إلى الجملة الأخيرة منه).

قال قيصر - بعد هذه الأسئلة العديدة -: سألتك كيف نسبه فيكم، فزعمت أنه مُحض، من أوسطكم نسباً، وكذلك يأخذ الله النبي إذا أخذه لا يأخذه إلا من أوسط قومه نسباً، وسألتك هل كان أحد من أهل بيته يقول بقوله فهو يتشبه به، فزعمت أن لا. وسألتك هل كان له فيكم مُلك فاستلبتموه إياه، فجاء بهذا الحديث يطلب به ملكه، فزعمت أن لا. وسألتك عن أتباعه فزعمت أنهم الضعفاء والمساكين والأحداث والنساء، وكذلك أتباع الأنبياء في كلِّ زمان. وسألتك عمَّن يتبعه، أُحِبُّه ويلزمه، أم يقلِّيه ويفارقه؟ فزعمت أن لا يتبعه أحد يفارقه، وكذلك حلاوة الإيمان لا تدخل قلباً فتخرج منه، وسألتك هل يغدر؟ فزعمت أن لا. فلئن صدقتني عنه ليغلبني على ما تحت قدمي هاتين، ولوددتُ أنّي عنده فأغسل قدميه، انطلق لسأنك.

قال أبو سُفيان: «فقمْتُ من عنده وأنا أضربُ إحدى يدي بالأخرى وأقول: أي عباد

الله، لقد أمرَ أمرُ ابن أبي كبشة، أصبح ملوك بني الأصفر يهابونه في سلطانهم بالشام»<sup>(١)</sup>.

(١) الكامل في التاريخ: ج ٢، ص ٩٥ - ص ٩٦، حوادث السنة السادسة للهجرة. تاريخ الطبري: ج ٢،

فإذن، ملكات النبيّ النفسية، ومضمون دعوته، والأدوات التي يستفيد منها في دعوته، والمؤمنون به، كلّها شواهد على صدق دعواه ﷺ.

هذا ثمّ نرجع إلى الآية حيث قالت: ﴿وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ أرسل الله تبارك وتعالى الرُّسل - بما فيهم النبيّ الخاتم ﷺ - ومعهم الحجج القاطعة التي يتبين بها أنّهم مرسلون من جانب الله سبحانه وتعالى، وأنزل معهم الكتاب، وهو الوحي المشتمل على معارف الدين من اعتقاد وعمل، والكتب خمسة: كتاب نوح، وكتاب إبراهيم، والتوراة، والإنجيل، والقرآن.

والميزان يعني الدين، فهو الذي يوزن به الأعمال والعقائد، وهذا المعنى هو الملائم لحال الناس من حيث خشوعهم وقسوة قلوبهم<sup>(١)</sup>؛ ولذا ترى أنّ مَنْ قسا قلبه ولم تنزل فيه رحمة الله تبارك وتعالى ينكر النبوة والوحي، وينكر الدين. وإلا كيف تُفسّر موقف يزيد عندما جاؤوه برأس الحسين عليه السلام وسبايا بيت الرسالة؟!.

يقف يزيد (عليه لعائن الله) فيتجاسر على رأس سيد الشهداء مُظهِراً كُفْره بقوله:

ليت أشياخي بيدر شهدوا	جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلّوا واستهلّوا فرحاً	ثمّ قالوا يا يزيد لا تشل
لعبت هاشمٌ بالملك فلا	خبرٌ جاء ولا وحيٌ نزل <sup>(٢)</sup>

فقامت إليه ابنة أمير المؤمنين عليه السلام وهي تحمل قلب عليّ؛ لتقول: «الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على رسوله وآله أجمعين، صدق الله سبحانه حيث يقول: ﴿ثُرَكَانَ

(١) تفسير الميزان: ج ١٩، ص ١٧١ - ص ١٧٢ (بتصرف).

(٢) للشاعر المسمى (ابن الزبيرى)، وهو من أعداء رسول الله ﷺ، واسمه عبد الله بن الزبيرى السهمي، وهذ الأبيات قالها - لعنه الله - في معركة أحد، وله مواقف سيئة مع رسول الله ﷺ وسائر المسلمين. أنظر: بحار الأنوار: ج ٣٥، ص ١٢٦.

عِقْبَةَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا السُّوْأَىٰ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣١﴾ أَظْنَتَ يَا زَيْدُ  
 حَيْثُ أَخَذْتَ عَلَيْنَا أَقْطَارَ الْأَرْضِ وَأَفَاقَ السَّمَاءِ، فَأَصْبَحْنَا نَسَاقَ كَمَا تُسَاقُ الْإِمَاءُ أَنْ بِنَا  
 عَلَى اللَّهِ هَوَانًا وَبِكَ عَلَيْهِ كِرَامَةٌ، فَشَمَخْتَ بِأَنْفِكَ وَنَظَرْتَ فِي عَطْفِكَ جَذْلَانَ مَسْرُورًا حِينَ  
 رَأَيْتَ الدُّنْيَا لَكَ مَسْتَوْسِقَةً وَالْأُمُورَ مَتَّسِقَةً، وَحِينَ صَفَا لَكَ مُلْكُنَا وَسُلْطَانُنَا، فَمَهْلًا مَهْلًا  
 أَنْسَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ  
 لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ ﴿٣٢﴾.

أمن العدل يا بن الطلقاء تحديرك حرائك وإماءك وسوقك بنات رسول الله سبايا؟!  
 قد هتكت ستورهن وأبديت وجوههن، تحدو بهن الأعداء من بلد إلى بلد... ﴿٣٣﴾.

فمن بلدة تُسبى إلى شرِّ بلدةٍ      ومن ظالمٍ تُهدى إلى شرِّ ظالمٍ  
 وكأني بالخوراء زينب عليها السلام لما نظرت إلى رأس أخيها على رأس الرمح الطويل:

لمن شافته صفغت بديها	أوشغت ثوبها ويلى عليها
ماتنلام من شافت وليها	ابراس الرمح راسه ايلوح بالبر
يشايل راس حامينه اوولينه	ريض خلي اتودعه إسكينه
ليش احسين ساچت عن ونينه	گلي تعب لوجرحه تخدر

(عاشوري)

على الجثث مروا بالنساوين	أويلا وشافنهم مطاعين
او متعقره إشبول الميامين	منهم يسار ومنهم ايمين

(١) الروم: آية ١٠.

(٢) آل عمران: آية ١٧٨.

(٣) اللهوف: ص ١٠٥ - ص ١٠٦. الاحتجاج: ج ٢، ص ٣٥. مثير الأحزان: ص ٨٠. بلاغات النساء:

ص ٢١. بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ١٣٣. العوالم (الإمام الحسين عليه السلام): ص ٤٠٣.

واعلى الوجه مطروح الحسين  
رادت عليه فخر الخواتين  
زينب لخواها شبحت العين  
من على الناگه اتطیح بالحين  
(نعي)

ناده الولي اوضنوة الطيبين  
هالچيف ياعمه تركبين  
لاچن يعمه من تريدين  
ونت ونيں المرمرايلين  
اوحتى العساكر غدت صوبين  
نادت يبو السجّادهاالحين  
يعمه عليهم من تيطحين  
وانه عليل اوبيه تدرين  
وانتي على الناگه تودعين  
منه ويصير الكلب نصين  
والخيل تسچب دمعة العين  
للشام بينه العده امغربين

(أبوذية)

زجر يحسين من عگك محنه  
على راس الرّمح شيك محنه  
ابسفر واعداك مايبهم محنه  
بدماه اوبس يدير العين اليه

\*\*\*

وشيتته مخضوبه بدمائه  
يلاعبها غادي النسيم ورائحه

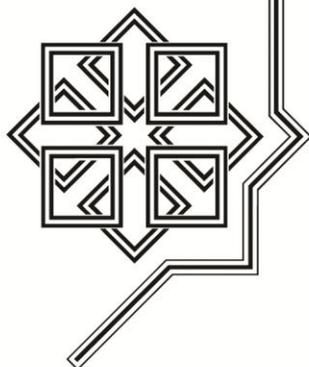
\*\*\*

إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ  
وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ  
وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ

الحاضرة للفقهاء



عَلَامَاتُ الْمُؤْمِنِينَ





قم جَدِّدْ الحُزْنَ فِي العَشْرِينَ مِنْ صَفْرِ  
 يَا زَائِرِي بَقْعَةٍ أَطْفَالُهُمْ ذُبِحَتْ  
 وَالْهَفْتَا لِبَنَاتِ الطُّهْرِ يَوْمَ رَنَّتْ  
 رَمِينَ بِالنَّفْسِ مِنْ فَوْقِ النِّيَاقِ عَلَى  
 فَتْلِكَ تَدْعُو حُسَيْنًا وَهِيَ لَا طَمَّةٌ  
 وَتِلْكَ تَصْرُخُ وَابْتَاهُ وَأَبْتَاهُ  
 فَلَوْ تَرَوْا أُمَّ كُلُّثُومٍ مُنَاشِدَةً  
 يَا دَافِي الرِّأْسِ عِنْدَ الْجِثَّةِ احْتَفِظُوا  
 لَا تَدْفِنُوا الرِّأْسَ إِلَّا عِنْدَ مَرْقَدِهِ  
 لَا تَغْسِلُوا الدَّمَ عَنْ أَطْرَافِ لِحْيَتِهِ  
 رَشُّوا عَلَى قَبْرِهِ مَاءً فَصَاحِبُهُ  
 لَا تَدْفِنُوا الطِّفْلَ إِلَّا عِنْدَ وَالِدِهِ  
 لَا تَدْفِنُوا عَنْ هَمِّ الْعَبَّاسِ مَبْتَعِدًا  
 ففِيهِ رُدَّتْ رِؤُوسُ الْآلِ لِلْحُفْرِ  
 فِيهَا خَذُوا تُرْبَهَا كُحْلًا إِلَى الْبَصْرِ -  
 إِلَى مِصَارِعِ قَتْلَاهُنَّ وَالْحُفْرِ  
 تِلْكَ الْقُبُورِ بِصَوْتِ هَائِلٍ ذَعِرٍ  
 مِنْهَا الْخُدُودُ وَدَمْعُ الْعَيْنِ كَالْمَطْرِ  
 وَتِلْكَ تَصْرُخُ وَابْتَاهُ فِي الصَّغْرِ  
 وَهِيَ وَتَلْتُمُ تَرْبَ الطِّفْلِ كَالْعَطْرِ  
 بِاللَّهِ لَا تَتَشَرُّوا تُرْبًا عَلَى قَمَرٍ  
 فَإِنَّهُ جَنَّةُ الْفَرْدُوسِ وَالزَّهْرِ  
 خَلُّوا عَلَيْهَا خَضَابَ الشَّيْبِ وَالْكَبِيرِ  
 مَعْطَشٌ بَلَّلُوا احْشَاهُ بِالْقَطْرِ  
 فَإِنَّهُ لَا يُطِيقُ الْيَتَمَ فِي الصَّغْرِ  
 فَالرِّأْسُ عَنْ جِسْمِهِ حَتَّى الْيَدَيْنِ بُرِي<sup>(١)</sup>

(١) القصيدة للسيد هاشم الستري البحراني رحمه الله، قال عنه في أنوار البدرين . ص ٢٢٣ .: «السيد النجيب الأديب السيد هاشم المعروف بالصياح رحمه الله الستري البحراني كان (رحمه الله تعالى) أديباً شاعراً له يد طولى في علم التجويد، ولهذا يلقب بالقارئ، سمعت من شيخنا الثقة العلامة المرحوم الصالح الشيخ أحمد ابن المقدس الشيخ صالح رحمه الله أن له كتاباً في القراءة سماه (هداية القارئ إلى كلام البارئ)، وله القصيدة الغراء التي أولها:

قم جدد الحزن في العشرين من صفر      ففيه ردت رؤوس الآل للحفر

وهي مشهورة».

وكأني بهن يخاطبنَ أبا عبد الله الحسين عليه السلام:

جينه اوعله گبرك گعدنه      اوندبناك يا عزنه اوضمنه  
هاي المحامل گوم ردنه      لأرض المدينة اووطن جدنه  
قيل: وأجالت زينب بطرفها يميناً وشمالاً فقل لها: لعلك تريدين شيئاً؟ قالت: قوموا بنا إلى قبر أبي الفضل العباس.

صاحت بالحرم گومن امشنته      لعد اللي تكفلنه من أهلنه  
نريده ايگوم ويردنه الوطنه      اومثل ما جابنه بينه ايتوزم  
زينب والحرم كلهن تعنن      إلساطي العلكمي اوعلگبر گعدن  
گامن ونّة الشكلى يوتن      اوحمم الدّوح من عدهن تعلّم  
يخويه اگعد يراعي العلم والجود      اوشف امتونه من أسياطهم سود  
اوشف امن الحبال اشمال الزنود      بگت ليوم منها ينضح الدم<sup>(١)</sup>  
وأما الحوراء زينب عليها السلام:

زينب تصب دمعات العيون      وتصيح يالبلحد مدفون  
اگعد اوشف بحالنه اشلون      وانظر يتاماك اليينوحون  
بدموع عبرى اوگلب محزون      اوضرب السياط أتر بالمتون

\*\*\*

روي عن إمامنا الحسن العسكري عليه السلام أنّه قال: «علاماتُ المؤمنِ خمس: صلاةُ الخمسين، وزيارةُ الأربعين، والنختمُ في اليمين، وتعفيرُ الجبين، والجهرُ بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ»<sup>(٢)</sup>.

(١) مجمع مصائب أهل البيت عليهم السلام: ج ٢، ص ١٦٠ - ص ١٦٢.

(٢) تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ٥٢، باب زيارة الحسين عليه السلام، ح ٣٧. روضة الواعظين: ص ١٩٥، وفيه بدل

شهر محرّم وصفر شهران لم يشهد المؤمن مثلها على طول أيام السنة؛ لتجدد أحزان محمد وآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين فيهما، وإن كانت أحزانهم ومظلومياتهم غير مختصة بهذين الشهرين، ولكن لمصيبة سيد الشهداء عليه السلام أبي الضيم خصوصية، خصه الله تبارك وتعالى بها؛ ولهذا ترى المعصومين عليهم السلام من النبي الخاتم إلى الإمام الحجة القائم عليه السلام، عندما يتعرّضون لمصيبة سيد الشهداء عليه السلام يجعلون لها الحظّ الأوفر، وليس معنى هذا سهولة مُصيبة باقي المعصومين عليهم السلام، بل المقصود عظم مصيبة أبي عبد الله عليه السلام، وقد عبّر عن ذلك الإمام الرضا عليه السلام حيث قال: «إنّ يومَ الحسينِ أقرحَ جفوننا، وأسبلَ دموعنا، وأدّلَ عزيزنا بأرض كرب وبلاء، وأورثنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء...»<sup>(١)</sup>.

وسوف لا نخوض في الحديث عن العلامات الأربع الأولى التي جعلها الإمام عليه السلام من صفات المؤمنين، فهي وإن كانت جديرة بالبحث والبيان إلا أنّ المناسبة تقتضي تسليط الضوء على العلامة الثانية، أعني، (زيارة الأربعين).

### زيارة الأربعين في التاريخ غير الإسلامي

من النواميس المطردة عند الناس هو الاعتناء بالفقيد بعد مضيّ أربعين يوماً من وفاته، بإسداء البرِّ إليه وتأيينه، وعدّ مزايه في جلسات تعقد، وذكريات تردد وتدوّن؛ تخليداً لذكوره، على حين أن الخواطر تكاد تنساه، والأفئدة أوشكت أن تهمله، فبذلك تعاد

الخمسين (إحدى والخمسين). ومثله المزار (الشيخ المفيد): ص ٥٢، ح ١. والمزار (ابن المشهدي): ٣٥٢، ح ١. وإقبال الأعمال: ج ٣، ص ١٠٠. وعوالي اللئالي: ج ٤، ص ٣٧، لكن رواه عن الإمام الصادق عليه السلام. وسائل الشيعة: ج ١٤، ص ٤٧٨، ح ١، عن التهذيب. بحار الأنوار: ج ٨٢، ص ٧٥، ح ٧، وج ٩٥، ص ٣٤٨، ح ١، عن الإقبال، وج ٩٨، ص ١٠٦، ح ١٧، عن التهذيب، وص ٣٢٩، ح ١، عن مصباح الزائر.

(١) أمالي الشيخ الصدوق: ص ١٩٠. مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٣٨. إقبال الأعمال: ج ٣، ص ٢٨. بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٢٨٢، ح ١٧، عن الأمالي. العوالم (الإمام الحسين عليه السلام): ص ٥٢٨، عن الأمالي أيضاً.

إلى ذكره الفئات صورة جديدة ترسمها ألسنُ المؤبنين.

وقد ورد عن أبي ذر الغفاري وابن عباس (رضي الله عنهما) عن النبي الأكرم ﷺ «إِنَّ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ لَتَبْكِي عَلَى الْمُؤْمِنِ إِذَا مَاتَ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا»<sup>(١)</sup>.

وعن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «يا زرارة، إِنَّ السَّمَاءَ بَكَتْ عَلَى الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا بِالْدمِ، وَإِنَّ الْأَرْضَ بَكَتْ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا بِالسَّوَادِ، وَإِنَّ الشَّمْسَ بَكَتْ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا بِالكُفُوفِ وَالحَمْرَةِ، وَإِنَّ الْجِبَالَ تَقَطَّعَتْ وَانْتَشَرَتْ، وَإِنَّ الْبَحَارَ تَفَجَّرَتْ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ بَكَتْ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا عَلَى الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمَا اخْتَضَبَتْ مَنَّا امْرَأَةٌ وَلَا ادَّهَنْتْ وَلَا اِكْتَحَلَتْ وَلَا رَجَلَتْ حَتَّى أَتَانَا رَأْسَ عبيد الله بن زياد، وَمَا زِلْنَا فِي عَبْرَةٍ مِنْ بَعْدِهِ»<sup>(٢)</sup>.

وكل هذا يؤيد ويؤكد هذه الطريقة المألوفة، والعادة المستمرة بين الناس، من الحداد على الميِّت أربعين يوماً، فإذا كان يوم الأربعاء أُقيم على قبره العزاء بتأبينه، ويحضره أقاربه وخاصته وأصدقاؤه، وهذه العادة لم تختص بالمسلمين، بل تشمل حتى اليهود والنصارى؛ فإنَّ النصارى يُقيمون حفلةً تأبينية يوم الأربعاء من وفاة فقيدهم يجتمعون في الكنيسة، ويعيدون الصلاة عليه المساء عندهم بصلاة الجنائز، ويفعلون ذلك في نصف السنة، وعند تمامها.

وكذا اليهود يُعيدون الحداد على فقيدهم بعد مرور ثلاثين يوماً، ويمرور تسعة أشهر، وعند تمام السنة<sup>(٣)</sup>.

وكل ذلك إعادة لذكراه وتنويهاً بآثاره وأعماله إن كان من العظماء مثلاً.

(١) مناقب ابن شهر آشوب: ج ٢، ص ١٧٠، وعنه بحار الأنوار: ج ٤٢، ص ٣٠٨، ح ٩.

(٢) كامل الزيارات: ص ١٦٧، ح ٨، باب بكاء جميع خلق الله على الحسين عليه السلام. مدينة المعاجز: ج ٤، ص ١٦٦ - ص ١٦٧، ح ٢٤٣. بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢٠٥ - ص ٢٠٦، ح ١٣، عن كامل الزيارات. العوالم (الإمام الحسين عليه السلام): ص ٤٦٢.

(٣) مقتل الحسين عليه السلام للسيد عبد الرزاق المقرم: ص ٣٦٥.

إذن، الفكرة لا تختص بفتة دون فئة ولا بطائفة دون أخرى، ولا يمكن لأي إنسان منحه الله عقلاً سليماً، وفكراً صحيحاً أن يتعدى سيد الشهداء عليه السلام دون أن يُعطيه حقه الذي منحه الله تبارك وتعالى له، فهو الأولى بكل ذلك من كل أحد، وهو الجدير بأن تُقام له الذكريات في كل مكان، وتُشد إليه الرحال للوقوف عند قبره المقدس.

ولهذا اطردت عادة الشيعة على تجديد العهد بتلكم الأحوال يوم الأربعين من كل سنة، ولعل رواية أبي جعفر الباقر عليه السلام: «إن السماء بكت على الحسين أربعين صباحاً تطلع حمراء وتغرب حمراء»<sup>(١)</sup> تلمح إلى هذه العادة المألوفة بين الناس.

### هل تشمل زيارة الأربعين سائر المعصومين عليهم السلام أم لا؟

إن الأئمة من آل الرسول صلى الله عليه وآله وإن كانوا كلهم أبواب نجاة، وسفن رحمة، وبولائهم يعرف المؤمن من غيره، وكلهم استشهدوا على أيدي طواغيت عصرهم، فكان الواجب إقامة المآتم في يوم الأربعين من شهادة كل واحد منهم، وحديث الإمام العسكري عليه السلام لم يشتمل على قرينة لفظية تصرف هذه الجملة (زيارة الأربعين) إلى خصوص الحسين عليه السلام، إلا أن القرينة الحالية أوجبت فهم العلماء الأعلام (قدس سرهم) من هذه الجملة خصوص زيارة الحسين عليه السلام؛ لأن قضية سيد الشهداء عليه السلام هي التي ميزت بين دعوة الحق والباطل؛ ولذا قيل: الإسلام بدؤه محمدي وبقاؤه حسيني، وحديث الرسول صلى الله عليه وآله «حسين مني وأنا من حسين»<sup>(٢)</sup> يشير إليه.

ومن هنا لم يرد التحريض من الأئمة على إقامة المآتم في يوم الأربعين من شهادة كل واحد منهم، حتى نبي الأمة صلى الله عليه وآله مع إيماننا بأنه الأعظم من الحسين عليه السلام، ومن هنا فالذي

(١) أنظر: كامل الزيارات: ص ١٨٢، باب بكاء السماء والأرض على الحسين عليه السلام. وأنظر: مقتل الحسين عليه السلام للمقرّم: ص ٣٦٥.

(٢) كامل الزيارات: ص ١١٦، ح ١١، باب حب رسول الله صلى الله عليه وآله للحسن والحسين عليهما السلام.

يتجلى للسامع هو اختصاص زيارة الأربعين بالحسين عليه السلام، ويتجلى أيضاً أنها من صفات المؤمنين وليس لكل أحد أن يتّصف بها، وكذا العلامات الأخر.

### هل يمكن حمل زيارة الأربعين على زيارة أربعين مؤمناً؟

قد يشكل البعض، أو قد يأتي إلى ذهن أحد، أو يلتوي آخرون في أن المقصود من زيارة الأربعين هو زيارة أربعين مؤمناً، فيكون معنى الحديث: إن من علامات المؤمن صلاة الخمسين وزيارة أربعين مؤمناً.

وهذا فهم يأباه الفهم السليم لسياق الحديث وقرائنه، مع أنه عارٍ عن أي قرينة، ولو كان الفرض هو الإرشاد إلى زيارة أربعين مؤمناً لقال عليه السلام «وزيارة أربعين» (أو زيارة أربعين مؤمناً)، فلاكتفاء بالجملة من غير ذلك، والإتيان بالألف واللام العهدية، كل ذلك يبعد الحمل الموهوم ويُقرب المطلوب.

أضف إلى ذلك كله أن زيارة أربعين مؤمناً ليست من مختصات المؤمنين وعلاماتهم التي يعرفون بها، بل هي من علائم الإسلام والمسلمين.

نعم زيارة الحسين عليه السلام يوم الأربعين من قتله مما يدعو إليه الإيثار الخالص بأهل البيت عليهم السلام، وقد وردت زيارة الحسين عليه السلام يوم الأربعين عن صفوان الجمال عن الإمام الصادق عليه السلام ولم ترد زيارة الأربعين لباقي المعصومين عليهم السلام، مما يؤكد اختصاص أربعين الحسين عليه السلام بميزة خاصة. ومعلوم أن الذين يحضرون في الحائر الحسيني الأطهر - بعد مرور أربعين يوماً من مقتل سيد الشهداء سيد شباب أهل الجنة - خصوص المتابعين له السائرين على أثره<sup>(١)</sup>.

### كلام الفقهاء الأعلام وفهمهم للحديث

إن فهم الفقهاء الأعلام وكلماتهم في المراد من زيارة الأربعين هو الفصل في هذا

(١) مقتل الإمام الحسين عليه السلام، السيد المقرّم: ص ٣٧١.

المقام. منهم أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي رحمته الله في التهذيب<sup>(١)</sup>، فإنه بعد أن روى الأحاديث في فضل زيارته المطلقة ذكر منها المقيّد بأوقاتٍ خاصّة، ومنها يوم عاشوراء، وبعده روى هذا الحديث، وهذا دليل واضحٌ وصالح على ما أردناه من أن المقصود من زيارة الأربعين زيارة أربعين الإمام الحسين عليه السلام، وإلا لما ذكره هناك ولذكره في باب التزاور بين المؤمنين واستحباب عيادة المريض - مثلاً - إلى غير ذلك من الأبواب التي هي الأنسب من غيرها جزماً.

وفي مصباح المتهدّد ذكر شهر صفر وما فيه من الحوادث، ثمّ قال: وفي يوم العشرين منه رجوع حرم أبي عبد الله عليه السلام من الشام إلى المدينة - مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله - وورود جابر بن عبد الله الأنصاري إلى كربلاء لزيارة أبي عبد الله صلى الله عليه وآله فكان أول من زاره من الناس، وهي زيارة الأربعين. فروي عن أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام أنّه قال: «علامات المؤمن خمس...»<sup>(٢)</sup>.

وقال العلامة الحليّ في المنتهى، كتاب الزيارات بعد الحجّ: يُستحب زيارة الحسين عليه السلام في العشرين من صفر، ثمّ ساق الحديث نفسه<sup>(٣)</sup>.

وفي الإقبال للسيد بن طاووس عند ذكر زيارة الحسين عليه السلام في العشرين من صفر، وساق الحديث المذكور أيضاً<sup>(٤)</sup>.

ونقل العلامة المجلسي (أعلى الله مقامه الشريف)، في مزار البحار هذا الحديث عند ذكر فضل زيارة الحسين عليه السلام يوم الأربعين<sup>(٥)</sup>.

(١) التهذيب: ج ٦، ص ٥٢، باب زيارة الحسين عليه السلام، ح ٢٧.

(٢) مصباح المتهدّد: ص ٧٨٨.

(٣) أنظر: منتهى المطلب: ج ٢، ص ٨٩٢.

(٤) أنظر: إقبال الأعمال: ج ٣، ص ١٠٠.

(٥) أنظر: بحار الأنوار: ج ٩٥، ص ٣٤٨، ح ١.

وفي الحدائق للشيخ يوسف البحراني في الزيارات بعد الحجّ قال: وزيارة الحسين في العشرين من صفر من علامات المؤمن<sup>(١)</sup>.

وحكى الشيخ الجليل المحدث عبّاس القمي في المفاتيح هذه الرواية عن التهذيب ومصباح التهجد في الدليل على رجحان الزيارة في الأربعين من دون تعقيب باحتمال إرادة أربعين مؤمناً<sup>(٢)</sup>.

وكذا نصّ على الاستحباب الشيخ المفيد في كتابه (مسارّ الشيعة)<sup>(٣)</sup>، والعلامة الحليّ في التذكرة<sup>(٤)</sup> والتحرير<sup>(٥)</sup>، وملاً محسن الفيض الكاشاني في تقويم المحسنين<sup>(٦)</sup>. وفي ذكر هؤلاء الأعلام ممّن هم أهل الدراية والرواية من أمثال شيخ الطائفة الطوسي<sup>عليه السلام</sup> ما فيه غنى وكفاية.

### زيارة جابر<sup>عليه السلام</sup> لكربلاء

ولنذكر هنا رواية محيي جابر بن عبد الله الأنصاري إلى كربلاء.

يقول عطية بن سعد بن جنادة العوفي: خرجت مع جابر بن عبد الله الأنصاري<sup>عليه السلام</sup> زائرين قبر الحسين<sup>عليه السلام</sup>، فلما وردنا كربلاء دنا جابر من شاطئ الفرات فاغتسل، ثمّ اتّزر بإزار، وارتنى بأخر، ثمّ فتح صرّة فيها سعد، فثرها على بدنه، ثمّ لم يخطّ خطوةً إلّا ذكر الله، حتّى إذا دنا من القبر قال: ألسنيه - أي خذ بيدي إلى القبر - فألمسته فخرّ على القبر

(١) أنظر: الحدائق الناضرة: ج ١٧، ص ٤٣٥.

(٢) أنظر: مفاتيح الجنان: ص ٥٤١.

(٣) أنظر: مسارّ الشيعة (ضمن مجموعة نفيسة): ص ٢٧، و ص ٦٣.

(٤) أنظر: تذكرة الفقهاء: ج ١، ص ٤٠٣.

(٥) أنظر: تحرير الأحكام: ج ١، ص ١٢١.

(٦) أنظر: كتاب مقتل الحسين<sup>عليه السلام</sup> للسيد المقرّم: ص ٣٧٢، ولم أعر على كتاب تقويم المحسنين.

مغشياً عليه، فرششت عليه شيئاً من الماء، فأفاق وقال: يا حسين. ثلاثاً، ثم قال: حبيبٌ لا يجيب حبيبه. ثم قال: وأنى لك بالجواب، وقد شحطت أوداجك على أثابجك، وفُرق بين بدنك ورأسك... ثمَّ جال يبصره حول القبر، وقال: السلام عليكم أيها الأرواح التي حلَّت بفناء الحسين عليه السلام، وأناخت برحله.. إلى أن قال: لقد شاركناكم فيما دختم فيه.

قال عطية: فقلتُ لجابر: وكيف ولم نهبط وادياً، ولم نعلُ جبلاً، ولم نضرب بسيف، والقوم قد فُرق بين رؤوسهم وأبدانهم، وأُيِّمت أولادهم، وأرملت الأزواج؟

فقال لي: يا عطية، سمعتُ حبيبي رسولَ الله صلى الله عليه وآله يقول: «من أحبَّ عمل قومٍ أشرك

في عملهم..»

والذي بعث محمداً بالحق نبياً إن نيتي ونية أصحابي على ما مضى عليه الحسين وأصحابه.

قال الراوي: فلما صرنا في بعض الطريق فقال لي: يا عطية، هل أوصيك؟ وما أظنُّ إنني بعد هذه السفرة ملائيك، أحبُّ محبَّ آلِ محمدٍ ما أحبُّهم، وأبغضُ مبغضِ آلِ محمدٍ ما أبغضُهم، وإن كان صواماً قواماً، وارفق بمحبِّ آلِ محمدٍ، فإنه إن نزلَ لهم قدم بكثرة ذنوبهم تثبت لهم أخرى بمحبتهم، فإنَّ محبتهم يعود إلى الجنة ومبغضهم يعود إلى النار<sup>(١)</sup>. ثمَّ التقوا بأهل البيت عليهم السلام.

قال في معالي السبطين: فلما بلغوا أرض كربلاء نزلوا في موضع مصرعه ووجدوا جابر بن عبد الله مع جماعة من بني هاشم وغيرهم، وقد وردوا إلى زيارة الحسين عليه السلام فتلاقوا في وقت واحد، وأخذوا بالبكاء والنحيب واللطم، وأقاموا العزاء إلى مدَّة ثلاثة أيام<sup>(٢)</sup>، وكأني بزینب عليها السلام وهي عند قبر أخيها الحسين عليه السلام تخاطبه:

(١) بشارة المصطفى: ص ١٢٥. ص ١٢٦، عنه بحار الأنوار: ج ٦٥، ص ١٣٠. ص ١٣١، ح ٦١.

(٢) معالي السبطين: ج ٢، ص ١٩٧.

جيتك وجبت الراس ويّاي  
او هسه يخويه صار منو اي  
دانهض يعزّي او جلعة احماي  
ما واعدتني سابج ابهاي  
إمن السبي او چانت بيه بلو اي  
أشچيلك أحوالي ابممشاي  
اونشف ابردنك دمع عينا ي  
أنخاك ما تنهض النخو اي

### معدور بالمذبوح علماي

فقام جابر ومن معه واستقبلوهم، فلما التقوا قال الإمام زين العابدين عليه السلام: أنت جابر؟ قال: نعم سيدي، أنا جابر، فقال عليه السلام: «يا جابر، ههنا قتل أبو عبد الله، يا جابر، ههنا دُبحت أطفال أبي، يا جابر، هاهنا والله قُتلت رجالنا، وسُبيت نساؤنا وأُحرقت خيامنا».

يجابر ما دريت اشصار بينه  
يجابر وانذبح بها ولينه  
يگلّه والدمع فيّض الوديان  
ظلّت بس يتامه او جمع نسوان  
يجابر فوگ هذا الهظم كله  
شبعنه امن الهظم وامن المذلّة  
يجابر هالأرض بيه أنولينه  
يجابر ذبحوا واحد وسبعين  
چتل خلصوا عمامي إهذا المچان  
او عندي إله الفواطم عدل ماتم  
سبونه والبيارينه خوّلّه  
يفكنه ظالم اونوگع ابأظلم

(أبودية)

كسیر او محمد إگلبی يجابر  
عن احسين لا تشد يجابر  
جملت على الأكوار بعد خدورها  
او تدری بالگدر حکمه يجابر  
هذي عيلته الجانت سييه  
الله ماذا تحملل الأكوار

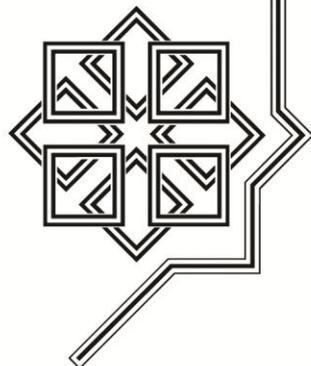
\*\*\*

إنا لله وإنا إليه راجعون  
وسيعلم الذين ظلموا آل محمد أيّ منقلب ينقلبون  
والعاقبة للمتقين

الحاضرة  
الحديثة والقدوة



المصائب  
من آثار الاعمال





كُلِّمَا تَعْدِلَانِ زِدْتُ نَحْيَا  
 يَا حَيْبَ الْقُلُوبِ رُزُوكَ مَهْبَا  
 يَا وَحِيداً حَامِيَتَ دُونَ وَحِيدِ  
 بَعْتَ نَفْساً نَفِيسَةً فَاشْتَرَاهَا  
 إِنَّ نَصْرَتَ الْحُسَيْنِ غَيْرَ عَجِيبِ  
 يَا وَزِيرَ الْحُسَيْنِ حَزْتَ مَقَاماً  
 كَمْ عَنِ السَّبْطِ قَدْ كَشَفْتَ كُرُوباً  
 إِنَّ يَوْمَماً أُصِيبَتْ فِيهِ لِيَوْمِ  
 يَا مُصَاباً أُصَابَ قَلْبَ حُسَيْنِ  
 يَا خَلِيلِيَّ إِنَّ ذَكَرْتُ حَيَا  
 ذَكَرْتَهُ الرَّائِثُونَ شَقَّ الْقُلُوبَا  
 حَيْثُ لَا نَاصِراً يَرَى أَوْ مُجْبِياً  
 بَارِئُ النَّفْسِ مِنْكَ وَالرَّبْحُ طُوبَى  
 إِنَّ تَخَلَّفْتَ عَنْهُ كَانَ عَجِيبَا  
 كُلُّ أَنْ يَزْدَادُ عُرْفَاً وَطَيْبَا  
 بَعْدَ مَا قَدْ لَقِيتَ يَا حَيْبُ حُرُوبَا  
 فِيهِ طَهٌ وَالْمُرْتَضَى قَدْ أُصِيبَا  
 أَيُّ قَلْبٍ لَذَكَرِهِ لَنْ يَذُوبَا<sup>(١)</sup>

\*\*\*

(نصاري)

أُوَيْلِي مَنْ غَرِبَ حَتْفُهُ أَوْ تَدَانَهُ  
 هُوَ وَابْنُ النَّبِيِّ إِنَّ هَدَّتْ أَرْكَانَهُ  
 شَبَّحَ عَيْنَهُ أَوْ عَجَّ الْخَيْلُ ثَايِرِ  
 أَوْ كَلْبَهُ مِنَ الْعَطَشِ وَالطَّعْنِ طَايِرِ  
 يَوْسُفُهُ ظَنُوءَةُ امْظَاهِرِ يَمِيمِرِ  
 تَنَامُ أَوْ بِيرِغِكَ يَمَّكَ أَمْكَسَّرِ  
 أَوْ صَابُوهُ الْعَدَهُ الْكَلْبَهُ إِيزَانَهُ  
 أَوْ طَاحَ الْبِيرِغِ الْمَنْصُورِ كُلِّ دُورِ  
 أَوْ دَمَهُ يَسْفَحُ أَعْلَهُ الْكَغَاعِ فَايِرِ  
 مِنْ فَرَفَرْتِ رُوحَهُ أَوْ بَغَهُ مَعْفُورِ  
 تَخْلِي أَحْسِينَ ظَلَّ عَجَبِكَ أَحْمِيرِ  
 وَأَبُو الْيَمَةِ عَلَيْهِ الْعَسْكَرُ أَيْدُورِ

(١) القصيدة للسيد صالح الحلبي رحمه الله، وقد تقدمت ترجمته في المحاضرة العاشرة من هذا الكتاب

قال تعالى: ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾<sup>(١)</sup>.  
المقصود من المصيبة: النابئة، تصيب الإنسان كأنها تقصده، والمراد بما كسبت أيديكم: المعاصي والسيئات، وقوله: ﴿ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾ أي عن كثير مما كسبت أيديكم وهي السيئات.

والخطاب في الآية اجتماعي موجه إلى المجتمع، والمراد بالمصيبة التي تصيهم المصائب العامة الشاملة، كالقحط والغلاء والوباء والزلازل وغير ذلك.

فيكون المراد أن المصائب والنوائب التي تصيب مجتمعكم وتصابون بها إنما تصيبكم بسبب معاصيكم، والله يصفح عن كثير منها فلا يأخذ بها.

فالآية في معنى قوله تعالى: ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>، وغير ذلك من الآيات الدالة على أن بين أعمال الإنسان وبين النظام الكوني ارتباطاً خاصاً، فلو جرى المجتمع الإنساني على ما تقتضيه الفطرة من الاعتقاد والعمل لنزلت عليه الخيرات وفتحت عليه البركات، ولو أفسدوا أفسد عليهم: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىءِ ءَامَنُوا وَأَتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا... ﴾<sup>(٣)</sup>.

هذا ما تقتضيه هذه السنّة الإلهية إلا أن ترد عليه سنّة الابتلاء أو سنّة الاستدراج والإيماء فينقلب الأمر.

هذا، ويمكن أن يكون الخطاب في الآية عاماً، منحلاً إلى خطابات الأفراد، فيكون ما يُصاب - كل إنسان - بمصيبة في نفسه أو ماله أو ولده أو عرضه وما يتعلّق به مستنداً إلى

(١) الشورى: آية ٢٠.

(٢) الروم: آية ٤١.

(٣) الأعراف: آية ٩٦.

معصية أتى بها، وسيئة عملها، ويعفو الله عن كثير منها.

والمراد بما كسبته الأيدي، المعاصي والسيئات دون مطلق الأعمال.  
والمصائب التي تصيب إنما هي آثار الأعمال في الدنيا لما بين الأعمال وبينها من  
الارتباط والتداعي<sup>(١)</sup>.

والطريف في الأمر: إننا نقرأ في حديث عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنه نقل عن  
الرسول صلى الله عليه وسلم قوله: «خير آية في كتاب الله هذه الآية، يا علي ما من خدشٍ عودٍ ولا نكبةٍ قدمٍ  
إلا بذنب، وما عفا الله عنه في الدنيا فهو أكرم من أن يعود فيه، وما عاقب عليه في الدنيا فهو  
أعدل من أن يثني على عبده»<sup>(٢)</sup>.

ولو رجعنا إلى سيرة بني البشر لوجدنا شواهد كثيرة محسوسة وملموسة تدل على أنّ  
المصائب ما هي إلا من آثار أعمالنا ليس غير، اللهم إلا ما قلناه آنفاً من استثناء كونها لأجل  
الابتلاء، أو ما ستأتي الإشارة إليه إن شاء الله تعالى في آخر البحث.  
فيرى الإسلام أنّ للمعاصي التي يقترفها الإنسان دوراً أساسياً فيما يواجهه من  
متاعب ومصائب في الحياة الدنيا.

ولذا قال أمير المؤمنين عليه السلام في تفسير هذه الآية: «توقوا الذنوب، فما من بليةٍ ولا نقص  
رزقٍ إلا بذنب، حتى الخدش والكبوة والمصيبة، قال الله عز وجل: ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ  
مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾»<sup>(٣)</sup>.

فلو آمن الإنسان حق الإيمان بأن ما يقترفه من الذنوب والمعاصي تنعكس عليه

(١) تفسير الميزان: ج ١٨، ص ٥٩ - ص ٦٠. بتصرف يسير.

(٢) تفسير مجمع البيان: ج ٩، ص ٥٢.

(٣) الخصال: ص ٦١٦، حديث الأربعمئة، وعنه بحار الأنوار: ج ٧٠، ص ٣٥٠، ح ٤٧. والآية في سورة

الشورى: آية ٣٠.

بالآلام والمصائب ليس في حياته الأخروية فحسب، بل وحتى في حياته الدنيوية أيضاً، لما أقدم على معصية قط، ولما تعمّد الإتيان بأيّ عمل قبيح، وكلّما ترسّخ هذا الإيّا، توفّرت الأرضية المناسبة لبناء الإنسان الصالح أكثر فأكثر.

ولذا قال أحد الطلاب من أهل العلم: في أحد الأيام بال ابني الذي يبلغ من العمر سنتين على الفراش، فضربته أمّه ضرباً مبرّحاً حتى كاد أن ينقطع نفّسه، وبعد ذلك بساعة ارتفعت حرارة بدنها ارتفاعاً شديداً حتى اضطررنا على أثر ذلك إلى مراجعة الطبيب، وكلفنا الدواء والوصفة مبلغاً باهضاً في تلك الظروف الاقتصادية الصعبة، ولم تنخفض حرارتها، بل أخذت ترتفع أكثر، فراجعنا الطبيب ثانية ودفعنا هذه المرّة مبلغاً آخر أقلّ من المبلغ الأول لغرض معالجتها، وكان المبلغ بالنسبة لي مبلغاً ضخماً، وفي الليل ركب ساحة الشيخ رجب علي الخياط - وكان من العرفاء - في سيارتي لنذهب إلى المجلس، وكانت زوجتي في السيارة. قلت: إنّ زوجتي ارتفعت درجة حرارتها وأخذتها إلى الطبيب ولكن دون جدوى.

فنظر الشيخ وتوجّه بالكلام إلى زوجتي قائلاً:

الأطفال لا يُضربون بتلك الصورة، استغفري ربّك، وطيبّي خاطر الطفل واسترضيه واشتري له شيئاً، تتحسنّ حالك. وفعلنا ما أمرنا به الشيخ فانخفضت درجة حرارتها<sup>(١)</sup>.

ومثل هذه القصص يوجد الكثير الكثير الذي يطول المقام بذكره وسرده،

وهذا ممّا لا ينبغي الشكّ فيه، وآثاره واضحة جداً للإنسان الملتفت.

ولكن للأسف قد يستنتج البعض من هذه الحقيقة القرآنية استنتاجاً خاطئاً، ويقول بوجود الاستسلام لآية حادثة مؤسفة، إلا أنّ هذا الأمر خطير للغاية؛ لأنّه يستفيد من هذا الأصل القرآني التربوي بشكل معكوس، ويستنتج نتيجة تخديرية.

(١) أنظر: كيمياء المحبّة: ص ١٣٨.

فالقرآن لا يقول أبداً بالاستسلام حيال المصائب وعدم السعي لحل المشاكل، والركون للظلم والجور والمرض، بل يقول: إذا اشتملتك المصائب بالرغم من سعيك ومحاولاتك لدفعها، فاعلم أن ذلك هو كفارة الذنوب التي قمت بها وارتكبتها، عليك أن تفكر بأعمالك السابقة، وتستغفر لذنوبك، وتصلح نفسك وتكتشف نقاط ضعفك. ولذا ورد - كما ذكرنا آنفاً - في الروايات أن هذه الآية من أفضل آيات القرآن، بسبب تأثيرها التربوي المهم، ولأنها تقوم بتخفيف هموم الإنسان، وتعيد الأمل وعشق الخالق إلى قلبه وروحه<sup>(١)</sup>.

ولكن - مع كل ما تقدّم من البيان التام للآية - قد يشكّل البعض ويقول: إن الآية - التي نحن بصدددها - مخالفة لظواهر ما دلّ من بعض الآيات على أن موطن جزاء الأعمال هي الدار الآخرة، كقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَمَلُكَ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَجِرُّونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾<sup>(٢)</sup> وغيرها من الآيات التي دلّت على أن كل مظلمة ومعصية مأخوذ بها، وأن موطن الأخذ هو ما بعد الموت وفي القيامة، إلا ما غفر بالتوبة، أو ما أذهب بحسنة تتبعه، أو بشفاععة في الآخرة، ونحو ذلك<sup>(٣)</sup>.

وهذا مدفوع بما ذكرته نفس الآية التي نحن في صدددها - أعني ما أصابكم من مصيبة - إذ قال عز وجل: ﴿وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾، فلو أراد الله سبحانه وتعالى أن يؤخذ العباد بما عملوا وارتكبوا من ذنوب ومعاصٍ لكان ما كان من عدم بقاء واحد على وجه الأرض. لكنّ الباري عز وجل عفا عن كثير من هذه الأمور وأبقى العقوبات التي فيها للإنسان النفع والخير.

(١) تفسير الأمتل: ج ١٥، ص ٥٣٩ - ص ٥٤٠.

(٢) النحل: آية ٦١.

(٣) تفسير الميزان: ج ١٨، ص ٧١.

وإلا فأنت ماذا تقول في الدعاء الوارد والمنسوب لأمير المؤمنين عليه السلام، وهو الدعاء المعروف بدعاء كميل، حيث جاء فيه: «اللَّهُمَّ اغفر لي الذنوب التي تهتك العصم» والتي فُسرَت بمثل شرب الخمر<sup>(١)</sup>. «اللَّهُمَّ اغفر لي الذنوب التي تورث الندم» التي فُسرَت بقتل النفس المحترمة<sup>(٢)</sup>.

ومثل هتك العصم والندم وحبس الدعاء لا يناسب الآخرة، بل هي من شؤون عالم الدنيا، ولا أقل من حبس الدعاء، فإن الآخرة دعاؤها لأهلها غير محبوب، وأما غيرهم فلا ينفع.

وهناك فوائد تربوية للمصائب لا يمكن التغافل عنها بحالٍ من الأحوال، وإليك الحديث عنها:

### الفوائد التربوية للمصائب:

فالبلايا والمصائب إذا لم تواجه الإنسان، والمشاكل إذا لم تعتره، لا تتفتح طاقاته ولا تنمو.

ومن فوائدها العظيمة أنّها جرس إنذار؛ لأنّ الإنسان يغفل عن حقيقته وينسى ضعفه وفقره بمجرد أن ترقى حالته، ولذا يقول الباري عز وجل: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ \* أَنْ رَأَاهُ \* اسْتَعْتَبَ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) أنظر: معاني الأخبار: ص ٢٧٠. الكافي: ج ٢، ص ٤٤٨، ح ١٠١. عُدّة الداعي: ص ١٩٩. وسائل الشيعة:

ج ١٦، ص ٢٨١ - ص ٢٨٢ ضمن حديث ٨. بحار الأنوار: ج ٧، ص ٢٧٥، ح ١٢، عن المعاني.

(٢) أنظر: الكافي: ج ٢، ص ٤٤٨، ح ١٠١. علل الشرائع: ج ٢، ص ٥٨٤، ح ٢٧. الاختصاص: ص ٢٣٨. معاني

الأخبار: ص ٢٦٩، ح ١٠١. وسائل الشيعة: ج ١٦، ص ٢٧٤، ح ٢٠٣. بحار الأنوار: ج ٧، ص ٣٧٤، ح ١١١، عن

العلل، وج ١٠١، ص ٣٧٣، ح ١٩٩، عن العلل أيضاً.

(٣) العلق: آية ٦ - آية ٧.

وأما ثمراتها في حياة الأنبياء والأوصياء والصالحين فهي ألطاف إلهية وشرط لوصولهم إلى المقامات العالية في الآخرة، قال تعالى: ﴿حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا...﴾<sup>(١)</sup>.

وما ورد من الروايات في أن للعبد مقاماً ومنزلةً عند الله لا ينالها إلا بالبلايا والمصائب إلى غير ذلك<sup>(٢)</sup>.

ولذا فقد ورد في الحديث، أنه عندما دخل علي بن الحسين عليه السلام على يزيد بن معاوية، نظر إليه يزيد وقال: يا علي، ما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم (إشارة إلى أن مأساة كربلاء هي نتيجة أعمالكم).

إلا أن الإمام عليه السلام أجابه مباشرة: «كلا ما نزلت فينا، إنما نزل فينا، ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ \* لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ فنحن الذين لا نأسى على ما فاتنا من أمر الدنيا ولا نفرح بما أتينا»<sup>(٣)</sup>.

فعلی الحسين فليكن الباكون ويضحّ الضاحجون ويعجّ العاجون؛ لأنه ليس من أمر الدنيا. نعم، ومثل الحسين فلتندرف الدموع<sup>(٤)</sup>.

يقول الإمام الصادق عليه السلام: «بكى علي بن الحسين عشرين سنة، وما وضع بين يديه طعام إلا بكى، حتى قال له مولاة: جعلت فداك يا بن رسول الله، إني أخاف أن تكون من الهالكين، ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بِنِّي وَحَزَنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ \*، إني لم

(١) البقرة: آية ٢١٤.

(٢) الإلهيات: ص ١٧٨ - ص ١٨٠.

(٣) تفسير الأمثل: ج ١٥، ص ٥٣٦.

(٤) من دعاء الندبة، أنظر: بحار الأنوار: ج ٩٩، ص ١٠٧.

أذكر مصرع بني فاطمة إلا وخنقتني العبرة»<sup>(١)</sup>.

وفي ذات يوم دخل عليه أبو حمزة الثمالي وسأله عن بكائه قائلاً: سيدي ما هذا البكاء والجزع؟ ألم يُقتل عمُّك حمزة؟ ألم يُقتل جدُّك علي بالسيف؟ (سيدي): إنَّ القتل لكم عادة وكرامتكم من الله الشهادة. فقال له الإمام عليه السلام: «شكر الله سعيك يا أبا حمزة، كما ذكرت، القتل لنا عادة وكرامتنا من الله الشهادة، ولكن يا أبا حمزة، هل سمعت أذنك أم رأيت عينك أنّ امرأةً منّا سببت وهتكت قبل يوم عاشوراء؟ والله يا أبا حمزة، ما نظرت إلى عماتي وأخواتي إلاّ وذكرت فرارهن في البداء من خيمة إلى خيمة ومن خباء إلى خباء، والمناادي ينادي أحرقوا بيوت الظالمين»<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(فايزي)

گلبي ییو حمزه ترا هو اتفظر و ذاب

مثل المصيبة اللي دهنتني محـد إنصاب

ذیچ الأقمار اللي ابمنازلنه یزهرون

واللیل کلّه من العبادة ما یهجعون

سبعة وعشرة عاینتهم کلّهم أغصون

فوغ الوطیّه مطرّحین ابحر الاتراب

(١) كامل الزيارات: ص ٢١٣، باب بكاء علي بن الحسين عليه السلام، ح ١٠. أمالي الشيخ الصدوق: ص ٢٠٤.

الخصال: ص ٢٧٢ - ص ٢٧٣، ضمن حديث ١٥. روضة الواعظين: ص ١٧٠. مكارم الأخلاق: ص ٣١٦.

مناقب آل أبي طالب: ج ٢، ص ٣٠٣. كشف الغمّة: ج ٢، ص ١٢١. بحار الأنوار: ج ٤٢، ص ١٥٥، ح ١.

عن الخصال وج ٤٦، ص ١٠٨، ح ١، عن المناقب، وج ٧٩، ص ٨٦ - ص ٨٧، ح ٣٢، عن الخصال.

(٢) مجمع مصائب أهل البيت عليهم السلام: ج ١، ص ١٠٣ - ص ١٠٥.

اولوشفت جسم الي على امسناة مطروح  
 وذاك الشباب الي بصيح العرس مذبوح  
 اولوشفت الأكبر مالمتي ابكثرة النوح  
 ما خلتته كربله شيب ولا شاب  
 بعيني نظرت احسين بيده الطفل منحور  
 وأمه الرباب اتعاينه وادموعها اتفور  
 وگلوبنه فتهها بونينه او عينه إدور  
 وكلها طلع منه بدر للمعركة غاب  
 ومصيبة الی هیجت حزني علی  
 عاينت صدر احسين تحت الأعوجيه  
 او حرگوا خيمنه اوسيروا زينب سيه  
 شحچي بيو حمزه او شعدد من هالمصاب  
 ما نكست راسي لجل ذیچ الصناديد  
 ما گصروا بالغازريه زلزوا البيد  
 نكسه الراسي ادخول زينب مجلس يزيد  
 حسره او من نوح اليتامه راسها شاب  
 هذه زينب ومن قبل كانت  
 بفنا دارها تحط الرحال

\*\*\*

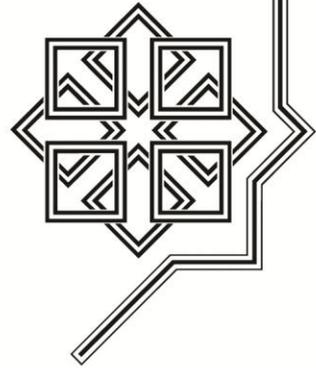
إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ  
 وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ  
 وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ



الحاضرة  
التاريخية



التشجيع





أدرك ترا ترك أيها الموتور  
عذبت دماؤكم لشاربٍ علها<sup>(١)</sup>  
ولسائها بك يابن أحمد هاتف  
ما صارم إلا وفي شفراته  
أنت الوي لمن بظلم قتلوا  
غصبوا الخلافة من أبيك وأعلنوا  
والبضعة الزهراء أمك قد قضت  
وأبوا على الحسن الزكي بأن يرى  
واسأل بيوم الطّف سيفك إنه  
بأبي القتيل وغسله علق الدما  
ظمان يعتلج الغليل بصدريه  
وتحكمت بيض السيوف بجسومه  
وغدت تدوس الخيل منه أضالعا

فلكم بكل يد دم مهدور  
وصفت فلا رنق ولا تكدير  
أفهكذا تُغضي وأنت غيور  
نحر لآل محمد منحور  
وعلى العدى سلطانك المنصور  
أن النبوة سحرها ماثور  
قرحى الفؤاد وضلعها مكسور  
مشواه حيث محمد مقبور  
قد كلم الأبطال فهو خير  
وعليه من أرج الثرا كافور  
وتبل للخطي منه صُدور  
ويح السيوف فحكهنّ يجور  
سر النبي بطيها مستور<sup>(٢)</sup>

وكأني بالحوراء زينب عليها السلام تنظر إلى تلك الخيول وهي تدوس أضلع سيد الشهداء أبي

عبد الله عليه السلام:

(١) علها: جرعاتها.

(٢) القصيدة للسيد جعفر الحلبي عليه السلام رياض المدح والرثاء: ص ٢٢١ - ص ٢٢٢. وهي قصيدة طويلة إقتطعنا بعضها لا على نحو الترتيب، بل على نحو ما يناسب المقام، والله المسدد للصواب، وقد تقدمت ترجمة السيد في المحاضرة الخامسة، فراجع.

(عاشوري)

يحسين خويه اشيو جمعك گول      او من يا جرح ياخوي معلول  
لونا شدونه الناس شنگول      يا لچنت سور اوسيف مسلول  
وسافه اعلاه حگك تمسي- مچتول      مرمي او عليك اتجول الخيول  
تمنيت الك من هاشم اشبول      يشوفون جسمك فوگ الرمول  
ولكن سلني ما حال النسوة والأطفال بعد مصرع حُماهم:

(بحر طويل أو تغريد الحزين)

يفترن خوات احسين من خيمه لعد خيمه  
اوكلّ خيمه تشب ابنا ردن ضربن الهيمه  
ينخن وين راحوا وين ماكو بالعده شيمه  
والسجاد اجو سحبه او دمعه اعلى الوجن ساله

\*\*\*

(نعي مجاريد)

فرّن اوكلّ وحده ابمشيها      تتعثر او تنذب وليها  
وأطفالها تبجي إليها      وسيطأ أميّه ادگ عليها

\*\*\*

روي عن إمامنا الصادق عليه السلام أنّه قال:

«ثلاثة لا تعرف إلا في ثلاث مواطن؛ لا يعرف الحليم إلا عند الغضب، ولا الشجاع إلا عند الحرب، ولا أخ إلا عند الحاجة»<sup>(١)</sup>.

(١) بحار الأنوار: ج ٧٥، ص ٢٢٩، ح ٩٠.

الشجاعةُ من المعاني العظيمة، فالشجاعة هي قوّة القلب والإقدام والجرأة والصبر في وقت الشدّة، وقد تكون الشجاعة باللسان، وقد تكون باليد، وقد تكون بالبنان، كأن يكتب الإنسان شيئاً يظهر فيه حقيقة من الحقائق الخطيرة ولو كانت لا ترضي القوم بل تسخطهم، وهي تحتاج إلى التحديد وإلاّ إذا زادت عن حدّها انقلبت إلى التهور، وبخلاف ذلك ما لو نزلت عند الإنسان صفة الشجاعة إلى دون المتعارف، فسوف يكون الإنسان جباناً، وهكذا الحال في باقي الصفات، فكلّ صفةٍ لها حدّ معيّن، فالكرم - مثلاً - إذا زاد عن حدّه الطبيعي المناسب لشأن الإنسان سوف يكون إسرافاً وتبذيراً، وإذا نزل دون المتعارف سوف يكون بخلاً، وهكذا الحال في الصفات الباقية. إلاّ أنّ هناك آفة للشجاعة، كما في باقي الصفات أيضاً، فإنّ لكل شيء آفة، كما روي عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بيان آفة القوّة والشجاعة، حيث قال: «وآفة القوي استضعاف الخصم، وآفة الشجاعة إضاعة الخزم»<sup>(١)</sup>.

ثمّ إنّ هناك عدّة صفات تلازم الشجاعة منها:

### الأول: الصدق

فعن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «لو تميّزت الأشياء لكان الصدق مع الشجاعة، وكان الجبن مع الكذب»<sup>(٢)</sup>.

ولذا ترى الإنسان الشجاع لا يكذب؛ لأنّ الإنسان إنّما يكذب بسبب جبنه، وإلاّ فما الداعي ليخفي الإنسان الحقائق؟ ليس هناك سبب سوى أنّه يخاف من الحقيقة، أو أنّها لا تصبّ في مصلحته، إلى غير ذلك ممّا هو معلوم بالبداهة.

### الثاني: السخاء والكرم

الشجاع تجده كريم النفس وسخي اليد عادةً؛ لأنّه لا يخاف من الفقر ولا يخشى منه؛

(١) عيون الحكم والمواعظ: ص ١٨٢.

(٢) عيون الحكم والمواعظ: ص ٤١٧.

ولذا يقدم على السخاء والجود.

### الثالث: قول الحقّ وطاعة الله

وهاتان من أهمّ الصّفات التي ينبغي أن تلازم الشجاعة، وهي أن يكون الإنسان قوياً وشجاعاً في قول الحقّ مطيعاً لله تبارك وتعالى.

ومن هنا روي عن الإمام الصادق عليه السلام عن أبيه عن جدّه عليه السلام قال: مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله يقوم يرفعون حجراً، قال ما هذا؟ قالوا: نعرف بذلك أشدنا وأقوانا. فقال صلى الله عليه وآله: «ألا أخبركم بأشدّكم وأقواكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: أشدّكم وأقواكم الذي إذا رضي لم يدخله رضاه في إثم ولا باطل، وإذا سخط لم يخرج منه سخطه من قول الحقّ، وإذا قدير لم يتعاط ما ليس له بحقّ»<sup>(١)</sup>.

وحريّ بالإنسان الشجاع أن يكون عنده هدف مقدّس، وغاية نبيلة، ونية خالصة لله تبارك وتعالى، وأن يكون الإنسان الشجاع مشخّصاً للهدف الإلهي حتّى يعطى ثوابها، ويحتّم لصاحبها بالشرف الرفيع، قال المتنبي:

لا يسلم الشرف الرفيعُ من الأذى حتّى يُراق على جوانبه الدّم<sup>(٢)</sup>

فقول الحقّ وطاعة الله تبارك وتعالى صفتان تلازمان الشجاعة الحقيقية التي يريدها الله تبارك وتعالى، حتّى روي: «حقّ عند سلطانٍ جائر» أو «أنّ من أعظم الجهاد كلمة عدل عند سلطانٍ جائر»<sup>(٣)</sup>.

(١) أمالي الشيخ الصدوق: ص ٧٢، ح ٣١. معاني الأخبار: ص ٣٦٦. روضة الواعظين: ص ٣٧٩. مشكاة الأنوار: ص ٧٢. وسائل الشيعة: ج ١٥، ص ٣٦١، ح ١٤. بحار الأنوار: ج ٧٢، ص ٢٨، ح ١٦، عن معاني الأخبار. ويوجد في المصادر اختلاف يسير، كالاختلاف في كلمة (يرفعون حجراً) أو (يربعون) أو (يتشايلون) أو (يربعون) بمعنى يرفعون فراجع.

(٢) شرح نهج البلاغة: ج ٣، ص ٢٦٨. شرح أصول الكافي: ج ١، ص ١٩٤.

(٣) عوالي اللّثالي: ج ١، ص ٤٣٢. مسند أحمد: ج ٣، ص ١٩. سنن ابن ماجه: ج ٢، ص ١٣٢٩. سنن أبي داود: ج ٢، ص ٣٢٥، ح ٤٣٤٤. تفسير التبيان: ج ٢، ص ٤٢٢. تفسير مجمع البيان: ج ٢، ص ٢٦٣.

هذه هي الشجاعة التي امتلكتها حتى نساء المسلمين، حُكي أنه خرج الحجاج يوماً ما إلى الصحراء والتقى بجاريةٍ عربيّةٍ، فقال لها: هل تحفظين القرآن؟ قالت: نعم، وبدأت تقرأ: إذا جاء نصر الله والفتح، ورأيت الناس يخرجون من دين الله أفواجاً.

فغضب الحجاج، وتلاها صحيحة وقال لها: لقد حرّفت الآية، إنّها: ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾، وليس يخرجون من دين الله. فقالت له: كان ذلك في عهد رسول الله ﷺ، أما في عهدك فهكذا يخرج الناس من الدين بسبب أعمالك<sup>(١)</sup>.

هذه مرتبة عالية من الشجاعة في أن تواجه امرأةً والياً فصّاً غليظاً ليس عنده إلا لغة النطع والسيف.

وصفة الشجاعة برزت وبشكل مثير للانتباه في أمير المؤمنين عليه السلام حتى شهد بها العدو قبل الصديق - والفضل ما شهدت به الأعداء - فقد ظهر منه عليه السلام من الشجاعة ما حير العقول، وأذهل النفوس في مواطن عديدة وكثيرة بين يدي الرسول الأكرم ﷺ في يوم بدر، والذي كان بعد مرور ثمانية عشر شهراً من قدوم النبي ﷺ إلى المدينة المنورة، تلك الواقعة حصلت فيها المعجزات وكانت تعتبر المعركة الأولى والكبرى بالنسبة للمسلمين، قال تعالى فيها: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

وبعد أن انهزم المشركون فيها أخذوا يعدّون العدة والعدد - كردّ فعل لما أصابهم في بدرٍ - ليُرْجِعُوا إلى وجوههم الماء الذي أريق منها في معركة بدر، فتجمّعوا وبذلوا الأموال وجيَّشوا الجيوش، وتولّى ذلك أبو سفيان بنفسه، وقصدوا النبي ﷺ، وأمير المؤمنين عليه السلام

(١) مواقف الشيعة: ج ٣، ص ٢٦٥.

(٢) آل عمران: آية ١٢٣.

بالمدينة، فخرج النبيّ بالمسلمين، ودخل النفاق والشك والريب بين جماعة منهم، فرجع ما يقارب من ثلثهم إلى المدينة، وبقي النبيّ ﷺ في سبعمائة من المسلمين، وحصلت الهزيمة وانكسر جيش المسلمين، ولم يبق مع النبيّ ﷺ إلا نفر قليل يتزعمهم أمير المؤمنين عليّ عليه السلام.

وذكر أهل السير قتلى أحد من المشركين، فكان جلُّ جمهورهم مقتولين بسيف أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وكان الفتح له، وسلامة رسول الله ﷺ من المشركين بسبب سيفه عليّ عليه السلام<sup>(١)</sup>.

ثم حصلت معركة الخندق وخلصتها: أنّ جماعة من اليهود جاؤوا إلى أبي سفيان - لعلمهم بعداوته للنبيّ ﷺ - وسألوه المعونة فأجابهم وجمع لهم قريشاً وأتباعهم من كنانة وتهامة وغطفان وأتباعها من أهل نجد، واتفق المشركون مع اليهود وأقبلوا بجمع عظيم فاشتد الأمر على المسلمين، فحفر المسلمون خندقاً وخرج النبيّ ﷺ بالمسلمين وهم ثلاثة آلاف، والمشركون مع اليهود يزيدون على عشرة آلاف، وجعلوا الخندق بينهم وبين المسلمين، وركب عمرو بن عبد ود ومعه فوارس من قريش، وأقبلوا حتى وقفوا على أضيقي مكان في الخندق، ثم ضربوا خيلهم فاقتحمت وصاروا بين الخندق والمسلمين فخرج إليهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال عمرو: «هل من مبارز؟» قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا»، فقال له النبيّ ﷺ: «إنه عمرو» فسكت، ونادى عمرو: «هل من مبارز؟» فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا له يا رسول الله»، فقال عليه السلام: «إنه عمرو»، فسكت، ونادى عمرو ثالثة، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا له يا رسول الله» فقال عليه السلام: «إنه عمرو».

وكل ذلك يقوم علي عليه السلام فيأمره النبي ﷺ بالثبات انتظاراً لحركة غيره من المسلمين، هذا وهم يسمعون كلام النبي ﷺ ونداء عدو الله وعدو رسوله ﷺ، وطال نداء عمرو وهو يطلب المبارزة وتتابع قيام أمير المؤمنين عليه السلام، فلما لم يقدم أحد من الصحابة قال النبي ﷺ لعلي عليه السلام: «ادن مني يا علي»، فدنا منه، فنزع عمامته عن رأسه وعممه بها، وأعطاه سيفه،

(١) أنظر: مناقب ابن شهر آشوب: ج ١، ص ١٦٥، وما بعدها.

وقال: «امضِ لشأنك». ودعا له، ثُمَّ قال: «برز الإيمان كُلُّهُ إلى الشرك كُلِّهِ».

فدنا أمير المؤمنين عليه السلام نحو عمرو حتى انتهى إليه فقال له: «يا عمرو، إنك كنت تقول: لا يدعوني أحد إلى ثلاثٍ إلا قبلتها، أو واحدة منها»، فقال عمرو: أجل، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إني أدعوك إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنَّ مُحَمَّدًا رسول الله، وأن تسلم لربِّ العالمين»، قال عمرو: آخر هذه عني، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أما أنت خير لك لو أخذتها»، ثُمَّ قال عليه السلام: «ههنا أخرى»، قال: وما بقي؟ قال عليه السلام: «ترجع من حيث أتيت»، قال: لا تتحدّث نساء قريش عني بذلك أبداً، قال عليه السلام: «فها هنا أخرى»، قال: وما هي؟ قال عليه السلام: «أبارزك أو تبارزني»، فضحك عمرو وقال: إن هذه الخصلة ما كنت أظن أحداً من العرب يطلبها مني، وأنا أكره أن أقتل الرجل الكريم مثلك، وقد كان أبوك نديماً لي، فقال علي عليه السلام: «وأنا كذلك، لكنني أحبُّ أن أقتلك ما دمت أياً للحق»، فحمى عمرو ونزل عن فرسه وضرب وجهه حتى نفر، وأقبل على أمير المؤمنين عليه السلام مسلطاً سيفه وبادره بضربة فلبث السيف في ترس علي عليه السلام وضربه أمير المؤمنين عليه السلام.

قال جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه: فتجاولا وثارَت بينهما غُبرة، وبقيَا ساعة طويلة لم نرهما ولا سمعنا لهما صوتاً، ثُمَّ سمعنا التكبير، فعلمنا أن علياً عليه السلام قد قتل عمراً، وسرَّ النبي صلى الله عليه وآله سروراً عظيماً لما سمع صوت أمير المؤمنين عليه السلام بالتكبير وكبَّر وسجد لله تعالى شكراً، وانكشف الغبار وعبَر أصحاب عمرو الخندق وانهمز عكرمة بن أبي جهل وباقي المشركين، وكانوا كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا...﴾<sup>(١)</sup>.

هذا فيض من غيظ، وقطرة من بحر شجاعة أمير المؤمنين عليه السلام، وما لم نذكره أكثر بكثير ممَّا ذكرناه. فأصبحت بيوت مشركي قريش تطلب الثأر من أمير المؤمنين عليه السلام؛ لأنَّه لم

(١) الأحزاب: آية ٢٥.

يترك بيتاً إلا وقد وترهم بواحد منه فأخذوا يتحَيَّنون الفرصة به ﷺ إلى أن جاء الموعد المحدد الذي رسمه أعداء الله وأعداء رسوله وأعداء أمير المؤمنين ﷺ، وذلك في ليلة التاسع عشر من شهر رمضان. أتى أمير المؤمنين ﷺ بعد أن صلى المغرب وما شاء من النفل ليفطر، وكان يفطر ليلةً عند الحسن، وليلةً عند الحسين، وليلةً عند عبد الله بن جعفر، فقدّمت إليه ابنته أم كلثوم (زينب) قرصين من شعير، وقصعة فيها لبن وجريش ملح، فقال لها: «قدّمت أدامين في طبق واحد، وقد علمت أنني متبع ما كان يصنع ابن عمي رسول الله ﷺ، ما قدّم إليه أدامان في طبق واحد حتى قبضه الله إليه مكرماً، ارفعي أحدهما فإن من طاب مطعمه ومشربه طال وقوفه بين يدي الله»، فرفعت اللبن الحامض بأمر منه، ثم أكل قليلاً وحمد الله كثيراً، وأخذ في الصلاة والدعاء إلى أن غفت عيناه فاستيقظ وقال لأولاده: «رأيت النبي ﷺ فشكوت إليه ما أنا فيه من التبدل بهذه الأمة فقال لي: ادع عليهم فإن الله تعالى لا يرد دعاءك، فقلت: اللهم أبدلني بهم خيراً وأبدلهم بي شراً». وكان ﷺ يكثر الدخول والخروج وينظر إلى السماء ويقول: «هي والله الليلة التي وعدنيها حبيبي رسول الله ﷺ». وكان يكثر من قوله: «لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»، حتى ذهب بعض الليل ثم جلس للتعقيب فهوّدت عيناه وهو جالس، ثم انتبه مرعوباً فقال لأولاده: «إني رأيت رؤيا أهالتي وأريد أن أقصّها عليكم»، قالوا: وما هي؟ قال: «إني رأيت الساعة رسول الله ﷺ في منامي وهو يقول: يا أبا الحسن، إنك قادم علينا عن قريب يجيء إليك أشقاها فيخضّب شبيبتك من دم رأسك، وأنا والله، مشتاق إليك وإنك عندنا في العشر الأواخر من شهر رمضان، فهلمّ إلينا فما عندنا خير لك وأبقى» فلما سمع أولاده كلامه ضجّوا بالبكاء والنحيب وأبدوا العويل، فأقسم عليهم بالسكوت فسكوتوا ثم عاد إلى البكاء من خشية الله والتضرّع والعبادة.

تقول أم كلثوم: «سمعتُه يقول - بعد ما نظر إلى الكواكب -: والله، ما كذبت ولا كذبت وإمها الليلة التي وعدتُ بها. إنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله

العلي العظيم»، وصلى على النبي ﷺ واستغفر الله كثيراً، فلما رأته كذلك قلقاً متملماً أرقت معه ليلتي، وقلت: «يا أبتاه، ما لي أراك هذه الليلة لا تذوق طعم الرقاد؟ قال: يا بنية، إنَّ أباك قتل الأبطال وخاض الأهوال وما دخل الخوف له جوفاً، وما دخل قلبي رعب أكثر مما دخل في هذه الليلة. ثمَّ قال: إنَّ الله وإنَّا إليه راجعون». فقلت: «يا أبتاه، ما لك تنعى نفسك هذه الليلة؟ قال: يا بنية، قد قرب الأجل وانقطع الأمل».

تقول أمّ كلثوم: «فبكيت، فقال لي: يا بنية، لا تبكي فإنِّي لم أقل ذلك إلا بما عهد إليَّ النبي ﷺ. ثمَّ قال: يا بنية، إذا قرب الأذان فأعلميني. فجعلت أراقب الأذان، فلما لاح الوقت أتيته ومعى إناء فيه ماء، فأسبغ الوضوء وقام ولبس ثيابه، وفتح الباب ونزل إلى الدار، وكان في الدار إوز قد أهدي إلى أخوي الحسن والحسين، فلما نزل خرجن وراءه ورفرفن وصحن في وجهه ولم يكن قد صحن في وجهه من قبل، فقال ﷺ: لا إله إلا الله، صوائح تتبعها نوائح وفي غداة غدٍ يظهر القضاء. فلما وصل إلى الباب وعالجه ليفتحه تعلق مئزره بالباب فانحلَّ حتى سقط، فأخذه شدّه وهو يقول:

أشدد حيازيمك للموت	فإنَّ الموت لا يكا
ولا تجزع من الموت	إذا حُلَّ بناديكا
كما أضحكك الدهر	كذلك الدهر يبكيكا»

ثمَّ فتح الباب وخرج متوجّهاً إلى المسجد، وكان عدو الله ابن ملجم متخفياً في بيوت الخوارج بالكوفة يتحين الفرصة بأمر المؤمنين ﷺ، وقد اتفقت معه قطام أنه إذا قتل علياً تزوجه؛ لأنَّ ذلك يشفي غليلها ويطفي جمرة غيظها، حيث إنَّ أمير المؤمنين ﷺ قتل أباه وأخاها في النهروان. وانبرى لمساعدة ابن ملجم شخصان آخران من الخوارج هما: شبيب بن بجرة، ووردان بن مجالد، واتفقوا جميعاً على أن تكون ليلة التاسع عشر ليلة اغتيال الإمام ﷺ، فجاء ابن ملجم (لعنه الله) إلى المسجد ونام مع الناس مخفياً سيفه تحت إزاره، ولما وصل الإمام إلى المسجد صلى ركعتين، ثمَّ صعد المنذنة فأذن، ثمَّ نزل وهو يسبح الله

ويكثر من الصلاة على النبي ﷺ، وكان من عادته أنه يتفقد النائمين في المسجد، وهو يقول: «الصلاة يرحمك الله، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر»، حتى وصل إلى ابن ملجم (لعنه الله) وهو نائم على وجهه، فقال له: «يا هذا، قم من نومك فإنها نومة يمقتها الله، وهي نومة الشياطين». ثم أتجه نحو المحراب يصلي، وكان يطيل الركوع والسجود في صلاته، فقام الشقي ابن ملجم حتى وقف بإزاء الأستوانة التي يصلي عندها الإمام، فأملهه حتى ركع وسجد السجدة الأولى ورفع رأسه منها، فتقدم اللعين وأخذ السيف وهزه، ثم ضرب الإمام عليه السلام على رأسه الشريف فوقع الإمام على وجهه قائلاً: «بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله». ثم صاح: «فزت ورب الكعبة، قتلني ابن اليهودية».

(نصاري)

بالمحراب اويلي طاح أبو احسين      اودم الراس يتفايض على العين  
يوم الطاح أبو الحسنين مجروح      ثار اصياح لهل العرش بالنوح  
طبره اشلون طبره تشعب الروح      تشوف السم اودم الراس لونين

أجركم الله، فاصطفقت أبواب الجامع، وضجت الملائكة في السماء، وهبت ريح عاصفة سوداء مظلمة، ونادى جبرئيل بين السماء والأرض بصوت يسمعه كل مستيقظ: «تهدمت والله أركان الهدى، وانطمست والله نجوم السماء وأعلام الثقى، وانفصمت والله العروة الوثقى، قُتل ابن عم المصطفى، قُتل الوصي المجتبي، قُتل علي المرتضى، قُتل سيد الأوصياء، قتله أشقى الأَشقياء»، فلما سمعت أم كلثوم نعي جبرائيل لطمت على وجهها وخذتها، وصاحت وأبتاه وأعلياه.

(فايزي):

الله يالناعي إفجعت كلبى او مردته

ياريت صوتك لا علي مرّ او سمعته

چن عودي ماتم ابمحرابه سجدته  
الله يالناعي افجعتنه ابهذا المصاب  
گلهايويلي راح أبوج اوهلي العين  
صابه المرادي ابسيفه اوطر راسه نصين  
من سمعته صاحت يخويه حسن واحسين  
گوموا لبونه اتلاحگوا بالمسجد انصاب  
فخرج الحسنان إلى المسجد وهما يناديان: «وا أبتاه! وا عليه! ليت الموت أعدمنا  
الحياة»، حتى وصلا إلى المسجد، وإذا بالإمام في محرابه والدماء تسيل من رأسه على وجهه  
وشيبته، فتقدم الحسن عليه السلام وصلّى بالناس وصلّى أمير المؤمنين عليه السلام إيماءً من جلوس، وهو  
يمسح الدم من وجهه وكريمته، يميل تارة ويسكن تارة أخرى، والحسن ينادي: «وا  
انقطاع ظهره، يعزُّ عليَّ أن أراك هكذا»، ثمَّ شاع الخبر في الكوفة، فهرع الناس رجالاً  
ونساءً حتى المخدرات خرجن من خدورهن إلى الجامع، وهم ينادون: وا إماماه! قُتل والله  
إمام عابد مجاهد لم يسجد لصنم، كان أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله، فدخل الناس إلى  
المسجد، فوجدوا الحسن ورأس أبيه في حجره، وقد شدَّ الضربة وهي لم تزل تشخب دماً،  
ووجهه قد زاد بياضاً بصفرة، وهو يرمق السماء بطرفه ولسانه يُسبِّح الله ويوحده، ثمَّ أمر  
أن يحملوه من ذلك المحراب إلى موضع مصلاه في منزله.  
قال محمد بن الحنفية: فحملناه إليه والناس حوله، وهم في أمر عظيم باكون محزونون  
قد أشرفوا على الهلاك من شدة البكاء والنحيب، وكان الحسين عليه السلام يبكي ويقول: «وا  
أبتاه، من لنا بعدك، ولا يوم كيومك إلا يوم رسول الله صلى الله عليه وآله»<sup>(١)</sup>.

(١) أنظر: بحار الأنوار: ج٤٢، ص٢٧٤. الإمامة والسياسة: ج١، ص١٧٩ - ص١٨٢.

وكأني بزینب لما نظرت إلى أمير المؤمنين وهو محمول على الأكتاف نادته: واأبتاه، واعلياه!

(مجاريد)

ونت اونادات يلمجبلين	هلشايلىنه اوياكم امنين
أسمع هضل وصياح صويين	خوفي انچتل عودي يطيين
لمن سمعها الحسن وحسين	صاحوا يزینب زيدي الونين
أبوج انطبر والراس نصين	صاحت اوهلت دمعة العين
يا عيد الكشر علمسلمين	عگبك يبويه اوجوهنا وين

\*\*\*

(أبودية)

اشلون الي رسول الله وصابه <sup>(١)</sup>	عليه سل سيفه المرادي وصابه
على امصابه الدمع سيله وصابه	مثل ما سال دمه اعلى الوطيه

\*\*\*

شهر الصيام به الإسلام قد فجعا	وفي رزيتيه قلب الهدي انصدعا
-------------------------------	-----------------------------

\*\*\*

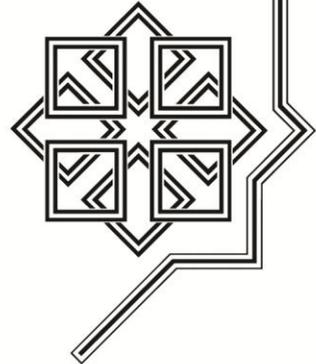
إنا لله وإنا إليه راجعون  
وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ  
وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ

(١) معنى (وصابه) هنا أي أن الرسول الأعظم ﷺ وصى بأمر المؤمنين ﷺ؛ وذلك في مواطن عديدة لا يسع المجال لذكرها، ومنها - لا على سبيل الحصر -: «حرب عليّ حربي، وسلم عليّ سلمتي»، «والمَن كنت مولاة فهذا علي مولاة، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله» إلى غير ذلك.

المحاضرة  
الثانية والعشرون



آية الولاية





لَبَسَ الْإِسْلَامُ أَبْرَادَ السَّوَادِ      يَوْمَ أُرْدَى الْمُرْتَضَى - سَيْفُ الْمُرَادِي  
لَيْلَةٌ مَا أَصْبَحَتْ إِلَّا وَقَدْ      غَلَبَ الْغِيَّ عَلَى أَمْرِ الرَّشَادِ  
وَالصَّلَاحُ انخَفَضَتْ أَعْلَامُهُ      فَعَدَتْ تُرْفَعُ أَعْلَامُ الْفَسَادِ  
مَارَعَى الْغَادِرُ شَهْرَ اللَّهِ فِي      حُجَّةِ اللَّهِ عَلَى كُلِّ الْعِبَادِ  
وَبَيَّتِ اللَّهُ قَدْ جَدَّلَهُ      سَاجِدًا يَنْشُجُ مِنْ خَوْفِ الْمَعَادِ  
يَا لَيْلَالٍ أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا      سُورَ الذِّكْرِ عَلَى أَكْرَمِ هَادِ  
مُحِيَتْ فِيكَ عَلَى رِغْمِ الْهُدَى      آيَةٌ فِي فَضْلِهَا الذِّكْرُ يُنَادِي  
قَتَلُوهُ وَهُوَ فِي مِحْرَابِهِ      طَاوِي الْأَحْشَاءِ مِنْ مَاءٍ وَزَادِ  
سَلَّ بَعِينِهِ الدُّجَى هَلْ جَفَّتَا      مِنْ بُكَاءٍ أَوْ ذَاقَتَا طَعْمَ الرُّقَادِ  
وَسَلَّ الْأَنْجُمَ هَلْ أَبْصَرْنَاهُ      لَيْلَةٌ مُضْطَجِعًا فَوْقَ الْوَسَادِ  
وَسَلَّ الصَّيْحَ أَهْلَ صَادَفِهِ      مَلَّ مِنْ نَوْحِ مَذِيبٍ لِلْجِهَادِ  
وَهُوَ لِلْمِحْرَابِ وَالْحَرْبِ أَخٌ      فَجَفَا النَّوْمَ عَلَى لَيْنِ الْمَهَادِ  
نَفْسُهُ الْحَرَّةُ قَدْ عَرَّضَهَا      لِلضُّبَابِ الْبَيْضِ وَاللَّسْمِ الصَّعَادِ  
سَلَبُوهَا وَهُوَ فِي غَرَّتِهِ      حَيْثُ لَا حَرْبٌ وَلَا قَرْعُ جِلَادِ  
عَاقِرُ النَّاقَةِ مَعَ شِقْوَتِهِ      لَيْسَ بِالْأَشْقَى مِنَ الرَّجْسِ الْمُرَادِي  
فَلَقَدْ عَمَّمَهُ بِالسَّيْفِ فَتَى      عَمَّ خَلَقَ اللَّهُ طَرًّا بِالْأَيْدِي  
فَبَكَتَهُ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ مَعًا      وَطَيَّورُ الْجَوْمِعِ وَحَشِ الْبُوَادِي

وبكاهُ الملاً الأعلى دماً  
 هدّمت والله أركان الهدى  
 وغدا جبريلُ بالويلِ يُنادي  
 حيثُ لا من منذرٍ فينا وهادي<sup>(١)</sup>

(موشح)

نوح ياناعي اودمعتك سيلها  
 طاح والدنيا الفگده مُظلمه  
 طاح والاملاك اتنوح لجله بالسّمه  
 اتبدّل التهليل منها بالعويل  
 ويل گلبي من وگع دمه يسيل  
 فيّض المحراب دمه اوهامته  
 واضجت الاملاك کلها الوگعته  
 صاح طاح الدين ركنه وانهدم  
 اوصيح طاح الليث حامي ادخيلها  
 أهل بيته تهل دمعتهم دمه  
 اتبدّل ابنوح اوبجه تهليلها  
 لجل أبو الحسنين حمّاي الدخيل  
 فيّض المحراب وأشبه سيلها  
 غدت نصّين اوتحنّت شييته  
 اوصاح وأعول بالسّمه جبريلها  
 اوراس أبو الحسنين نصّين انجسم

\*\*\*

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

جاء في تفسير مجمع البيان - وتفاسير وكتب أخرى - نقلاً عن عبد الله بن عباس أنه قال: إنه كان في أحد الأيام جالساً إلى جوار بئر زمزم ويروي للناس أحاديث النبي ﷺ، فتقرّب إليهم - فجأةً - رجلٌ كان يرتدي عمامة، ويضع على وجهه نقاباً، وكان كلما تلا ابن عباس حديثاً عن النبي ﷺ قال هو حديثاً عن النبي. مستهلاً قوله بعبارة: «قال رسول الله...» فأقسم عليه ابن عباس أن يعرف نفسه، فرفع هذا الشخص النقاب عن وجهه

(١) القصيدة للسيد جعفر الحلي رحمه الله، وقد تقدّمت ترجمته في المحاضرة الخامسة، فراجع.

(٢) المائدة: آية ٥٥.

وصاح: أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا جندب بن جنادة البديري أبو ذر الغفاري، سمعت رسول الله ﷺ بهاتين وإلا صممتا، ورأيت بهاتين وإلا فعميتا، يقول: «علي قائد البررة وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله» وأضاف أبو ذر: أما إنني صليت مع رسول الله ﷺ يوماً من الأيام صلاة الظهر، فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد، فرفع السائل يده إلى السماء، وقال: اللهم اشهد بأنني سألت في مسجد رسول الله ﷺ فلم يعطني أحد، وكان عليّ أمير المؤمنين ﷺ راعياً، فأوماً إليه بخنصره اليمنى، وكان يتختم فيها، فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره وذلك بعين النبي ﷺ، فلما فرغ من صلاته رفع رأسه إلى السماء، وقال: «اللهم موسى سألك فقال: ﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي \* وَبَسِّرْ لِي أَمْرِي \* وَأَحْلِلْ عُقْدَةَ مِنِّ لِسَانِي \* يَفْقَهُوا قَوْلِي وَاجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِّنْ أَهْلِ \* هَرُونَ أَخِي \* أَشَدُّدِيهِ أَزْرِي \* وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴾ فأنزلت عليه قرآناً ناطقاً: ﴿ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكَ سُلْطٰنًا فَلَا يَصْلٰوْنَ إِلَيْكَ ﴾ اللهم وأنا محمد نبيك و صفيك، اللهم فاشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واجعل لي وزيراً علياً أشدد به ظهري». قال أبو ذر ﷺ: فما استتم رسول الله ﷺ كلامه حتى نزل جبرائيل من عند الله ﷻ فقال ﷺ: يا محمد، اقرأ. قال: وما أقرأ؟ قال: اقرأ: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلٰوةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكٰوةَ وَهُمْ رٰكِعُونَ ﴾ (١).

وفي مصنفات بعض علمائنا: إن عمر بن الخطاب قام ووقف أمام النبي ﷺ وقال: يا رسول الله، أجاتز هذا؟ إن علي بن أبي طالب يعبث في صلاته، ويشير إلى السائل أن يتزع الخاتم من يده - وأراد أن يسند إلى الإمام سيئة -؟ فقال النبي ﷺ: «والله الذي لا إله إلا هو إنه لجاتز لعلني أن يتصدق بالصلاة وهو في حالة الركوع».

وفي ذلك اليوم العظيم - يوم الرابع والعشرين من شهر ذي الحجة المبارك، يوم

(١) تفسير الأمتل: ج، ص ٤٥ - ص ٤٦، ذكره عن مجمع البيان: ج ٢، ص ٢١٠، في ذيل الآية المبحوثة.

تصدَّق فيه أمير المؤمنين عليه السلام وفرض الله ولايته على جميع المسلمين والمسلمات فرضاً واجباً - قام حسان بن ثابت الأنصاري وقال: يا رسول الله، فداؤك أبي وأمي! أتأذن لي أن أنشد أبياتاً في هذه المناسبة؟

فقال صلى الله عليه وآله: «شأنك يا حسان»، فأنشد حسان تلك الأبيات التي اشتهرت بعد ذلك:

أبا حسنٍ تفديك نفسي - ومُهجتي	وكلُّ بطيءٍ في الهدى ومُسارعٍ
أيذهبُ مدحي والمحبين ضائعاً	وما المدحُ في ذاتِ الإله بضائعٍ
أأنتَ الذي أعطيتَ إذ أنتَ راعٍ	فدتك نفوسُ القومِ يا خيرَ راعٍ
بخاتمك الميمونِ يا خيرَ سيِّدٍ	ويا خيرَ شارٍ ثمَّ يا خيرَ بائعٍ
فأنزلَ فيكَ اللهُ خيرَ ولايةٍ	وبيَّنهما في محكماتِ الشرائعِ <sup>(١)</sup>

ومَّا لا شك فيه أنَّ هذا الشعر صدر من حسان بن ثابت، فأنظر إليه بعين الإنصاف ماذا يقول:

فأنزلَ فيكَ اللهُ خيرَ ولايةٍ  
وبيَّنهما في محكماتِ الشرائعِ

وكانت القضية واضحةً بدرجةٍ أنَّ حسان يقوم - وعلى البداهة - فيقرأ هذه الأبيات. وقد وردت هذه الأبيات باختلافات طفيفة في كتب كثيرة منها: كتاب تفسير (روح المعاني) للآلوسي، وكتاب (كفاية الطالب) للكنجي الشافعي وكتب كثيرة أخرى<sup>(٢)</sup>.

فضائل أمير المؤمنين عليه السلام لا يُحصيها كتابٌ ولا كاتبٌ ولا شاعرٌ ولا مفوهٌ، لا يُحصيها إلا اللهُ تبارك وتعالى.

ابتدأت هذه الآية بكلمة: (إنَّما) التي تفيد الحصر، وبذلك حصرت ولاية أمر المسلمين في ثلاثٍ هم: اللهُ عز وجل، ورسوله صلى الله عليه وآله، والذين آمنوا وأقاموا الصلاة وأدوا الزكاة في

(١) كشف الغمّة: ج ١، ص ٢٠٧. شواهد التنزيل: ج ١، ص ٢٢٥ - ص ٢٣٦.

(٢) أنظر: تفسير الأمتل: ج ٤، ص ٤٩.

حالة الركوع في الصلاة كما تقول الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾.

ولا شك في أن الركوع المقصود في هذه الآية هو ركوع الصلاة، ولا يعني الخضوع؛ للدلالة عليه من الروايات حيث ذكرت أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام تصدق بخاتمه في حال الصلاة وبالخصوص في حال الركوع، كما ذكرنا ذلك في سبب النزول في صدر المحاضرة، ثم إن القوم اتفقوا على أن الذي أعطى خاتمه هو صهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا يضر سواء فُسر الركوع بالركوع المصطلح، أم فُسر بالخضوع والخشوع، أو غير ذلك.

ولو رجعنا إلى اللغة وعملية وضع الألفاظ للمعاني واستعمالها يكون استعمال الركوع في معنى الخضوع والخشوع استعمالاً مجازياً يحتاج إلى قرينة؛ إذ المعنى الحقيقي للركوع هو الركوع الذي بمعنى الانحناء وطأطة الرأس.

ثم إنهم قد أشكلوا على التصدق في أثناء الركوع بها مفادة: تقولون بأن أمير المؤمنين عليه السلام إذا قام للصلاة يصل به الخشوع والخضوع إلى درجة أن المسلمين إذا أرادوا انتزاع سهم منه عليه السلام لا يستطيعون إلا في وقت الصلاة، فإنه يذوب في ذات الله، فكيف توجه إلى السائل وأعطاه الخاتم، أليس ذلك معناه أنه انصرف عن ذات الله وعظمتته وجلاله حين التفاته إلى السائل وإشارته إلى الخاتم وغير ذلك<sup>(١)</sup>.

وهذا الكلام لا قيمة له؛ لأن إعطاء الخاتم وهو في الصلاة هو تنقل بين طاعة وطاعة أخرى، وهذا العمل - التصدق بالخاتم - بنفسه عبادة ولم يخرج عن عنوان العبادة والعبودية. ثم إن سماع صوت السائل والسعي لمساعدته لا يعتبر دليلاً على الانصراف والتوجه إلى النفس، بل هو عين التوجه إلى الله، ومن الضروري أن نؤكد هنا ونقول: إن الذوبان في التوجه إلى الله، ليس معناه أن يفقد الإحساس بنفسه، ولا أن يكون بدون إرادة، بل

(١) المستشكل هو الفخر الرازي في تفسيره: ج ١٢، ص ٣٠ - ص ٣١، وغيره.

الإنسان بإرادته يصرف عن نفسه التفكير في أي شيء لا صلة له بالله تعالى<sup>(١)</sup>. كما لا شك أن كلمة (الولي) الواردة في هذه الآية، لا تعني الناصر والمحِب؛ لأنَّ الولاية التي هي بمعنى الحبِّ والنصرة لا تنحصر فيمن يؤدُّون الصَّلَاةَ ويؤتون الزكاة وهم راعون، بل تشمل كلَّ المسلمين الذين يجب أن يتحابوا فيما بينهم وينصر بعضهم البعض، حتَّى أولئك الذين لا زكاة عليهم، أو لا يمتلكون - أساساً - شيئاً ليؤدُّوا زكاته، فكيف يدفعون الزكاة وهم في حالة الركوع؟! هؤلاء كلُّهم يجب أن يكونوا أحبَّاء فيما بينهم ينصر بعضهم البعض الآخر.

ومن هنا يتَّضح لنا أنَّ المراد من كلمة (ولي) في هذه الآية، هو ولاية الأمر والإشراف، وحقَّ التصرُّف والزعامة المادِّية والمعنوية، خاصَّة وقد جاءت مقترنة مع ولاية النبي ﷺ وولاية الله - تبارك وتعالى - حيث جاءت الولايات الثلاث في جملة واحدة. وبهذه الصورة فإنَّ الآية تعتبر نصّاً قرآنيّاً يدلُّ على ولاية وإمامة عليّ بن أبي طالب عليه السلام للمسلمين<sup>(٢)</sup>. هذا الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أعطى الزكاة للسائل وهو راع، وأعطى رأسه لله وهو ساجد، والجود بالنفس أقصى غاية الجود.

### ما حال الإمام في مثل هذه الليلة - ليلة العشرين -!؟

في هذه الليلة كان أمير المؤمنين عليه السلام في داره بين أولاده وأهل بيته، إلا أنَّ الدماء كانت تنزف من رأسه الشريف.

يقول مُحَمَّد بن الحنفية: فبينما نحن في ليلة العشرين من شهر رمضان عند أبي عليّ عليه السلام وقد سرى السَّم في بدنه الشريف، وكان يُصَلِّي تلك الليلة من جلوس، وهو يعزِّبنا بنفسه ويوصينا بما هو أهله، من أفعال الخيرات، واجتناب الشرور، ويكثر من ذكر الله تعالى

(١) تفسير الأمثل: ج ٤، ص ٥١.

(٢) تفسير الأمثل: ج ٤، ص ٥١.

وقول: «لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

يقول الأصبغ بن نباته: «دخلت على الإمام فإذا هو مستند ومعصوب الرأس بعمامة صفراء قد نرف دمه، واصفر وجهه، فما أدري وجهه أشد صفرة أم العمامة، فأكبت عليه فقبلته وبكيت، فقال لي: لا تبك يا أصبغ فإمّا الجنة».

قلت: جعلت فداك يا أمير المؤمنين، ثمّ نظر الإمام إلى أولاده فرآهم تكاد أنفسهم تزهق من النوح والبكاء، فجرت دموعه على خديه ممزوجة بدمه.

وقال عليه السلام: أتبكي عليّ؟ ابكيا كثيراً واضحكا قليلاً، أمّا أنت يا أبا محمّد، ستقتل مظلوماً مسموماً مضطهداً، وأمّا أنت يا أبا عبد الله، فشهيد هذه الأمة، وسوف تذب ذبح الشاة من قفك، وتُرصّ أعضاؤك بحوافر الخيل، ويطاف برأسك في ممالك بني أمية، وحرّيم رسول الله ﷺ تُسبى وأنّ لي ولهم موقفاً يوم القيامة».

وأقبلت إليه زينب وأمّ كلثوم وهما يندبانه ويقولان:

مَنْ للصغير حتى يكبر؟ ومَنْ للكبير بين الملا، يا أبتاه، حزنا عليك طويل، وعبرتنا

لا تبرح ولا ترقأ.

فضجّ مَنْ كان حاضراً بالبكاء، وفاضت دموع أمير المؤمنين عليه السلام على خديه، وهويقلّب طرفه وينظر إلى أهل بيته:

ها ليله أبونه أمسى بشده	او جرحه الذي ابراسه مضهده
والسم لعد جسمه تعدده	وابروحه أشوفه ايلوج وحده
لونكم يخوتي تجعدونه	او جرح ابراسه تشدونه
بهداي بس لا تلجمونه	اوشنهو اليهيسه اتسايلونه
بلجن اصوابه اتعالجونه	او عيناك بس تغمض عيونه
الوادم بعد ما يعرفونه	او عند الشدايد يخذلونه

وفي هذه الليلة أحضر عنده عروة السلولي، وكان أعرف أهل زمانه بالطبّ، فذبح

شاة، وأخرج منها عرقاً فأدخله في جراحة الإمام ثم أخرجه وإذا عليه بياض الدماغ فقال الطبيب - بعد أن استعبر وبكى -:

إعهد عهدك يا أمير المؤمنين، فإنّ الضربة وصلت إلى الدماغ<sup>(١)</sup>:

بس ما فحص جرحه طبيبه      صاح اودمعتة عاخذ سجيبيه  
يشراف مكه اوفخر طبيبه      امن الطبره والدكم الهيبه  
مسموم جسمه إبهالمصبيه      عزّ النبيّ الهادي اوحيبه

وكأنّي بزینب تسأل أباها الحسن عليه السلام عن أبيها عليه السلام وما قاله الطبيب:

ياحسن والدنه اوذخرنه      جرحه الطيب اشغال عنه  
حين السمع منها المجننه      هل دمعتة اوظهره تخنه  
غال الجسم مسموم منه      امن الطبره يختي وحك جدنه

او من والدمج كطعي الظنّه

(أبوذية)

ولي امن الله على المخلوگ ينصاب      اوراسه ابسيف أشقى الناس ينصاب  
او مخه ويه الدمع عالعين ينصاب      او جرحه يعصّبه حسين الشفيه

\*\*\*

مُصابٌ قد لوى للدين جيداً      وهَدَّ مِنَ الْهُدَى رُكْنًا مَشِيداً

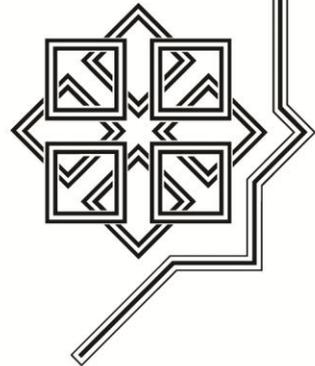
\*\*\*

إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ  
وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ  
وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ

المحاضرة  
الرابعة والثلاثون



آية التطهير





أَلَا مَنْ هَدَّ رُكْنَ الْمُسْلِمِينَ  
وَمَنْ أَدْمَى أَبَا حَسَنِ عَلِيًّا  
فَكَمْ قَرَّتْ لِمَقْتَلِهِ عَيُونٌ  
وَكَمْ قَذِيَتْ عَيُونٌ فِيهِ وَيْلٌ  
فَلِلْحَسَنِ الزَّكِيِّ عَلَيْهِ نَوْحٌ  
وَأَضْحَتْ زَيْنَبُ تَبْكِي عَلَيْهِ  
أَلَا يَا حَامِلِينَ النِّعْشَ مَهْلًا  
حَمَلْتُمْ فِيهِ لِلْإِسْلَامِ طُودًا  
فَمَنْ لِلْوَافِدِينَ إِذَا أَنَاخُوا

وَمَنْ أَرْدَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
فَخَضَّبَ وَيْحَهُ مِنْهُ الْجَيْنَا  
فَلَا قَرَّتْ عَيُونُ الشَّامِتِينَ  
لَمَنْ أَقْذَى بِهِ تَلْكَ الْعَيُونَا  
وَيَتَّبِعُهُ الْحَسِينَ لَهْ أَيْنَا  
وَتَتَّبِعُ نَعْشَهُ السَّامِي حِينَا  
أَرَاكُمْ قَدْ سَرَيْتُمْ فِي أَيْنَا  
وَمَطْعَانَا وَقُرْآنَا مُبِينَا  
وَمَنْ يَحْمِي تُغُورَ الْمُسْلِمِينَ<sup>(١)</sup>

\*\*\*

(مَوْشَح)

إِخْلَافَ حَيْدَرِ يَاهُو يَتَلْغَهُ الْوَفْدُ  
أَكْبَلْتَ تَمْشِي - الْعَقِيلَةَ أَوْ مَرَّةً تَطِيحُ  
صَدَّكَ يَا بُوِيَه ابْنَعِشْ تَصْبِحُ طَرِيحُ  
چَم مَصِيْبَةُ حَزْنِ رَاوَانِي الزَّمَانِ  
أَوْ هَذَا يَوْمَكَ صَارَ إِلَى شَاهِدِ عِيَانِ  
أَوْ بَعْدَ عِنْدِي الرَّابِعَةَ سَمَّ الْحَسَنِ

وَمَنْهُو يَحْمِي الثَّغْرَ مِنْ خَصْمِ الْيَضْدِ  
بُوِيَه يَا حَيْدَرِ يُو الشِّيمَةَ تَصِيحُ  
كَبَلْ جِسْمَكَ رَيْتَ ضَمَّ جِسْمِي  
أَمْصَابَ جَدِي كَبَلْكَ أَوْ فَكْدَ أُمِّي چَانِ  
أَبْشِدَّةَ أَحْزَانِي أَوْ جَبْدِي الْمَنْمَرْدِ  
الْفَرْكَنَةَ سَبَّاحِ الْكَلْبِ يَتِيْسِنُ

(١) نسبه شيخنا الأستاذ الشيخ مُحَمَّدٌ سَعِيدُ الْمَنْصُورِيِّ رحمته الله لبعض الشعراء ولم يذكره، ولم أَعثر عليه رِغْمَ الْبَحْثِ الطَّوِيلِ فَلِلَّهِ دَرَّةٌ وَعَلَى اللَّهِ أَجْرُهُ.

او عندي يوم الطف او غبل الطف عسن  
اشلون أشوف احسين نايم على تراب  
اشلون أصدّ للنار تسعر بالأطناب  
بويه والليله إمصابك يا العميد  
ريت لا عشنه او يهل إعلينه عيد  
ميته أولا عيني لابن أمي تصد  
جسمه عاري اوراسه من فوگ الحراب  
او بعد أبو اليمه اعليمن أعمد  
ما يخلي امن البجه عيني تهيد  
واحنه ما تمنه يچي أعلى البعد

\*\*\*

إجه العيد ريته لا إجانه  
واحنه ابميا تمنه او بجانه  
اليه انفگد منه حمانه  
اولا بيّن اهلاله اسمانه  
من المصاب اللي دهانه  
بالعيد يتجدد عزانه

الحامي الحمه الخالي مجانه

\*\*\*

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾<sup>(١)</sup>.  
العصمة ملكة إلهية تمنع من فعل المعصية والميل إليها مع وجود القدرة على ذلك،  
وهي واجبة على مَنْ وجبت له الطاعة، ويده مقاليد أمور الأمة الدينية والدينية، وإلا  
احتاج إلى مَنْ يوجهه ويهديه، وتسبب في نشر البدع والفتن، لجهله وكثرة أخطائه، فالله عز وجل  
هو مَنْ يختار النبي والإمام؛ لأنه أعلم بخلقه، ويريد الله عز وجل إتمام دينه وتوضيحه لمخلوقاته  
عن طريق أناس معصومين من الخطأ<sup>(٢)</sup>.

ومن هنا لا يمكن أن يلتزم أيُّ عاقل بأنَّ يلقي تعيين الإمام إلى الأمة؛  
لقصور إداركات البشر عن الوصول إلى الصحيح الواقعي وتمييزه من السقيم كذلك؛

(١) الأحزاب: آية ٣٣.

(٢) الأخلاق والآداب الإسلامية: ص ٥٤٣.

ولذا تجد أن البشر اليوم تارةً - وبحسب المنظار العلمي - يتوصّلون إلى نظرية، تعكف على دراستها الأجيال عشرات بل مئات السنين، وبعد فترة أخذت أعمار الأجيال ينكشف لهم بأنّها كانت خاطئة، ويؤتى بنظرية جديدة على نقيض تلك الأولى، بل يُستهزأ بعقل وعلم كلّ إنسان يتصر لتلك النظرية الأولى مع أن الأجيال عكفت عليها مئات السنين.

فالذي ينبغي أن يقال: إنّ الناس قاصرون وبكلّ ما تعطي هذه الكلمة من معنى عن إدراك ما ينفعهم واقعاً ممّا ليس كذلك، وهذا أمر يدركه العقل ولا يمكن لأيّ عاقل أن ينكره؛ لأنّه بالبديهيّ أشبه.

فالخاص: لا بدّ أن يقع تعيين الإمام والخليفة من قبل الله تبارك وتعالى، فإذا عرفنا هذا فما هي المواصفات التي ينبغي أن يتّصف بها الإمام؟

وهذا السؤال واسع النطاق؛ إذ هناك من الصفات ماتعجز الأقلام عن ذكرها مع كونها من صفات الإمام، ولكنّ المهم هنا في هذه المحاضرة بيان صفة مهمّة يجب أن يتّصف بها الإمام الخليفة بعد الرسول ﷺ، وهي صفة العصمة التي قد أشرنا إلى تعريفها إجمالاً.

ولنرجع إلى الآية المباركة ولنبحث فيها، ولنرى هل تدلّ على العصمة أو لا؟ ولودلّت على العصمة يأتي السؤال الثاني وهو: فيمن نزلت؟ إلى غير ذلك.

إنّ التعبير بـ (إنّها) - والذي يدلّ عادةً على الحصر - دليل على أن هذه المنقبة خاصّة بأهل البيت ﷺ، والمقصود من أهل البيت المذكورين في الآية القرآنية هم خصوص أهل بيت النبي ﷺ دون أزواجه ﷺ، لأنّ كبار علماء العامّة قد رووا في غير صحيح من صحاحهم، ومنهم أبو داود في صحيحه - على ما ذكره أفذاذ العلماء عنه - أنّه روى عن أمّ سلمة زوجة النبي ﷺ: أنّ هذه الآية نزلت في بيتها قالت: وأنا جالسة عند الباب، فقلت: يا رسول الله، ألسنت من أهل؟

فقال: «إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ، إِنَّكَ مِنْ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ». قالت: وفي البيت رسول الله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فجلّلتهم بكساء، وقال: «اللَّهُمَّ هُوَ لَاءَ أَهْلِ بَيْتِي فَأَذْهَبْ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً»، وروى نحو هذا في أكثر كتبهم بطرق متعددة، وغيرها يُوجب التطويل، وإنّ دلالة هذه الآية على عصمتهم ظاهرة لتفسير عامة المحققين والمفسرين (الرجس) في الآية بالذنب، ويُراد من (التطهير) الطهارة من السوء والعيب والقبائح.

والظاهر من سياق الآية والأحاديث التعميم لجميع القبائح والأرجاس، والإرادة الواردة في الآية في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ﴾، يراد منها الإرادة التكوينية، بمعنى أنّ الله تبارك وتعالى أذهب عنهم الرجس تكويناً في تكوينهم عليهم السلام، لا أنّ المقصود هو الإرادة التشريعية، بمعنى يجب عليهم أن يُطهروا أنفسهم؛ وذلك لأنّ هذا الوجوب لا ينحصر بأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله لوضوح أنّ كلّ إنسان مكلف بتطهير نفسه، وأنّ المطهّر والمزكّي لنفسه هو المفلح حقيقةً وواقعاً. وأمّا الإرادة التكوينية فهي التي لا تتخلّف عنهم؛ لأنّها خلقت في تكوينهم بخلاف الإرادة التشريعية، فقد يريد الله تبارك وتعالى التطهير بالإرادة التشريعية، لكن ما أكثر الذين لم يمتثلوا لأوامر الله تبارك وتعالى.

إذن، فعصمتهم ثابتة، ومتى ما ثبتت عصمتهم لا يصحّ منهم الكذب؛ لأنّ المعصوم لا تصدر منه المعصية، والكذب معصية، بل من أكبر المعاصي، ومن المعلوم أنّهم عليهم السلام قد ادّعوا الإمامة فادّعواؤهم هذا لا بدّ وأن يكون صدقاً وحقاً، وعليه فهم معصومون من الرّجس ومطهّرون من الدنس، وهم الأئمة الهادون المهديون<sup>(١)</sup>.  
وقد يُقال: إنّ الإرادة التكوينية توجب أنّ يكون ذلك جبراً.

والجواب: إنّ المعصومين عليهم السلام لهم أهلية اكتسابية عن طريق أعمالهم، ولهم لياقة ذاتية ماهوية لهم من قبل الله تبارك وتعالى، يستطيعون من خلالها أن يكونوا أسوة للناس.

(١) أنظر: عين الحياة: ج ١، ص ١٦٦.

وبتعبير آخر: إنَّ المعصومين - ونتيجة للرعاية الإلهية وأعمالهم الطاهرة - لا يقدمون على المعصية مع امتلاكهم القدرة والاختيار في إتيانها تماماً، كما لا نرى عاقلاً يرفع جمرةً من النار ويضعها في فمه مع أنه غير مُجبرٍ ولا مُكره على الامتناع عن هذا العمل، فهذه الحالة تنبعث من أعماق وجود الإنسان نتيجة المعلومات والاطلاع والمبادئ الفطرية والطبيعية، من دون أن يكون في الأمر جبر وإكراه<sup>(١)</sup>.

ثمَّ إنَّ هذه الآية بالرغم من أنَّها وردت ضمن الآيات المتعلقة بنساء النبي ﷺ، إلاَّ أنَّ تغيير سياقها - حيث تبدل ضمير الجمع المؤنث إلى ضمير الجمع المذكور - دليل على أنَّ هذه الآية مختصة بالنبي الأكرم ﷺ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، والذاهبون إلى عدم اختصاصها بهم عليهم السلام اعتقدوا أنَّ لها معنىً واسعاً يشمل هؤلاء العظام مع نساء النبي ﷺ ولم يقصروها على نساء النبي ﷺ فحسب. إلاَّ أنَّ الروايات الكثيرة التي بين أيدينا هي التي تبيِّن لنا اختصاص هذه الآية بأهل بيت النبي الخاصين، ولا تشمل نساءه ولا تشمل حتى أقارب النبي ﷺ الذين كانوا في مسمع ومرأى من الرسول الأعظم ﷺ، إلاَّ أنَّ الآية لا تشملهم، وهناك روايات عديدة قد تصل إلى حدِّ التواتر ذُكرت في مصادر المسلمين قاطبةً في أنَّ الآية خاصة بالنبي الأكرم ﷺ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام. فقد روى الثعلبي عن عائشة أنَّها عندما سُئلت عن حرب الجمل وتدخُّلها في تلك الحرب المدمِّرة الطاحنة، قالت بأسفٍ: كان ذلك قضاء الله، وعندما سُئلت عن عليّ عليه السلام قالت: تسأليني عن أحبِّ النَّاس كان إلى رسول الله ﷺ، وزوج أحبِّ النَّاس كان إلى رسول الله ﷺ، لقد رأيتُ علياً وفاطمة وحسناً وحُسَيْناً عليهم السلام وجمع رسول الله ﷺ بثوب عليهم، ثمَّ قال «اللَّهُمَّ هؤلاء أهل بيتي وحامتي، فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً» قالت: فقلتُ: يا رسول الله أنا من أهلك! قال: «تنحني فإنك إلى خير».

(١) تفسير الأمتل: ج ١٣، ص ٢٣٧.

وهنا سؤال يُلفت النظر وهو: ماهو الهدف من جمعهم تحت الكساء؟ والجواب هو: أن النبي ﷺ كان يُريد أن يُحدّد هؤلاء ويعرّفهم تماماً، ويقول: إنّ الآية أعلاه في حق هؤلاء خاصّة؛ لثلا يرى أحدٌ أو يظنّ ظانٌّ أنّ المخاطب في هذه الآية كلّ من تربطه بالنبي ﷺ قرابة، وكلّ من يُعدّ جزءاً من أهله، حتّى جاء في بعض الروايات أنّ النبي ﷺ بقي ستّة أشهر بعد نزول هذه الآية يُنادي عند مروره من جنب بيت فاطمة ؑ وهو ذاهب إلى صلاة الصبح: «الصلاة يا أهل البيت، إنّما يُريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً». فإنّ تكرار هذا الأمر ستّة أشهر، وأكثر من ذلك بصورة مستمرة إنّما هو لبيان هذه المسألة تماماً وإتماماً للحجّة، كما هو الحال في وضعهم تحت الكساء؛ حتّى لا يبقى مجال للشكّ لدى أيّ شخص بأنّ هذه الآية نزلت في شأن هؤلاء النفر فقط، خاصّة وأنّ الدار هذه هي الوحيدة التي بقي بائها مفتوحاً إلى داخل المسجد بعد أن أمر الله نبيه بأنّ تغلّق جميع أبواب بيوت الآخرين، هي دار فاطمة ؑ، ولا شكّ أنّ جماعة من الناس كانوا يسمعون ذلك القول من النبي ﷺ حين الصلاة<sup>(١)</sup>.

ومع هذا كلّهم اعتدوا على أهل بيت الوحي والعصمة والظاهرة بعدما فارق النبي ﷺ الدنيا، فجرت عليهم المصائب واحدة تلو الأخرى، هجموا على تلك الدار التي كان يوصي بها النبيّ وأحرقوها إلى أن اعتدوا على من فيها.. ومن فيها؟! فيها عليّ المرتضى، فيها فاطمة الزهراء، فيها الحسنان، هؤلاء بعدما فقدوا تلك الشمعة التي كانت تضيء لهم دارهم، في مثل هذه الليلة دار أمير المؤمنين ؑ - وهي خالية من فاطمة الزهراء ؑ - في الكوفة تضجّ بالعويل والبكاء، أوصى أمير المؤمنين ؑ أولاده وشيعته بوصايا عديدة، إلى أن اشتدّ عليه الألم، وتزايد ولوج السّم في جسده الشريف، حتّى نُظر إلى قدميه وقد احمرّتا فكبر على أهل بيته ذلك، ويئسوا منه، ثمّ أصبح ثقيلًا، فدخل النَّاسُ، أمرهم ببعض الأوامر، ونهاهم عن بعض المناهي.

(١) تفسير الأمل: ج ١٣، ص ٢٤٤.

ثُمَّ عُرِضَ عَلَيْهِ الْأَكْلُ وَالشَّرْبُ فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ أَوْ يَشْرَبَ، فَنَظَرْنَا - يَقُولُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِيَّةِ - إِلَى شَفْتَيْهِ وَهَمَا يَخْتَلِجَانِ بِذِكْرِ اللَّهِ، وَجَعَلَ جَبِينَهُ يَرِشِحُ عِرْقاً وَهُوَ يَمْسَحُهُ.  
ثُمَّ نَادَى أَوْلَادَهُ صَغِيراً وَكَبِيراً بِأَسْمَائِهِمْ، وَجَعَلَ يُودِّعُهُمْ وَاحِداً وَاحِداً، وَهُوَ يَقُولُ:  
«اللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَيْكُمْ أَسْتَوْدِعُكُمْ اللَّهَ» ثُمَّ نَادَى أَبَا مُحَمَّدٍ الْحَسَنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ: «أَوْصِيكَ بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ خَيْراً، فَأَتَمَّتَا مِنِّي وَأَنَا مِنْكُمْ».

ثُمَّ قَالَ: «وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ يَا رَسُولَ رَبِّي، لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ». وَمَا زَالَ يَشْهَدُ الشَّهَادَتَيْنِ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ الْقَبْلَةَ وَغَمَّضَ عَيْنَيْهِ، وَمَدَّ رِجْلَيْهِ، وَأَسْبَلَ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَضَى نَجْبَهُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ صَرَخَتْ زَيْنَبُ (أُمُّ كَلْثُومٍ) وَجَمِيعُ نِسَائِهِ وَعِيَالِهِ، فَعَلِمَ أَهْلُ الْكُوفَةِ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَضَى نَجْبَهُ، فَأَقْبَلَ الرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ أَفْوَاجاً، وَصَاحُوا صَيْحَةً عَظِيمَةً، ارْتَجَّتْ الْكُوفَةُ بِأَهْلِهَا، وَكَثُرَ الْبُكَاءُ وَالنَّحِيبُ، تَغَيَّرَ الْأَفْقُ وَارْتَجَّتِ الْأَرْضُ، وَسَمِعَ النَّاسُ جَلْبَةً وَتَسْبِيحاً وَبُكَاءً فِي السَّمَاءِ، فَعَلِمُوا أَنَّهَا أَصْوَاتُ الْمَلَائِكَةِ، وَصَارَ ذَلِكَ الْيَوْمَ كَيَوْمِ مَاتَ فِيهِ الرَّسُولُ<sup>(١)</sup>.

وَكَاتَبَتْ بِنْتُ زَيْنَبَ عَلَيْهَا السَّلَامُ تَتَّجَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ:

يَجِدِّي لَوْتَجِي وَالْوَالِدَةُ أَوِيَاكَ	أَوْ تَعْصَبُ كُونَ رَأْسِ الْوَالِي أَيْمِنَاكَ
بَلِجَتْ مِنْ يَشُوفِكَ صَاحِبِ الْوَاكِ	تَرْدُ رُوحَهُ وَتُغْرِبُ بَيْكُمُ أَعْيُونَهُ
تَرْكَبُ نَاغَتَكَ وَرُخِي صَرَعَهَا	أَوْ جِيبِ الْوَالِدَةِ الْكَسْرُ وَضَلَعَهَا
ابْنِ عَمِّكَ الْوَيْلَادَةَ جَمَعَهَا	يُودِّعُهُمْ أَوْ هَمُّهُ يُودِّعُونَهُ
تَوْنُ زَيْنَبٍ وَهِيَ تَنْدُبُ ابْنِ جَدِّهَا	وَتَسِيلُ الْعَيْنَ مِنْ شِدَّةِ وَجْدِهَا
نُوبٌ أَوْ نُوبٌ بِسِّ تَصْفِجُ بِيَدِهَا	أَوْ تَنَادِي أَهْنًا يَشَائِلُ نَعْشَ أَبُونَهُ
دَرِيضٌ خَلَّ نُدُوعَ رَاعِيِ الزُّودِ	أَوْ نَشْدَهُ أَيْعُودِ يُولَا بَعْدَ مِيعُودِ
أَوْ تَرَاهِي تَكُومُ بِسِّ تَحْمِشُ بِالْخُدُودِ	وَتَنَادِي رَيْتَ كَلْنَهُ أَنْمُوتَ دُونَهُ

(١) أنظر: بحار الأنوار: ج٤٢، ص٢٩٠ - ص٢٩١.

أبو حسنين ماتتم اصيامه      اجه العيد وولاده يتامه  
 ابعيد البله يا حارس الدين      يملفه الأرامل والمساكين  
 من بعدك يونه اوجوهنا وين      يا عيد الكشر - عالمسلمين  
 حملوا أمير المؤمنين عليه السلام إلى مشواه الأخير - بأبي هو وأمي - هذا وزينب تنظر إلى ذلك  
 الموقف العظيم وكأني بها:

مدري اشلون شالوا صعب المراس      حسن واحسين ومحمد او عباس  
 زينب واجفه او صاحت يهالناس      نعشمن هالنعش هالجاي ليّه  
 نعشمن هالنعش هالشايلىنه      اشوفن كل إخوتي حافينه  
 غالوا هذا حيدر چاتلىنه      بچت ويلى او هوت فوگ الوطيّه  
 ريته ايشوفه حيدر اياحال      يوم الي مشت من فوگ الجمال  
 وأبو السجاد ظل مرمي على الرمال      وهيه محيرّه بين آل أميه  
 تدعو فتحترق القلوب كأنها      يرمي حشاها جمره من فيها<sup>(١)</sup>

\*\*\*

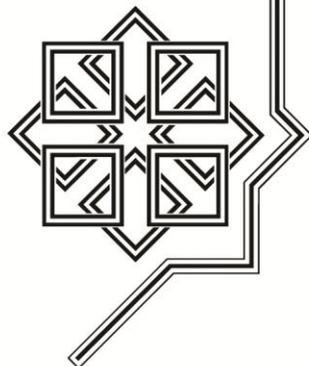
إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ  
 وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ أَيَّ مُتَقَلِّبٍ يَنْقَلِبُونَ  
 وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ

(١) من دروس شيخنا الأستاذ الأديب محمد سعيد المنصوري رحمته الله.

المحاضرة  
الخامسة للاثون



فَضَائِلُ أَهْلِ الْبَيْتِ  
عَلَيْهِمُ السَّلَامُ





ومقرّعٌ منّي له أعتابا  
 أصحابٌ أحمدَ أشركوا مُذْ غابا  
 سيرون في هذا النكوص عقابا  
 إن كنت لم تفقه لذاك خطابا  
 بدراً ولا أحداً ولا الأحزابا  
 من قدّ مرحب سيفه وأصابا  
 في نفسه لما دُعي فأجابا  
 من نال خاتمته الشريفُ جوابا  
 لمدينة المختار كان البابا  
 بعد النبيّ وقدّموا الأذنباً  
 فكأثم لا يسمعون كتابا  
 وحيّ تلقّاه النبيّ خطابا  
 ويذيب من صمّ الصخور صلابا  
 ظلماً كأنّ لهم بذاك طلابا  
 ويد الهدى سدلت عليك حجابا  
 الأملاك فيك تُقبّل الأعتابا  
 لما أتاك بنو الضلال غضابا  
 وقفت وراك تويخ الأصحابا  
 كسراً وعنه تزجر الخطّابا  
 من قبلها قلب النبيّ أصابا

من مُبلِّغ عني الزمانَ عتابا  
 دهرٌ تعامى في هُدهاه كأنّه  
 نكصوا على الأعقاب بعد ماته  
 سلّ عنهم القرآن يشهدُ فيهم  
 فكأنّهم لم يشهدوا حمّاً ولا  
 وبخبر من راح يرفلُ باللّوا  
 ومن اشترى إلهه نفسُ محمّد  
 من في الصلّة يرى الصلّات فريضة  
 من باب حطّة غير حيدرة ومن  
 وعجبتُ ممن أحروا مقدامهم  
 نسبوا له هجراً لحذف كتابه  
 ما كان ينطق عن هواه وإثما  
 وأمض ما يدمي الفؤاد من الأسي  
 لما على بيت النبوة أجلبوا  
 يا باب فاطم لا طرقت بخيفة  
 أو لست أنت بكلّ أن مهبط  
 أوهاً عليك أما استطعت تصدّهم  
 نفسي فدك أما علمت بفاطم  
 أو ما رقت لضلعها لما انحنى  
 أو ما درى المسار حين أصابها

عتبي على الأعتاب فيها محسنٌ      مُلقى وما انهالت عليه تُراباً<sup>(١)</sup>

\*\*\*

يا باب فاطم أم الأطياب	السدلت عليك إيد الهدى إحجاب
موش إته لبكل حين يا باب	أملاك السما إتقبّل الأعتاب
منك اوطن گا صدك ما خاب	إلك شان بيه يا باب تنهاب
بيت أرد انشدك واسمع اجواب	اعليك اشجره او مترد الأصحاب
الگصدوك حين المصطفى غاب	او كفروا برّبهم مثل الأحزاب
واتجسروا على الطهر الذناب	او كسروا ضلعها كسر ما طاب
او محسن سگط من هاي الأسباب	و ظن مادره المسمار من صاب

### صدرها لعد گلب النبي صاب

(١) القصيدة للشاعر الشيخ مُحمّد حسن سميسم رحمته الله، قال عنه في أدب الطف . ج ٩، ص ٩١ . ص ٩٤:  
 «أسرة آل سميسم، اشتهرت بهذا اللقب؛ لأنّ جدّها سميسم بن خميس بن نزار بن حافظ لهم  
 الزعامة في بني لام بن مفرج بن سلطان بن نصير أمير بني لام، حيث نزع من الشام حدود سنة  
 ٩٠٢ هـ وأسس مشيخة بني لام في لواء العمارة (ميسان) فأعقب حافظ وهو أعقب ولدين: نزار  
 ونصر وفيهما زعامة بني لام. وفي أسرة آل سميسم . اليوم . علماء وأدباء وحقوقيون. وكان المترجم  
 له علم الأسرة وعنوانها؛ لِمَا يتحلّى به من فضل وأدب وسخاء، مضافاً إلى ديانتته وزهادته، وطيب  
 سيرته وحسن سيرته، يتحلّى بإباء وشمم، ويعتزّ بقوميته وعرويته لا عن عصبية... ولد سنة  
 ١٢٧٩ هـ، كما ترجم له الخاقاني في شعراء الغري، وذكر جملة من نثره ونظمه. وافاه الأجل في ٢٥  
 جمادى الأولى سنة ١٣٤٣ هـ، وكان لنعيه رنة أسف على عارفيه، وأبنته جماعة من الشعراء منهم

الخطيب الشيخ محمد علي اليعقوبي بقصيدة عامرة كان مطلعها:

أيعرب قد فقدت أبا الجواد	فلا للوجود أنت ولا الجياد
وللمترجم له قصيدة في الزهراء فاطمة بنت النبي صلى الله عليهما وسلّم جاء في أولها:	
مَنْ مبلغ عني الزمان عتابا	ومقرّع منّي له أبوايا
لا زلت أرددها في المحافل الفاطمية. تغمده الله برحماته وأسكنه فسيح جناته».	

(أبودية)

لبست الحزن طول العمر يلباب      ذهيل او ما بگتلي أفكار يلباب  
أنشدك وين محسن سگط يلباب      يوم العصروا الزهره الزجيه

\*\*\*

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي ذرٍّ رضي الله عنه: «واعلم يا أبا ذرٍّ، أن الله جعله جعل أهل بيتي في أممي كسفينة نوح، من ركبها نجا، ومن رغب عنها غرق، ومثل باب حطة في بني إسرائيل، من دخله كان آمناً»<sup>(١)</sup>.

وصية النبي الأكرم صلى الله عليه وآله رواها الشيخ أبو علي الطبرسي رحمته الله في كتاب مكارم الأخلاق مسنداً<sup>(٢)</sup>، ورواها أيضاً العالم الكامل الشيخ ورام بن أبي فراس في مجموعته الأخلاقية المسماة (مجموعة ورام) أو (تنبيه الخواطر ونزهة النواظر)<sup>(٣)</sup>، ووردت مقاطع منها في طيات بعض الكتب المطولة والمختصرة<sup>(٤)</sup>، وعُلقت عليها عدّة تعليقات، وشُرحت بأفضل ما شُرحت به وبقلم خبير نحريير ألا وهو حبر الشيعة العلامة الشيخ المجلسي رحمته الله، صاحب الموسوعة القيّمة بحار الأنوار، وطُبعت - بعد ترجمتها من الفارسية إلى العربية - بمجلدين<sup>(٥)</sup>.

يقول الراوي: دخلت على أبي ذرٍّ جُنْدُب بن جُنَادَةَ رضي الله عنه، فحدّثني أبو ذرٍّ قال: دخلت ذات يوم في صدر نهاره على رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجده، فلم أر في المسجد أحداً من الناس إلا رسول الله وعلي إلى جانبه، فاغتنمتُ خلوة المسجد، فقلت: يا رسول الله،

(١) من وصية النبي صلى الله عليه وآله لأبي ذرٍّ رضي الله عنه، راجع عين الحياة: ج ١، ص ٢١٨.

(٢) مكارم الأخلاق: ص ٤٥٨ - ص ٤٧١.

(٣) تنبيه الخواطر: ج ٢، ص ٥١ - ص ٦٨.

(٤) أنظر: بحار الأنوار: ج ٧٤، ص ٧٣ - ص ٩١، ح ٣.

(٥) اسم هذا الشرح عين الحياة طبعة جماعة المدرّسين بقم المقدّسة.

بأبي أنت وأمِّي، أو صني بوصية ينفعني الله بها. فقال: «نعم وأكرم بك يا أبا ذرّ، أنت منّا أهل البيت، وإنّي موصيك بوصية فاحفظها، فإنّها وصية جامعة لطرق الخير وسبيله، فإنّك إن حفظتها كان لك بها كفلان...». وبدأ النبيّ الأعظم ﷺ، وأول ما بدأ به - بأبي هو وأمّي - أن أوصى أبا ذرّ بالعبودية، قال له: «يا أبا ذرّ، اعبد الله كأنك تراه، فإن كنت لا تراه فإنّه يراك».

ثمّ بدأ بذكر وصايا عديدة في فضل التوحيد والصلاة وأمور أخرى، إلى أن يصل الدور ليوصي النبيّ الأعظم ﷺ أبا ذرّ بالتمسك بأهل البيت ﷺ فقال ﷺ لأبي ذرّ الغفاري ﷺ: «إنّ الله عزّ وجلّ جعل أهل بيتي في أمّتي كسفينة نوح، من ركبها نجا، ومن رغب عنها غرق»، هذا هو المقطع الأول من الوصية.

والمقطع الثاني: «ومثل باب حطّة في بني إسرائيل، من دخله كان آمناً».

أما المقطع الأول: فشبّه النبيّ الأكرم ﷺ أهل بيته بسفينة نوح، فما هو الوجه في ذلك التشبيه، وما هي العلاقة بين أهل البيت ﷺ وسفينة نوح (على نبينا وآله وعليه السلام)؟  
الجواب: إنّ العلاقة بين أهل بيت العصمة والطهارة ﷺ وسفينة نوح ﷺ وثيقة للغاية؛ إذ الطوفان المستوعب لجميع سطح الأرض لا يفرق بينه وبين الطوفان العقائدي الخاطيء، والنجاة غير موقوفة على سفينة من الخشب والحديد، والخلاص من كلّ طوفان بحسبه، فالطوفان الذي حصل بالماء يُمكن النجاة منه بالركوب في سفينة من خشب وحديد، وأمّا الخلاص من العقاب الأخرى والخلاص من الضلال، بل النجاة الحقيقية لا تتحقق إلاّ بالركوب في سفينة النجاة، فما أحسن أن تكون هذه السفينة ديناً يُقوم السلوك! ويهب الحياة الطيبة، ويُقاوم الأمواج والأفكار الانحرافية، ويوصل أتباعه إلى ساحل النجاة، وعلى هذا الأساس وردت روايات كثيرة عن النبيّ ﷺ في مصادر المسلمين تعبّر عن أهل بيته - وهم الأئمّة الطاهرون وحملة الإسلام - بأنهم (سفينة النجاة).

يقول حنش بن المغيرة: وأبو ذرٍّ أخذ بحلقة باب الكعبة، وهو يقول: أنا أبو ذرٍّ الغفاري، مَنْ لم يعرفني فأنا جُنْدُبُ صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح مَنْ ركبها نجا»، وفي الوصية التي افتتحنا بها المحاضرة: (وَمَنْ رَغِبَ عَنْهَا غَرِقَ). فهذا الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وآله يُبَيِّنُ بصراحة: أنه حين يطغى الطوفان الفكري والعقائدي والاجتماعي في المجتمع الإسلامي، فإنَّ طريق النجاة الوحيد هو الالتجاء إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام دون المذاهب التي اصطنعتها السلطات التي لا علاقة لها بأهل البيت عليهم السلام لا من قريب ولا من بعيد<sup>(١)</sup>.

فسفينة نوح لم تكن سفينة عادية، ولم تنته بسهولة مع وسائل ذلك الزمان وآلاته؛ إذ كانت سفينة كبيرة تحمل بالإضافة إلى المؤمنين الصادقين زوجين اثنين من كل نوع من الحيوانات، وتحمل متاعاً وطعاماً كثيراً، يكفي للمدَّة التي يعيشها المؤمنون والحيوانات في السفينة حال الطوفان، ومثل هذه السفينة بهذا الحجم وقدرة الاستيعاب لم يسبق لها مثيل في ذلك الزمان، فهذه السفينة ستجري في بحر بسعة العالم، وينبغي أن تمر سالمة عبر أمواج كالجبال فلا تتحطم بها<sup>(٢)</sup>.

وهكذا أهل البيت عليهم السلام فسفيتهم واسعة جداً، وستجري إلى يوم البعث والنشور في بحر هو العالم، ولا بُدُّ أن تبقى سالمةً مهملًا كلف الأمر؛ لأنَّ الله تبارك وتعالى متمَّ نوره ولوكره الكافرون والمعاندون والمنحرفون وجميع تيارات العالم، بل أكثر من ذلك أن سفينة نوح، النجاة فيها نجاة من الموت وسفينة أهل البيت عليهم السلام النجاة فيها من الموت الروحي والعقائدي إلى الحياة الخالدة الأبدية، فهم عليهم السلام كسفينة نوح من جهة النجاة، إلا أنَّ هناك فرقاً شاسعاً بين النجاتين وبين السفينتين.

(١) أنظر: تفسير الأمل: ج ٦، ص ٥٤١، مع تصرّف في العبارة.

(٢) تفسير الأمل: ج ٦، ص ٥٢٩.

ومن هنا فيمكن تلخيص وجه الشبه بين سفينة نوح وبين سفينة نجاة أهل البيت عليهم السلام بأمر:

**الأول:** إنَّ نبيَّ الله نوحاً (على نبينا وآله وعليه السلام) كان - عندما يصنع السفينة - موضع استهزاء من القوم، والسخرية به وبأصحابه، وذلك ما يُشير إليه قوله تعالى: ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالِ إِنَّ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وكذا في سفينة نجاة أهل البيت عليهم السلام، ففي الزمان الغابر إلى يومنا هذا يستهزئ مَنْ ليس من شيعتهم بهم وبشيعتهم، فهذا وجه شبه بين سفينة نوح (على نبينا وآله وعليه السلام) وسفينة أهل البيت عليهم السلام.

**الثاني:** التهديد بالعذاب والسخط الإلهي لكلِّ مَنْ لم يركب سفينة نوح، وهكذا التهديد بالعذاب والسخط الإلهي لكلِّ مَنْ لم يعتقد بسفينة أهل البيت عليهم السلام، ولم يركب معهم ويسير على نهجهم وطريقتهم، فكما أنَّ الله تبارك وتعالى ابتلى المعاندين الذين لم يركبوا مع نوح عليه السلام في سفينته بالطوفان، فكذلك سوف يُعذَّب الله تبارك وتعالى المعاندين الذين لم يهتدوا بهدى أهل البيت عليهم السلام.

**الثالث:** أنَّ سفينة نوح عليه السلام جرت فيهم في موجٍ شَبَّهه الباري عز وجل بأنَّه كالجبال لعظمته، قال تعالى: ﴿وَهُوَ يَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾<sup>(٢)</sup>.

وكذا الاعتصام والركوب في سفينة أهل البيت عليهم السلام، فهي تجري في أمواج كالجبال من الزخارف والاعتقادات الباطلة إلى ما شابه، ذلك فلا يستغربنَّ أحدُ المهالك والمزالق التي يتعرَّض إليها، وهو موالٍ لأهل بيت العصمة والطهارة.

**الرابع:** إنَّ مَنْ لم يركب في سفينة نوح - كابنه مثلاً وغيره - لا ينفعه لاجبلٌ ولا شيء

(١) هود: آية ٢٨.

(٢) هود: آية ٤٢.

آخر، فمصيره إلى الهلاك والعذاب الأخروي حتى ولو كان من ذرية نفس صاحب الرسالة والدعوة.

قال تعالى - على لسان ابن نوح عليه السلام عندما قال له: ﴿يَبْنِي أَرْكَبَ مَعَنَا﴾<sup>(١)</sup> -: ﴿قَالَ سَأَوْى إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾، قال نوح عليه السلام: ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ<sup>٢</sup> وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُعْرَقِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وهكذا من لم يتمسك بأهل البيت عليهم السلام ولم يركب سفينتهم، لا تنفعه جبال رضوى، ولا عقائد أهل نجد، أو غير ذلك، فالنجاة من الطوفان بالركوب في سفينة نوح عليه السلام، والنجاة من الضلال في الدنيا والعذاب في الآخرة في ركوب سفينة أهل البيت عليهم السلام.

الخامس: إن الشفاعة لا تنفع العاصين الذين لم يركبوا في سفينة نجاة نوح عليه السلام ولو كان من ذرية الداعي والمرسل، وإنما الشفاعة تنفع العاصين الذين تمسكوا بنوح وركبوا في سفينته، فهم حيث لم يكونوا معصومين كانت الشفاعة لهم ولأمثالهم من المؤمنين العاصين - إن كانوا قد عصوا - وأمّا أمثال ابن نوح نفسه فلا تنفعه الشفاعة؛ لأنه لم يتمسك بأبيه عليه السلام.

قال تعالى: ﴿قَالَ يَنْحُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَتَسَنَّ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّي

أَعْطُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وهناك تأملات أخرى تركناها للاختصار.

هذا كله في المقطع الأول من الوصية، وهو تشبيه أهل البيت عليهم السلام بسفينة نوح عليه السلام.

وأما المقطع الثاني من الوصية: وهو التشبيه بكونهم عليهم السلام كـ (باب حطة) في بني

(١) هود: آية ٤٢.

(٢) هود: آية ٤٣.

(٣) هود: آية ٤٦.

إسرائيل، فقد أشار إليه القرآن الكريم في سورة البقرة، حيث قال تعالى: ﴿وَأَدْخُلُوا أَبْنَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ﴾<sup>(١)</sup>، وفي الرواية معنى حِطَّة أي: حطّ عنا. أي: اغفر لنا<sup>(٢)</sup>. ولا نطيل في هذا المقطع للتشابه بينه وبين المقطع الأول.

ووجه التشابه هو: إنَّ النجاة كلّ النجاة في التمسك بأهل البيت عليهم السلام، فبنو إسرائيل كانت معاصيهم المتراكمة قد ازدادت فأرادوا تكفيرها، وذلك بعد التيه الذي امتدّ بهم مايقارب أربعين سنة، فأمرهم الله أن يدخلوا باب قرية أريحا، ويقولوا: اللَّهُمَّ اغفر لنا، وحطّ عنا ذنوبنا. فدخل بعضهم من غير هذا الباب، وقال بعض غير هذا القول، فقالوا: حنطة بدلاً عن حِطَّة، فخالفوا فابتلاهم الله تعالى بالطاعون.

ثمَّ إنَّ هذين التشبيهين البليغين قد تواترا في أحاديث المسلمين، وهذا يدلّ على وجوب الانقياد والتسليم لأهل البيت عليهم السلام في كلّ شيء وعدم مخالفتهم، ولكن ابتلي أهل البيت عليهم السلام بالناس.

ومن هنا روي بسند معتبر عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «بليّة النَّاسِ عَظِيمَةٌ، إِنْ دَعَوْنَاهُمْ لَمْ يَجِيبُونَا، وَإِنْ تَرَكْنَاهُمْ لَمْ يَهْتَدُوا بغيرنا»<sup>(٣)</sup> فباب حِطَّة بني إسرائيل هو باب قرية أريحا، وأمّا باب حِطَّة المسلمين فهو أهل البيت عليهم السلام. روي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّه قال: «نحن باب حطّكم»<sup>(٤)</sup>، هذا ما سمعته من

(١) البقرة: آية ٥٨.

(٢) تفسير البرهان: ج ١، ص ٢٢٩.

(٣) أمالي الشيخ الصدوق: ص ٧٠٧، ح ٤٠. كنز الفوائد: ص ١٩٧. بحار الأنوار: ج ٢٣، ص ٩٩، ح ١، عن الأمالي. عين الحياة: ج ١، ص ١١٨.

(٤) تفسير العياشي: ج ١، ص ٤٥، ح ٤٧. تفسير جوامع الجامع: ج ١، ص ١٠٨. تفسير مجمع البيان: ج ١، ص ٢٢٩. تفسير نور الثقلين: ج ١، ص ٨٣، ح ٢١٣. تفسير البرهان: ج ١، ص ٢٣٠. تفسير كنز الدقائق: ج ١، ص ٢٥٤. بحار الأنوار: ج ١٣، ص ١٦٨، ح ٢٣، ص ١٢٢، ح ٢٦، عن تفسير العياشي.

فضائلهم عليهم السلام وهم باب حطة ولا بد وأن يأتيهم كل إنسان ليدخل إليهم، ولكن القوم خلاف ذلك، فبدل أن يدخلوا باب أهل البيت عليهم السلام؛ ليحطوا ذنوبهم جاؤوا بالحطب ووضعوه على دار علي وفاطمة، وهي قاعدة خلف الباب قد نحل جسمها في وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وهي مُعَصِّبة الرأس، فأقبل عمر حتى ضرب الباب، ثم نادى يا بن أبي طالب افتح الباب. فقالت فاطمة عليها السلام: «يا عمر، ما لنا ولك لا تدعنا وما نحن فيه؟!» قال: افتحي الباب وإلا أحرقتاه عليكم. فقالت: «يا عمر، أما تتقي الله عز وجل، تدخل علي بيتي وتمجم على داري؟!» فأبى أن ينصرف، ثم دعا عمر بالنار فأضرمها في الباب، فأحرق الباب، ثم دفعه فاستقبلته فاطمة وصاحت: «يا أبتاه يا رسول الله»، فرفع السيف وهو في غمده فوجأ به جنبها فصرخت، فرفع السوط فضرب به ذراعها<sup>(١)</sup>. رحم الله الشيخ الأصفهاني حيث قال في الأنوار القدسية:

وآية النور على منارها	أنصرم النار بباب دارها
وباب أبواب نجات الأمة	وباب باب نبي الرحمة
ومن ورائهم عذاب النار	ما اكتسبوا بالنار غير العار
تطفئ نور الله جل وعلا	ما أجهل القوم فإن النار لا

لكن الأدهى من هذا كله والأصعب، والأمر على قلب كل غيور قوله صلى الله عليه وآله أيضاً:

إلا بصمصام عزيز مقتدر	لكن كسر الضلع ليس ينجبر
رزية مامثلها رزية	إذ رثت تلك الأضلع الزكية
شلت يد الطغيان والتعدي <sup>(٢)</sup>	وجاوزوا الحد بلطم الحد

فاستعبرت باكية من شدة ألمها وعظم اهتظامها:

(١) كتاب سليم بن قيس: ص ١٥٠. بحار الأنوار: ج ٢٨، ص ٢٦٩.

(٢) الأنوار القدسية: ص ٤٢.

عدمن أشتجي همّي  
 ونه ضلعي انكسر — بالباب  
 اوياهاوالي يش — چيني  
 يجيدر وانظفت عيني  
 وتباوع المتيني  
 تعال انظر بديّه اشصار  
 (بحراني):

ياليت عينك شاهدتني وشافت اشصار  
 يا والدي امن اختارك الواحد القهار  
 هجموا اعليّ ونبتوا بالصدر مسمار  
 واسياط قنفذ اثرت بمتوني ارسوم

\*\*\*

بنت من؟ أم من؟ حليله من  
 وبل لمن سن ظلمها وأذاها  
 جرّعاها من بعد والدها الغيظ  
 مرارا فبس ما جرّعاها

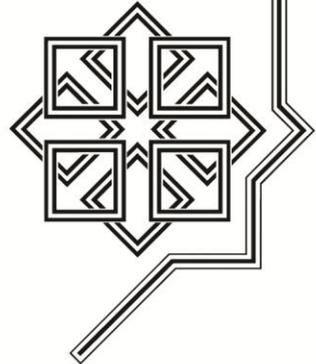
\*\*\*

إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ  
 وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ  
 وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ

المخاضرة  
السادسة لليون



الأصطفاء





إن قيل حوا قلت فاطم فخرها  
 أفهل لحوا والدمحمد  
 كل لها عند الولادة حالة  
 هذي لنخلتها التجت فتساقطت  
 ولدت بعيسى وهي غير مروعة  
 والى الجدار وصفحة الباب التجت  
 سقطت وأسقطت الجنين وحوها  
 هذا يعنفها وذاك يدعها  
 وأمامها أسد الأسود يقوده  
 ولسوف تأتي في القيامة فاطم  
 ولترفعن جنينها وحينها

أو قيل مريم، قلت: فاطم أفضل  
 أم هل لمريم مثل فاطم أشبل  
 فيها عقول أولي البصائر تذهل  
 رطباً جنياً فهي منه تأكل  
 أنى وحارسها السري الأسل<sup>(١)</sup>  
 بنت النبي فأسقطت ماتحمل  
 من كل ذي حسب لئيم جحفل  
 ويردّها هذا وهذا يركل  
 بالحبل قنفذ هل كهذا معضل  
 تشكو إلى رب السماء وتعوّل  
 بشكاية منها السما تنزل<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

(١) المقصود هنا جبرائيل عليه السلام.

(٢) القصيدة للشاعر محسن الحويزي الحائري المعروف بـ (أبو الحب) رحمه الله، قال عنه في أدب الطف - ج٨، ص٥٦ - ص٥٧: «الشيخ محسن خطيب بارع وشاعر واسع الآفاق خصب الخيال، ولد سنة ١٢٣٥ هـ ونشأ بعناية أبيه وتربيته، وتحدّر من أسرة عربية تُعرف بآل أبي الحب، وتمتُّ بنسبها إلى قبيلة خثعم، وتدرّج على نظم الشعر ومحافل الأدب وندوات العلم، ولا سيما ومجالس أبي الشهداء مدارس سياره، وهي من أقوى الوسائل لنشر الأدب وقرض الشعر، فلقد جاء في يوم الحسين عليه السلام من الشعر والخطب ما يتعدّر على الأدباء والمعنيين بالأدب جمعه أو الإحاطة به، وشاعرنا الشيخ محسن نظم فأجاد، وأكثر من النوح والبكاء على سيد الشهداء عليه السلام، وصوّر بطولة شهداء الطف تصويراً شعرياً لا زالت الأدباء ومجالس العلماء تترشفه وتستعيده وتتذوقه... توفي ليلة الإثنين ٢٠ ذي القعدة عام ١٣٠٥ هـ، ودفن في الروضة الحسينية المقدّسة إلى جوار مرقد السيد إبراهيم المجاب».

(موشح)

یافارس بدر وحنین ویوم الحرب فتاک  
تصبر یا علیّ چندوب صبرک عجب الأملاک  
صبرک عجب المخلوگ و أملاک السمه کلها  
وامصیبتک یا کرّار ما من نبی یحملها  
من جاک الرجس للدار اونیته ابنار یشعلها  
ما هابک یو الحسنین وانته محمّد الیدناک  
من یدناک یابو احسین و أنت الطوّعیت الجن  
لاجن العجب تصبر او تسمع بالزچیه إتوّن  
بین الباب والحایط عصرها وأسگطت محسن  
اورض اضلوعها الطاغی اورووعها ولا  
وکأنی بها اللّهُ:

تصیح إبصوت یافضّه تعالی  
انکسر ضلعی او وگع محسن الغالی  
یفضّه او یاج حل زینب تجینی  
یفضّه او فوگ هذا اصواب عینی  
ومن الباب شوفی إشجره إبحالی  
یفضّه او بَعَد صدري انصاب مسمار  
تشوف إشصار وتوّن إلونینی  
هضمی أكثر من الی علی صار

\*\*\*

قال تعالی ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ \* ذُرِّيَّةً بَعْضًا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (۱).

(۱) آل عمران: آیه ۳۳ - آیه ۳۴.

الاصطفاء في اللغة هو: أخذ صفوة الشيء وتخليصه مما يُكدره، فهو قريبٌ من معنى الاختيار<sup>(١)</sup>.

تقول الآية: إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ جَمِيعًا، وهذا الاختيار قد يكون اختياراً تكوينياً، وقد يكون اختياراً تشريعياً، بمعنى أَنَّ اللَّهَ قَدْ خَلَقَ هَؤُلَاءَ مِنْذُ الْبَدءِ خَلْقًا مَتَمِّيزًا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي هَذَا الْاِمْتِيَازِ مَا يَجْبِرُهُمْ عَلَى اخْتِيَارِ طَرِيقِ الْحَقِّ، بَلْ إِتَمَّ بِمَلْءِ اخْتِيَارِهِمْ وَحَرِّيَّةِ إِرَادَتِهِمْ اخْتَارُوهُ، غَيْرَ أَنَّ ذَلِكَ التَّمْيِيزَ أَعَدَّهُمْ لِلْقِيَامِ بِهَدَايَةِ الْبَشَرِ، ثُمَّ عَلَى أَثَرِ إِطَاعَتِهِمْ وَأَمْرِ اللَّهِ وَالتَّقْوَى وَالسَّعْيِ فِي سَبِيلِ هَدَايَةِ النَّاسِ نَالُوا نَوْعًا مِنَ التَّمْيِيزِ الْاِكْتِسَابِيِّ الَّذِي اِمْتَرَجَ بِتَمْيِيزِهِمُ الذَّاتِي فَكَانُوا مِنَ الْمَصْطَفِينَ.

وتشير الآية أيضاً إلى أَنَّ هَؤُلَاءِ الْمَصْطَفِينَ كَانُوا مِنْ حَيْثُ الْاِسْلَامِ وَالتَّطَهَّرُوا وَالتَّقْوَى وَالجِهَادِ فِي سَبِيلِ هَدَايَةِ الْبَشَرِ مُتَشَابِهِينَ، كَمَا تَمَثَّلَ نُسْخُ عِدَّةٍ مِنْ كِتَابٍ وَاحِدٍ يَقْتَبَسُ كُلٌّ مِنَ الْآخَرِ؛ وَلِذَا قَالَتِ الْآيَةُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ<sup>(٢)</sup>.

وهنا يُطْرَحُ سَوْالٌ وَهُوَ: مَا هُوَ الْوَجْهُ فِي اصْطِفَاءِ مَنْ ذُكِرَ فِي الْآيَةِ وَهُمْ: ﴿آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ﴾ أَوْ لَيْسَ الْأَنْبِيَاءُ جَمِيعُهُمْ قَدْ اصْطَفَاهُمُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَمَا هُوَ الْوَجْهُ؟ أَوْ قُلْ: مَا هِيَ الْعِلَّةُ فِي ذِكْرِ هَذِهِ الثَّلَاةِ الْعَظِيمَةِ مِنْ هَؤُلَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟

ويمكن الجواب عن هذا السؤال بأن يُقال: إِنَّ الْآيَةَ لَيْسَتْ بِصَدَدِ ذِكْرِ جَمِيعِ الَّذِينَ اصْطَفَاهُمُ اللَّهُ، بَلْ تُعَدَّدُ بَعْضًا مِنْهُمْ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ بَعْضُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ بَيْنِ هَؤُلَاءِ، فَلَا يَعْنِي ذَلِكَ أَنَّهُمْ لَيْسُوا مَصْطَفِينَ.

ثُمَّ إِنَّ (آلَ إِبْرَاهِيمَ) يَشْمَلُ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ وَنَبِيَّ الْاِسْلَامِ وَالْمَصْطَفِينَ مِنْ أَهْلِهِ أَيْضًا؛ لِأَنَّ جَمِيعًا مِنْ (آلَ إِبْرَاهِيمَ)، وَفِي نَفْسِ الْوَقْتِ لَا يَعْنِي ذَلِكَ اصْطِفَاءَ آلَ إِبْرَاهِيمَ

(١) تفسير الميزان: ج٣، ص١٦٤.

(٢) تفسير الأمتل: ج٢، ص٤٧١ - ص٤٧٢.

بجميعهم؛ إذ يُحتَمَل أن يكون بينهم حتّى من الكفار، إنّما المقصود هو (بعض) من آل إبراهيم وآل عمران<sup>(١)</sup>.

ثمّ إنّ هؤلاء قد تميّز كلّ منهم بخصوصيات لم يوجد بعضها في سائر الأنبياء عليهم السلام، فأما آدم فقد اصطفى على العالمين بأنّه أوّل خليفة من هذا النوع الإنساني جعله الله في الأرض، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۗ﴾<sup>(٢)</sup>، وأوّل من فتح به باب التوبة، قال تعالى: ﴿ثُمَّ اجْبَنَّهُ رَبُّهُ، فَنَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ۗ﴾<sup>(٣)</sup> وأوّل من شرّع له الدين، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ كُنْ مِنَ الْهُدَىٰ فَتَّبِعْ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ۗ﴾<sup>(٤)</sup>، فهذه أمورٌ لا يُشاركه فيها غيره، ويالها من منقبة له عليه السلام!

وأما نوح عليه السلام فهو أوّل الخمسة أوّلي العزم، صاحب الكتاب والشرعة، كما أنّه الأب الثاني لهذا النوع، وقد سلّم الله تعالى عليه في العالمين، إذ قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبٰٓقِينَ ۗ وَرَكَّنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ۗ سَلَّمَ عَلٰٓى نُوْحٍ فِي الْعٰلَمِيْنَ ۗ﴾<sup>(٥)</sup>.

ثمّ ذكر سبحانه وتعالى آل إبراهيم وآل عمران من هؤلاء المُصطفىين، والآل خاصّة الشيء، وأما آل إبراهيم، فالظاهر منه أنّهم الطيّبون من ذرّيته كإسحاق وإسرائيل والأنبياء من بني إسرائيل وإسماعيل والظاهرين من ذرّيته، وسيدهم مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله والملحقون بهم في مقامات الولاية، إلّا أنّ ذكر آل عمران مع آل إبراهيم يدلّ على أنّه لم يستعمل على تلك السعة.

فالمراد بآل إبراهيم هم الطاهرون من ذرّيته من طريق إسماعيل، والآية ليست في مقام

(١) تفسير الأمثل: ج ٢، ص ٤٧٣ - ص ٤٧٤.

(٢) البقرة: آية ٣٠.

(٣) طه: آية ١٢٢.

(٤) طه: آية ١٢٣.

(٥) الصافات: آية ٧٧ - آية ٧٩.

الحصر، فلا تنافي بين عدم تعرُّضها لاصطفاء نفس إبراهيم واصطفاء موسى وسائر الأنبياء الطاهرين من ذريته من طريق إسحاق، وبين ما تثبتتها آيات كثيرة من مناقبهم وسمو شأنتهم وعلو مقامهم؛ فإنَّ إثبات الشيء لا يستلزم نفي ما عداه.

وأما آل عمران، فالظاهر أنَّ المراد بعمران أبو مريم، كما يُشعر به تعقيب هاتين الآيتين بالآيات التي تذكر قصَّة امرأة عمران، ومريم ابنة عمران، وقد تكرر ذكر عمران أبي مريم باسمه في القرآن الكريم، ولم يرد ذكْر عمران أبي موسى حتَّى في موضع واحد يتعيَّن فيه كونه هو المراد بعينه، وهذا يؤيِّد كون المراد بعمران في الآية أبا مريم عليه السلام؛ وعلى هذا فالمراد بآل عمران هو مريم وعيسى عليهما السلام، أو هما وزوجة عمران.

﴿ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾ فيه دلالة على أنَّ كلَّ بعض فرعٍ منها يبتدي وينتهي من البعض الآخر وإليه، ولازمه كون المجموع تشابه الأجزاء لا يفترق البعض من البعض في أوصافه وحالاته، وإذا كان الكلام في اصطفائهم أفاد ذلك أنَّهم ذرية لا يفترقون في صفات الفضيلة التي اصطفاهم الله لأجلها على العالمين، إذ لا جُزاف ولا لَعِب في الأفعال الإلهية، ومنها الاصطفاء الذي هو منشأ خيرات هامة في العالم.

ثمَّ قالت الآية: ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، أي سميع بأقوالهم الدالَّة على باطن ضمائرهم، عليم بباطن ضمائرهم وما في قلوبهم؛ فالجملة بمنزلة التعليل لاصطفائهم، كما أنَّ قوله: ﴿ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾، بمنزلة التعليل لشمول موهبة الاصطفاء لهؤلاء الجماعة.

فالمحصَّل من الكلام: إنَّ الله اصطفى هؤلاء على العالمين، وإنَّما سرى الاصطفاء إلى جميعهم؛ لأنَّهم ذرية متشابهة الأفراد، بعضهم يرجع إلى البعض في تسليم القلوب وثبات القول بالحق، وإنَّما أنعم عليهم بالاصطفاء على العالمين؛ لأنَّه سميع عليم، يسمع أقوالهم ويعلم ما في قلوبهم<sup>(١)</sup>.

(١) تفسير الميزان: ج ٣، ص ١٦٧ - ص ١٦٨.

ولعلَّ معنى (أنَّ الله سميعٌ عليمٌ): أنَّه تعالى سميعٌ عليمٌ بأقوال النَّاسِ، فيصطفي مَنْ له المصلحة في اصطفائه<sup>(١)</sup>.

ثمَّ إنَّه ورد في الروايات الواردة عن أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام عن النبيِّ الأعظم صلى الله عليه وآله أنَّه قال في وصية له لأمير المؤمنين عليه السلام: «يا عليّ، إنَّ الله عزَّ وجلَّ أشرف على الدنيا فاخترني منها على رجال العالمين، ثمَّ اطَّلع الثانية فاخترك على رجال العالمين بعدي، ثمَّ اطَّلع الثالثة فاختر الأئمة من ولدك على رجال العالمين بعدك، ثمَّ اطَّلع الرابعة فاختر فاطمة على نساء العالمين»<sup>(٢)</sup>.

هؤلاء هم ذرية النبيِّ صلى الله عليه وآله، وبهم يُدفع البلاء ويكشف الكرب.

نقل بعض العلماء عن العالم العامل الثقة الجليل آية الله الشيخ العلامة المعروف بـ(آقاي علامة) بمدينة بم الإيرانية، فقال: جاء إلى مدينة يزد جماعة من علماء النصارى - وكان ذلك أيام حُكم رضا شاه - ليسألوا العلماء والخطباء عن بعض مسائل الإسلام، وكان الغرض الأصلي من ذلك هو إلقاء الشكِّ والشبهة في قلوب النَّاسِ؛ لبيتعدوا عن الإسلام وعلماء الدين، فاخترتوا إحدى الباحثات العامَّة لذلك، وتجمَّع النَّاسُ من مختلف الطبقات، واستمرت هذه الحال ثلاثة أيام قال الشيخ: وكنتُ غائباً فأخبرتُ بالموضوع فحضرت، فقال لي بعض العلماء: إنَّ هؤلاء القوم الغرباء ألقوا الشكَّ في قلوب النَّاسِ، فانظر ماذا تصنع أنت؟

قال الشيخ: فتقدَّمتُ - بعد التوكُّل على الله تعالى - لأستمع إلى بعض أسئلتهم،

فقال لي رئيسهم: أتؤمنون بالمسيح عيسى؟

(١) أنظر: تفسير كنز الدقائق: ج ٢، ص ٦٧.

(٢) الخصال: ص ٢٠٦ - ص ٢٠٧، ح ٢٥٠. مكارم الأخلاق: ص ٤٤٤. تفسير نور الثقلين: ج ١، ص ٢٢٩.

١٠١ ح ١. ينابيع المودة: ج ٢، ص ٢٧٤، ح ٧٨٣. بحار الأنوار: ج ٤٣، ص ٩٩، ضمن حديث ١١.

قلتُ: نعم نؤمن به نبياً من الأنبياء، وهو الذي بشرَ بنبوّةِ نبينا مُحَمَّدٍ ﷺ وبذلك صرح القرآن.

فقال: أنتم تروون حديثاً عن نبيكم وهو قوله: «علماءُ أمتي كأنبياء بني إسرائيل»، قلتُ: نعم.

فقال: إنَّ أنبياء بني إسرائيل يُحيون الموتى أتفعلون ذلك أنتم؟ قلتُ: إنَّ أنبياء بني إسرائيل لا يفعلون ذلك إلا إذا توقف الاعتقاد بنبوّتهم عليه، ويكون ذلك بإذن الله تعالى، ونحنُ نفعل ذلك بشرط أن تذهب وتأتينا من كلِّ بلدٍ مسيحيٍّ بمندوب وتأتون إلى هنا، وهذه مقبرة المسلمين نحيتها لكم بمن فيها رجالاً ونساء صغاراً وكباراً.

قال الشيخ: نظرتُ إليهم وهم ينظر بعضهم بوجه بعضٍ في غاية الدهشة والتعجب، ولم يجدوا سبيلاً غير قبول كلامي. فقالوا - بعد المشاورة -: نذهبُ إلى الفاتيكان ونعرض عليهم الأمر، ثمَّ انتهت الجلسة وخرجوا من ذلك المكان.

فانهال النَّاسُ عليّ يُقبلون يدي، ويتشكّرون مني ويُباركون عملي، واجتمع العلماء فسألوني: كيف تستطيع أن تحيي الموتى؟

فقلتُ: إنكم غفلتم عن شيءٍ أساسي وهو وجود الإمام المهدي صاحب الزمان عجل الله فرجه، فإنَّ القوم إن جاؤوا إلى هنا فسأفرش عباتي وسط الطريق وأصلي لربي ركعتين وأتوسّل بالحجّة المنتظر عليه السلام، وهو الذي يأتي ويُحيي الموتى بقدره الله عز وجل لا أنا وأمثالي، وشاع الخبر في كلِّ مكانٍ.

يقول الشيخ: وبعد هذه القضية بمدّةٍ قصيرةٍ وبيننا أنا في البيت إذ طُرق الباب، فذهبتُ بنفسِي وفتحتُ الباب، وإذا برجلٍ ومعه امرأةٌ طلب مني أن أسمح له بالدخول؛ لأنّه يُريدني لأمرٍ، فدخل، وعندما استقرَّ به المجلس قال: أنا رجلٌ من الزردوشت - وهم

فرقة يعبدون النار - ولستُ من المسلمين، وهذه المرأة زوجتي وقد سمعت بمحاججتك مع النصارى، وقد جئتُ أطلبُ منك أن تهديني إلى عملٍ أعمله لأرزقُ به مولوداً، فقد مضى على زواجي عشرون عاماً وأنا من غير ذرية، أتستطيع مساعدتي في ذلك؟ فقلتُ له: نعم، ولكن بشرط أن تنوي نيةً صادقة أنت وزوجتك الدخول في دين الإسلام، فقال: نعم أوافق على هذا الشرط، وها أنا نويتُ وكذا قالت الزوجة.

قال الشيخ: فقلتُ له: اذهب إلى خراسان حيث المرقد المقدس للإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، ولا تدخل إلى داخل الحرم، ولكن اطلب حاجتك من خارج الحرم تقضى بإذن الله تعالى.

قال الشيخ: ذهب الرجل ومَرَّتْ مَدَّةٌ طويَلة كدت أن أنسى الموضوع، وإذا رجل يأتي ومعه زوجته وطرق الباب فعندما فتحتُ له الباب حيّاني بتحية الإسلام، فقال: السلام عليكم. فرددتُ عليه السلام، ودخل.

فقال: البشري يا شيخ، إن امرأتي حامل في شهرها الخامس، وأنا منذ الشهر الأول أصبحت مسلماً وكذلك زوجتي، وقد جئنا نُجددُ إسلامنا على يديك وقد بقيتُ هذه الأشهر مانوساً عند الإمام الرضا عليه السلام، حتى تحرك الجنين في بطن أمه، ثمّ تشهدا الشهادتين وأقرأ بالائمه من آل محمد عليهم السلام.

فقلتُ: الحمد لله على قضاء حاجتك وإسلامك، ها أنت قد أصبحت من المسلمين، فسأختر لك اسماً جديداً وهو (عليّ) فقال: حُبّاً وكرامة.

وقلتُ: واخترتُ لجنينكم اسماً وهو (رضا)، وأما أنتِ أيها المرأة المسلمة فأختر لك اسماً وهو (نجمة) باسم أمّ الإمام الرضا عليه السلام، فقالت: ولكني أسمع الشيعة في مجالسهم ينوحون ويندبون ويُنادون: زهراء يا زهراء يا زهراء فأحبيتُ هذا الاسم، وأرغبُ أن يكون لي هذا الاسم الشريف.

الله أكبر، اسم فاطمة في قلب هذه المرأة الطيبة، لكنّ القوم كانوا يعرفون من هي فاطمة؟ ومع هذا آذوها.

أَيُّهَا النَّاسُ بَابُ فَاطِمَ بِأَبِي	مثلاً قد غدا حماي حماها
أَيُّهَا النَّاسُ فَاحْفَظُونِي فِيهَا	تاه في الغي من بسوء أتاها
حَرَّ قَلْبِي لَهَا عَشِيَّةً وَافْت	لأبيها تبثه شكواها
لَسْتُ أُدْرِي وَلِيْتَنِي كُنْتُ أُدْرِي	أَيَّ خَطْبٍ تَبَثُّ مَمَّا دَهَاها
أَحْدِيثَ النَّارِ الَّتِي أَضْرَمَها	بِفِنَا دَارِها المَشِيدِ ذَرَاها
أَمْ حَدِيثَ الْجَنِينِ إِذْ أَسْقَطَها	أَمْ نُبُوتُ المَسْهَارِ فِي أَحْشَاها

وَكَاثِيَّهَا تَخَاطَبَ أَبَاها صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(نصاري)

وَأَخْلَافَ عَيْنِكَ مَرْمَرُونِي	وَأَمِنْ الْبِجْهَ اعْلِيكَ امْنَعُونِي	كُومِكَ يَبُويهِ مَارَعُونِي
أَوْرَهُ الْبَابِ لَمَنْ هَيَّسُونِي	كَسَرُوا اضْلُوعِي أَوْ سَكَّطُونِي	لِلْحَايِطِ أَوْلِيهِ اعْصِرُونِي
أَوْبَرَهُ الْمَدِينَةَ طَلَّعُونِي		

\*\*\*

رَضُوا أَضَالَعَهَا أَجْرُوا مَدَامَعَهَا      أَدَمُوا نَوَاطِرَهَا مِيرَاثَهَا غَضَبُوا<sup>(١)</sup>

\*\*\*

إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ  
وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ  
وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ

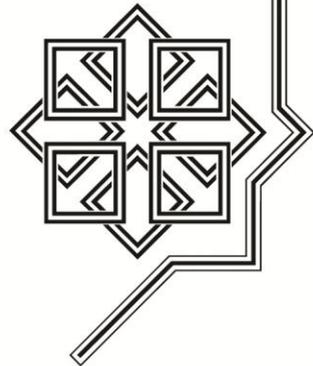
(١) مجمع مصائب أهل البيت عليهم السلام: ج ٤، ص ٦٢.



المحاضرة  
السابعة والثمانون



التشكيك





أياراكباً مهريّة شأت الصبا  
 إذا جُزّت في وادي فُباقل بعولةٍ  
 لقد حلّ فيكم حادثٌ أيُّ حادثٍ  
 قضى السَّبْطُ ظمآنَ الفؤادِ وشلوه  
 وقد قُطعت أوداجه بشبا الظبا  
 وأعظمُ خطبٍ زلزل الكونَ شجوه  
 هجومُ العدى بغيّاً على حُجبِ أحمدٍ  
 فبيننا بناتُ الوحي في الخدرِ إذ به  
 فقرّت من الأعداءِ حَسرى مَروعةً  
 تُجِيلُ بطرفٍ للحياة فلا ترى

كأنّ لها خيَطَ الخيالِ زمامُ  
 أهاشمُ هُبُوا فالقُعودُ حرامُ  
 هوتُ فيه للدينِ الحنيفِ دعامُ  
 لبيضِ المواضي والرّماحِ طعامُ  
 ورُضّت له بالصفانِ عِظامُ  
 ودكّ الرواسي فهَي منه رِمامُ  
 ولم يُرِعَ فيها للنبيِّ ذِمّامُ  
 أحاطتْ لِسلبِ الطّاهراتِ طُعامُ  
 لها الصونُ سِتْرٌ والعفافُ لثامُ  
 سِوى جُثثٍ قد غاهنَ حِمّامُ<sup>(١)</sup>

(١) القصيدة للسيد عباس البغدادي<sup>(١)</sup>، قال عنه السيد جواد شبر في أدب الطف: ج، ص ٢٤٢ - ص ٢٤٦: «السيد عباس الموسوي البغدادي، ابن علي بن حسين درويش... ابن إبراهيم المُجاب بن محمد العابد بن الإمام موسى الكاظم<sup>(ع)</sup>... كان من خطباء بغداد البارزين بل خطيبها الأوّل، اشتهر بالفضل والصلاح. وُلد سنة إحدى وسبعين ومائتين بعد الألف هجرية (١٢٧١هـ) بمدينة بغداد ونشأ فيها، درس النحو والمنطق، وقد سجّل المترجم له مبدأً تدرّجه على الخطابة في كتابه (المآتم لمن رام التعزية) فقال: كنتُ في عنفوان الشباب شديد الاشتياق إلى استماع المراثي الحسينية، وأتطلب المجالس التي تُعد لمصابه، فزوّجني أبي من ابنة معلّم، وذلك سنة (١٢٨٧هـ) وبقيت معه ألتقط من نائله ست سنوات، ثمّ مضى بعدها للحلة وفيها قومه وعشيرته، وهم يُعدّون من أشرفها، فمكث فيها ستّة أشهر، وتوفي فيها سنة ألف ومائتين وثلاث وتسعين (١٢٩٣هـ)، تغمّده الله برحمته... له قصيدة في المجالس الحسينية ومنها:

فيا راكباً مهريّة شأت الصبا      كأنّ لها خيَطَ الخيالِ زمامُ

... لقد قضى السيد عباسُ عمراً في خدمة المنبر الحسيني واعظاً ومُرشداً ومُحدّثاً وناصحاً، ومنابر بغداد تشهد له، ومحافلها تذكره بكلِّ إعزاز وفخر».

ولذا لما سأل أبو حمزة عليه السلام الإمام زين العابدين عليه السلام عن سبب حُزنه كآني به يجيبه:

(موشح)

أعلاه التراب وبالسيوف موزعه	أكبال عيني شفت گومي امصر-عه
والذجرها اعلي صعب ما هو سهل	والمصيبة المنهادم دمعي يهل
ذاك عندي من چتل گومي أمر	اركوب عمّاتي وخواتي اعله الهزل
أولها كل يوم اليمر ماتم جديد	والرزية النارها توج ما تهيد
أصعب الكل وأنته عندك بيه خبر	ادخول عمّاتي بعد مجلس يزيد

\*\*\*

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ نَادَى رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾<sup>(١)</sup>.

موضوع هذه الآية الشريفة - كما هو واضح - هو الشكر، فما هي حقيقته وأقسامه، وكيف نشكر المنعم؟

قال الراغب: «الشكر تصوّر النعمة وإظهارها، قيل: وهو مقلوب عن الكشر، أي: الكشف، ويضادّه الكفر، وهو نسيان النعمة وسترها، ودابة شكورة مظهره بسمنة إسداء صاحبها إليها»<sup>(٢)</sup>.

ويبغى الكلام في عدّة مقامات:

### المقام الأوّل: أنواع الشكر

١- شُكْرُ القلب: وهو تصوّر النعمة، فعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: «مَنْ

(١) إبراهيم: آية ٧.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن: ص ٢٦٥.

أنعم الله عليه بنعمةٍ فعرّفها بقلبه فقد أدّى شكرها»<sup>(١)</sup>.

٢- سُكْرٌ باللسان: وهو الثناء على المنعم.

٣- سُكْرٌ بسائر الجوارح: وهو مكافاة النعمة بقدر استحقاقها، قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«ما كان الله ليفتح على عبدٍ باب الشكر ويغلق عنه باب الزيادة»<sup>(٢)</sup>.

وفي الاحتجاج عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: ولقد قام رسول الله صلى الله عليه وآله عشر سنين على أطراف أصابعه حتى تورّمت قدماه واصفراً وجُبهه، يقوم الليل أجمع حتى عُوتب في ذلك، فقال تعالى: ﴿طه﴾ \* مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿بل لتُسعد به﴾»<sup>(٣)</sup>.

### المقام الثاني في محل الاستدراج:

الاستدراج وهو أنّ العبد كلّما جدّد خطيئةً جدّد الله عز وجل له نعمة وأنساه الاستغفار، وأن يأخذه قليلاً قليلاً ولا يباغته.

وأول ثمرةٍ من ثمرات الشكر تظهر لمنع الاستدراج، ففي الكافي الشريف عن عمر بن يزيد، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «إني سألت الله عز وجل أن يرزقني مالاً فرزقني، وإني سألت الله أن يرزقني ولداً فرزقني ولداً، وسألته أن يرزقني داراً فرزقني، وقد خفت أن

(١) الكافي: ج٢، ص٩٦، ح١٥، عنه بحار الأنوار: ج٦٨، ص٢٢، ح١٠.

(٢) نهج البلاغة: ج٤، ص١٠٢، رقم ٤٣٥، عنه بحار الأنوار: ج٦، ص٣٦، ح٥٨، ج٦٨، ص٢٤، ووص٥٤، وج٩٠، ص٣٦٦، ح١٥.

(٣) الاحتجاج: ج١، ص٣٢٦. وأنظر: حلية الأبرار: ج١، ص٢٤٥. التفسير الصافي: ج٣، ص٢٩٩. تفسير نور الثقلين: ج٢، ص٣٦٧، ح١٠، وج٤، ص٣١٧. بحار الأنوار: ج١٧، ص٢٨٧. وج٦٨، ص٢٦. والجميع ما عدا الحلية عن كتاب الاحتجاج.

يكون ذلك استدراجاً، فقال: أما والله مع الحمد فلا<sup>(١)</sup>.  
فلا استدراج إذن لا يحصل مع الشكر والحمد لله تبارك وتعالى.

### المقام الثالث: في أهم أقسام الشكر

من أهم أقسام الشكر هو الشكر لمن أُجريت على يديه النعمة، حتى عدّ الشاكر لله تعالى، ولم يشكر من أُجريت النعمة على يديه من الذين لم يشكروا النعمة، كما في غير رواية، منها:

عن أبي الصلت الهروي عن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عن أجداده عن رسول الله صلى الله عليه وآله حيث قال صلى الله عليه وآله: «يؤتى بعد يوم القيامة فيوقف بين يدي الله عز وجل فيأمر به إلى النار! فيقول: أي رب، أمرت بي إلى النار وقد قرأت القرآن، فيقول الله: أي عبدي، إني أنعمت عليك ولم تشكر نعمتي. فيقول: ربي أنعمت عليّ بكذا شكرت بكذا، وأنعمت عليّ بكذا فشكرت بكذا. فلا يزال يُحصى النعم ويُعدّد الشكر، فيقول الله تعالى: صدقت عبدي، إلا أنك لم تشكر من أُجريت لك نعمتي على يديه، وإني قد آليت على نفسي أن لا أقبل شكر عبدي لنعمة أنعمتها عليه حتى يشكر من ساقها من خلقي إليه»<sup>(٢)</sup>.

### المقام الرابع: كيفية شكر المنعم

إن لشكران كلّ نعمة أنعم بها الله تبارك وتعالى - سواء صارت وأُجريت على يد إنسان آخر أم لا - شروطاً ينبغي معرفتها:

(١) الكافي: ج ٢، ص ٩٧، ح ١٨، عنه تفسير نور الثقلين: ج ٥، ص ٣٩٧، ح ٥٩. بحار الأنوار: ج ٦٨، ص ٣٢، ح ١٢، عن الكافي.

(٢) أمالي الشيخ الطوسي: ص ٤٥٠. وسائل الشيعة: ج ١٦، ص ٣١٢، ح ١٢. بحار الأنوار: ج ٧، ص ٢٢٣ - ص ٢٢٤، ح ١٤١، عن الأمالي، وج ٦٦، ص ٧٠.

الأول: أن يعرف نِعْمَهُ ولا ينسب إلى ذاته وصفاته ما لا يليق به، وكل ما قابل هذا المعنى فهو الكُفْران، وقد ذمَّ الله تبارك وتعالى في كثير من الآيات الكُفْرانَ لكفرانهم بالنعمة، وإنكار وجود منعمهم، وجعل الشريك له<sup>(١)</sup>.

الثاني: أن يعلم هذه النعمة من قِبَل مَنْ جاءت؟ ولا ينسب نِعَمَ الله إلى غيره.

الثالث: أن يُظهر تلك النعمة ويجري ثناء المنعم على اللسان، كما روي بأسانيد معتبرة عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: «ما أنعم الله على عبد بنعمة صَغُرَتْ أو كَبُرَتْ فقال: الحمدُ لله، إلا أدى شكرَها»<sup>(٢)</sup>.

الرابع: أن يُصرفَ تلك النعمة فيما يُرضي المنعم، وأن يُؤدِّي الحقَّ الذي جعله الله تعالى في تلك النعمة، فمثلاً: شكر نعمة اللسان التحدُّث بها أوجب الله تعالى والتحدُّث عنه، وحفظه عن المحرِّمات والمكروهات.

وكذلك شكر العين والأذن واليد والرجل وسائر الأعضاء والجوارح والقوى، وشكر المال صرفه فيما يرضي المنعم، وأداء ما أوجبه فيه، وشكر نعمة العلم بذله إلى طلابه والعمل به، ولا يجعله آلة للباطل، وفي كل هذا يُعوِّضه الله وفقاً لما أوَّعه.

ومن جملة شكر المنعم التفكير في نِعْمِهِ والإقرار بأنَّها لا تُحصى، ولو تفكَّر شخصٌ في نعم الله التي تترتب على أكلِ كلِّ لقمةٍ خبزٍ من طريقة تحصيلها إلى صيرورتها بهذه الهيئة القابلة للأكل وما يترتب عليها بعد الأكل إلى صيرورتها جزءاً في الجسم، لأذعن باستحالة عدِّ نعم الله، بل لو تفكَّر جيداً لرأى أن كلَّ نعمةٍ أنعمها الله تعالى إلى غيره تكون نعمةً له

(١) مثل قوله تعالى: ﴿سَلِّ بِنِعْمِ إِسْرَائِيلَ بِلَ كَمَّ ءَاتَيْنَهُمْ مِنْ ءَايَمٍ يَبِينٌ وَمَنْ يَبْدُلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ البقرة: آية ٢١١. وآيات أخر كثيرة بهذا المضمون.

(٢) الكافي: ج ٢، ص ٩٦، ح ١٤. عنه التفسير الصافي: ج ١، ص ٨٢. تفسير نور الثقلين: ج ١، ص ١٥، ح ٥٨، وج ٢، ص ٥٢٩، ح ٢٢. بحار الأنوار: ج ٦٨، ص ٣٢، ح ٩. عن الكافي.

أيضاً؛ لأنَّ الإنسان مدنيٌّ بالطَّبْعِ ومُحتَاجٌ إلى الآخريين؛ لأنَّ كلَّ نعمةٍ أنعمت على كُلِّ شخصٍ من لَدُنِ آدمَ ﷺ إلى زمان الشُّكر، لها دخلٌ في وجودك وبقائك وكمالك.

فهذا هو التَّفَكُّر الممدوح والذي أمر به الأئمةُ ﷺ، وله فوائد جمَّة؛ لأنَّه يُوجب مزيدَ المعرفة بالمَنعم، ويعرِّف عجزَ الإنسانِ ونقصَه واحتياجه، فيكون باعثاً على العبادة ومانعاً عن المحرِّمات، ويوجب الرضا بقضاء الله وعدم كفران النعمة، قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعَدَّوْا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾<sup>(١)</sup>، ورُوي عن الإمام الجواد ﷺ أَنَّهُ قال: «دعا سلمانُ ﷺ أبا ذرٍ إلى منزله، فقدم إليه رغيفين، فأخذ أبو ذر الرغيفين يُقلِّبُهُما، فقال له سلمان: يا أبا ذر لأيِّ شيءٍ تُقلِّبُ هذين الرغيفين؟ قال: خفتُ أن لا يكونا نضجين. فغضب سلمان من ذلك غضباً شديداً، ثُمَّ قال: ما أجراكُ حيثُ تُقلِّبُ هذين الرغيفين، فوالله، لقد عمل في هذا الخبز الماء الذي تحت العرش، وعملت فيه الملائكة حتى ألقوه إلى الريح، وعملت فيه الريح حتى ألقته إلى السحاب، وعمل فيه السحاب حتى أمطره إلى الأرض، وعمل فيه الرعد والملائكة حتى وضعوه مواضعه، وعملت فيه الأرض والخشب والحديد والبهائم والنار والخطب والملح، وما لا أحصيه أكثر، فكيف لك أن تقوم بهذا الشُّكر؟! فقال أبوذر: إلى الله أتوب، وأستغفرُ الله ممَّا أحدثتُ، وإليك أعتذر ممَّا كرهتُ»<sup>(٢)</sup>.

ولذا يكون الإنسان عاجزاً عن أداء الشُّكر لله تعالى.

أوحى الله تعالى إلى موسى ﷺ: «يا موسى، اشكرني حقَّ شُكري، فقال: ياربِّ، كيف أشكرك حقَّ شُكرِك؟ وليس من شُكرٍ أشكركُ به إلا وأنت أنعمتَ به عليَّ.

(١) إبراهيم: آية ٣٤.

(٢) أمالي الشيخ الصدوق: ص ٥٢٧ - ص ٥٢٨، ج ٦. عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٥٧، ح ٢٠٣، عنه بحار

الأنوار: ج ٢٢، ص ٣٢٠، ح ٨، وج ٦٨، ص ٤٥، ح ٥١.

فقال: يا موسى، شكرتني حقَّ سُكري حينَ عَلِمْتَ أَنَّ ذلِكَ مِنِّي»<sup>(١)</sup>.

وقد ورد عن الإمام زين العابدين عليه السلام في الصَّحيفة المباركة السَّجادية في دُعائه في الإِعتراف بالتقصير عن تأدية الشكر قوله: «فأشكركُ عبادك عاجزٌ عن سُكرِك»<sup>(٢)</sup>. ويقول أيضاً في مُناجاة الشَّاكرين: «كيفَ لي بتحصيلِ الشُّكر وسُكري إِيَّاكَ يفتقر إلى سُكرٍ، فكلمًا قلت: لك الحمد وجب عليّ لذلك أن أقول لك الحمد»<sup>(٣)</sup>.

وأيضاً كلُّ معصية هي كفران لنعم غير مُتناهية من نعم الله تعالى، سواء في أصول الدِّين أم في فروعه، مثلاً: أن وجود نبيِّ آخر الزمان صلى الله عليه وآله وبعثته من أعظم النعم الإلهية على العباد، فقد جعله الله تعالى وسيلةً للسَّعادة الأبدية، وواسطةً للنعم الدُّنيوية والأخروية، وكذلك أوصياؤه عليهم السلام.

وشكر هذه النعمة الإقرار بعظمتهم وإطاعتهم في الأوامر والنواهي، فإنكارهم أقبح مصاديق الكُفران بنعمة وجودهم، وبعد الإقرار ففي كلِّ ذنبٍ يكون كافراً لهذه النعمة العظيمة، والذنب لا بُدَّ أن يصدر من عضوٍ من الأعضاء، فيكون الكفر بنعمة ذلك العضو.

لكن للأسف لم يُعرف قدر النبيِّ الأكرم صلى الله عليه وآله وقدر أهل بيته عليهم السلام، ولم يُشكروا على النعمة التي أجزاها الله تبارك وتعالى على أيديهم، وقدموها إلى هذه الأمة، فجاءت الظلامات تتراعى على أهل بيت العصمة والطَّهارة.

فعندما توفي النبيُّ الأكرم صلى الله عليه وآله بدأت تظهر قساوة القوم، وظلمهم أخذ ينتشر انتشار

(١) الكافي: ج٢، ص٩٨، ح٢٧٠. قصص الأنبياء (الراوندي): ص١٦٤، ح١٧٨. قصص الأنبياء (الجزائري): ص٢٤٦. رياض السالكين: ج١، ص٢١٤، وج٥، ص٢٣٣. بحار الأنوار: ج١٣، ص٣٥١، ح٤١، وج٦٨، ص٣٦، ح٢٢، عن الكافي.

(٢) الصحيفة السجادية: ص١٨٤ (دعاؤه في الشكر). المصباح (الكفعمي): ص٤١٣.

(٣) الصحيفة السجادية (أبطحي): ص٤١٠ (مناجاة الشَّاكرين). بحار الأنوار: ج٩١، ص١٤٦.

النار في المهشيم، فأول حق اغتصبوه هو حق الولاية لأمر المؤمنين عليه السلام الذي ندب به القرآن، ولهجت به السنة المطهرة، وعظمه أهل البيت عليهم السلام.

ومن هنا نجد أن الحوار الصدامي الذي خاضته فاطمة الزهراء عليها السلام ضد أبي بكر، وتحت لافتة (فدك) لم يكن من أجل (فدك)، وهي العزوفة المتشعبة في كل مراحل حياتها، وإنما كانت تُحاول مجابهة الخلافة التي لم تعترف بها من جهة، والدفاع عن قدسيتها كمعصومة.

وفي الجانب الآخر نجد أن حرص أبي بكر على مُصادرة (فدك) لم يكن حرصاً على فدك بمقدار ما كان حرصاً على صرف الخلافة عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، كما كان لضرب العصمة بدليل مطالبتها بالشهود، رغم أن ذا اليد لا يُطالب بالشهود، ورغم أن كل من عصمه الله بنص القرآن لا يطالب بالشهود، فشاهده القرآن وكفى به شاهداً<sup>(١)</sup>.

فعندما أُلقت الحُجّة على القوم بخطبتها التي بينت فيها ما لَدَّ وطاب، وما اشتملت عليه من المعارف الإلهية، رجعت بعد ذلك إلى الدار، فلما استقرت بها الدار، قالت لأمر المؤمنين عليه السلام: «يا بن أبي طالب، إشتملت شملة الجنين، وقعدت حجرة الظنين ويلاي في كل شارق، مات العمُد ووهن العضد! شكواي إلى أبي! وعدواي إلى ربي! اللهم أنت أشد قوة وحولاً، وأحد بأساً وتنكيلاً».

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا ويلَ عليك، الويلَ لشائتك، نهني عن وجدك يا ابنة الصفة وبقية النبوة، فما وهنت عن ديني ولا أخطأت مقدوري، فإن كنت تريدين البلغة فرزقك مضمون، وكفيلك مأمون، وما أعد لك خير مما قطع عنك، فاحتسبي الله. فقالت: حسبي الله. وأمسكت وجلست في دارها حزينة باكياً»<sup>(٢)</sup>.

(١) إشارة إلى آية التطهير حيث يقول عز من قائل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ الأحزاب: آية ٣٣، وأنظر: مقدمة كتاب كلمة فاطمة الزهراء عليها السلام للسيد حسن الشيرازي رحمته الله.

(٢) أنظر: خطبة الزهراء عليها السلام في المصادر التالية:

آه:

طبّت دارها وظلّت عليّ  
تروح الكبر أبوها وتشتجيله  
وجفنها من السهر ما نام ليلة  
من تسمع بذكر النبي الهادي  
وهو بغيره وعلى الزهرة يتهظّم  
تغيب الروح من عدها وتنادي  
تسمع للمنابر والنوادي  
يريت وياك ياخذني المحتمّ

\*\*\*

ظلت توّن والوّنّه شجيه  
لمن غربت منها المنيّه  
يوّن يمها الحسن وحسين أخيه  
وصّت تندفن بليل الأظلم

\*\*\*

وكأني بها تقول: يا أبتاه جرحوا عيني وكسروا قلبي

(بحراني)

ظليّت أسبح بالهظم والظلم والجور  
من فارغت وجهك ووجهك مصدر النور  
وبعين مجروحه أعيش وضلع مكسور  
من عصرت الباب ألذت بيها عن الكوم  
ياليت عينك شاهدتني وشافت الصّار

الاحتجاج: ج١، ص١٤٥. مناقب آل أبي طالب: ج٢، ص٥٠. الدر النظيم: ص٤٧٨. بحار الأنوار: ج٢٩، ص٢٢٤. شرح الأخبار: ج٣، ص٣٤ - ص٤٠. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ص٢٦٤. بلاغات النساء: ص١٣ - ص٢٠. الشافي في الإمامة: ج٤، ص٧١. وهناك الكثير من المصادر قد ذكرتها.

يا والدي من اختارك الواحد القهار

هجمو عليّ ونبتوا بالصدر مسمار

وسياط قنفذ سوت بمتني الرسوم

لمن تتوجه؟! لأبيها وقد صافح التراب جبينه!

عندها توجهت لزوجها أمير المؤمنين عليه السلام:

(تغريد الحزين)

عدمن أشتكى همّي وياهو اليشكيني

وأنا ضلعي انكسر بالباب يحيدر وانظفت عيني

تگول اظهر اشبيدي الصادر وتفطن المتنيني

فبنى لها أمير المؤمنين عليه السلام بيتاً سماه بيت الأحران، فقامت تأخذ بيد الحسن

والحسين عليهما السلام وتبكي عند قبر والدها، وتشكي ما جرى عليها بعد فراق والدها<sup>(١)</sup>، وكأني

بها:

إجو للدار بويه ورؤعوني

بويه الكوم بعدك لوعوني

وطحت بويه وتجري مني العين

وره الباب يا بويه اعصروني

\*\*\*

بس ما غاب عنها رؤعوها

والله مدله ييام أبوها

اجوا للباب ويلي واعصروها

ذكر بعضهم أن أسماء سألت الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عن شدة بكائه على فاطمة عليها السلام؟

فقال: «عندما أوصتني فاطمة أن أغسلها من وراء الثياب، غسلتها فيمينا أنا أغسلها وإذا

(١) أنظر: بحار الأنوار: ج ٤٣، ص ١٧٧.

نظرت إلى ثيابها قد ارتفعت، ففتشت عن السبب فوجدتُ أحد أضلاعها مكسورة<sup>(١)</sup>.  
 الشاعر يتوجه لأمير المؤمنين عليه السلام يخاطبه يقول له: ضلعٌ واحد هكذا أثر بك وأخذ  
 منك هذا المآخذ يا أمير المؤمنين! فكيف بك لو رأيت تلك الأضلاع المهشومة المكسورة  
 والمرضوخة، وهي أضلاع سيد الشهداء أبي عبد الله؟!  
 آه:

ضلع واحد عليّ رخص دموع العين      وظل يجذب الحسرة ويصفج ايدين  
 بالله اشلون لو عاين اضلوع حسين      وخيل الغوم ذاك اليوم رضنه

\*\*\*

وبرض ذلك الضلع رُضت أضلع      في طيهاسر الإله مصون

\*\*\*

إنا لله وإنا إليه راجعون  
 وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ أَيَّ مُتَقَلِّبٍ يَنْقَلِبُونَ  
 وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ

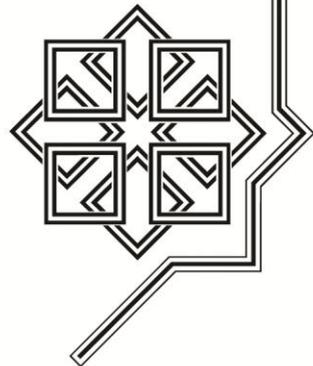
(١) مجمع مصائب أهل البيت عليه السلام: ج ٤، ص ٦٩.



الحاضرة  
القائمة للوفاء



مُعْطِيَاتِ آيَةِ الْقُرْبَى





رَبِّمَا يَطْلُبُ النَّبِيَّ أَنْتَبَاهَا  
 بَضْعَةَ الْمُصْطَفَى وَمَنْ أَشْجَاهَا  
 وَعَنِ الْإِرْثِ عَدْوَةٌ نَحَّاهَا  
 النَّارَ عَلَى بَابِ بَيْتِهَا وَمَنْ أَذْكَاهَا  
 فَاطِمُ بَضْعَتِي وَلَايِ وَلَاهَا  
 وَرِيحَانَتِي الَّتِي أَهْوَاهَا  
 تَاهُ فِي الْغِيِّ مَنْ بِسَوْءِ أَتَاهَا  
 لِأَبِيهَا تَبَثُّهُ شَكْوَاهَا  
 أَيَّ أَمْرٍ تَبَثُّ مَمْدَاهَا  
 بِنَفْسِ دَارِهَا الْمَشِيدِ ذَرَاهَا  
 أَمْ نَبَوْتَ الْمَسْمَارَ فِي أَحْشَاهَا<sup>(١)</sup>

يَا خَلِيلِي خَبْرَانِ بِصَدَقِ  
 مِنْ عَدَى ظَلَّةً وَمَنْ رَاعَ ظَلَمًا  
 مِنْ حَمَى لَذَّةِ الْكَرَى مُقْلَتِيهَا  
 مَنْ زَوَى حَقَّهَا وَمَنْ أَضْرَمَ  
 أَوْ مَا قَالَ خَاتَمَ الرُّسُلِ فِيهَا  
 فَاطِمُ رُوحِي الَّتِي بَيْنَ جَنْبِي  
 أَيُّهَا النَّاسُ فَاحْفَظُونِي فِيهَا  
 حَرَّ قَلْبِي لَهَا عَشِيَّةً وَافَتْ  
 لَسْتُ أُدْرِي وَلَيْتَنِي كُنْتُ أُدْرِي  
 أَحَدِيثَ النَّارِ الَّتِي أَضْرَمُوهَا  
 أَمْ حَدِيثَ الْجَنِينِ الَّذِي أَسْقَطْتَهُ

\*\*\*

(بحراني)

أَجْرُكَ اللَّهُ يَا عَلِيَّ فِي هَالرَزِيهِ  
 كَلِمَنْ يَكُولُ أَمْنَهُ الْبَتُولَةَ خَوِيهِ  
 أَجْرُكُمْ اللَّهُ يَا أَوْلَادِي فِي الرِّزِيهِ  
 دَهْرِي فَجَعَنِي بِالنَّبِيِّ وَالْيَوْمِ بِيهِ  
 أَوْ ظَلَّتْ نَوَادِيهَا مُظْلَمَهُ هَالعَشِيهِ

بَنَتْ النَّبِيَّ مَاتَتْ بَعَلَّتْهَا خَفِيَّةُ  
 ظَلُّوا يَتَامَهُ مِنْ بَعْدِهَا حَسَنٌ وَحُسَيْنٌ  
 نَادَى عَلِيَّ الْمُرْتَضَى وَاصْفَنُكَ الْجَفِينِ  
 مَكْسُورَةَ الْأَضْلَاعِ وَاحْزَنِي عَلَيْهَا  
 كُومُوا دَعِينُونِي أَوْ جِيئُوا النِّعْشَ لِيهَا

(١) القصيدة للشاعر الشيخ محمد حسن المراتي الكاظمي رحمته الله، ولم أعثر على ترجمته.

(أبوذية)

أريد أگعد ونوحن بيك يابيت  
يم حسين تبجي عليج يابت  
على الكسروا ضلعها وغصب يابت  
أظنها الي انسبت بالغازرية

\*\*\*

قال تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿وَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾<sup>(١)</sup>.

بعد ما رجع النبي ﷺ إلى المدينة المنورة نزل جبرائيل من عند الرب الجليل بالآية الكريمة، فانشغل فكر النبي بذي القربى من هم؟ وما حقهم؟ فنزل جبرائيل ثانياً عليه، وقال: «إن الله سبحانه يأمرك أن تعطي فداً لفاطمة عليها السلام، فطلب النبي ﷺ ابنته فاطمة عليها السلام وقال: إن الله تعالى أمرني أن أدفع إليك فداً. فمناها وتصرفت هي فيها وأخذت حاصلها، فكانت تُنفقها على المساكين»<sup>(٢)</sup>.

أما الرويات التي عندنا في تفسير هذه الآية فهي كثيرة، روى عدداً منها السيد هاشم البحراني في تفسيره البرهان في ذيل هذه الآية المباركة، وقد ذكر ما يقارب العشرين رواية وهي بهذا المضمون وإن اختلفت بالألفاظ، وفي بعضها الصحيح من الروايات، وهو كاف لنا في تحقق الواقعة<sup>(٣)</sup>.

وأما من طريق العامة، فقد ذكر ذلك السيوطي في الدر المنثور<sup>(٤)</sup> والحاكم الحسكاني

(١) الإسرائاء: آية ٢٦.

(٢) الكافي: ج ١، ص ٥٤٣، ح ٥٠٥. فقه القرآن (الراوندي): ج ١، ص ٢٤٨. التفسير الصافي: ج ٣، ص ١٨٦، عن الكافي. تفسير نور الثقلين: ج ٣، ص ١٥٤، ح ١٥٨. غاية المرام: ج ٣، ص ٣٨٤، ح ١٠١. بحار الأنوار: ج ٤٨، ص ١٥٦ - ص ١٥٧، ح ٢٩، عن الكافي.

(٣) تفسير البرهان: ج ٤، ص ٥٥١ - ص ٥٥٥.

(٤) أنظر: تفسير الدر المنثور: ج ٤، ص ١٧٧.

في شواهد التنزيل<sup>(١)</sup> والمتقي الهندي في كنز العمال<sup>(٢)</sup>، والشيخ سليمان الحنفي في ينابيع المودة<sup>(٣)</sup>، وغيرهم.

فكانت فدك في يد فاطمة عليها السلام، يعمل عليها عمّالها، ويأتون بحاصلها في حياة النبي صلى الله عليه وآله، وهي عليها السلام كانت تتصرف فيها كيفما شاءت، تُنفق على نفسها وعيالها وتتصدق منها على الفقراء والمعوزين.

ولكن بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله أرسل أبو بكر جماعة فأخرجوا عمّال فاطمة من فدك، وغصبوها وتصرفوا فيها تصرفاً عدوانياً.

فعندما سُئل عن ذلك، قال: سمعنا النبي صلى الله عليه وآله قال: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة»<sup>(٤)</sup>.

ولكن بغض النظر عن إسناد الحديث ومعارضته لكتاب الله. أولاً: هل يُصدّق إنسان بهذا الكلام، بعدما سمعت من هؤلاء بأن فدكاً كانت نحلة وهبة من النبي صلى الله عليه وآله، وهي استلمتها وتصرّفت فيها، فهي عليها السلام كانت متصرّفة في فدك حين أخذها أبو بكر، وما كانت إرثاً.

وثانياً: إنّ الحديث الذي استند إليه أبو بكر مردود وغير مقبول؛ لأنّه حديث موضوع، لوجود إشكالات فيه، فإنّ واضع الحديث عندما وضعه قد غفل عن آيات الموارث التي جاءت في القرآن الكريم، ولو كان يقول: «أنا لا أورث» لكان له مخلص من

(١) أنظر: شواهد التنزيل: ج ١، ص ٤٣٨ - ص ٤٤١، حديث (٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣).

(٢) أنظر: كنز العمال: ج ٣، ص ٧٦٧، ح ٨٦٩٦.

(٣) أنظر: ينابيع المودة: ج ١، ص ١٢٨، ص ٣٥٩، ح ١٨ و ١٩.

(٤) التعجب: ص ١٢٩، وقد كتب الشيخ المفيد رحمته الله رسالة في هذا الحديث وافية، فمن أحبّ مراجعتها فليراجعها، ففيها الكفاية لمن له أدنى دراية؛ ليدرك أنّ الحديث من موضوعات السلطة لمنع الزهراء عليها السلام من فدك، ولم يعرفه ولم يسمعه ولم يروه حتى ذلك اليوم غير أبي بكر.

آيات توريث الأنبياء في القرآن، أما على الصيغة الأولى فتكذيب أبي بكر وردّه أولى من نسبة ما يُخالف القرآن إلى النبي ﷺ.

ولذلك احتجت فاطمة الزهراء عليها السلام في خطبتها التي نُقلت في كثير من كتب المؤرخين من العامة والخاصة، ومَن ذكرها ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة<sup>(١)</sup>.

وجاء فيها: «ثُمَّ أَنْتُمْ الْآنَ تَزْعُمُونَ أَنْ لَا أَرِثُ لِي، أَفَحَكْمُ الْجَاهِلِيَّةِ تَبْعُونَ؟ وَمَنْ أَحْسَنَ مِنْ اللَّهِ حَكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ. إِيهَا مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ أُبْتَرُّ إِرْثَ أَبِي.

يا ابن أبي قحافة! أفي كتابِ الله أن ترث أباك ولا أرث أبي؟! لقد جئت شيئاً فريباً.

أفعلی عمِدِ ترکتم کتابَ الله ونبذتموه وراء ظهرکم؟! إذ يقول الله جلّ جلاله: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمٰنُ دَاوُدَ﴾<sup>(٢)</sup>، ويقول فيما اقتص من خبر زكريا: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا \* يَرْتَبِي وَيَرِثُ مِنْ عَالِ يَعْقُوبَ وَأَجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾<sup>(٣)</sup>.

وثالثاً: روى المُحدِّثون أنَّ علياً جاء إلى أبي بكر وهو في المسجد، وحوله حشدٌ من المهاجرين والأنصار، فقال عليه السلام: «يا أبا بكر، لِمَ مَنَعْتَ فَاطِمَةَ نَحْلَتَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ مَلَكَتْهَا فِي حَيَاتِهِ؟»

فقال أبو بكر: فدك فيء للمسلمين، فإن أقامت شهوداً أنَّ رسول الله أنحلها فلها،

(١) شرح نهج البلاغة: ج ١٦، ص ٢١١.

(٢) النمل: آية ١٦.

(٣) مريم: آية ٥ - آية ٦، وأنظر: مصادر الخطبة فيما تقدّم.

(٤) أنظر: خطبة الزهراء عليها السلام في المصادر التالية: الاحتجاج: ج ١، ص ١٤٥. مناقب آل أبي طالب: ج ٢، ص ٥٠. الدرر النظيم: ص ٤٧٨. بحار الأنوار: ج ٢٩، ص ٢٣٤. شرح الأخبار: ج ٣، ص ٣٤ - ص ٤٠. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ص ٢٦٤. بلاغات النساء: ص ١٣ - ص ٢٠. الشافي في الإمامة: ج ٤، ص ٧١. وغيرها.

وإلا فلا حق لها فيه.

فقال عليٌّ عليه السلام: «يا أبا بكر، تحكم فينا بخلاف حكم الله تعالى!»، قال: لا. قال عليه السلام: «إِنْ كَانَ فِي يَدِ الْمُسْلِمِينَ شَيْءٌ يَمْلِكُونَهُ، فَادَّعَيْتُمْ أَنَا فِيهِ مَنْ نَسَأَلُ إِلَيْهِ؟» قال: إِيَّاكَ أَسْأَلُ. قال عليه السلام: «فَمَا بَالُ فَاطِمَةَ سَأَلْتَهَا الْبَيْتَةَ مِنْهَا عَلَى مَا فِي يَدَيْهَا، وَقَدْ مَلَكَتْهُ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

فسكت أبو بكر هنيئاً، ثمَّ قال: يا علي، دعنا من كلامك، فإننا لا نقوى على حُجَّتِكَ، فإن أتيت بشهودٍ عدول وإلا فهي فيءٌ للمسلمين، لا حق لك ولا لفاطمة بها. فقال عليٌّ عليه السلام: «يا أبا بكر، تقرأ كتاب الله!» قال: نعم. قال عليه السلام: «أخبرني عن قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ ﴿١﴾ فيمن نزلت؟ فينا أو في غيرنا؟» قال: بل فيكم! قال عليه السلام: «فلو أن شهوداً شهدوا على فاطمة بنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بفاحشة - والعياذ بالله - ما كُنْتَ صانعاً بها؟» قال: أقمْتُ عليها الحدَّ كما أقيم على نساء المسلمين. قال عليه السلام: «كنت - إذاً - عند الله من الكافرين».

قال: ولم؟ قال: «لأنك رددت شهادة الله بطهارتها وقبلت شهادة الناس عليها كما رددت حكم الله وحكم رسوله أن جعل لها فداً وزعمت أتمها فيءٌ للمسلمين، وقد قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبَيْتَةَ عَلَى الْمُدَّعِيِ وَالْيَمِينِ عَلَى مَنْ أَدَّعَى عَلَيْهِ».

فدمدم النَّاسُ وَأَنْكَرُوا عَلَى أَبِي بَكْرٍ، وَقَالُوا: صَدَقَ - وَاللَّهِ - عَلِيٌّ عليه السلام.

(١) الأحزاب: آية ٣٣.

(٢) الاحتجاج: ج ١، ص ١٢٢ - ص ١٢٣. تفسير القمي: ج ٢، ص ١٥٥ - ص ١٥٧. تفسير نور الثقلين: ج ٤، ص ١٨٦ - ص ١٨٧، ح ٧١. غاية المراد: ج ٥، ص ٢٤٨ - ص ٢٤٩. بحار الأنوار: ج ٢٩، ص ١٢٨ - ص ١٣٠، عن الاحتجاج.

رابعاً: إنّنا نعلم بأنّ الإمام عليّاً عليه السلام هو عيبة علم رسول الله ﷺ وهو الذي قال فيه النبي ﷺ - كما نقله علماء الفريقين - «أنا مدينة العلم وعليّ بابها، وأنا دار الحكمة وعليّ بابها، ومن أراد العلم والحكمة فليأت الباب»<sup>(١)</sup>.

والحديث النبوي الآخر الذي اشتهر أيضاً بين المحدثين من الفريقين قوله ﷺ: «عليّ أقضاكم»<sup>(٢)</sup> فكيف يمكن أن يُبين النبي ﷺ حكماً خاصاً في الإرث، وقاضي دينه، ومنجز عاداته، وباب علمه لا يعلم ذلك؟ وخصوصاً الحكم الذي يكون في شأن فاطمة وهي زوجة أمير المؤمنين عليه السلام وهو وصي رسول الله؟!!

خامساً: نسأل إذا كان الحكم كذلك بأنّ صاحب اليد يُطالب بالبيّنة، والمدّعي يطلب الشهود، فلماذا لا يسري هذا الحكم إلى جميع المسلمين، مع أنّ أبا بكر بنفسه قبل ادّعاء جابر بن عبد الله الأنصاري ولم يطلب منه البيّنة، مع أنّ جابر بن عبد الله الأنصاري - مع تقديرنا له واحترامنا لمواقفه - ليس إلّا صحابي، لم ينزل فيه القرآن ولم يُطهره تعالى من الرّجس. ولكن أبو بكر يردّ فاطمة وعليّاً عليه السلام، ولا يقبل كلامهما في حقّ ثابت كثبوت الشمس في رابعة النهار.

(١) أنظر هذين الحديثين في المصادر التالية: المستدرک علی الصحیحین: ج ٣، ص ١٢٦ - ص ١٢٧. المعجم الكبير: ج ١١، ص ٥٥. الاستيعاب: ج ٣، ص ١١٠٢. الفايق في غريب الحديث: ج ٢، ص ١٦. شرح نهج البلاغة: ج ٧، ص ٢١٩. الجامع الصغير: ج ١، ص ٤١٥، ح ٢٧٠٥. تحفة الأحوذی: ج ١٠، ص ١٥٥، والحديث مستفيض عندنا.

(٢) المسائل الصاغانية: ص ١٠٩. الخصال: ص ٥٥١. عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٨٠. الإيضاح: ص ٢٣٠. شرح الأخبار: ج ٢، ص ٢٣٢. الفصول المختارة: ص ١٣٥. الاحتجاج: ج ١، ص ١٧٥. شرح نهج البلاغة: ج ١، ص ١٨، وقال: «وقد روت العامة والخاصة قوله ﷺ أقضاكم عليّ» ومثله في إشارة السبق: ص ٥٤. دعائم الإسلام: ج ١، ص ٩٢. المواقب: ج ٣، ص ٦٢٧. كشف الخفاء: ج ١، ص ١٦٢، ح ٤٨٩. الانصاف فيما تضمنه الكشاف: ج ٢، ص ٢٧٢. أحكام القرآن: ج ٤، ص ٤٣. تفسير القرطبي: ج ١٥، ص ١٦٢. الوافي بالوفيات: ج ٢١، ص ١٧٩، وغيره الكثير.

وسادساً: لو كان هذا الحديث الذي رواه أبو بكر صحيحاً سمعه من رسول الله ﷺ، فلماذا لم يحكم في سائر ممتلكات النبي ﷺ بحكم فذك ولم يضمها إلى بيت المال لعامة المسلمين، أو يجعلها صدقات يتمتع بها المساكين، ولكن نرى أنه ترك حجرة فاطمة لها، وحجرات زوجات الرسول لكل واحدةٍ منهنَّ الإرث من باب حجرتها.

وسابعاً: إذا كان أبو بكر يؤمن بما يقول، ويعتقد بالحديث الذي رواه «نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة» فلماذا ردَّ فذك - بعد أيامٍ - على فاطمة وكتب لها كتاباً في ذلك، إلا أن عمر أخذ منها الكتاب ومزقه ومنعها من التصرف في فذك، كما رواه في السيرة الحلبية<sup>(١)</sup> وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة<sup>(٢)</sup>، ولماذا عمر بنفسه الذي بصق في كتاب فاطمة عليها السلام ومزقه أرجع فذكاً أيضاً على أولاد فاطمة عليها السلام، كما في كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي<sup>(٣)</sup>.

وثامناً وأخيراً: نسأل ما هو المبرر لأبي بكر في أن يعتدي على أمير المؤمنين ويسبهه، إذا كان له مسوغٌ في ردِّ شهادته، فما هو المسوغ في سبه وشتمه وإيدائه؟!

نقل ابن أبي الحديد في شرح النهج عن أبي بكر الجوهري بإسناده إلى جعفر بن محمد بن عمار، قال: فلما سمع أبو بكر خطبتها شقَّ عليه مقالتها، فصعد المنبر، وقال: «أيها الناس، ما هذه الرعة إلى كلِّ قالةٍ؟ أين كانت هذه الأمانى في عهد رسول الله ﷺ ألا من سمع فليقل، ومن شهد فليتكلم، إنما هو ثعالة شهيدُه ذنبُه، مربِّ لكلِّ فتنةٍ، هو الذي يقول: كروها جذعة بعد ما هرمت، يستعينون بالضعفاء، ويستنصرون بالنساء، كأُمَّ طَّحال أحبَّ أهلها إليها البغي...!!».

(١) أنظر: السيرة الحلبية: ج٣، ص٤٨٨

(٢) أنظر: شرح نهج البلاغة: ج١٦، ص٢٣٤ - ص٢٣٥ «إلا أنه ناقش في ثبوت القضية» فراجع كلامه ترى ما فيه من استبعادٍ محض بلا دليل ولا حجة.

(٣) أنظر: معجم البلدان: ج٤، ص٢٣٨ - ص٢٤٠.

ثُمَّ إِنَّ ابْنَ أَبِي الْحَدِيدِ يَسْتَعْرَبُ مِنْ جَوَابِ أَبِي بَكْرٍ، يَقُولُ: قَرَأْتُ هَذَا الْكَلَامَ عَلَى النَّقِيبِ أَبِي يَحْيَى، جَعْفَرُ بْنُ أَبِي زَيْدِ الْبَصْرِيِّ، وَقُلْتُ لَهُ: بَمَنْ يُعْرَضُ؟ فَقَالَ: بَلْ يُصْرَحُ، قُلْتُ: لَوْ صَرَّحَ لَمْ أَسْأَلْكَ. فَضَحَّكَ وَقَالَ: بَعْلِي بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، قُلْتُ: هَذَا الْكَلَامُ كُلُّهُ لِعَلِيِّ يَقُولُهُ؟! قَالَ: نَعَمْ، إِنَّهُ الْمَلِكُ يَا بُنَيَّ! قُلْتُ: فَمَا مَقَالَةُ الْأَنْصَارِ؟ قَالَ: هَتَفُوا بِذِكْرِ عَلِيِّ، فَخَافَ مِنْ اضْطِرَابِ الْأَمِيرِ عَلَيْهِمْ...

ثُمَّ قَالَ: فَسَأَلْتُهُ عَنْ غَرِيبِهِ، فَقَالَ: أَمَّا الرِّعَةُ - بِالْتَخْفِيفِ - أَيُّ: الْاسْتِمَاعُ وَالْإِصْغَاءُ، وَالْقَالَةُ: الْقَوْلُ، وَثَعَالَةُ: اسْمُ الثَّعْلَبِ، عَلَّمَ مَمْنُوعٌ مِنَ الصَّرْفِ. وَشَهِيدُهُ ذَنْبُهُ أَيُّ: لَا شَاهِدَ لَهُ عَلَى مَا يَدَّعِي إِلَّا بَعْضُهُ وَجِزْءٌ مِنْهُ. وَأُمُّ طِحَالٍ: امْرَأَةٌ بَغِيٌّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فَيُقَالُ: أَرَزَى مِنْ أُمِّ طِحَالٍ!!<sup>(١)</sup>

لَا أَدْرِي كَيْفَ تَسْنَى لِأَبِي بَكْرٍ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهَذَا الْكَلَامِ الْبِذْيِ؟ وَكَيْفَ سَمَحَتْ لَهُ نَفْسُهُ أَنْ يُعَبِّرَ بِذَلِكَ التَّعْبِيرِ السَّيِّئِ، وَيُؤْذِي فَاطِمَةَ وَيُغْضِبُهَا، وَقَدْ سَمِعَ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم: «فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي مَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي»<sup>(٢)</sup>، وَهَلْ بِذَلِكَ يُجَابُ احْتِجَاجُ عَلِيِّ عليه السلام؟ بِشْتَمِهِ وَسَبِّهِ؟ أَمْ بِالْإِسْتِدْلَالِ لَهُ بِحُكْمِ اللَّهِ وَبِالْعَقْلِ وَالْمَنْطِقِ؟!

ولكن كما قال الشاعر:

وحسبكم هذا التفاوت بيننا وكل إناء بالذي فيه ينضح<sup>(٣)</sup>

(١) شرح نهج البلاغة: ج ١٦، ص ٢١٤ - ص ٢١٥، عنه بحار الأنوار: ج ٢٩، ص ٣٢٥ - ص ٣٢٦، ح ١٠. سفينة النجاة: ج ١، ص ٣٤٤.

(٢) صحيح البخاري: ج ٤، ص ٢١٠. فضائل الصحابة: ص ٧٨.

(٣) من قصيدة رائمة للحيص بيص ولها قصة ظريفة، أنظر: الوافي بالوفيات: ج ١٥، ص ١٠٤. الفصول المهمة في معرفة الأئمة: ج ٢، ص ٨٤٢، وجاء في ترجمته في هامش المصدر المذكور أنه: أبو الفوارس سعد بن محمد بن سعد بن صيفي التميمي، المتوفي في بغداد سنة (٥٧٤هـ) فقيه شافعي جدلي غلب عليه الشعر فشهر به. ولُقِّبَ بالحِصْبِ بيص لأنه رأى قوماً في اضطرابٍ من شيءٍ بلغهم فقال: ما بال القوم في حيص بيص، أي في شدة وضيق.

وقد قال رسول الله ﷺ: «أنا سلم لمن سالمهم وحرب لمن حاربهم»<sup>(١)</sup> وقد روى كثير من أعلام العامة ومحدثيهم أنّ النبي ﷺ قال في عليّ وفاطمة: «من آذاهما فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله»<sup>(٢)</sup> «ومن سبّ عليّاً فقد سبّني، ومن سبّني فقد سبّ الله»<sup>(٣)</sup>.

وليتهم اكتفوا بالسبّ فقط، بل وصل الأمر بهم إلى أن يمدّوا أيديهم إلى وجه فاطمة الزهراء عليها السلام فيضربوها، ويكسروا ضلعها، فرجعت إلى أبيها محمّرة العين، مسوذة المتن، ناحلة الجسم، منهذة الركن.

أنتبوا في صدرها مسماها	رضوا سليلة أحمد بالباب حتى
منها الجنين وأخرجوا كراها	عصروا ابنة الهادي الأمين وأسقطوا
أسفاً فليتك تسمع إستنصارها	والعبد سود متنها فاستنصرت
يالت عينك عاينت آثارها <sup>(٤)</sup>	فقضت وآثار السياط بمتنها

\*\*\*

إنا لله وإنا إليه راجعون  
 وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ  
 وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ

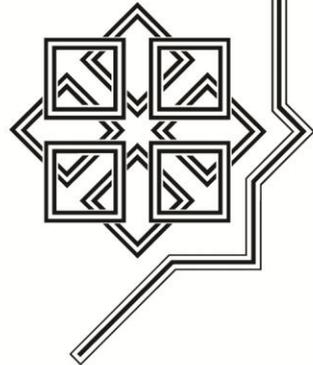
- (١) بناء المقالة الفاطمية: ص ١٨٠. وأنظر: المعجم الكبير: ج ٥، ص ١٨٤. نظم درر السمطين: ص ٣٣٢. الإصابة: ج ٨، ص ٢٦٦. تاريخ مدينة دمشق: ج ١٣، ص ٢١٨. (والمصادر ما عدا الأول فيها تقديم وتأخير)
- (٢) أنظر: بحار الأنوار: ج ٣٩، ص ٣٣٢. تفسير البرهان: ج ٦، ص ٣١٤، ج ٦. نهج الأعيان: ص ٦٢. الفصول المختارة: ص ٨٨. التعجب: ص ١٣٥. الملاحم والفتن: ص ٢٤٢.
- (٣) أمالي الشيخ الصدوق: ص ١٥٧، ج ٢. عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٧٢، ج ٣٠٨. المستدرک علی الصحیحین: ج ٣، ص ١٢١. الجامع الصغير: ج ٢، ص ٦٠٨، ج ٨٧٣٦. كنز العمال: ج ١١، ص ٥٧٣. المناقب: ص ١٣٧، وغيره الكثير.
- (٤) هذه الأبيات من قصيدة رائعة للمرحوم السيد علي التُّرك. أنظر: مجمع مصائب أهل البيت عليهم السلام: ج ٤، ص ٧٢.



المحاضرة  
التاسعة



شذرات من حياة  
العقيل المنين





اليومُ يومٌ حُزْنُه لا يذهبُ  
 ماتت ونارُ الوجدِ بينَ ضلوعِها  
 قد أوصلتُ أيامَها بأينِها  
 ما انفك رُزءُ الطَّفِ يأكلُ قلبَها  
 قلبٌ تحمَّلَ من صُروفِ زمانِه  
 رأَتِ الأحبَّةَ والحُسَيْنَ لجنبِهم  
 فمشتُ وسائقُ ظعنِها شمرُ الحنَا  
 وقضتُ زمانَ الأسرِ من بلدٍ إلى  
 قد أوضحتُ بخطابِها عما خفى  
 لم لا تكونِ أميرةً بخطابِها  
 بقيت ببحرِ الحُزنِ تسبحُ والأسى  
 حتَّى انتهتُ منها الحياةُ وقلبِها  
 ماتت وما ماتت عقيلةُ هاشمٍ  
 وهي التي إن غيَّبتُ في حَداها  
 ماتت به أمُّ المصائبِ (زينبُ)  
 ممَّا جرى في الغاضريةِ تلهَّبُ  
 وحينها ودموعُها لا تنضبُ  
 ذلك الصبورُ لدى الخطوبِ (الطيبُ)  
 ما منه يذبلُ خيفةً يتهيَّبُ  
 ثاوٍ وكُلُّ بالدماءِ مُحضَّبُ  
 وإذا بكَّتْ وجداً تُسبُّ وتُضربُ  
 بلد تُؤنَّبُ في الخصومِ وتخطبُ  
 للناسِ من فضلٍ لها فتعجبوا  
 وأميرُ كُـلِّ المؤمنينَ لها أبُ  
 بعد الحسينِ وللمنيَّةِ تطلبُ  
 سفرٌ كبيرٌ بالشجونِ ومكتبُ  
 فلها الوجودُ من المهيمِنِ مُوهبُ  
 فلها مواقفُ شمسُها لا تغربُ<sup>(١)</sup>

\*\*\*

زينب بعد يوم الطف ما بطلت بواجبها

لن ذبل منها العود اوعمت كربلاء اعليها

(١) القصيدة لأستاذنا الأديب الشيخ محمد سعيد المنصوري رحمته الله. وقد تقدّمت ترجمته في المحاضرة

الرابعة من هذا الكتاب فراجع.

مِن رَدَّتْ لَعْدِ يَثْرِبِ مَا هَوِّدَتْ حَسْرَتَهَا

ظَلَّتْ بِسِ تَوْنٍ وَتَنُوحِ ذِيحِ الطَّاهِرِهِ اخْوَتَهَا

وَحَتَّى الصَّخْرِ وَالْجَلْمُودِ يَنْفَجِّرُ الْوَنْتَهَا

مَصِيبتَهَا تَهْدِ الحَيْلِ      اَوْمَاتُهَا نَهَارِ اَوَّلِ لَيْلِ      اَوْ مِنْ تَذَكَّرِ هَجُومِ الحَيْلِ

عَلَيْهَا تَهَيِّجُ الذِّكْرَى      اِهْمُومِ الحِجَامِنِهِ بَيْنَهَا

\*\*\*

قال الإمام زين العابدين عليه السلام لعمته زينب عليها السلام: «أنتِ بحمدِ الله عالمةٌ غيرُ معلّمةٍ وفهمةٌ غيرُ مُفهمَةٍ»<sup>(١)</sup>.

السيدة زينب عليها السلام عقيلة بني هاشم، وصرِيحة عبد المطلب، وحفيدة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ابنة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وابنة فاطمة الزهراء عليها السلام (صلوات الله عليها) زينب الكبرى غنيّة عن التعريف، كالشمس في رابعة النهار.

وإذا استطل الشيء قام بنفسه      وصفات ضوء الشمس تذهب باطلاً<sup>(٢)</sup>  
ولدت الحوراء زينب عليها السلام في الخامس من جمادى الأولى في السنة الخامسة من الهجرة النبوية على مهاجرها آلاف التحية والثناء، وذلك في المدينة المنورة.

ومن ألقابها الصديقة الصغرى، العقيلة، عقيلة بني هاشم، عقيلة الطالبين والعقيلة هي: المرأة الكريمة على قومها العزيزة في بيتها.

ومن ألقابها أيضاً، العارفة، العالمة، الفاضلة، الكاملة، عابدة آل عليّ.  
زوجها عبد الله بن جعفر الطيار الملقّب بالجواد، ويكنّى بأبي محمد، وأشهر كناه أبو

(١) أمالي الشيخ المفيد: ص ٢٢٣. الاحتجاج: ج ٢، ص ٣١، عنه بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ١٦٤.

(٢) كنز الفوائد: ص ١٢٩، نسبه إلى ابن وكيع الشاعر مع تغيير يسير في البيت، وفي كتاب المراجعات:

ص ٣١٤، نسبه إلى المتنبّي، والثاني أظهر.

جعفر، وأمه أسماء بنت عميس الحثعمية، فهو كريم الأصل جواد اليد.  
 نزل في يوم من الأيام إلى خيمة أعرابية، وكانت عندها دجاجة وقد أمسى عندها،  
 فذبحتها وجاءت بها إليه، وقالت: يا بن جعفر، هذه دجاجة كنت أطعمها من قوتي  
 وأمسها في آناء الليل، فكأنها ألمس بنتاً نزلت من كبدي، فنذرت لها أن أدفنها في أكرم بقعة،  
 فلم أجد تلك البقعة المباركة إلا بطنك، فأردت أن أدفنها فيه، فضحك عبد الله بن جعفر  
 وأمر لها بخمسمائة درهم<sup>(١)</sup>.

ولدت العقيلة زينب الكبرى لعبد الله بن جعفر الطيار علياً وعوناً الأكبر وعباساً،  
 وأمّ كلثوم.  
 أما عون فقد استشهد مع خاله الحسين في كربلاء يوم الطفّ، قُتل في جملة آل أبي  
 طالب<sup>(٢)</sup>.

ولما ولدت الحوراء زينب عليها السلام استبشر بها أبوها الإمام علي عليه السلام وأخذها من أمها  
 السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام إذ قالت: «سمّ هذه المولودة»، فقال: «ما كنت لأسبق أباك  
 رسول الله صلى الله عليه وآله» وكان في سفر له، وأجرى عليها مراسيم الإسلام في المولود، فقد أذن في  
 أذنها اليمنى وأقام في اليسرى.

ولما جاء النبي صلى الله عليه وآله احتضنها، وسأل الإمام علياً عليه السلام عن اسمها، قال: «ما كنت  
 لأسبقك يا رسول الله»، فقال صلى الله عليه وآله: «ما كنت لأسبق ربّي تعالى»، فهبط الأمين جبرائيل يقرأ  
 على النبيّ السلام من الله الجليل العلام، وقال له: «سمّ هذه المولودة زينب، فقد اختار الله  
 سبحانه لها هذا الاسم».

ثم أخبره بها يجري عليها من المصائب، فبكى النبي صلى الله عليه وآله، وقال: «من بكى علي مصاب

(١) التحصيل في أيام التعطيل: ص ٢٤٤.

(٢) مقتل الإمام الحسين عليه السلام (أبو مخنف): ص ١٦٥ - ص ١٦٧. مقاتل الطالبيين: ص ٦٠.

هذه البنت كان كَمَن بكى على أخويها الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام»<sup>(١)</sup>.

هكذا يُشير النبي الأكرم صلى الله عليه وآله إلى ثواب الباكي على العقيلة زينب بنت أمير المؤمنين سلام الله عليه.

نسبها من خير الأنساب وزوجها من خير الأزواج، فجدها الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وأبوها أمير المؤمنين عليه السلام وأُمها فاطمة الزهراء عليها السلام وإخوتها الحسن والحسين عليهما السلام.  
وإذا ضممتنا إلى ذلك كُلُّه علمها وفضلها وورعها وعبادتها وتقواها وعمق معرفتها بالله تعالى كان لشرفها شرفٌ خاصٌّ لا يبلغ كنهه العادّون، ولا يحصيه المحصون إلاّ من كان من أهل بيت العصمة والطهارة.

ومّا زاد في شرفها أنّ الخمسة الطاهرين أهل الكساء كانوا يحبونها حبّاً جمّاً، ويكفيك معرفة في عفتها ما رواه يحيى المازني قال: جاورت أمير المؤمنين عليه السلام في المدينة المنورة مدةً مديدةً وبالقرب من البيت الذي تسكنه ابنته السيدة زينب، فلا والله، ما رأيت لها شخصاً ولا سمعت لها صوتاً، وكان إذا أردت الخروج لزيارة جدّها تخرج ليلاً، الحسن عن يمينها والحسين عن شمالها، وأمير المؤمنين عليه السلام أمامها، فإذا قربت من القبر الشريف، سبقها أمير المؤمنين عليه السلام فأخذ ضوء القناديل، فسأله الإمام الحسن عليه السلام مرّة عن ذلك، فقال: «أخشى أن ينظر أحد إلى شخص أختك زينب»<sup>(٢)</sup>. وجاء في بعض الأخبار، أنّ الإمام الحسين عليه السلام إذا زارته أخته زينب يقوم لها إجلالاً ويجلسها في مكانه<sup>(٣)</sup>.

وقد شاركت أمها الزهراء عليها السلام في هذه المرتبة عندما كان يقوم رسول الله صلى الله عليه وآله حينها

(١) وفيات الأئمة: ص ٢١٤.

(٢) وفيات الأئمة: ص ٢٣٦.

(٣) أنظر: المصدر نفسه.

تدخل فاطمة يُجلّسها في مكانه، وفي بعض الأخبار يقبلها ويُجلّسها في مكانه<sup>(١)</sup>.  
ومن هنا سمّيت الحوراء زينب عليها السلام بالصدّيقة الصغرى؛ لاقترانها بعدّة صفات من صفات أمّها فاطمة الزهراء عليها السلام، حيث كانت أمّها الصدّيقة الكبرى.  
وأما علمها ومعرفتها بالله تبارك وتعالى فهي المتريّبة في مدينة العلم النبويّ، المعتكفة بعده ببابها العلويّ، المتغذّية بلبانه من أمّها الصدّيقة الطاهرة عليها السلام، وقد طوت عمراً من الدهر بين الإمامين السّبطين، فهي من عيبة علم آل محمد صلّى الله عليه وآله، وفضائلهم التي اعترف بها عدوّهم الألدّ يزيد الطاغية بقوله في الإمام السّجاد عليه السلام: «إنه من أهل بيت زقوا العلم زقاً»<sup>(٢)</sup>.

ويكفيها في المقام كلمة الإمام السّجاد عليه السلام التي افتتحنا بها كلامنا حيث قال: «أنت بحمد الله عالمة غير معلّمة وفهمّة غير مُفهمّة»، معنى ذلك أنّ علمك من الله وفهمك كذلك. فالإمام عليه السلام يريد أن يشير إلى أنّ مادّة علمها من سنخ ما منح رجال بيتها الرفيع أفيض عليها إلهاماً.

ولا شك أنّ الذي يخلص لله أربعين صباحاً جرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه<sup>(٣)</sup>، فكيف بالحوراء زينب التي أخلصت لله في كلّ أطوار عمرها وأدواره، فما ظنك بالمتفجر من قلبها عليها السلام؟!

وروي أنّها في طفولتها كانت جالسة في حجر أبيها - وهو عليه السلام يلاطفها بالكلام - فقال لها: «يا بنيتي قولي: واحد». فقالت: «واحد». فقال لها: «قولي اثنين». فسكتت، فقال لها: «تكلمي يا قرّة عيني». فقالت عليها السلام: «يا أبتاه، ما أطيق أن أقول اثنين بلسان أجنبيته

(١) أنظر: السنن الكبرى: ج ٥، ص ٢٩٢. الأدب المفرد: ص ٢٠٢.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ١٣٨.

(٣) أنظر: عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١، ص ٧٤، ح ٣٢١.

بالحواشي. فضمّها عليّاً إلى صدره وقبّلها بين عينيه<sup>(١)</sup>.

وإنّ زينب عليّاً - في رواية أخرى - قالت لأبيها: «أحبّتنا يا أبتاه؟» فقال عليّاً: «وكيف لا أحبّكم وأنتم ثمره فؤادي!» فقالت عليّاً: «يا أبتاه، إنّ الحبّ لله تعالى والشفقة لنا»<sup>(٢)</sup>.  
وإذا تأمّل المتأمّل هذا الكلام رأى فيه علماً جماً، فإذا عرف صدوره من طفلة كزينب عليّاً يوم ذاك بانّت له منزلتها في العلم والمعرفة<sup>(٣)</sup>.

وأما مشاطرتها لمصائب أخيها الحسين عليّاً فهي بيت القصيد، وهي أبرز معلّم من معالم حياة الحوراء زينب عليّاً، حتّى أنّها تحمّلت ما يضعف عن حمله الرجال.  
ورحم الله الشاعر حيث يقول:

ولو أنّ النساء كمن ذكرنا      لفضلت النساء على الرجال  
فما التأنيث لاسم الشمس عيبٌ      ولا التذكير فخرٌ للهِلال

فلا مبالغة في أن نقول: إنّ الحوراء زينب كانت شريكة أخيها الحسين في نهضته، ومشاطرة له في جهوده التي بذلها في سبيل تحقيق أمنّيته، ولولا الإمام زين العابدين عليّاً والحوراء زينب عليّاً؛ لذهبت جهود الإمام الحسين عليّاً أدراج الرياح، حيث يجعله يزيد وأتباعه - وهم أتباع معاوية - خارجياً خرج على سلطان المسلمين، وإذا بصوت الإمام زين العابدين عليّاً وصوت الحوراء زينب عليّاً يجلجل في ذلك الجو الصاخب، ويدوي في مجلس يزيد الحاشد بجهاير الوفود والمتفرّجين والمهتئين له في عيده عيد الظفر، فألقى الإمام زين العابدين عليّاً خطبته التي فضح بها يزيد، وكذلك صنعت الحوراء زينب عليّاً.

وقد يعترض البعض قائلاً: أليس في زين العابدين عليّاً كفاية لإتمام مهمّة الحسين

(١) شجرة طوبى: ج ٢، ص ٣٩٢.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) أنظر: العقيلة زينب والنواظم: ص ٣ - ص ٣٠.

والقيام بها عن حمل زينب معه فضلاً عن غيرها من النساء، مع أنه إمام زمانها وحنة عصرها، وأين قوة إرادة الإمام من المأمومين؟! وهذا الاعتراض مردود بالآتي:

أولاً: بالنقض برسول الله ﷺ فإن الله قد زوده - لما أراد إرساله - من القوة البشرية فضلاً عن الإلهية بما يستطيع أن يقابل بها الجيوش وحده، فلماذا يدعو الناس أن يجروه من أيدي الأعداء والاعتداء ليلبغ رسالته السماوية؟ ولماذا يدعو لنصرته المستضعفين من النساء والصبيان؟!

وثانياً: فإن زينب قد قامت بأعمال كثيرة ليس من شأن الإمام زين العابدين عليه السلام القيام بها إلا من باب المعجزة، وقد شاء الله أن يسير دينه في الخلق سيراً طبيعياً. ومن الأمور التي قامت بها الحوراء زينب عليها السلام على نحو الاختصار لا الحصر:

١- لقد ألقى الإمام الحسين عليه السلام على عاتقها مسؤولية حفظ عياله وأطفاله، وما كانت تنهض بهذا العبء الثقيل، وهي في مثل تلك الحالة لو لم يستجب الله دعاء لها بأن يربط على قلبها بالصبر حينما ناءت بهذا الحمل الثقيل، فأخبر عنها حجة عصرها الإمام زين العابدين عليه السلام أنه عاد قلبها بعد مصرع الحسين كزير الحديد، وبهذا الصبر كافحت تلك الخطوب وثبتت لتلك الأهوال، ولم تخرقواها أمام تلك الفوادم، ولم تنزل جبال حلمها بهاتيك العواصف، ولم تتحرك قيد شعره لتلك القواصف.

بأبي التي ورثت مصائب أمها      فعدت تُقابلها بصبر أبيها  
لم تله عن جمع العيال وحفظهم      بفراق إخوتها وفقد بنيتها

٢- ما جاء في كثير من الأخبار أن الحوراء زينب عليها السلام قامت مقام أخيها في ترويج أحكام الشريعة، وكانت الكهف الذي يأوي إليه الكثير من المسلمين والشيعه في الملمات، وأنّها حملت الكثير من وصايا أخيها الحسين، حتى أدتها إلى خليفته زين العابدين، وأنها

كانت الحجّة الظاهرة والقائمة مقام إمام زمانها وحجّة عصرها السجادة عليها السلام.  
 ٣- وكانت مع هذه الشواغل التي تفتّ الصخر الأصمّ؛ من حماية الأطفال واليتامى،  
 وتسليّة الثواكل، إلى غير ذلك، تنوب عن أخيها الحسين عليه السلام في وفادة وفوده وهم الكثرة  
 الهائلة من الناس ومنهم من له عادة سنوية.

وفي يوم من الأيام طرق أحدهم الباب، وعرفت زينب أنّه أحد الوفود لأخيها  
 الحسين الذين يفدون عليه في كلّ عام مرّة، دفعت له من وراء الباب قلادة، وقالت له:  
 خذها وانصرف إلى أهلك فإنّ صاحب المنزل غائب. قال: أنتظره أياماً، قالت: ما يعود،  
 قال: فأسبوعاً، قالت: ما يعود. وأخذ كلّما زاد في آجال الانتظار والوعود أجابته زينب -  
 بحرقة وشجى مضاعف قائلة: ما يعود، حتّى انتهى الأمر به من الأسابيع إلى الأشهر  
 المتعدّدة ووصل إلى العام، وهو في تلك المراجعات يضع على جرح فؤاده جرحاً ويدرّ  
 عليها بكثرة إلحاحه ملحاً، ولم يكن ذكياً ليعرف المعنى الذي ترمي إليه، بل كان حريصاً  
 أشدّ الحرص على حضور مولاه والمثول بين يديه؛ ليُسرح طرف ناظره برياض قسّاته،  
 ويتمتّع بسماع حديثه الشهي، إلى أن انتهى بها الجواب أنّه لا يعود ولو بعد عام، أحسّ قلبه  
 بالكرب والبلاء، ولم يكن خياله ليحدّثه بأنّ تلك الكف الكريمة يأكلها التراب والبلاء،  
 وكأنّه كان نائماً فاستيقظ، فسألها بلهفة التطلّع وحرقة السؤال. قال لها: إذن قولي: مات  
 مولاي الحسين؟

قالت له: ويحك، ويحك أيها الوافد، إنّ الأمر فوق ما تظنّ، والخطب أجل وأعظم ممّا  
 تتصوّر، فهل تستطيع أن تسمع جوابها لك «عظّم الله أجرك بمولائك الحسين فقد قُتل في  
 كربلاء عطشاناً غريباً، وقُتل معه أهل بيته ولم يرجع إلى أوطانهم إلّا نساؤهم الأيامى  
 وأطفالهم اليتامى»<sup>(١)</sup>.

(١) أنظر: سياسة الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ١٠٦ - ص ١١٥.

بقيت الحوراء زينب عليها السلام على هذه الحالة محزونة مكروبة إلى أن أخذ الزمان بها وبزوجها عبد الله أن يزورا الشّام، وفي الطريق نظرت الحوراء زينب عليها السلام إلى شجرة، التفتت إلى ابن عمّها قالت له: أترى هذه الشجرة وهي مختنقة بعبرتها؟ قال لها: بلى، قالت له: هذه الشجرة قد علّقوا عليها رأس الحسين عليه السلام، دارت بها الذكريات وذكرت تلك الساعات التي طاف بها القوم في تلك الديار، وما كان يغمرها عندها من الآلام والأحزان.

فطلبت من زوجها أن يستقرّ بها عند هذه الشجرة، فاستجاب ابن عمّها لها، آه:

من وصلت لأراضي الشّام	أوشافت عينها الشجره
التفتت صوب ابن عمّها	وگامت تجذب الحسره
گالت حط ظعنه اهنّا	ولا يمشي بعد منّا
بگت إملازمة الشجره	المظلومه ثلث تيام
تگوم اوتگعد ايمها	المنهّا عانت الآلام
اورابع يوم بس أصبح	گضت أم الحزن بالشّام
ماتت والگلب دامی	الفگد الميمر السّامي

\*\*\*

بالشّام ريت الشّام مهجوم	ماتت عزيزة حيدر اليوم
ابجنن اليسح اوبگلب مالوم	أم المصايب وأمّ الهموم

\*\*\*

(بحراني)

يا آل هاشم ما تجون ابسود الأعلام

ماتت عقليتكم غريبه ابّلدة الشّام

من عُكِبَ وقعة كربلا ظَلَّتْ حزينه  
 اتحنّ اعلى حتتها جميع أهل المدينه  
 او تصدع الممر من تصيح احسين وينه  
 اووين النفل عبّاس والأكبر وجسام  
 راحت ليالي السعد وياهم والأفراح  
 اوصيوان عزنه الجان يا ويلي هوه او طاح  
 ابغلبى اجروح ايفور دمها اشلون أرتاح  
 جرح السيوف ايهون عنها وجرح السهام<sup>(١)</sup>

\*\*\*

هاجَ وَجُدِي لِزَيْنَبَ إِذْ عَرَاها فَادْحُ فِي الطَّفُوفِ هَدَّ قُواها

\*\*\*

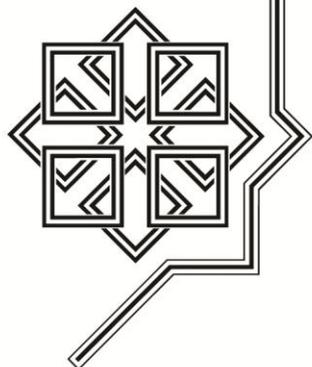
إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ  
 وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ  
 وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ

(١) من دروس أستاذنا الشيخ مُحمَّد سعيد المنصوري رحمته الله مع تصرّف يسير.

الحاضرة الأربعون



شَكَرَاتٌ مِنْ حَيَاةِ  
السَّيِّدَةِ فَاطِمَةَ الْمُعْصُومَةِ  
عَلَيْهَا السَّلَامُ





الدهر كاساً فزاد منه بلاها  
 حاربت عينها عليه كراها  
 أنكرت ربه الذي قد براها  
 تتكل الناس في شديد بكها  
 حين في مرو أسكتته عداها  
 مثل عام فأسرعت في سراها  
 لأخيها الرضا وحامي حماها  
 أرض قم وذاك كان منهاها  
 إذ ولأ الرضا أخيها ولاها  
 من خدمة لها أسداها  
 فاعتراها من الأسي ما اعتراها  
 منها وثقله اظناها  
 بعدما قطع الفراق حشاها  
 ما رأته والد الجواد أخاها<sup>(١)</sup>

لهف نفسي - لبنت (موسى) سقاها  
 فارقت والداً شقيقاً عطوفاً  
 أودعته قعر السجون أناس  
 وإلى أن قضى - سميماً فراحته  
 وأتى بعده فراق أخيها  
 كل يوم يمر كأن عليها  
 أقلت تقطع الطريق اشتياقاً  
 ثم لما بها الطعينة وافته  
 قام (موسى)<sup>(٢)</sup> لها بحسن صنيع  
 نزلت بيتته فقام بما استطاع  
 ما مضت غير برهة من زمان  
 وإلى جانبه سقام أذاب الجسم  
 فقضت نحبها غريبة دار  
 أطبقت جفنها إلى الموت لكن

\*\*\*

او وصلت بلد قم او اجوها  
 لا جن بعد مده افگدوها  
 ذكروا امصاب الي اعصروها  
 وللشام مسبييه خذوها

من شوگها اتعنت لخواها  
 أهل الموده ايتلگوها  
 اوبلگبر لمن شيعوها  
 بالباب وامصاب السبوها

(١) موسى بن خزرج الأشعري، هو كبير قومه في قم حينذاك.

(٢) القصيدة لأستاذنا الخطيب الشيخ محمد سعيد المنصوري رحمته الله، وقد تقدمت ترجمته في المحاضرة الرابعة.

قال الإمام أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «إِنَّ لَهِ تَعَالَى حَرَمًا وَهُوَ مَكَّةَ، وَإِنَّ لِلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرَمًا وَهُوَ الْمَدِينَةُ، وَإِنَّ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام حَرَمًا وَهُوَ الْكُوفَةُ، وَإِنَّ لَنَا حَرَمًا وَهُوَ بَلَدَةُ قُمْ. وَسُتَدْفَنُ فِيهَا امْرَأَةٌ مِنْ أَوْلَادِي تُسَمَّى فَاطِمَةَ، فَمَنْ زَارَهَا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ»، قال الراوي: وكان هذا الكلام منه قبل أن يُولد الكاظم عليه السلام.<sup>(١)</sup>

فاطمة المعصومة عليها السلام، هذه السيِّدة الجلييلة والامرأة النبيلة، ذات المقام الشامخ، والمنزلة العالية عند أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام، أفضل بنات الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام، على ما وصل إلى أيدي العلماء<sup>(٢)</sup> من حثٍّ على زيارتها، وتعريفٍ بمقامها الشامخ، حتَّى وصل الأمر إلى أن الزائر لها وجبت له الجنة<sup>(٣)</sup>.

وهي فاطمة بنت الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام، المعروفة بالمعصومة عليها السلام وهي قرّة عين أهل قم، وملاذ النَّاس ومعاذهم، تُشَدُّ إليها الرحال في كلِّ سنة، بل في كلِّ يوم من الأماكن البعيدة لاقتباس الفيض، واكتساب الأجر في زيارتها عليها السلام.

ولدت فاطمة المعصومة عليها السلام في الأوّل من شهر ذي القعدة سنة (١٧٣هـ)، فسُرَّ بها الإمام الكاظم عليه السلام سروراً عظيماً، وانتقلت الفرحة والبهجة التي لا تقل عن فرحة الأب إلى أمّها نجمة التي تلتطف عليها الباري عزّ وجلّ بالمولود الثاني بعد خمس وعشرين سنة من ولادة إمامنا الرضا عليه السلام، حيث كانت ولادته عليه السلام في شهر ذي القعدة من سنة ١٤٨هـ. ق، وقد سُرّت (نجمة) به سروراً لا مثيل له، والآن وبعد مضي تلك السنين المديدة من الله تعالى عليها وعلى الإمام الكاظم عليهما السلام بمولودٍ تكون أختاً للإمام الرضا عليهما السلام.

ولأجل العلاقة الخاصّة بين الإمام الكاظم عليه السلام وجدّته فاطمة الزهراء عليها السلام سمّي

(١) بحار الأنوار: ج ٥٧، ص ٢١٦ - ص ٢١٧، ح ٤١. سفينة البحار: ج ٧، ص ٢٥٨ - ص ٢٥٩.

(٢) منتهى الآمال: ج ٢، ص ٣٧٨.

(٣) كامل الزيارات: ص ٥٦٣، باب ١٠٦، ح ٢٠١.

الإمام عليه السلام ابنته الجديدة (فاطمة) تيمناً بفاطمة الزهراء (روحي فداها)، وهذا ديدن الأئمة عليهم السلام، ولعلك لا تجد إماماً إلا وقد سمى واحدة أو اثنتين من بناته بفاطمة، وهذا ناشيء من العلاقة الحميمة بين الأئمة عليهم السلام وأمهم الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام.  
ولفرط تقوى هذه السيدة الجليلة وصلاحها عُرفت فيما بعد بـ (المعصومة)، واقتدت بأبيها في العصمة عن الرجس من كل إثم ولم.

ولهذا الاسم (فاطمة) عند أهل البيت عليهم السلام شجاءً الخاص بما يحمل ويحكي من ذكريات حلوة ومرّة تعرّضت لها الصديقة فاطمة الزهراء، هذه الصديقة الكبرى، حتى أنّهم عليهم السلام كانوا إذا سمّوا واحدة من بناتهم بفاطمة حظيت بمكانةٍ خاصّة من الإحترام والتقدير، لعلّها لا تدنو إليها منزلة وتقدير سائر بناتهم عليهم السلام، والسيدة المعصومة عليها السلام لم تكن مستثناة من تلك العادة الحسنة والطريقة الصائبة عند أهل البيت عليهم السلام، فإنّها عليها السلام حظيت من أبيها بتربيةٍ خاصّة، ورعايةٍ صالحيةٍ لا نظير لها<sup>(١)</sup>.

عاشت السيدة المعصومة في كنف والديها الكريمين - الإمام الكاظم عليه السلام ونجمة عليها السلام - تكتسب منهما الفضائل والكارم؛ إذ كان أبوها إماماً معصوماً، وليس له في الفضائل والتقى من نظير، وأمّها نجمة أيضاً من النساء الصالحات المؤمنات اللواتي تعلّمن في مدرسة أهل البيت عليهم السلام، وبالخصوص في مدرسة الإمام جعفر الصادق عليه السلام، وبالخصوص عند زوجة الإمام الصادق عليه السلام، أم الإمام الكاظم عليه السلام، والتي اختارها الإمام الباقر عليه السلام، والتي كان يُعبرُ عنها الإمام الصادق عليه السلام قائلاً: «حميدة مصفّاة من الأدناس كسبيكة الذهب مازالت الأملاك تحرسها...»<sup>(٢)</sup>.

(١) نظرة إلى حياة السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام: ص ٧.

(٢) الكافي: ج ١، ص ٤٧٧، ح ٢٠٢. مناقب آل أبي طالب: ج ١، ص ٢٢٨. بحار الأنوار: ج ٤٨، ص ٦، ح ٧٧. عن الكافي.

وهذه المرأة المصفاة هي أم الإمام الكاظم عليه السلام، وهي التي أشارت عليه عليه السلام أن يتزوج بـ (نجمة).

فكانت السيدة المعصومة عليها السلام تستفيد كل يوم من والدها وأخيها المعصومين عليهم السلام وأُمّها التقية الصالحة العاملة، بحيث نالت المقام الرفيع والمنزلة العالية من العلم والمعرفة والفضيلة وصارت عارفةً بالكثير من العلوم والمسائل الإسلامية في أيام صباها. ومن هذه الدلائل ما حدث في أحد تلك الأيام حيث أتى جمع من الشيعة إلى المدينة؛ لكي يعرضوا بعض أسئلتهم الدينية على إمامهم آنذاك، وهو الإمام الكاظم عليه السلام حتى يأخذوا العلم من معدنه وأصله، إلا أن الحظ لم يُحالفهم، حيث إن الإمام الكاظم عليه السلام وابنه الإمام الرضا عليه السلام كانا في سفرٍ ولم يكونا حاضرين في المدينة، فاعتمَّ الجمع الصالح من شيعة أهل البيت عليهم السلام؛ لأنهم لم يعثروا على ضالّتهم المنشودة حيث لم يجدوا حجة الله، ومن يقدر على جواب مسائلهم.

فاضطّروا للتفكير جداً بالرجوع إلى بلدهم، وعندما عرفت السيدة المعصومة عليها السلام حُزن هؤلاء النفر من الشيعة أخذت منهم أسئلتهم التي كانت عندهم مكتوبة وأجابت عنها برمتها، وعندئذ تبدّل حُزن الجماعة بفرحٍ شديد ورجعوا - بعد ما ظفروا على أجوبةٍ لمسائلهم - فرحين ومسرورين إلى بلادهم وديارهم، وفي الطريق التقوا بالإمام الكاظم عليه السلام خارج المدينة وحدثوه بما جرى عليهم من أجوبة ابنته المعصومة عليها السلام لمسائلهم، وبعد ما رأى الإمام الكاظم عليه السلام جواب ابنته على تلك المسائل أثنى عليها بعبارة مختصرة، وهي: «فداها أبوها»<sup>(١)</sup>، ولكن هذه العبارة مع اختصارها تحمل أسراراً كثيرة؛ إذ كيف يقولها الإمام عليه السلام لولا أنه رأى أنها تستحق ذلك، وهذه من تعابير النبي الأكرم صلى الله عليه وآله بحق الزهراء عليها السلام.

(١) نظرة إلى حياة السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام: ص ٩.

لكن بعد هذا العزّ وتلك المنزلة - ولقاعدة أنّ الدنيا صفوها لا يدوم لأحد - فقدت أباه الإمام الكاظم عليه السلام، وانتقلت الإمامة إلى ابنه الإمام الرضا عليه السلام، الذي كان في الخامسة والثلاثين من عمره الشريف، وكان عليه السلام - بالإضافة إلى إمامته الإلهية وهداية الأمة الإسلامية - الوصيّ الوحيد لأبيه الكاظم عليه السلام الذي يتولّى مسؤولية أبناء الإمام الكاظم عليه السلام إخوانه وأخواته، ومنهم السيّدة الجليلة فاطمة المعصومة عليها السلام وكانت تحبّ الإمام الرضا عليه السلام حبّاً خاصّاً، ولما حمله المأمون إلى خراسان<sup>(١)</sup> قسراً ليسلمه ولاية العهد - والتي كانت مؤامرة على أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام غير خفية عليهم ولا على خواصّهم - اشتدّ شوقها إلى أخيها الإمام الرضا عليه السلام؛ فخرجت في أثره، وذلك في سنة (٢٠١هـ)، كما حدّث بذلك العلامة المجلسي رحمته الله، وكانت قد قطعت تلك المفاوز والصحاري، ووجه أخيها الإمام الرضا عليه السلام يترأى لها ممّا أدّى بها إلى مواصلة المسير لبصيص الأمل هذا.

فلما وصلت إلى (ساوة) وهي قرية من قرى قم، مرضت فسألت كم بيني وبين قم؟ قالوا: عشرة فراسخ<sup>(٢)</sup>، فأمرت خادمها فذهب بها إلى قم، ولما وصل الخبر إلى آل سعد أنّ فاطمة بنت موسى بن جعفر تنزل في بلدة قم، اتفقوا وخرجوا وكلّ منهم يطلب نزولها عنده في داره، فخرج من بينهم موسى بن خزرج وأخذ بزمام الناقة - ناقته - وجرّها إلى قم وأنزلها في داره، وكانوا مسرورين لدخول السيدة فاطمة عليها السلام دارهم.

وكان موسى بن خزرج ذا يسرٍ وبيتٍ وسيع، وأنزل السيدة في داره، وتكفل بضيافتها ومرافقتها، واستشعر موسى بن خزرج فرط السعادة بخدمته لضيوف الإمام الرضا عليه السلام القادمين من المدينة، وهياً لهم كلّ ما يحتاجونه.

(١) وذلك في سنة ٢٠٠ للهجرة.

(٢) والفرسخ بمقدار (٥/٥) كيلو متراً تقريباً عند الفقهاء (قدّس سرهم).

وأتخذت السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام معبداً لها في منزل موسى بن خزرج؛ لكي تبتهل إلى الله عز وجل، وتعبدته وتناجيه وتشكو إليه آلامها وتستعينه على ما ألمَّ بها. وهذا المعبد باقٍ وموجود إلى الآن ويسمى بـ (بيت النور)<sup>(١)</sup>.

إلى أن مرضت بنت الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام مرضاً شديداً حتى أقلق مرافقها وأهالي قم كثيراً مع أنهم لم ييخلوا عليها بشيءٍ من العلاج، إلا أن حالها يزداد سوءاً، يوماً بعد يوم؛ لأن المرض قد تجذّر في بدنها الشريف، وفي العاشر من ربيع الثاني سنة (٢٠١ هـ) توفيت السيدة المعصومة عليها السلام دون أن ترى أخاها، وما زالت دمعة عينها لفراق أخيها مغرورقة في الأحداق بعد أن أحاطها الدهر بمصائبه من كل جانب. أُنْفَجَ أَهْلُ قَمِ بِتِلْكَ الْمَصِيبَةِ، وَفِي غَايَةِ الْحَزَنِ لَوْفَاتِهَا أَقَامُوا الْعِزَاءَ عَلَيْهَا، وَأَمَرَ مُوسَى بْنُ خَزْرَجٍ بِتَغْسِيلِهَا وَتَكْفِينِهَا ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهَا مُوسَى بْنُ خَزْرَجٍ فِي حَشْدٍ كَبِيرٍ مِنْ شِيعَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام فِي قَمِ الْمُقَدَّسَةِ، وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا بِالَّذِي يَنْزِلُهَا فِي قَبْرِهَا وَيُدْفِنُهَا.

تبادل الحاضرون الرأي وأخيراً اتفقوا أن يوكلوا هذا العمل إلى شيخ كبير صالح اسمه (قادر)، وأرسلوا شخصاً لإحضاره، ولكن مشيئة الله كانت غير ذلك، فلم يجدوا هذا الرجل الصالح، فبينما هم كذلك وإذا بفارس مُلثم أقبل إلى الجنائزة، فتولّى إنزالها في القبر، ثم أهال التراب عليها وعاد من حيث أتى ولا أحدٌ يدري من هو<sup>(٢)</sup>.

صار الهم عليها من البجه ويد	وبعض من الوسف ظل يصفج الإيد
شريفه او غاصده إخيها امن ابعيد	اوبأرض قم گررت منها المنيه
وينه اللي يوصل ليه الأخبار	ابها لساعة اويگله بالجره اوصار
همه اهل حجي اولن شعت أنوار	يهم جثمانها اوونه شجيه

(١) نظرة إلى حياة السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام: ص ٢٥.

(٢) شجرة طوبى: ج ١، ص ٢٣، (مع اختلاف يسير). ومجمع مصائب أهل البيت عليهم السلام: ج ٣، ص ٢٦٧.

نعم، لقد ماتت السيِّدة فاطمة المعصومة عليها السلام غريبة، ولكن شاء الله أن يكون لها قبرٌ شامخ يؤمُّه آلاف النَّاس كلَّ يوم، ولكن أسفي على فاطمة الزهراء عليها السلام التي ماتت بين أهلها وأصحاب أبيها، وليس لها قبر معروف يقصده الزائرون!!

(أبوذية)

عكب عزها عليها الدهر ينصاب      فجعلها اوخله دمع العين ينصاب  
إهي بتَمَّن اومنها الضلع ينصاب      اوحمها مكيديجبل الوصيه

\*\*\*

ولأبي الأمور تُدفنُ سرّاً      بضعة المُصطفى ويُعفى ثراها  
نبتٌ من أمٍّ من حليلة من      ويل لمن سنّ ظلمها وأذاها

\*\*\*

إنا لله وإنا إليه راجعون  
وسيعلم الذين ظلموا آل محمدٍ أيُّ مُتَقَلِّبٍ يَنْقَلِبُونَ  
والعاقبة للمتقين

تمَّ الكتابُ بعونِ الله الملكِ الوهابِ  
بقلم المذنبِ كاظمِ البهادلي



## فهرست اهم المصادر

القرآن الكريم، كتاب الله تبارك وتعالى.  
نهج البلاغة، الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام المستشهد سنة (٤٠هـ)، تحقيق الشيخ محمد عبدة، دار المعرفة، بيروت - لبنان.  
الصّحيفة السّجّادية، الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين عليهما السلام المستشهد سنة (٩٤هـ)، المطبعة والناشر جماعة المدرّسين، قم المقدّسة.

### - حرف الألف -

- ١ - إِبصار العين في أنصار الحسين، الشيخ محمّد السّماوي (ت ١٣٧٠هـ) تحقيق الشيخ محمد جعفر الطيّبي، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٣٧٧ش، منشورات حرس الثورة الإسلامية.
- ٢ - الأحاد والمثاني، الضحّاك (ت ٢٨٧هـ) تحقيق باسم فيصل أحمد الجوايرة، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م، منشورات درّ الدراية للطباعة والنشر والتوزيع، السعودية - الرياض.
- ٣ - الاحتجاج، الشيخ الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) تحقيق وتعليق السيّد باقر الخراسان، منشورات دار النعمان للطباعة والنشر، النجف الأشرف، سنة ١٣٨٦هـ.
- ٤ - أحكام القرآن، الجصاص (ت ٣٧٠هـ) تحقيق عبد السلام محمد علي شاهين الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- ٥ - الأخبار الطوال، أبو حنيفة، أحمد بن داود الدينوري (ت ٢٨٢هـ) تحقيق عبد المنعم عامر، الدكتور جمال الدين الشيال، الطبعة الأولى ١٩٦٠م، منشورات دار إحياء الكتب العربي، منشورات الشريف الرضي.
- ٦ - الاختصاص، الشيخ المفيد، محمد بن النعمان البغدادي (ت ٤١٣هـ) تحقيق عليّ أكبر الغفاري، انتشارات جماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة، قم المقدّسة.
- ٧ - الأخلاق الحسينيّة، جعفر البياتي (معاصر) الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، منشورات أنوار الهدى.
- ٨ - الأخلاق والآداب الإسلامية، هيئة محمّد الأمين، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، مكتبة الأمين، قم - إيران.

- ٩ - الإخوان، ابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ) تحقيق محمد عبد الرحمن طوالبه، بإشراف نجم عبد الرحمن خلف، انتشارات دار الاعتصام.
- ١٠ - أدب الطفّ، السيد جواد شبر، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ-١٩٧٨ م، دار المرتضى، بيروت- لبنان.
- ١١ - الأدب المفرد، البخاري، محمد بن إسماعيل، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ-١٩٨٦ م، منشورات مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت- لبنان.
- ١٢ - الإرشاد، الشيخ المفيد، محمد بن النعمان البغدادي (ت ٤١٣هـ) تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليه السلام قم المقدّسة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
- ١٣ - أسباب النزول (الواحدي) أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، (ت ٤٦٨هـ) مؤسسة الحلبي للنشر والتوزيع- القاهرة.
- ١٤ - الاستبصار، الشيخ الطوسي، (ت ٤٦٠هـ) تحقيق وتعليق السيد حسن الموسوي الخرسان، الطبعة الرابعة ١٣٦٣هـ ش، منشورات دار الكتب الإسلامية، طهران.
- ١٥ - الاستيعاب، ابن عبد البرّ (ت ٤٦٣هـ) تحقيق علي محمد الياوي، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، منشورات دار الجليل، بيروت- لبنان.
- ١٦ - أسد الغابة، ابن الأثير، (ت ٦٣٠هـ) منشورات دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان.
- ١٧ - الأسرار الفاطمية، الشيخ محمد فاضل المسعودي (معاصر) الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ، منشورات مؤسسة الزائر في الروضة المقدّسة للسيدة فاطمة المعصومة عليها السلام، قم المقدّسة.
- ١٨ - الاعتقادات، الشيخ الصدوق، محمد بن بابويه القميّ (ت ٣٨١هـ) نشر وتحقيق غلام رضا المازندراني، المطبعة العلمية، قم المقدّسة ١٤١٢هـ.
- ١٩ - إعلام الوری، الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم المقدّسة.
- ٢٠ - أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين (ت ١٣٧١هـ) تحقيق السيّد حسن الأمين منشورات دار التعارف للمطبوعات، بيروت- لبنان.
- ٢١ - أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين (ت ١٣٧١هـ) تحقيق السيّد حسن الأمين منشورات دار التعارف للمطبوعات، بيروت- لبنان.
- ٢٢ - إقبال الأعمال، السيد ابن طاووس (ت ٦٦٤هـ) تحقيق محمد جواد القيّومي، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ، منشورات مكتب الإعلام الإسلامي.
- ٢٣ - إكسير المحبّة، مجهولة.
- ٢٤ - أمالي الشيخ الصدوق، محمد بن علي بن بابويه القميّ، (ت ٣٨١هـ) الناشر مؤسسة البعثة، الطبعة

- الأولى ١٤١٧ هـ، تحقيق قسم الدارسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم المقدّسة.
- ٢٥- أمالي الشيخ الطوسي، الشيخ محمّد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ، تحقيق مؤسسة البعثة، منشورات دار الثقافة.
- ٢٦- أمالي الشيخ المفيد، محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣ هـ) تحقيق حسين الاستادومي، علي أكبر الغفاري، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ- ١٩٩٣ م، منشورات دار المفيد، بيروت- لبنان.
- ٢٧- الإمامة والسياسة، ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ) تحقيق طه محمّد الزيني، منشورات مؤسسة الحلبي وشركاؤه للنشر والتوزيع.
- ٢٨- الانصاف فيما تضمّنه الكشّاف، ابن المنير الأسكندري (ت ٦٨٣ هـ) منشورات مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
- ٢٩- أنوار البدرين، الشيخ عليّ البحراني (١٣٤٠ هـ) تحقيق محمّد عليّ الطبسي، سنة الطبع ١٣٧٧ هـ في مطبعة النعمان، النجف الأشرف.
- ٣٠- الأنوار القدسية، الشيخ محمد حسين الأصفهاني (ت ١٣٢٠ هـ) تحقيق الشيخ علي النهاوندي، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم- إيران.
- ٣١- آيات متتخبة، السيد مهدي الخطيب الهنداوي (ت ١٤٢٧ هـ)، مطبعة ستارة، قم المقدّسة، الناشر المؤلف ﷺ.
- ٣٢- إيضاح الفوائد، فخر المحقّقين، محمد بن الحسن بن المطهر الحليّ (ت ٧٧١ هـ) تحقيق وتعليق السيّد حسين الموسوي الكرمانى، الشيخ علي پناه الأشتهاردى، الشيخ عبد الرحيم البروجردى، الطبعة الأولى ١٣٨٧ هـ، المطبعة العلمية، قم المقدّسة.
- حرف الباء -
- ٣٣- بحار الأنوار، العلامة المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١ هـ) الطبعة الثانية المصحّحة سنة ١٤٠٣ هـ، مؤسسة الوفاء، بيروت- لبنان.
- ٣٤- البداية والنهاية، الحافظ أبو الفداء ابن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.
- ٣٥- البداية والنهاية، الحافظ أبو الفداء ابن كثير الدمشقي، (ت ٧٧٤ هـ) الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٣٦- بشارة المصطفى، محمد بن علي الطبري الإمامي (ت ٥٢٥ هـ) تحقيق جواد القيومي الأصفهاني، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ، منشورات مؤسسة النشر الإسلامي، جماعة المدرّسين، قم المقدّسة.
- ٣٧- بصائر الدرجات، الشيخ محمّد بن الحسن الصفّار، (ت ٢٩٠ هـ) تحقيق ميرزا محسن كوچه باغي،

- الطبعة ١٣٦٢هـ ش ١٤٠٤هـ ق منشورات مؤسسة الأعلمي، طهران.
- ٣٨ - بغية الباحث، الحارث بن أبي سلمة (ت ٢٨٢هـ) تحقيق مسعد عبد الحميد محمد السعدني، منشورات دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصوير، القاهرة.
- ٣٩ - بلاغات النساء، أبو الفضل ابن طاهر، المعروف بابن طيفور (ت ٣٨٠هـ)، منشورات مكتبة بصيرتي، قم المقدّسة.
- ٤٠ - بناء المقالة الفاطمية، السيد ابن طاووس (ت ٦٦٤هـ) تحقيق السيد علي العدناني الغريفي، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م، منشورات مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم المقدّسة.
- حرف التاء -
- ٤١ - تاج العروس، محمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) الناشر مكتبة الحياة، بيروت - لبنان.
- ٤٢ - تاريخ الإسلام، الذهبي، (ت ٧٤٨هـ) تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م. منشورات دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.
- ٤٣ - تاريخ الطبري، ابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) تحقيق نخبة من العلماء، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت - لبنان.
- ٤٤ - تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، (ت ٥٧١هـ) تحقيق عليّ شيري، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، منشورات محمد علي بيضون.
- ٤٥ - تحرير الأحكام، العلامة الحلبي (ت ٧٢٦هـ) تحقيق الشيخ إبراهيم البهادري، إشراف الشيخ جعفر السبحاني، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، منشورات الإمام الصادق عليه السلام، قم المقدّسة.
- ٤٦ - التحصيل في أيام التعطيل، السيد علي نقي الطبسي، مجهولة.
- ٤٧ - تحف العقول، ابن شعبة الحرّاني، المتوفى في القرن الرابع، تحقيق علي أكبر الغفاري، الطبعة الثانية ١٣٦٣ ش، ١٤٠٤هـ، منشورات جماعة المدرّسين، قم المقدّسة.
- ٤٨ - تحفة الأحوذى، المباركفوري، (ت ١٢٨٢هـ) الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- ٤٩ - التحفة السنوية، السيد عبد الله الجزائري (١١٨٠هـ) مخطوط.
- ٥٠ - تذكرة الفقهاء، العلامة الحلبي (ت ٧٢٦هـ) تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليه السلام الطبعة الأولى ١٤١٤هـ، قم المقدّسة.
- ٥١ - تذكرة الموضوعات، الفتني، محمد طاهر بن علي الهندي (ت ٩٨٦هـ) مجهولة.
- ٥٢ - ترتيب إصلاح المنطق، ابن السكّيت الأهوازي (ت ٢٤٤هـ) تحقيق الشيخ محمد حسن بكائي، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، منشورات مجمع البحوث الإسلامية، مشهد المقدّسة - إيران.

- ٥٣ - ترجمة الإمام الحسين (ابن عساكر)، ابن عساكر (ت ٥٧١هـ) تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر، بيروت - لبنان.
- ٥٤ - ترجمة الإمام الحسين (طبقات ابن سعد)، ابن سعد (ت ٢٣٠هـ) تحقيق السيد عبد العزيز الطباطبائي، الطبعة الأولى، منشورات الهدف للإعلام والنشر.
- ٥٥ - التعجب، أبو الفتح الكراجكي (ت ٤٤٩هـ) تحقيق فارس حسون كريم، مجهولة.
- ٥٦ - تفسير أبي السعود، أبو السعود، (ت ٩٥١هـ)، طباعة ونشر دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
- ٥٧ - تفسير أبي حمزة الثمالي، أبو حمزة الثمالي، ثابت بن دينار (ت ١٤٨هـ) تحقيق عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين، الشيخ محمد هادي معرفة الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، منشورات الهادي، قم المقدسة.
- ٥٨ - تفسير الإمام العسكري (عليه السلام)، المنسوب للإمام العسكري (عليه السلام) (ت ٢٦٠هـ) الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي (عليه السلام) قم المقدسة.
- ٥٩ - تفسير الأمل، الشيخ مكارم الشيرازي، معاصر، طبعة جديدة منقحة مع إضافات.
- ٦٠ - تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- ٦١ - تفسير البرهان، السيد هاشم البحراني (ت ١١٠٧هـ) الطبعة الأولى ١٤١٩هـ، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت - لبنان.
- ٦٢ - تفسير البيضاوي، البيضاوي (ت ٦٨٢هـ) منشورات دار الفكر، بيروت - لبنان.
- ٦٣ - تفسير التبيان، الشيخ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، (ت ٤٦٠هـ) تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، مكتب الإعلام الإسلامي.
- ٦٤ - تفسير الثعلبي، الثعلبي (ت ٤٢٧هـ) تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
- ٦٥ - التفسير الصافي، محسن الفيض الكاشاني، (ت ١٠٩١هـ) تحقيق الشيخ حسين الأعلمي الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ، مطبعة مؤسسة الهادي، قم المقدسة، منشورات مكتبة الصدر، طهران - إيران.
- ٦٦ - تفسير العياشي، أبو النضر، محمد بن مسعود بن عياش السلمي، السمرقندي (ت ٣٢٠هـ) تحقيق الحاج هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية طهران.
- ٦٧ - تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ) تحقيق أحمد بن العليم البردوني، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
- ٦٨ - تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، (ت ٣٢٩هـ) تصحيح وتعليق وتقديم السيد طيب الموسوي

- الجزائري، مطبعة النجف الأشرف ١٣٨٧هـ، منشورات مكتبة الهدى.
- ٦٩ - التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، الطبعة الثالثة، المطبعة البهية المصرية.
- ٧٠ - تفسير الكشاف، الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) سنة الطبع ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦ م منشورات شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الباب الحلبي وأولاده بمصر.
- ٧١ - تفسير الميزان، العلامة الطباطبائي، منشورات جماعة المدرّسين في الحوزة العلمية - قم المقدّسة.
- ٧٢ - تفسير فرات الكوفي، أبو القاسم، فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي (ت ٣٥٢هـ) تحقيق محمّد الكاظم، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي.
- ٧٣ - تفسير كنز الدقائق، الميرزا محمد المشهدي (ت ١١٢٥هـ) تحقيق مجتبي العراقي، منشورات مؤسسة النشر الإسلامي، جماعة المدرّسين، ١٤٠٧هـ، قم المقدّسة.
- ٧٤ - تفسير مجمع البيان، أمين الإسلام الطبرسي (ت ٥٦٠هـ) تحقيق لجنة من العلماء، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان.
- ٧٥ - تفسير نور الثقلين، الشيخ عبد علي العروسي الحويزي (ت ١١١٢هـ) تحقيق السيد هاشم الرسولي المحلاتي، الطبعة الرابعة ١٤١٢هـ، مؤسسة إسماعيليان، قم المقدّسة.
- ٧٦ - تنبيه الخواطر (مجموعة ورام)، أبو الحسين، ورام بن أبي فراس المالكي الأشتري (ت ٦٠٥هـ)، منشورات مكتبة الفقيه، قم - إيران.
- ٧٧ - تنزيل الآيات على الشواهد من الآيات، محبّ الدين الأفندي (ت ١٠١٦هـ)، منشورات مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.
- ٧٨ - تنزيه الأنبياء، السيد المرتضى علم الهدى (ت ٤٣٦هـ)، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، منشورات دار الأضواء، بيروت - لبنان.
- ٧٩ - تهذيب الأحكام، الطوسي، محمد بن الحسن، (ت ٤٦٠هـ)، المطبعة خورشيد، الطبعة الرابعة ١٣٦٥ ش، دار الكتب الإسلامية.
- ٨٠ - تهذيب التهذيب، شهاب الدين، ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤ م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ٨١ - تهذيب الكمال، جمال الدين المزي (ت ٧٤٢هـ) تحقيق الدكتور بشّار عواد معروف، الطبعة الرابعة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥ م، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان.
- ٨٢ - التوحيد، الشيخ الصدوق، محمد بن علي بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، تحقيق السيد هاشم الحسيني الطهراني، سنة الطبع ١٣٨٧هـ من منشورات جماعة المدرّسين، قم المقدّسة.

**- حرف الثاء -**

- ٨٣ - ثمرات الأعواد، السيد علي بن الحسين الهاشمي النجفي (ت ١٣٩٦هـ)، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، منشورات المكتبة الحيدرية، قم المقدسة.
- ٨٤ - ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق، (ت ٣٨١هـ) المطبعة أمير، قم، الطبعة الثانية ١٣٦٨ ش، منشورات الشريف الرضي.

**- حرف الجيم -**

- ٨٥ - جامع أحاديث الشيعة، السيد حسين البروجردي (ت ١٣٨٣هـ)، المطبعة العلمية ١٣٩٩هـ، قم المقدسة.
- ٨٦ - جامع السعادات، محمد مهدي التراقي (ت ١٢٠٩هـ) تحقيق وتعليق السيد محمد كلانتر، تقديم الشيخ محمد رضا المظفر، الطبعة الرابعة، مطبعة النعمان، النجف الأشرف.
- ٨٨ - الجامع الصغير، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) الطبعة الأولى ١٤٠١هـ ١٩٨١م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.
- ٨٩ - جامع المقاصد، المحقق الكركي (ت ٩٤٠هـ)، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، قم المقدسة.
- ٩٠ - الجمل، الشيخ المفيد، محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣هـ)، مكتبة الداوري، قم - إيران.
- ٩١ - جواهر الطالب، محمد بن أحمد الدمشقي الشافعي (ت ٨٧١هـ)، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، منشورات مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم المقدسة.

**- حرف الحاء -**

- ٩٢ - الحدائق الناضرة، الشيخ يوسف البحراني (ت ١١٨٦هـ)، منشورات مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة.
- ٩٣ - حقيقة علم آل محمد وجهاته، السيد عاشور (معاصر) مجهولة.
- ٩٤ - حلية الأبرار، السيد هاشم البحراني (ت ١١٠٧)، تحقيق الشيخ غلام الرضا البروجردي، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، منشورات مؤسسة المعارف الإسلامية، قم المقدسة.

**- حرف الخاء -**

- ٩٥ - الخرائج والجرائح، فُطب الدين الراوندي، (ت ٥٧٣هـ) تحقيق ونشر مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، قم المقدسة.
- ٩٦ - خزنة الأدب، البغدادي (ت ١٠٩٣هـ) تحقيق محمد نبي طريفي، إميل بديع يعقوب، الطبعة الأولى

- ١٩٩٨ م، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- ٩٧ - الخصال، الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ) تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرّسين في الحوزة العلمية، ١٤٠٣هـ، قم المقدّسة.
- ٩٨ - خصائص الأئمة، الشريف الرضي (ت ٤٠٦هـ)، تحقيق محمد هادي الأميني منشورات مجمع البحوث الإسلامية. الأستانة الرضوية المقدّسة، مشهد - إيران.
- ٩٩ - الخصائص العباسية، الحاج محمد إبراهيم الكلباسي، الطبعة الأولى ١٣٧٨ ش - ١٤٢٠هـ، انتشارات المكتبة الحيدرية، قم المقدّسة.
- ١٠٠ - خصائص الوحي المبين، ابن البطريق، يحيى بن الحسن الأسدي (ت ٦٠٠هـ)، تحقيق الشيخ مالك المحمودي، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ منشورات دار القرآن.

#### - حرف الدال -

- ١٠١ - الدرّ النضيد، السيد محسن الأمين (ت ١٣٧١هـ)، الطبعة الأولى ١٣٧٨ ش منشورات الشريف الرضي، قم المقدّسة.
- ١٠٢ - الدرّ النظيم، ابن حاتم العاملي (ت ٦٦٤هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين، قم المقدّسة.
- ١٠٣ - الدرجات الرفيعة، السيد علي خان المدني (ت ١١٢٠هـ)، تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم، منشورات مكتبة بصيرتي، ١٣٩٧هـ، قم المقدّسة.
- ١٠٤ - الدرّع الواقعة، السيّد ابن طاووس (ت ٦٦٤هـ)، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم المقدّسة، سنة ١٤١٤هـ.
- ١٠٥ - دعائم الإسلام، القاضي النعمان المصري (ت ٣٦٣هـ)، تحقيق آصف بن علي أصغر فيضي، منشورات دار المعارف القاهرة ١٩٦٣ م.
- ١٠٦ - دلائل الإمامة، الشيخ الطبري الإمامي المتوفّي أوائل القرن الرابع الهجري، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ، مؤسسة البعثة، قم المقدّسة.
- ١٠٨ - ديوان دعبل الخزاعي، دعبل بن عليّ الخزاعي (ت ٢٤٦هـ) الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧ م، مؤسسة الأعلمي، بيروت - لبنان.
- ١٠٩ - ديوان سيد رضا الهندي، السيد رضا الموسوي الهندي (ت ١٣٦٢هـ)، تحقيق السيد موسى الموسوي، مراجعة وتعليق السيد عبد الصاحب الموسوي، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨ م، منشورات دار الأضواء، بيروت - لبنان.
- ١١٠ - ديوان مفاتيح الدموع، الشيخ محمد سعيد المنصوري (ت ١٤٢٨هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ،

الناشر ولده المرحوم عبد الحسين المنصوري.

١١١ - ديوان ميراث المنبر، الشيخ محمد سعيد المنصوري (ت ١٤٢٨هـ)، طبع ونشر دار المنصوري، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

#### - حرف الذال -

١١٢ - ذوب النضار، ابن ناه الحلي (ت ٦٤٥هـ)، تحقيق فارس حسون كريم، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، مؤسسة النشر الإسلامي، جماعة المدرسين، قم المقدسة.

#### - حرف الراء -

١١٣ - رسائل الشهيد الثاني، الشيخ زين الدين الجبعي العاملي (ت ٩٦٦هـ)، الطبعة الحجرية، منشورات مكتبة بصيرتي، قم المقدسة.

١١٤ - الركب الحسيني، مجموعة (معاصرة) الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ، إعداد ونشر مركز الدراسات الإسلامية ممثلة الولي الفقيه في حرس الثورة الإسلامية، قم المقدسة.

١١٥ - روضة الواعظين، محمد بن الفتال النيسابوري، (ت ٥٠٨هـ)، تحقيق السيد محمد مهدي الخراسان، منشورات الشريف الرضي، قم المقدسة.

١١٦ - رياض السالكين، السيد علي خان المدني الشيرازي (ت ١١٢٠هـ)، تحقيق السيد محسن الحسيني الأميني، الطبعة الرابعة ١٤١٥هـ، منشورات مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة.

١١٧ - رياض المدح والثناء، الشيخ حسين علي آل الشيخ سليمان البلادي البحراني، تصحيح وتعليق حسن عبد الأمير، انتشارات المكتبة الحيدرية، قم المقدسة، الطبعة الرابعة ١٤٢٦هـ.

#### - حرف الزاي -

١١٨ - زهر الربيع، السيد نعمة الله الجزائري (ت ١١١٢هـ) مجهولة.

#### - حرف السين -

١١٩ - سر السلسلة العلوية، أبو نصر البخاري (ت ٣٤١هـ)، تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٣٧١ش، انتشارات الشريف الرضي، قم المقدسة.

١٢٠ - سفير الحسين مسلم بن عقيل عليه السلام، العلامة الشيخ عبد الواحد المظفر الطبعة الثالثة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م، مطبعة الآداب في النجف الأشرف.

١٢١ - سفينة البحار، الشيخ عباس القمي (ت ١٣٥٩هـ) مطبعة دار الأسوة، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ، قم المقدسة.

١٢٢ - سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ)، تحقيق وترقيم وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي، منشورات دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.

- ١٢٣ - سنن أبي داوود، أبو داوود، ابن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق سعيد محمد اللحام، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، منشورات دار الفكر.
- ١٢٤ - سنن الترمذي، الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق وتصحيح عبد الوهاب عبد اللطيف، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، منشورات دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.
- ١٢٦ - السنن الكبرى، النسائي (ت ٣٠٣هـ)، تحقيق عبد الغفار سليمان البغدادي، سيد كسروي حسن، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- ١٢٧ - سنن النبي، العلامة الطباطبائي، محمد حسين (ت ١٤٠٢هـ)، تحقيق الشيخ محمد هادي الفقيهي، ١٤١٩هـ، منشورات مؤسسة النشر الإسلامي.
- ١٢٨ - سياسة الحسين، الشيخ عبد العظيم الربيعي (ت ١٣٩٩هـ)، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، منشورات المكتبة الحيدرية، قم المقدسة.
- ١٢٩ - سير أعلام النبلاء، الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق العرقسوسي، ثامون صاغر جي، الطبعة التاسعة ١٤١٣هـ، منشورات الرسالة، بيروت - لبنان.
- ١٣٠ - سيرة الأئمة، الشيخ مهدي البيشوائي (معاصر) تعريب حسين الواسطي، طباعة ونشر مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، تقديم الشيخ جعفر السبحاني.
- ١٣١ - السيرة الحلبية، الحلبي (ت ١٠٤٤هـ) منشورات دار المعرفة ١٤٠٠هـ، بيروت - لبنان.
- ١٣٢ - السيرة النبوية (ابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن كثير (٧٤٧هـ)، تحقيق مصطفى عبد الواحد، منشورات دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٧٦م، بيروت - لبنان.
- حرف الشين -
- ١٣٣ - الشافي في الإمامة، السيد مرتضى علم الهدى (ت ٤٣٦هـ) الطبعة الثانية ١٤١٠هـ، منشورات مؤسسة إسماعيليان، قم المقدسة.
- ١٣٤ - شجرة طوبى، الشيخ محمد مهدي الحائري (ت ١٣٦٩هـ)، الطبعة الخامسة ١٣٨٥هـ، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها، النجف الأشرف.
- ١٣٥ - شرح إحقاق الحق، السيد المرعشي، (ت ١٤١١هـ) تصحيح السيد إبراهيم الميانجي، منشورات مكتبة المرعشي النجفي، قم المقدسة.
- ١٣٦ - شرح أصول الكافي، المولى محمد صالح المازندراني (ت ١٠٨١هـ).
- ١٣٧ - شرح الأخبار، النعمان بن محمد التميمي، (ت ٣٦٣هـ)، تحقيق السيد محمد الحسيني الجلالي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
- ١٣٨ - شرح التجريد، العلامة الحلي (ت ٧٢٦هـ)، تحقيق الشيخ حسن زاده آملي، الطبعة السابعة

- ١٤١٧هـ، منشورات مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدّسة.
- ١٣٩ - شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الاسترآبادي (ت ٦٨٦هـ)، تحقيق يوسف حسن عمر، منشورات مؤسسة الصادق ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م - طهران.
- ١٤٠ - الشرح الكبير، عبد الرحمن بن قدامة (ت ٦٨٢هـ) الطبعة الجديدة بالأوفست، منشورات دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.
- ١٤١ - شرح رسالة الحقوق، السيد حسن القبانجي<sup>(١)</sup> منشورات دار الفكر، بيروت - لبنان.
- ١٤٢ - شرح مائة كلمة لأمر المؤمنين عليه السلام، كمال الدين، ميثم بن علي البحراني (ت ٦٧٩هـ)، تحقيق مير جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث، منشورات جماعة المدرّسين في الحوزة العلمية، قم المقدّسة.
- ١٤٣ - شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، منشورات المرعشي النجفي، إنتشارات دار إحياء الكتب العربية.
- ١٤٤ - الشعائر الحسينية بين الأصالة والتجديد، محاضرات الشيخ محمد السند، بقلم السيد رياض الموسوي، الطبعة الأولى، منشورات دار الغدير ١٤٢٤هـ، قم المقدّسة.
- ١٤٥ - الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي أبو الفضل عيّاض اليحصبي (ت ٥٤٤هـ)، دار الفكر ١٤٠٩ - ١٩٨٨م، بيروت - لبنان.

#### - حرف الصاد -

- ١٤٦ - صحيح ابن حبان، ابن حبان (ت ٣٥٤هـ) تحقيق شعيب الأرنؤوط، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، منشورات مؤسسة الرسالة.
- ١٤٧ - صحيح ابن خزيمة، أبو بكر، محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت ٢١١هـ)، تحقيق الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، منشورات المكتب الإسلامي.
- ١٤٨ - صحيح البخاري، البخاري، (ت ٢٥٦هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع سنة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- ١٤٩ - صحيح مسلم، مسلم النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، دار الفكر، بيروت - لبنان.

#### - حرف الطاء -

- ١٥٠ - الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، السيد ابن طاووس (ت ٦٦٤هـ)، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ، المطبعة خيام، قم المقدّسة.

(١) اعتقل السيد عليه السلام في الإنتفاضة الشعبانية سنة ١٩٩١م، وقيل إنّه استشهد بعد فترة وجيزة.

## - حرف العين -

- ١٥١ - عدّة الداعي، أحمد بن فهد الحليّ (ت ٨٤١هـ)، تحقيق أحمد الموحّدي القميّ، منشورات مكتبة الوجداني، قم المقدّسة.
- ١٥٢ - العروة الوثقى، السيد محمد كاظم اليزدي (ت ١٣٣٧هـ) تحقيق ونشر مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، قم المقدّسة.
- ١٥٣ - العقلية زينب والفواطم، الحاج حسين الشاكري (ت ١٤٣٠هـ)، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م منشورات المؤسسة الإسلامية للتبليغ والإرشاد، قم المقدّسة.
- ١٥٤ - علل الترمذي، محمّد بن سورة (ت ٢٧٩هـ)، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ، طباعة ونشر دار الفكر، بيروت - لبنان.
- ١٥٥ - علل الشرائع، الشيخ الصدوق، محمد بن علي بن بابويه القميّ (ت ٣٨١هـ)، تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدرية ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م، النجف الأشرف.
- ١٥٦ - عمدة الطالب، جمال الدين، أحمد بن علي المعروف بابن عنبه (ت ٨٢٨هـ)، تحقيق محمد حسن آل الطالقاني، الطبعة الثانية ١٣٨٠هـ - ١٩٦١ م منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف.
- ١٥٧ - عمدة القارئ، العيني، (ت ٨٥٥هـ)، مطبعة ونشر دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
- ١٥٨ - العمدة، ابن البطريق، يحيى بن الحسن الأسدي (ت ٦٠٠هـ)، منشورات مؤسسة النشر الإسلامي ١٤٠٧هـ، جماعة المدرّسين، قم المقدّسة.
- ١٥٩ - العوالم، الشيخ عبد الله البحراني (ت ١١٣٠هـ)، تحقيق مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، قم المقدّسة.
- ١٦٠ - عوالي اللئالي، ابن أبي جمهور الإحسائي (ت ٨٨٠هـ)، تحقيق آقا مجتبي العراقي، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م.
- ١٦١ - عين الحياة، العلامة المجلسي، محمّد باقر (ت ١١١١هـ)، ترجمة وتحقيق السيّد هاشم الميلاني، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ منشورات مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدّسة.
- ١٦٢ - العين، الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت ١٧٠هـ)، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي، الدكتور إبراهيم السامرائي، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ، مؤسسة دار الهجرة.
- ١٦٣ - عيون أخبار الرضا، الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، تحقيق الشيخ حسين الأعلمي، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت - لبنان.
- ١٦٤ - عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد الكليني الواسطي، المتوفّى في القرن السادس الهجري، تحقيق الشيخ حسين الحسيني البيرجندي، الطبعة الأولى منشورات دار الحديث.

١٦٥ - عيون المعجزات، الشيخ حسين بن عبد الوهّاب، المتوفّي في القرن الخامس هجري، تاريخ النشر ١٣٦٩ هـ، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف.

#### - حرف الغين -

١٦٦ - الغارات، إبراهيم بن محمد الثقفي (ت ٢٨٣هـ)، تحقيق السيد جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث.

١٦٧ - غاية المرام، السيد هاشم البحراني (ت ١١٠٧هـ)، تحقيق السيد عاشور.

١٦٨ - الغدير، الشيخ عبد الحسين الأميني (ت ١٣٩٢هـ)، الطبعة الرابعة ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م، منشورات دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.

١٦٩ - غرر الحكم، الشيخ أبو الفتح عبد الواحد بن محمّد بن عبد الواحد الأمدي الإمامي (ت ٥١٠هـ) مجهولة.

#### - حرف الفاء -

١٧٠ - الفايق في غريب الحديث، جار الله الزمخشري، (ت ٥٣٨هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

١٧١ - فتح الباري، ابن حجر، شهاب الدين العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، الطبعة الثانية، طباعة ونشر دار المعرفة، بيروت - لبنان.

١٧٢ - فرج المهموم، السيد ابن طاووس (ت ٦٦٤هـ)، منشورات الشريف الرضي، سنة الطبع ١٣٦٣ ش، قم المقدّسة.

١٧٣ - فرحة الغري، السيّد عبد الكريم بن طاووس الحسيني، (ت ٦٩٣هـ)، تحقيق السيد تحسين آل شبيب الموسوي، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ، مركز الغدير للدراسات الإسلامية.

١٧٤ - الفصول المختارة، الشيخ المفيد، محمد بن النعمان العكبري البغدادي (٤١٣هـ) الطبعة الثانية ١٤١٤هـ، تحقيق السيد علي مير شريف، منشورات دار المفيد.

١٧٥ - الفصول المهمة في أصول الأئمة، الحرّ العاملي، (ت ١١٠٤هـ)، تحقيق وإشراف محمّد القائيني، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، منشورات مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا عليه السلام.

١٧٦ - الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ابن الصبّاغ المالكي (ت ٨٥٥هـ)، تحقيق الشيخ سامي الغريري، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، منشورات دار الحديث للطباعة والنشر.

١٧٧ - فضائل الشيعة، الشيخ الصدوق، محمد بن علي بن بابويه القميّ (ت ٣٨١هـ)، منشورات كانون عابدي، طهران - إيران.

١٧٨ - فضائل الصحابة، النسائي، أبو عبد الرحمن، أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ)، دار الكتب العلمية،

بيروت - لبنان.

١٧٩ - فقه الإمام جعفر الصادق، الشيخ محمد جواد مغنية (ت ١٣٠٨ هـ)، الطبعة الرابعة ١٤٠٢ هـ، دار الجواد، منشورات دار التعارف، بيروت - لبنان.

١٨٠ - فقه القرآن (الراوندي) قطب الدين، سعيد بن هبة الله الراوندي (ت ٥٧٣ هـ)، تحقيق السيد أحمد الحسيني، الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ، منشورات مكتبة المرعشي النجفي، قم المقدسة.

١٨١ - فهرست منتجب الدين، الشيخ منتجب الدين ابن بابويه، (ت ٥٨٥ هـ)، تحقيق السيد جلال الدين محدث الأرموي، منشورات مكتبة المرعشي النجفي، قم المقدسة.

#### - حرف القاف -

١٨٢ - القاموس المحيط، الفيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ) مجهولة.

١٨٣ - قرب الإسناد، الحميري، التَّمِيَّ (ت ٣٠٠ هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم المقدسة.

١٨٤ - قصص الأنبياء (الجزائري)، السيد نعمة الله الجزائري (ت ١١١٢ هـ)، منشورات الشريف الرضي، قم المقدسة.

١٨٥ - قصص الأنبياء (الراوندي)، قطب الدين، سعيد بن هبة الله الراوندي (ت ٥٧٣ هـ)، تحقيق غلام رضا عرفانيان، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٣٧٦ ش، منشورات الهداي.

#### - حرف الكاف -

١٨٦ - الكافي، الكليني، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩ هـ) تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، الطبعة الخامسة (١٣٦٣ ش)، الناشر دار الكتب الإسلامية، طهران - إيران.

١٨٧ - كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولوية، (ت ٣٦٧ هـ)، تحقيق الشيخ جواد القيومي الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ، جماعة المدرّسين، منشورات مؤسسة الفقاهة.

١٨٨ - الكامل في التاريخ، ابن الأثير، (ت ٦٣٠ هـ)، منشورات دار صادر للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م.

١٨٩ - الكامل، ابن عبد الجرحاني (ت ٣٦٥ هـ)، تحقيق يحيى مختار عزراوي، الطبعة الثالثة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م، منشورات دار الفكر، بيروت - لبنان.

١٩٠ - كتاب الزهد، الحسين بن سعيد الكوفي، المتوفى في القرن الثالث الهجري، تحقيق ميرزا غلام رضا عرفانيان، المطبعة العلمية، ١٣٩٩ هـ، قم المقدسة.

١٩١ - كتاب الفتوح، ابن أعثم الكوفي، (ت ٣١٤ هـ) تحقيق علي شيري، الطبعة الأولى سنة ١٤١١ هـ طباعة ونشر دار الأضواء، بيروت - لبنان.

- ١٩٢ - كتاب سليم بن قيس، أبو صادق، سليم بن قيس الهلالي (ت ٧٦هـ)، تحقيق محمد باقر الأنصاري، غير مؤرخة.
- ١٩٣ - كشف الخفاء، العجلوني، إسماعيل بن محمد (ت ١١٦٢هـ) الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- ١٩٤ - كفاية الأثر، الخزاز القمي (ت ٤٠٠هـ) تحقيق السيد عبد اللطيف الحسيني الكوهكمري الخوئي، المطبعة حيام، منشورات بيدار - قم المقدسة.
- ١٩٥ - الكلمة الغراء في تفضيل الزهراء، السيد عبد الحسين شرف الدين (ت ١٣٣٧هـ)، مطبوعة في دار النعمان في النجف الأشرف في ذيل الفصول المهمة في تأليف الأمة له عليه السلام.
- ١٩٦ - كمال الدين وتمم النعمة، الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، تحقيق علي أكبر الغفاري منشورات مؤسسة النشر الإسلامي، جماعة المدرسين، قم المقدسة.
- ١٩٧ - كنز الفوائد، أبو الفتح الكراچكي (ت ٤٤٩هـ)، الطبعة الثانية ١٣٦٩ ش، منشورات المكتبة الحيدرية، قم المقدسة.
- ١٩٨ - كيمياء المحبة، سيرة رجب علي الخياط بقلم الشيخ محمد الريشهري (معاصر) مجهولة.
- حرف اللام -
- ١٩٩ - لسان العرب، ابن منظور (ت ٧١١هـ) ١٤٠٥هـ، نشر أدب الحوزة قم المقدسة.
- ٢٠٠ - اللهوف، السيد ابن طاووس (ت ٦٦٤هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، منشورات أنوار الهدى، قم المقدسة.
- ٢٠١ - لواعج الأشجان، السيد محسن الأمين (ت ١٣٧١هـ)، مطبعة العرفان صيدا ١٣٣١هـ، منشورات مكتبة بصيرتي، قم المقدسة.
- حرف الميم -
- ٢٠٢ - مثير الأحزان، ابن نما الحلّي، (ت ٦٤٥هـ)، المطبعة الحيدرية ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م، النجف الأشرف.
- ٢٠٣ - مجمع البحرين، الشيخ فخر الدين الطريحي (ت ١٠٨٥هـ)، تحقيق السيد أحمد الحسيني، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ، مكتبة نشر الثقافة الإسلامية.
- ٢٠٤ - مجمع الزوائد، الهيثمي، (ت ٨٠٧هـ) دار الكتب العلمية، سنة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، بيروت - لبنان.
- ٢٠٥ - مجمع الشعراء، كامل سليمان الجبوري، منشورات محمد علي بيضون الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- ٢٠٦ - مجمع الفائدة والبرهان، المقدس الأردبيلي (ت ٩٩٣هـ)، تحقيق مجتبي العراقي، الشيخ علي پناه

- الاشتهاردي، حسين الزيدي، منشورات جماعة المدرّسين، قم المقدّسة.
- ٢٠٧ - مجمع مصائب أهل البيت عليه السلام، الشيخ محمد الهداوي، معاصر، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ،  
إنتشارات المكتبة الحيدرية.
- ٢٠٨ - المجموع، محي الدين النووي (ت ٦٧٦ هـ)، منشورات دار الفكر.
- ٢٠٩ - مجموعة رسائل، الشيخ لطف الصافي الكلّبايگاني، معاصر، مجهولة.
- ٢١٠ - مجموعة ورام (تنبيه الخواطر ونزهة النواظر)، أبو الحسن ورام بن أبي فراس المالكي الأشتري، (ت ٦٠٥ هـ)، منشورات مكتبة الفقيه، قم المقدّسة.
- ٢١١ - المحاسن، أحمد بن محمد بن خالد البرقي (ت ٢٤٧ هـ)، تحقيق وتعليق السيد جلال الدين الحسيني (المحدّث)، الناشر دار الكتب الإسلامية ١٣٧٠ هـ، طهران.
- ٢١٢ - محاضرات في الإلهيات، الشيخ جعفر السبحاني، معاصر، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام قم المقدّسة.
- ٢١٣ - المحجّة البيضاء، الملا محسن الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١ هـ) منشورات جماعة المدرّسين، قم المقدّسة.
- ٢١٣ - المحلّي، ابن حزم (ت ٤٥٦ هـ) منشورات دار الفكر.
- ٢١٤ - الإمامة والتبصرة، ابن بابويه القميّ والد الشيخ الصدوق، (ت ٣٢٩ هـ)، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم المقدّسة.
- ٢١٤ - مدينة المعاجز، السيد هاشم البحراني (ت ١١٠٧ هـ)، تحقيق الشيخ عزة الله الهمداني، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ، منشورات مؤسسة المعارف الإسلامية، قم المقدّسة.
- ٢١٥ - مرآة العقول، العلامة المجلسي (ت ١١١١ هـ) مجهولة.
- ٢١٦ - المزار (ابن المشهدي)، الشيخ محمد بن المشهدي (ت ٦١٠ هـ)، تحقيق جواد القيومي الأصفهاني الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ، منشورات القيوم، قم المقدّسة.
- ٢١٧ - المزار (الشيخ المفيد)، محمد بن النعمان المفيد، (ت ٤١٣ هـ)، تحقيق السيد محمّد باقر الأبطحي، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ، منشورات دار المفيد، بيروت - لبنان.
- ٢١٨ - مسارّ الشيعة، الشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ)، تحقيق الشيخ مهدي نجف، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، منشورات دار المفيد، بيروت - لبنان.
- ٢١٩ - مستدرک الوسائل، الميرزا النوري، (ت ١٣٢٠ هـ)، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليه السلام، بيروت - لبنان.
- ٢٢٠ - المستدرک على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، (ت ٤٠٥ هـ)، تحقيق وإشراف يوسف عبد الرحمن المرعشلي.

- ٢٢١- مستطرفات السرائر، ابن إدريس الحلي (ت ٥٩٨هـ)، تحقيق ونشر لجنة التحقيق في مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرّسين، الطبعة الثانية ١٤١١هـ، قم المقدّسة.
- ٢٢٢- مستند الشيعة، المولى أحمد النراقي (ت ١٢٤٤هـ)، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، مشهد المقدّسة.
- ٢٢٣- مسكّن الفؤاد، الشهيد الثاني (المستشهد سنة ٩٦٦هـ)، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، الطبعة الأولى، قم المقدّسة.
- ٢٢٤- مسند ابن راهويه، إسحاق ابن راهويه (ت ٢٣٨هـ) تحقيق الدكتور عبد الغفور عبد الحقّ حسين برد البلوسي، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة.
- ٢٢٥- مسند أحمد، أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) دار صادر، بيروت- لبنان.
- ٢٢٦- مسند الشهاب، ابن سلامة، (ت ٤٥٤هـ)، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥ م، منشورات مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان.
- ٢٢٧- مسند زيد بن عليّ، زيد بن عليّ (ت ١٢٢هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت- لبنان.
- ٢٢٨- مشكاة الأنوار، علي الطبرسي، تحقيق مهدي هوشمند، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، منشورات دار الحديث.
- ٢٢٩- المصباح (الكفعمي)، الشيخ تقي الدين إبراهيم، الكفعمي (ت ٩٠٥هـ) الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣ م، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت- لبنان.
- ٢٣٠- مصباح التهجد، الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ) الطبعة الأولى ١٤١١هـ- ١٩٩١ م منشورات مؤسسة فقه الشيعة، بيروت- لبنان.
- ٢٣١- المصنّف، ابن أبي شيبه الكوفي (ت ٢٣٥هـ) تحقيق سعيد اللحام، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩ م، منشورات دار الفكر، بيروت- لبنان.
- ٢٣٢- معارج الوصول إلى معرفة فضل آل الرسول، الزرندي الشافعي (ت ٧٥٠هـ)، تحقيق ماجد بن أحمد العطية.
- ٢٣٣- معالي السبطين، الشيخ محمد مهدي الحائري (ت ١٣٦٩هـ)، منشورات المكتبة الحيدرية والشريف الرضي، قم المقدّسة.
- ٢٣٤- معاني الأخبار، الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ) تصحيح وتعليق عليّ أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرّسين بقم المقدّسة ١٣٧٩هـ..
- ٢٣٥- المعجم الأوسط، الحافظ الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق ونشر قسم التحقيق بدار الحرمين ١٤١٥هـ- ١٩٩٥ م.

- ٢٣٦ - معجم البلدان، ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
- ٢٣٧ - المعجم الكبير، الطبراني، (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق وتخريج حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية، منشورات دار إحياء التراث العربي، تحقيق السيد أحمد الحسيني.
- ٢٣٨ - معجم رجال الحديث، السيد أبو القاسم الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، الطبعة الخامسة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، طبعة منقحة ومزودة.
- ٢٣٩ - معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الإعلام الإسلامي ١٤٠٤هـ.
- ٢٤٠ - معدن الجواهر، أبو الفتح بن علي الكراجكي (ت ٤٤٩هـ)، تحقيق السيد أحمد الحسيني، الطبعة الثانية ١٣٩٤هـ.
- ٢٤١ - مغني اللبيب، ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد منشورات مكتبة آية الله العظمي المرعشي النجفي ١٤٠٤هـ، قم المقدسة.
- ٢٤٢ - المغني، ابن قدامة، عبد الله (ت ٦٢٠هـ)، منشورات دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.
- ٢٤٣ - مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي (ت ١٣٥٩هـ)، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان.
- ٢٤٤ - مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ، منشورات دفتر نشر الكتاب.
- ٢٤٥ - مقاتل الطالبين، أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ) الطبعة الثانية ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م، منشورات المكتب الحيدرية ومطبعتها، النجف الأشرف.
- ٢٤٦ - مقتل الإمام الحسين (أبو مخنف)، لوط بن يحيى، أبو مخنف الأزدي (ت ١٥٧هـ) تحقيق حسين الغفاري، المطبعة العلمية، قم المقدسة.
- ٢٤٧ - مقتل الحسين (المقرّم) العلامة السيد عبد الرزاق المقرّم (ت ١٣٩١هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ١٣٧٢ش، منشورات الشريف الرضي، قم المقدسة.
- ٢٤٨ - المنتعة، الشيخ المفيد، محمد بن النعمان البغدادي العكبري (ت ٤١٣هـ)، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ مؤسسة النشر الإسلامي، جماعة المدرّسين، قم المقدسة.
- ٢٤٩ - مكارم الأخلاق، الطبرسي، الحسن بن الفضل (ت ٥٤٨هـ)، الطبعة السادسة ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م، منشورات الشريف الرضي، قم المقدسة.
- ٢٥٠ - مكارم الأخلاق (ابن أبي الدنيا)، ابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ)، تحقيق مجدي السيد إبراهيم،

- مشورات مكتبة القرآن، القاهرة.
- ٢٥١- مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي، (ت ٥٤٨هـ) الطبعة السادسة ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢ م منشورات الشريف الرضي.
- ٢٥٢- الملاحم والفتن، السيد ابن طاووس (ت ٦٦٤هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ منشورات صاحب الأمر عليه السلام.
- ٢٥٣- من أخلاق الإمام الحسين، عبد العظيم المهدي البحراني (معاصر)، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م، انتشارات الشريف الرضي، قم المقدسة.
- ٢٥٤- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، تحقيق علي أكبر الغفاري، الطبعة الثانية، منشورات مؤسسة جماعة المدرسين، قم المقدسة.
- ٢٥٥- المناقب (مناقب الخوارزمي)، الموقف الخوارزمي (ت ٥٦٨هـ) تحقيق الشيخ مالك المحمودي، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة.
- ٢٥٦- مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب (ت ٥٨٨هـ) تحقيق لجنة من أساتذة النجف الأشرف سنة الطبع ١٣٧٦هـ- ١٩٥٦ م، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف.
- ٢٥٧- مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، محمد بن سليمان الكوفي من أعلام القرن الثالث، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم المقدسة.
- ٢٥٨- المنتخب، الشيخ فخر الدين الطريحي (ت ١٠٨٥هـ)، الطبعة الثالثة ١٤٢٢هـ، منشورات الشريف الرضي، قم المقدسة.
- ٢٥٩- منتهى الآمال، الشيخ عباس القمي (ت ١٣٥٩هـ)، ترجمة السيد هاشم الميلاني، منشورات مؤسسة النشر الإسلامي، جماعة المدرسين، قم المقدسة.
- ٢٦٠- منتهى المطلب، العلامة الخلي، الحسن بن يوسف بن المطهر (ت ٧٢٦هـ) تحقيق قسم الفقه في مجمع البحوث الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ منشورات مجمع البحوث الإسلامية، مشهد المقدسة.
- ٢٦١- منهاج الصالحين، السيد أبو القاسم الخوئي (١٤١٣هـ)، الطبعة الثانية والعشرون ١٤١٠هـ، منشورات مدينة العلم آية الله الخوئي، قم المقدسة.
- ٢٦٢- مواقف الشيعة، الأحمد الميانجي، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة.
- ٢٦٣- المواقف، الأيجي (ت ٧٥٦هـ) تحقيق عبد الرحمن عميرة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، منشورات دار الجليل، بيروت- لبنان.
- ٢٦٤- موسوعة كلمات الإمام الحسين، لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام، الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ-

١٩٩٥ م، دار المعروف للطباعة والنشر.

### - حرف النون -

- ٢٦٥ - النزاع والتخاصم، تقي الدين، أحمد بن علي المقرئ (ت ٨٤٥هـ)، تحقيق السيد علي عاشور.
- ٢٦٦ - نزهة الناظر وتببها الخاطر، الحلواني، الحسين بن محمد بن الحسن المتوفى في القرن الخامس الهجري، تحقيق ونشر مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، قم المقدسة.
- ٢٦٧ - نزهة الناظر، الحلواني، المتوفى في القرن الخامس الهجري، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم المقدسة.
- ٢٦٨ - النصاريات الكبرى، الشيخ محمد بن نصار، منشورات المكتبة الحيدرية، قم المقدسة.
- ٢٦٩ - نظرة إلى حياة السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام، انتشارات السيدة المعصومة عليها السلام، قم المقدسة، بدون تاريخ.
- ٢٧٠ - نظم درر السمطين، جمال الدين الزرندي الحنفي (ت ٧٥٠هـ)، الطبعة الأولى ١٣٧٧هـ-١٩٥٨م.
- ٢٧١ - نهاية المرام، السيد محمد العمالي (ت ١٠٠٩هـ)، تحقيق آغا مجتبي العراقي، علي پناه الاشتهادي، آقا حسين اليزدي، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ، منشورات جماعة المدرسين، قم المقدسة.
- ٢٧٢ - النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، (ت ٦٠٦هـ) تحقيق طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناجي، الطبعة الرابعة ١٣٦٤ ش، منشورات مؤسسة إسماعيليان، قم المقدسة.
- ٢٧٣ - نهج الإيمان، ابن جبر، زين الدين، علي بن يوسف بن جبر من أعلام القرن السابع الهجري، تحقيق السيد أحمد الحسيني، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، منشورات مجمع الإمام الهادي عليه السلام، مشهد المقدسة.
- ٢٧٤ - نهج السعادة، الشيخ المحمودي، معاصر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان.
- ٢٧٥ - نوادر المعجزات، الشيخ الطبري الإمامي المتوفى في القرن الرابع الهجري الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، تحقيق ونشر مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، قم المقدسة.

### - حرف الهاء -

- ٢٧٦ - الهداية الكبرى، الحسين بن حمدان الخصبي (ت ٣٣٤هـ)، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، منشورات المكتبة الحيدرية، قم المقدسة.

### - حرف الواو -

- ٢٧٧ - الوافي بالوفيات، الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، منشورات دار إحياء التراث ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، بيروت - لبنان.
- ٢٧٨ - وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، (ت ١١٠٤هـ)، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث،

الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ، المطبعة مهر، قم المقدّسة.

٢٧٩ - وقعة صقّين، ابن مزاحم المنقري (ت ٢١٢ هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثانية

١٣٨٢ هـ، منشورات المؤسسة العربية للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة.

- حرف الياء -

٢٨٠ - يتيمة الدهر، الثعالبي، أبو منصور عبد الملك (ت ٤٢٩ هـ)، تحقيق الدكتور مفيد محمّد قميحة،

الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣ م، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

٢٨١ - ينابيع المعاجز، السيد هاشم البحراني (ت ١١٠٧ هـ)، المطبعة العلميّة، قم المقدّسة.

٢٨٢ - ينابيع المودّة، القندوزي (ت ١٢٩٤ هـ) تحقيق السيد علي جمال أشرف، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ،

منشورات دار الأسوة للطباعة والنشر.



## المحتويات

ص	التعريـج والمصيبة	شاعر القصيدة	مطلع القصيدة في المجلس	موضوع المجلس	تسلسل المحاضرة
١٥	ندبة الزهراء <small>عليها السلام</small> صاحب الزمان <small>عليه السلام</small>	مجهول	أطلّ علينا بالخطوب محرم	تعظيم الشعائر	الأولى
٢٩	السيد الحميري عند الإمام الصادق <small>عليه السلام</small>	الشيخ كاظم سبتي <small>عليه السلام</small>	تُحذُّ بالبكاء فقد أناك محرم	ثواب الباكين على الحسين <small>عليه السلام</small>	الثانية
٤٢	وداع الإمام الحسين <small>عليه السلام</small> لقبر جده <small>عليه السلام</small>	الشيخ عبد الحسين الأعسم <small>عليه السلام</small>	يا وقعة الطّف كم أوقدت في كبدي	نكت العهد	الثالثة
٥٤	تظلم الزهراء <small>عليها السلام</small> وسط المحشر	الشيخ محمد سعيد المنصوري <small>عليه السلام</small>	هذه دارهم تهيج شجوني	مكارم الأخلاق	الرابعة
٦٦	وداع الإمام الحسين <small>عليه السلام</small> لقبر جده <small>عليه السلام</small>	السيد جعفر الحلي <small>عليه السلام</small>	كم يا هلال محرم تُشجينا	علم الإمام <small>عليه السلام</small>	الخامسة
٧٨	خروج الإمام الحسين <small>عليه السلام</small> إلى كربلاء	مجهول	إن كنت محزوناً فإلك ترقد	بين كربلاء والكعبة	السادسة
٩٠	بين زينب والإمام الحسين <small>عليه السلام</small>	المرحوم دعبل الخراعي	أسبلت دمع العين بالعبرات	من مواظب سيّد الشهداء <small>عليه السلام</small>	السابعة
١٠٢	زينب بين الأمس واليوم	السيد مهدي الأعرجي <small>عليه السلام</small>	رحلوا وما رحلوا أهيل ودادي	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	الثامنة
١١٤	زينب تندب أختها <small>عليها السلام</small>	السيد رضا الهندي	ولقد وقفتُ فما وقفن مدامعي	أقسام العبادة	التاسعة
١٢٦	شهادة مسلم <small>عليه السلام</small>	السيد صالح الحلي <small>عليه السلام</small>	حكّم الإله بما جرى في مُسلم	السفير مسلم بن عقيل <small>عليه السلام</small>	العاشرة

١٤٢	بين مسلم وأولاده <small>عليه السلام</small>	السيد مهدي بحر العلوم <small>رحمته الله</small>	عين جودي لمسلم بن عقيل	معطيات آية الموّدة	الحادية عشرة
١٥٤	مجيء حبيب بن مظاهر لنصرة الحسين <small>عليه السلام</small>	السيد رضا الهندي <small>رحمته الله</small>	كيف تصحو بها تقول اللواحي	كيفية اختيار الصديق	الثانية عشرة
١٦٤	يوم الأصحاب <small>عليهم السلام</small>	السيد صالح القزويني <small>رحمته الله</small>	لله أَل الله تسرع بالسرى	حدود الصداقة	الثالثة عشرة
١٧٨	شهادة أبي الفضل العباس <small>عليه السلام</small>	مجهول	ما السيفُ ما الرمحُ لولا خفقة العلم	الصديقون والشهداء	الرابعة عشرة
١٩٢	شهادة أبي الفضل العباس <small>عليه السلام</small>	السيد جعفر الحلبي <small>رحمته الله</small>	عبست وجوه القوم خوف الموت	الشفاعة	الخامسة عشرة
٢٠٤	شهادة القاسم <small>عليه السلام</small>	السيد صالح الحلبي <small>رحمته الله</small>	يا دوحة المجد من فهر ومن مضر	تأديب الأولاد	السادسة عشرة
٢١٨	شهادة القاسم <small>عليه السلام</small>	مجهول	قسم الإله الرزء بين أعاطم	التفقه في الدين	السابعة عشرة
٢٣١	شهادة علي الأكبر <small>عليه السلام</small>	السيد صالح الحلبي <small>رحمته الله</small>	يا نيراً فيه تجلى ظلمة الغسق	حق الأب	الثامنة عشرة
٢٤٥	شهادة علي الأكبر <small>عليه السلام</small>	الشيخ محمد سعيد المنصوري	بشبه المصطفى جاؤوا قتيلاً	حق الولد	التاسعة عشرة
٢٥٧	شهادة عبد الله الرضيع <small>عليه السلام</small>	السيد جعفر الحلبي <small>رحمته الله</small>	هم فتية خطبوا العلى بسيفهم	إقامة الصلاة	العشرون
٢٦٨	حرق الخيام واستغاثة السيدة زينب <small>عليها السلام</small>	السيد جعفر الحلبي <small>رحمته الله</small>	الله أي دم في كربلاء سفكا	علاج ترك الذنوب والمعاصي	الحادية والعشرون
٢٨٠	ما بعد حرق الخيام	الشيخ عبد الحسين الأعسم <small>رحمته الله</small>	يا ابن النبي المصطفى ووصيه	معطيات آية المباهلة	الثانية والعشرون
٢٩٢	استغاثة السيد زينب بأبي الفضل <small>عليه السلام</small>	الشيخ عبد العظيم الربيعي	لعمري لقد سار الزمان بأهله	العفو	الثالثة والعشرون
٣٠٢	جواد الإمام الحسين <small>عليه السلام</small>	الشيخ محمد بن	قف بالظفوف	من هم أولوا الأمر	الرابعة

		شريف بن فلاح الكاطمي	وجد بفيض الأدمع		والعشرون
٣١٦	السبايا إلى الكوفة	الشيخ حسون الحليؑ	أبا حسنٍ تغضي وتلتذ بالكرى	الحقّ والباطل	الخامسة والعشرون
٣٢٨	السبايا إلى الشام	الشيخ محمد رضا الأزري	أو ما أتاك حديث وقعة كربلا	التوكل	السادسة والعشرون
٣٣٨	الإمام زين العابدين والمنهال	السيد رضا الهنديؑ	حُرِّم السب من فرات مُباح	الرجاء والخوف	السابعة والعشرون
٣٤٨	شهادة رقيةؑ	الشيخ محمد تقي الجواهري	أبا صالح يا مدرك الثار كم ترى	كباثر الذنوب وصغائرها	الثامنة والعشرون
٣٥٨	أيام السبي	المرحوم محمد تهامي المصري	يا بن النبي لنا ببابك وقفة	الرسالة السماوية	التاسعة والعشرون
٣٧٣	يوم الأربعين ورجوع السبايا	السيد هاشم الستري البحراني	قم جدّد الحزن في العشرين من صفر	علامات المؤمن	الثلاثون
٣٨٦	الإمام السجاد مع أبي حمزة الثمالي	السيد صالح الحليؑ	كلّما تعدلان زدت نحبيا	المصائب من آثار الأعمال	الحادية والثلاثون
٣٩٩	يوم جرح الإمام أمير المؤمنينؑ	السيد جعفر الحليؑ	أدرك تراثك أيّها الموتور	الشجاعة	الثانية والثلاثون
٤١٣	يوم توديع الإمام أهله وعياله	السيد جعفر الحليؑ	لبس الإسلام أبراد السواد	آية الولاية	الثالثة والثلاثون
٤٢٣	شهادة الإمام أمير المؤمنينؑ	مجهول	ألا من هدّ ركن المسلمينا	آية التطهير	الرابعة والثلاثون
٤٣٣	المهجوم على دار فاطمةؑ	الشيخ محمد حسن سميسم	مَنْ مُبلِّغ عنيّ الزمان عتابا	فضائل أهل البيتؑ	الخامسة والثلاثون
٤٤٥	سقوط الجنين	الشيخ محسن أبو الحبؑ	إن قيل حوّا قلت فاطم فخرها	الاصطفاء	السادسة والثلاثون
٤٥٧	شهادة فاطمةؑ	السيد عباس البغداديؑ	أيا راكباً مهريّة شأت الصبا	الشكر	السابعة والثلاثون

٤٧١	مصائب فاطمة <small>عليها السلام</small>	الشيخ محمد حسن المرائاتي الكاظمي	يا خليلي خبران بصدق	معطيات آية القريبى	الثامنة والثلاثون
٤٨٣	وفاة السيد زينب <small>عليها السلام</small>	الشيخ محمد سعيد المنصوري <small>عليه السلام</small>	اليوم يومٌ حزنه لا يذهب	شذرات من حياة العقيلة زينب <small>عليها السلام</small>	التاسعة والثلاثون
٤٩٥	وفاة السيدة المعصومة <small>عليها السلام</small>	الشيخ محمد سعيد المنصوري <small>عليه السلام</small>	لهف نفسي لبنت موسى شجائها	شذرات من حياة السيدة فاطمة المعصومة <small>عليها السلام</small>	الأربعون